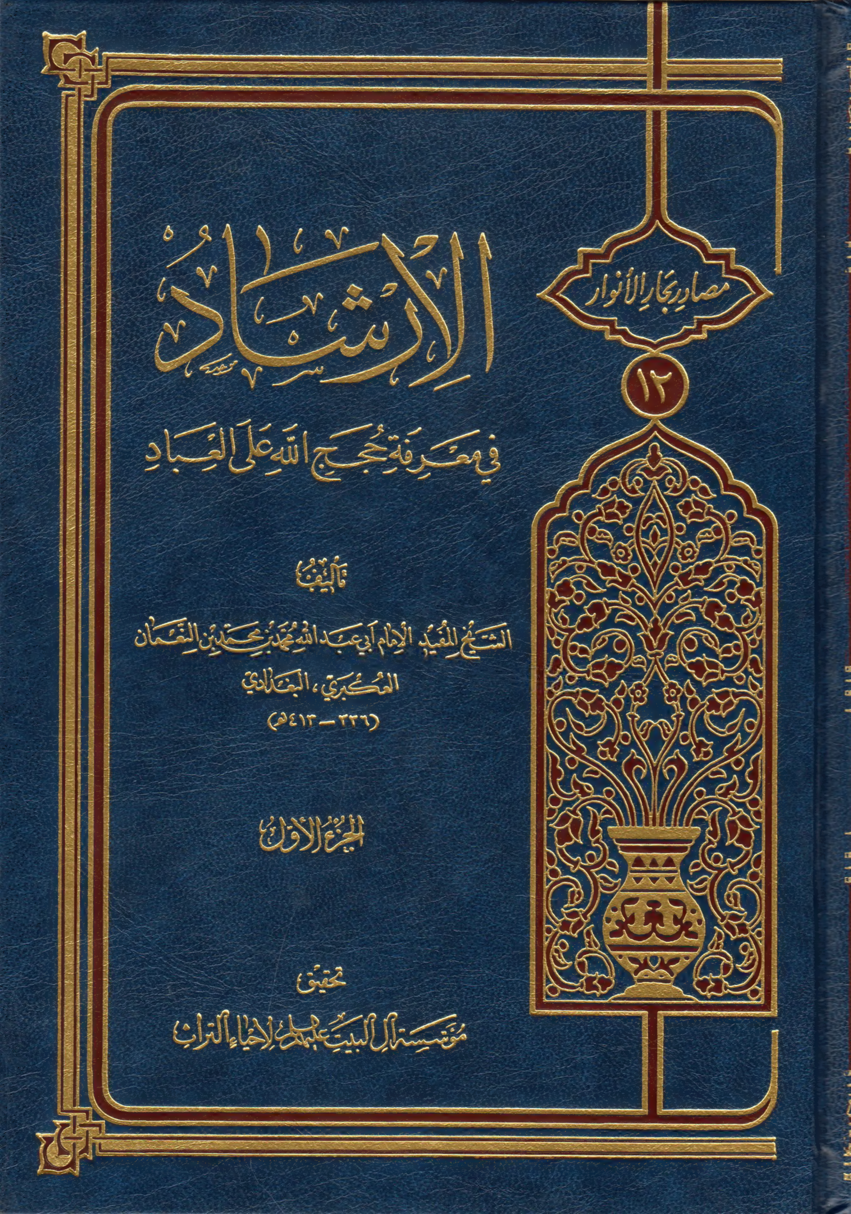

مصادر بحار الأنوار
١٢
الإرشاد
في معرفة حجج الله على العباد
تأليف
الشيخ المفيد الإمام أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان
العكبري، البغدادي
(٣٣٦ – ٤١٣ هـ)
الجزء الأول
تحقيق
مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

سلسلة مصادر بحار الأنوار

(١٢)



الإرشاد

في معرفة حجج الله على العباد

تأليف

الشيخ المفيد الإمام أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان

العكبري، البغدادي

(٣٣٦ ـ ٤١٣هـ)





تحقيق

مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

الطّبعة الثانية
١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

بيروت - لبنان - ص ب ٢٤/٣٤ - تلفاكس ٥٤١٤٣١ - هاتف ٥٤٤٨٠٥
E-mail:alalbayt@inco.com.lb



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، منتهى الحمد ، وغايتـه ، وصلى الله على محمد النبي الأُمّي، والرحمة المهداة، وعلى أهل بيته سفن النجاة، ومنائر الهدى.

أما بعـد:

فلعله من البديهي القول بانَّ كتابة التأريخ ، أو ما يُصطلح على تسميته بعلم التاريخ ، يُعد بلا شك من علوم المعرفة التي حظيت بالعناية الواسعة من قبل المسلمين بحيث يعدو من العسير تصور وجود أُمةأُخرى اقامت لها تأريخاً واسعاً ومسهباً كما هو لدى المسلمين.

وإذا كان هَمُّ المسلمين عقب العهد الاسلامي الأول هو تثبيت وحفظ مغازي الرسول الاكرم (صلّى الله عليه وآله) لما لها من دلالة مهمة على حقيقة شهـدت الانعـطاف الكبـير المعـاكس في حياة البشرية، نحـو اقـرار المثل، وتصحيح الانحراف الذي اصاب كل الكيانات الاساسية في البنيان البشري، وترجمة ملموسة لحاجة المجتمع الاسلامي في محاولته ارساء العقائد والاحكام الشرعية التي جاء بها صاحب الشريعة، وتثبيتها كاصول تعبدية، فان القرآن

الكريم قد فتح الباب على مصراعيه امام عموم المسلمين لتدارس حياة الأمم السالفة والغابرة، كمناهج اكاديمية وتربوية لتلافي موارد العطب ومواضع الهلكة، كما اشار إليه قوله تعالى: ﴿وَلَقَد بَعَثنا في كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أنِ اعبُدُوا الله وَاجتَنِبوا الطَّاغُوتَ فَمِنهُم مَن هَدىٰ الله وَمِنهُم مَن حَقَّت عَليهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُوا في الارضِ فانظُرُوا كَيفَ كانَ عاقِبَةُ المُكَذِّبينَ﴾[1].

وقال تعالى ﴿فَكَأيِّن مِن قَريَةٍ أهلَكنَاها وَهيَ ظَالِمَةٌ فَهِي خاوِيَةٌ عَلىٰ عُرُوشِها وَبِئرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصرٍ مَّشِيدٍ * أفَلَم يَسِيرُوا في الأرضِ فَتَكُونَ لَهُم قُلُوبٌ يَعقِلُونَ بِهَا أو آذَانٌ يَسمَعُونَ بِها﴾[2].

وغير ذلك من الآيات الكريمة التي يصعب حصرها وايرادها هنا.

وبذا فقد أوقد القرآن في مخيلة المسلم المتدبر في آياته فكرة البحث والتنقيب عن حياة الأمم السالفة، والتي اشار إليها كتاب الله تعالى تلميحاً وتذكيراً، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال التشمير والبحث الجاد والرصين لاستحصال حكاية ما مضى وغاص في رمال ارض الجزيرة وما يحيط بها من امتدادات سحيقة مترامية الاطراف.

ولما كانت الدعوة الاسلامية طرية واعوادها غضة لم تنل منها سني الشيخوخة شيئاً، فلم تكن كتابة تأريخها بمتعسرة ولا شاقة ابداً، ولا يعسر على الباحثين والمؤرخين وضع اللبنات الاساسية لتأريخ اسلامي متكامل يبقى زاداً ومعاشاً دينياً ودنيوياً للاجيال اللاحقة والدهور المتعاقبة، حتى يرث الله تعالى الارض ومن عليها، هذا إذا اقترن مداد كاتبيه بالصدق والامانة، وتجاوز التحزب والتعصب، والحرص على التمسك بكلمة الحق رغم مشقة المخاض، وهذا ما لم يوفق له معظم كتبة التأريخ وصانعي اسس بنائه الشامخ، فتوارثته

---

(١) النحل ١٦: ٣٦.

(٢) الحج ٢٢: ٤٥ - ٤٦.

الاجيال هجيناً مشوباً بالادران، وهو ما سيتبين من خلال ما سنتعرض إليه لاحقاً.

بلى لم تكن مسألة اقامة أُسس تأريخ اسلامي متخصص بممتنعة وشاقة ابداً، بل كانت المشقة العظيمة تكمن في كتابة تأريخ الحقب الماضية التي مضى عليها الزمن وما ابقىٰ لها حتى اطلالاً، وبالاخص في ارض الجزيرة، مهبط الوحي، ومنطلق الرسالة المحمدية المباركة، حيث أن ما توافر من معلومات متناثرةعن طبيعة الاحوال التي كانت سائدة آنذاك ، كانت من الندرة والتشتت بشكل لا يتيح للمؤرخ القدرة على استيعابها وبشكل جامع وشامل يطمئن إليه، ولقد كان اكثر ما ورد عنها لا يتجاوز النقوش المكتوبة بالخط المسند على حوائط المعابد والاديرة واعمدة الحصون والقصور في الحيرة واليمن، ترافقها روايات وإساطير منقولة شفاهاً عن اسماء الملوك القدماء وحكاياتهم ، مع قصص غامضة ومهولة او مشوشة عن ايام القبائل وحروبها مشفوعة بالاشعار، والتي ضاع معظمها بضياع اشعارها، واما ما قيل من ان وهب بن منبه ، وعبيد بن شرية[1] كانا من مصنفي تأريخ تلك الحقبة الماضية، فلا مناص من القول بان حقيقة عملهما ما كان إلا تسطير ملحمي، وسرد مشوش، لانهما ما كانا في عملهما إلا كخابطي عشوة في اكثر ما اورداه.

تلك كانت مشقة الكتابة للعصور السابقة لبداية التوجه نحو كتابة التأريخ، واما التأريخ الاسلامي، فكما ذكرنا سالفاً كان حظه وافراً في كثرة ما كُتب عنه، وما أُلِّف في شأنه، فهناك العشرات من المحاولات المستمرة، والتي حاولت ان تضع لبنات التأريخ الاسلامي ورص أسسه في ارض الواقع المعاش، حلّ بأكثرها النسيان والضياع، أو عدم الالتفات إلى مدى جديتها او

---

(١) كان في صنعاء فاستدعاه معاوية فكتب له كتاب الملوك واخبار الماضين.

رصانتها العلمية، فبقيت جملة محددة ومشخصة، يذهب معظم الباحثين إلى ان اشهر من كتب في هذا الجانب كانا محمد بن اسحاق بن يسار (ت ١٥١ هـ) ومحمد بن عمر الواقدي (ت ٢٠٧ هـ)، وان كان قد سبقهما في التصنيف عروة ابن الزبير[١]، ووهب بن منبه[٢]، بيد ان ندرة او قلة ما وصل بايدي الباحثين والمؤرخين، لم تحدد للاخيرين سيرة متكاملة محددة المعالم، إلا أن كثرة نقول ابن اسحاق والواقدي عنهما تبين بوضوح انهما ـ وبالاخص عروة بن الزبير ـ كانا قد سبقا في هذا المضمار[٣].

كما ان التأمل في هاتين السيرتين ـ واللتين تعدان بلا شك دعامتين مهمتين في تدوين ما عرف بالتأريخ الاسلامي ـ تبين بوضوح ايضاً انهما كانا في احيان كثيرة تابعتين لعروة بن الزبير في تحديد مساريهما، وتثبيتهما للوقائع المهمة، لا سيما فيما يتعلق بالهجرة إلى الحبشة والمدينة، وغزوة بدر وغيرها، وكذا بالنسبة لوهب بن منبه، حيث روى ابن اسحاق عنه القسم الاول من السيرة.

وان كان هذا الامر لا يلغي في حدوده وجود ثلة لا باس بها من المؤرخين واصحاب السير، حاولت أن تدلي بدلوها في هذا المعترك المهم امثال: ابان بن عثمان (ت ١٠٥هـ) وشرحبيل بن سعد (ت ١٢٣هـ) وابن شهاب الزهري

---

(١) اخ عبد الله بن الزبير، كان يعد من كبار فقهاء المدينة، اعتزل اخاه في قتاله مع الامويين، ثم بايع عبد الملك بن مروان بعد مقتل اخيه.

(٢) قال عنه ابن حجر (تهذيب التهذيب ١١ : ١٤٨): كان أول حياته يقول بالقدر، وكتب فيه كتاباً.

وقال ياقوت الحموي (معجم الأدباء ١٩ : ٢٥٩): كان كثير النقل من الكتب القديمة المعروفة بالاسرائيليات.

وقال الذهبي (سير أعلام النبلاء ٥ : ٤٤٥): روايته للمسند قليلة، وإنّما غزارة علمه في الاسرائيليات، ومن صحائف أهل الكتاب.

(٣) أنظر كشف الظنون٢ : ١٧٤٧.

(ت ١٢٤هـ) وعاصم بن عمر بن قتادة (ت ١٢٠هـ) وعبد الله بن ابي بكر بن حزم (ت ١٣٥هـ) وموسى بن عقبة (ت ١٤١هـ) ومعمر بن راشد (ت ١٥٠هـ)، وغيرهم ممن عاصروا تلك الحقبة الزمنية أو بعدها بقليل، امثال محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ)، وابن هشام (ت ٢٣٠هـ).

ولعل التأمل اليسير في مجمل اسماء المؤرخين وزمن كتابتهم للتأريخ يبين بوضوح ان أُسس التأريخ المعروف لدينا الآن قد بُنيت ابان الحكمين: الاموي ـ المغتصب للخلافة الشرعية برائده معاوية بن أبي سفيان ـ والعباسي ـ المتاجر بشعار آل محمد ـ ولا يخفى على ذي لب فطن ما دأب عليه رجال وساسة الدولتين من محاولات متكررة لاضفاء هالة الشرعية والقدسية على حكميهما مع دفع اصحاب الحق الشرعيين عن مناصبهم التي رتبها الله تعالى لهم.

ولعله من الطبيعي ان يعمد النظامان واتباعهما إلى تشذيب كل الاصول التأريخية التي قد لاتتوافق مع الخط الذي تنتهجه الدولتان، أو تسخير الاقلام لأن تتوافق في مساراتها والتي تتناغم مع التوجهات غير المشروعة لرواد هاتين الدولتين.

ان المرور العابر لا التأمل المتدبر يكشف بوضوح ضعف الأُصول التأريخية التي وصلت إلى العصور اللاحقة لتلك الازمنة، واسفاف هذه الموسوعات في التحدث عن حياة الملوك ومجالس مجونهم ودقائق اُمورهم، واعراضها المقصود عن اهم القضايا العقائدية التي ابتنى عليها الدين الاسلامي الحنيف.

ومن المؤلم أن يلجأ الكثير من المؤرخين إلى اعتماد ما يصل إليهم من النصوص التأريخية دون اخضاعها للنقد والمناقشة، بل والانكى من ذلك أن تجد منهم من يتنصل من تبعه ما يورده من وقائع واحداث وما ستتلقفه الاجيال اللاحقة به وكانها حقائق مسلمة لانها وردت في مرجع مهم من مراجع

التأريخ، كما ادعى ذلك الطبري في مقدمة كتابه الشهير بتأريخ الامم والملوك، حيث قال: «فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين، مما يستنكره قارئه، أو يستشنعه سامعه. . . .، فليعلم انه لم يؤت في ذلك من قبلنا، وانما اتى في بعض ناقليه إلينا، وانّا انما ادينا ذلك على نحو ما أُدي إلينا»!!.

ولادري اي الاخبار يتنصل من تبعتها الطبري ـ الذي يُعد مرجعاً للمؤرخين عند الاختلاف، كما يذكر ذلك سلفه ابن الاثير ـ أهي اخبار سيف ابن عمر الاسدي الذي اصر على نقل اخباره رغم ما اتفق عليه الجميع من الطعن به والتشهير بمذهبه[1]، أم هي الروايات المتناقضة التي يرويها لواقعة واحدة كما هو معروف عنه، ام تسرب الاسرائيليات من الاخبار إلى متن كتابه وطعن المؤرخين بذلك كما في قصة خلق الشمس والقمر وغيرها، ام شيء آخر؟

نعم هذا ماحصل، والاعظم من ذلك ان يُعد ذلك تأريخاً، ويجتر المؤرخون ما جاء به اسلافهم لتصبح تلك الترهات حقائق تُبنى عليها جملة واسعة من التصورات والمعتقدات، ويختلط السليم بالسقيم.

قال ابن الاثير في سرده لكيفية كتابة تأريخه (١ : ٣): «فابتدأت بالتأريخ الكبير الذي صنّفه الامام ابو جعفر الطبري، اذ هو الكتاب المعول عند الكافة عليه، والمرجوع عند الاختلاف اليه، فأخذت ما فيه من جميع تراجمه، لم اخل بترجمة واحدة منها».

---

(١) قال ابن معين: ضعيف الحديث، وقال مرّة: فليس خير منه، وقال أبو حاتم: متروك الحديث، وقال أبو داود: ليس بشيء، وقال النسائي والدارقطني: ضعيف، وقال ابن عدي: بعض أحاديثه مشهورة وعامتها منكرة، وقال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الاثبات، قال: وقالوا: إنه كان يضع الحديث وأُتهم بالزندقة، وقال البرقاني: متروك، وقال الحاكم: أُتهم بالزندقة، وهو في الرواية ساقط.

وهكذا دواليك، وما ذاك بمستبعد ولا بمستغرب، فان في هذا الامر ما يوافق هوى الحكومات المتلاحقة، والتي حاولت جاهدة أن ترسم خطوط التأريخ بعيداً عن مرتكزاته الاساسية والتي تشكل النقيض المضاد لوجودهم اللقيط، والخطر الاكبر امام احلامهم السقيمة.

ان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لم يرحل عن هذه الدنيا حتى بيّن للامة سبيل نجاتها، ومرتكز عقائدها، والسبيل القويم الذي ترتبط به كل الابعاد وان تنافرت.

نعم ان الأئمة من أهل البيت عليهم السلام ورغم ما جهدت اقلام المستأجرين وسيوف اسيادهم الظالمين من العمل على تجاهلهم، رغم أن ذلك يخالف ما اقروه في صحاحهم من افضليتهم وعلو شأنهم ـ هم بلاشك قطب الرحى، ومركز حركة التأريخ، والمرجع القويم في فهم كل ما يحيط بهم من أحداث، اسوة بجدهم رسول الله صلّى الله عليه وآله، وما هذا التخبط والضياع إلّا ثمرة واضحة لقلب موازين الحقائق والعدو خلف السراب.

ولكن ورغم كل ما احاط عملية كتابه التأريخ من كذب وتزوير وقهر وتنكيل، فان هذا لم يمنع من ان يعمد البعض إلى اعتماد المنهج العلمي الرصين في كتابة التأريخ، وان ترث منهم الاجيال اللاحقة صفحات بيضاء ناصعة لا تشوبها ادران التعصب ولا التحزب.

ولعل كتاب الارشاد لشيخنا المفيد رحمه الله نموذج حي ـ مع غيره من النماذج القديرة لرجالات الشيعة الافذاذ ـ في رسم صورة التعامل العلمي والصحيح مع التأريخ باعتماد المنهج العقائدي الذي اختطه لامته رسول الله (صلّى الله عليه وآله).

ولاغرابة في ذلك، فالشيخ المفيد يعد باتفاق الموالف والمخالف شيخ اساتذة الكلام، وصاحب الاراء المجددة، في وقت شهد فيها العالم الاسلامي

فترة تعد من ابرز الفترات التأريخية وادقها، حيث انسحب ظل الدولة العباسية عن معظم بقاع الوطن الاسلامي، ولم يبق للخليفة العباسي آنذاك إلا بغداد واعمالها، والتي كانت للبويهيين السيطرة التامة عليها، حيث فسحوا المجال امام الحريات المذهبية والمقالات الدينية، فاحتدم الصراع الفكري بين رجال المذاهب بشكل ليس له مثيل، حيث كان على اشده بين الاشاعرة والمعتزلة، وكان لكل منهم زعماء كلاميون وعلماء مفكرون، وكانت الشيعة تؤلف القوة الثالثة التي يتزعمها الشيخ المفيد رحمه الله، والذي استطاع ـ ومن خلال براعته في صناعة الكلام، وقوة حجيته، وقدرته الكبيرة على الاحاطة بالكثير من العلوم المختلفة ـ أن يفند ويضعّف آراء الفريقين، ويثبت بطلانها.

كما ان الشيخ رحمه الله يعد من اوائل الذين لم يتوقفوا على حرفية النصوص والاحاديث، بل بالاعتماد على منطق الفكر المجرد والحر المبتني على عقائد رصينة وقوية، ويشير إلى ذلك بوضوح قوله في شرحه لعقائد الصدوق رحمه الله في باب النفوس والارواح: «لكن اصحابنا المتعلقين بالاخبار اصحاب سلامة، وبعد ذهن، وقلة فطنة، يمرون على وجوههم فيما يسمعون من الاحاديث، ولا ينظرون في سندها، ولا يفرقون بين حقها وباطلها، ولا يفهمون ما يدخل عليهم في اثباتها ولا يحصّلون معاني ما يطلقون منها».

ومن هنا فلا يسع المرء وهو يتأمل ويطالع صفحات كتاب الارشاد للشيخ المفيد رحمه الله إلا أن ترتسم في مخيلته جوانب من الابعاد الرائعة لذهنية مؤلفه، وجهده في اخراج صورة تمثل البناء الاساسي الرصين لما يسمى بعلم التأريخ، رحم الله الشيخ المفيد، واسكنه في فسيح جنانه.

منهجية التحقيق :

لا يخفىٰ على احد مدىٰ الاهمية البالغة التي يحظىٰ بها كتاب الارشاد لشيخنا المفيد رحمه الله، وما يتميز به من كونه مصدراً مهماً ومرجعاً معتمداً في بابه.

ومن هنا فقد راودت اذهان العاملين في المؤسسة فكرة الاقدام على تحقيق هذا الاثر المهم والتراث الرائع ووضعه في مكانه اللائق به أُسوة بغيره من الكتب المهمة التي قامت بتحقيقها ونشرها.

ولما يتمتع به الكتاب من اهمية كبيرة فقد حرصت المؤسسة ـ وكعادتها دائماً عند شروعها باي عمل تحقيقي ـ على استحصال جملة من النسخ المخطوطة له، وبمواصفات خاصة، وان تكون قريبة من عصر المؤلف قدر الامكان.

وقد تفضل مشكوراًسماحة العلامة المحقق حجة الاسلام والمسلمين السيد عبد العزيز الطباطبائي مشكوراً بتزويد المؤسسة بعناوين جملة من المخطوطات القيمة والمهمة، والتي تتمع بمواصفات كثيرة، اهمها مقابلتها على نسخة منقولة من نسخة مقروءة على الشيخ رحمه الله، كما أُثبت ذلك في موارد متعددة منها.

والنسخ المخطوطة التي تم الاعتماد عليها في مقابلة الكتاب هي ثلاث نسخ :

١ ـ النسخة المحفوظة، في مكتبة آية الله العظمى السيد المرعشي العامة في قم برقم ١١٤٤، وقع الفراغ من نسخها يوم الجمعة لاربع عشر بقين من شوال سنة خمس وستين وخمسمائة.

وبهامشها كتب: قابلت نسختي هذه بنسخة مولانا الامام الاجل الكبير العالم العابد السيد ضياء الدين تاج الاسلام ذي الجلالتين علم ابي الرضا

فضل الله بن علي بن عبيد الله الحسني الراوندي ادام الله ظله، وتمت المقابلة ليلة الاحد سلخ ربيع الأول سنة ٥٦٦ هجرية.

وهي نسخة معربة وسليمة، رمزنا لها بالحرف «ش».

٢ ـ النسخة المحفوظة في مكتبة مجلس الشورى الاسلامي برقم ١٣١١٢، فرغ من نسخها يوم الجمعة الرابع عشر من محرم سنة خمس وسبعين وخمسمائة.

وفي هامشها كتب: قوبل وصحح بنسخة مولانا الامام ضياء الدين قدس الله روحه. وهي كسابقتها نسخة واضحة ومعربة، رمزنا لها بالحرف «م».

٣ ـ النسخة المحفوظة في مكتبة السيد حسين الشيرازي، زودنا بمصورتها سماحة السيد الطباطبائي، يعود تأريخ نسخها إلى القرن السابع أو الثامن، رمزنا بها بالحرف «ح».

كما استعنا بنسخة اخرى محفوظة في المكتبة الوطنية في طهران، راجعنا عليها سند الكتاب ومقدمته، وقد رمزنا لها بالحرف «ق».

وما ان اكتملت النسخ لدى المؤسسة حتى اوكلت إلى جملة من اللجان المختصة مسؤولية الشروع بهذا العمل، ووفقاً لمنهجية التحقيق المشترك المتبعة في المؤسسة، وهي:

١ـ لجنة المقابلة: وتتحدد مسؤوليتها في ضبط الاختلافات الموجودة بين مجموعة النسخ والاصل المطبوع، وقد كُلف بهذا العمل كل من الاخوة الافاضل: الحاج عز الدين عبد الملك والاخ محمد عبد علي محمد والاخ محمد حسين الجبوري.

٢ ـ لجنة التخريج: ولما كان الكتاب من الاصول القديمة المعتبرة، فقد روعيت عند تخريج رواياته واحاديثه الدقة في اختيار المصادر والتي تكون قبل عصر المؤلف أو قريبة منه.

واما ما أُثبت من مصادر بعد عصر المؤلف فلم يكن الغرض منها إلا إعضاد النسخ الخطية.

وقد أُنيطت مسؤولية هذه اللجنة بسماحة حجة الاسلام الشيخ محمد الرسولي وحجة الاسلام السيد مصطفى الحيدري .

٣ ـ لجنة كتابة الهوامش : وعملها صياغة الهوامش الخاصة بالتخريجات والتعليقات والتصحيحات وكتابتها، وانيط عمل هذه اللجنة بالاخ مشتاق المظفر.

٤ ـ لجنة تقويم النص : وتقع عليها مسؤولية حسم الاختلافات الواردة بين النسخ واختيار الصواب، وشرح المفردات اللغوية، وكل الاعمال المؤدية إلى ضبط النص، وقد أُنيطت مسؤولية هذه اللجنة بالاخ المحقق الفاضل اسد مولوي .

٥ـ لجنة المراجعة النهائية : ويعتبر عملها الحلقة النهائية من اعمال تحقيق الكتاب، وتقع على عاتقها مسؤولية مراجعة الكتاب من كافة جوانبه قبل ارساله إلى الطبع، وقد أُنيطت مسؤولية هذه اللجنة بالاخ المحقق الفاضل كاظم الجواهري .

٦ ـ وانيطت مسؤولية الاشراف على تحقيق هذا الكتاب والتحقق من تثبيت اللمسات الاخيرة له ومتابعة اعمال لجانه المختلفة على عاتق الاخ المحقق الفاضل علاء آل جعفر مسؤول لجنة مصادر «بحار الأنوار» في المؤسسة .

وقد تفضّل مشكوراً كلّ من أصحاب السماحة حجّة الإسلام المحقّق السيّد محمد الشبيري بمراجعة متن الكتاب، وسماحة حجّة الإسلام السيّد محمد جواد الشبيري مراجعة سنده، وإعادة النظر في جميع مراحل العمل.

فقوبل الكتاب مرّة أُخرىٰ علىٰ نسختي «ش» و«م» وإثبات الاختلافات السندية الموجودة في النسختين في الهامش، بينما اقتُصِرَ في متن الكتاب علىٰ الاختلافات المهمّة، وقد استعين في هذه المرحلة بنسخة «ق» في سند الكتاب ومقدّمته، ونسخة «ح» في موارد الاختلاف بين النسختين.

وبذلا جهداً مشكوراً في الرجوع إلىٰ المصادر وتعيين الصحيح من السّقيم وإضافة تعاليق قيّمة وتحقيقات رجاليّة وغيرها، فللّه دَرّهُما وعليه أجرهما.

علماً بأنّ من خواص نسخة «ش» أنّها نسخة منقولة ممّا قُرئ علىٰ الشيخ كما هو الظاهر من هوامش ج١ / ٣٤ و٨٥ و٢٦٠، ج٢ / ٧٧ و٨٩ و١٦٠، والمصرّح به في ج١ / ١٢٩.

ولذا كانت هذه النسخة مورد اعتمادنا أولاً ومن ثمّ نسخة «م» التي يتفق متنها غالباً مع هامش نسخة «ش»، ومن ثمّ سائر النسخ الأُخرىٰ.

وختاماً لا يفوتنا إلّا أن نتقدم بالشكر الجزيل والثناء الوافر لسماحة العلّامة المحقّق حجة الاسلام والمسلمين الشيخ محمد رضا الجعفري الذي راجع الكتاب وأبدىٰ ملاحظاته القيّمة، ولكلّ من آزرنا في إخراج هذا الجهد.

والحمد لله وحده،

وصلّى الله على محمّد وآله وسلّم

مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

المعلومة لاجل انه فلينسبها يقطع على احد الامرين وان كانت الرواية
بذكر سبع سنين اظهر واكثر ولنبين بعد دولة القائم عليه السلام
لاحد دولة الا ما جاءت به الرواية من قيام [illegible] ذلك
ولم نخبر على القطع والثبات [illegible] واكثر الروايات انه لن يمضي
مهدي الامة الا قبل القيامة باربعين يوما يكون فيها الهرج
[illegible] خروج الاموات وقيام الساعة للحساب والجزاء والله اعلم
بما يكون وهو ولي التوفيق للصواب واياه نسأل العصمة من الضلال
ونستهدي به الى سبيل الرشاد
قد اوردنا في كل باب من هذا الكتاب طرفا من الاخبار بحسب
[illegible] الحال ما نستغني به في كل معنى منه عن كراهة
[illegible] في القول ومخافة الاملال [illegible] الاضجار وانما
[illegible] اخبار القائم المهدي [illegible] كل المتقدم منها
[illegible] الاختصار واضربنا [illegible] ذكرناه
فلا ينبغي ان ننسبنا هذا [illegible] الاخبار
[illegible] الاجماع على عدم العلم منا [illegible] الاخبار
وفيما رسمناه من وجوه الاحتجاج على امامته [illegible]
السلام ومختصر من اخبار [illegible] التوفيق
وهو حسبنا ونعم الوكيل
[illegible] الكتاب [illegible]

* صورة الصفحة الاخيرة من النسخة المحفوظة في مكتبة آية الله السيد المرعشي العامة، والتي رمزنا لها بالحرف «ش».

ذراوردنا في كل باب من هذا الكتاب طرفاً من الأخبار بحسب ما احتمله

ولم نستقص ما جاء في كل معنى منه لما أردناه من الاقتصار في القول إذ خافة الإملال

والإضجار وأثبتنا من أخبار القائم المهدي عليه السلام ما يشاكل المتقدم

في الاختصار وأضربنا عن كثير من ذلك لمثل ما ذكرناه ولا ينبغي أن

ينسبنا أحد فيما تركناه من ذلك إلى الإهمال ولا يحمله على عدم العلم بمنابه

أو الشذوذ عنه والإغفال وفيما رسمناه من موجز الاحتجاج على إمامة الأئمة

عليهم السلام ومختصر من أخبارهم كفاية فيما قصدناه والله ولي التوفيق وهو

حسبنا ونعم الوكيل تم الكتاب بحمد الله ومنه وصلواته على سيدنا محمد وآله الطاهرين

فرغ من كتبته في خدمة الفاضلين الإمامين أخوين عز الدين أبي الفضائل وموفق الدين

أبي المحاسن يوم الجمعة الرابع عشر من محرم سنة خمس وستين وخمسمائة علي

ابن الحسن ابن سعد [illegible] محمد بن [illegible] عبيد وهو حامد الله ومصلياً على نبيه

وعترته الطاهرين

[illegible]

* صورة الصفحة الاخيرة من نسخة مجلس الشورى الاسلامي، والتي رمزنا بالحرف «م».

سلسلة مصادر بحار الأنوار

(١٢)



الإرشاد

في معرفة حجج الله على العباد

تأليف

الشيخ المفيد الإمام أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان

العكبري، البغدادي

(٣٣٦ - ٤١٣هـ)

الجزء الأول

تحقيق

مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتي

أخبَرَنا السيّدُ الأجلّ عميدُ الرؤساء أبو الفتح يحيىٰ بن محمّد بن نَصْر بن عليّ بن حنا[1] ـ أدام الله عُلُوّه ـ قراءةً عليه سنةَ أربعين وخمسمائة، قال: حَدَّثنا القاضي الأجلّ أبو المَعالي أحمد بن عليّ بن قُدامَة في سنة ثمانٍ وسبعين وأربعمائة، قال: حَدَّثني الشيخُ السعيد المُفيد أبو عبدالله محمّدُ بنُ النُعمان ـ رضي الله عنه ـ في سنةِ إحدىٰ عشرة وأربعمائة قال: [2]

الحمدُ لله على ما أَلْهَمَ من معرفته، وهدَى إليه من سبيل طاعته، وصَلَواته على خِيرته من بَريّته، محمّد سيّدِ أنبيائه وصفوته، وعلى الأئمّة المعصومين الراشدين من عِترته، وسلّم.

---

(١) كذا في نسخة «ق» و «ح» من دون تنقيط.

(٢) ورد هذا السند في مقدمة النسخة «ح» و «ق».

وبعدُ :

فإنّي مُثبِتٌ - بتوفيق الله ومعونته - ما سألتَ - ايدك الله - إثباتَه من أسماءِ أئمّة الهُدى عليهم السلام وتاريخ أعمارهم، وذكر مَشاهدهم، وأسماء أولادهم، وطُرفٍ من أخبارهم المفيدة لعلم أحوالهم، لتقِفَ على ذلك وقوفَ العارف بهم، ويَظْهَرَ لك الفرقُ ما بين الدعاوى والاعتقادات فيهم، فتميّز بنظرك فيه ما بين الشبهات منه والبيّنات، وتعتمد الحقَّ فيه اعتماد ذوي الإنصاف والديانات، وأنا مجيبك إلى ما سألت، ومتحرٍّ فيه الإيجاز والاختصار حَسَب ما أثرت من ذلك والتمست. وبالله أثق، وإيّاه أستهدي إلى سبيل الرشاد.

باب الخبر عن أمير المؤمنين
صلوات الله عليه

أوّلُ أئمّة المؤمنين، ووُلاةِ المسلمين، وخلفاء الله تعالى في الدين، بعد رسول الله الصادق الأمين محمّد بن عبدالله خاتم النبيّين، - صلواتُ الله عليه وآله الطاهرين - أخوه وابنُ عمّه، ووزيرُه على أمره، وصِهْرُه على ابنته فاطمة البتول سيّدة نساء العالمين، أميرُ المؤمنين عليّ بن أبي طالب بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مَناف سيّد الوصيّين - عَليه أفضل الصلاة والتسليم -.

كُنيتُه: أبو الحسن، وُلِد بمكّة في البيت الحرام يومَ الجمعة الثالث عشر من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل، ولم يُولد قبله ولا بعده مولودٌ في بيت الله تعالى سواه إكراماً من الله تعالى له بذلك وإجلالاً لمحلّه في التعظيم.

وأمّه: فاطمة بنتُ أسَد بن هاشم بن عبد مناف رضي الله عنها، وكانت كالأُمّ لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، رُبي في حِجرها، وكان شاكراً لبرّها، وآمَنَتْ به صلّى الله عليه وآله في الأوّلين، وهاجَرَتْ معه في جُملة المهاجرين. ولمّا قبضها الله تعالى إليه كَفّنها النبي صلّى الله عليه وآله بقميصه ليَدْرَأ به عنها هوامَّ الأرض، وتوسّد في قبرها لتأْمَنَ بذلك من ضَغْطة القبر، ولقّنها الإقرارَ بولاية ابنها - أمير المؤمنين عليه السلام - لتجيبَ به عند المساءلة بعد الدفن، فخصّها بهذا الفضل

العظيم لمنزلتها من الله تعالى ومنه عليه السلام، والخبرُ بذلك مشهور[١].

فكان أميرُ المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وإخوتُه أوّلَ من ولده هاشم مرتين[٢]، وحاز بذلك مع النُشوء في حِجْر رسول الله صلّى الله عليه وآله والتأدّب به الشرفين. وكان أوّلَ من آمن بالله عزّ وجلّ وبرسوله صلّى الله عليه وآله من أهل البيت والأصحاب، وأوّلَ ذَكَرٍ دعاه رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى الإسلام فأجاب، ولم يزل يَنْصُرُ الدين، ويُجاهد المشركين، ويَذُبّ عن الإيمان، ويَقْتُل أهلَ الزيغ والطغيان، ويَنْشُرُ معالمَ السنّة والقرآن، ويَحْكُم بالعدل ويَأْمُر بالإحسان. فكان مُقامُه مع رسول الله صلّى الله عليه وآله بعد البعثة ثلاثاً وعشرين سنة، منها ثلاث عشرة سنة بمكّة قبل الهِجرة مشاركاً له في مِحَنه كلّها، متحمّلاً عنه أكثَر أثقاله؛ وعشر سنين بعد الهِجرة بالمدينة يُكافِح عنه المشركين، ويُجاهد دونه الكافرين، ويَقيه بنفسه من أعدائه في الدين، إلى أن قَبَضه الله تعالى إلى جنّته ورَفَعه في علّيين، فمضى ـ صلّى الله عليه وآله ـ ولأمير المؤمنين عليه السلام يومئذ ثلاث وثلاثون سنة.

فاختلفت الأُمّة في إمامته يومَ وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله؛ فقالت شِيعتهُ ـ وهم بنو هاشم وسَلمان وعَمّار وأبو ذَرّ والمِقداد وخُزَيمة ابن ثابت ذو الشهادتين وأبو أيّوب الأنصاري وجابر بن عبدالله الأنصاري

---

(١) أُنظر الكافي ١ : ٢/٣٧٧، دعائم الاسلام ٢ : ٣٦١، خصائص الأئمة: ٦٤.

(٢) في نسخة «ح»: من ولد من هاشميين.

وأبو سعيد الخُدْري، وأمثالهم من جِلّة [١] المهاجرين والأنصار ـ: إنّه كان الخليفةَ بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله والإمامَ لفضله على كافّة الأنام بما اجتمع له من خِصال الفضل والرأي والكمال، من سَبْقه الجماعةَ إلى الإيمان، والتبريز عليهم في العلم بالأحكام، والتقدّم لهم في الجهاد، والبَيْنونةِ منهم بالغاية في الورع والزهد والصلاح، واختصاصِه من النبي صلّى الله عليه وآله في القُربى بما لم يَشْركه فيه أحدٌ من ذوي الأرحام.

ثمّ لنصّ الله على ولايته في القرآن، حيث يقول جلّ اسمه: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [٢]، ومعلومٌ أنّه لم يزكّ في حال ركوعه أحدٌ سواه عليه السلام، وقد ثَبت في اللغة أنّ الوَلي هو الأَولى بلا خلاف.

وإذا كان أميرُ المؤمنين عليه السلام ـ بحكم القرآن ـ أولى بالناس من أنفسهم، لكونه وليّهم بالنصّ في التبيان، وَجَبَتْ طاعتهُ على كافّتهم بجَليّ البيان، كما وَجَبتْ طاعةُ الله وطاعةُ رسوله عليه وآله السلام بما تَضَمَّنه الخبرُ عن ولايتهما للخلق في هذه الآية بواضح البرهان.

وبقول النبيّ صلّى الله عليه وآله يومَ الدار، وقد جَمَع بني عبد المطلب ـ خاصّةً ـ فيها للإنذار: «مَنْ يُؤازِرْني على هذا الأَمر يَكُنْ أخي ووصيّي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي» فقام إليه أميرُ المؤمنين عليه السلام من بين جماعتهم، وهو أصغرهم يومئذ سنّاً فقال: «أنا أُؤازِرُك يا رسول الله» فقال له النبي صلّى الله عليه وآله: «اجلس فأنت أخي ووصيّي

---

(١) جلّة: جمع جليل.

(٢) المائدة: ٥٥.

ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي» وهذا صريحُ القول في الاستخلاف.

وبقوله ـ أيضاً ـ عليه السلام يوم غدير خم وقد جمع الأُمّة لسماع الخطاب: «ألستُ أولىٰ بكم منكم بأنفسكم»؟ فقالوا: اللّهم بلى، فقال لهم عليه السلام ـ على النسق من غير فصل بين الكلام ـ: «فمن كنتُ مَوْلاه فعَليٌّ مَوْلاه» فأوجَبَ له عليهم من فرض الطاعة والولاية ما كان له عليهم، بما قرّرهم به من ذلك ولم يتناكروه. وهذا أيضاً ظاهرٌ في النص عليه بالإمامة والاستخلاف له في المقام.

وبقوله عليه السلام له عند توجّهه إلى تَبوك: «أنت منّي بمنزلةِ هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيَّ بعدي» فأوجب له الوزارة والتخصّص بالمودّة والفضل على الكافّة، والخلافة عليهم في حياته وبعد وفاته، لشهادة القرآن بذلك كلّه لهارون من موسى عليهما السلام؛ قال الله عزّ وجل مُخبراً عن موسى عليه السلام: ﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي * هارُونَ اَخي * اَشْدُدْ بِهِ اَزْري * وَأَشْرِكْهُ في اَمْري * كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثيراً * وَنَذْكُرَكَ كَثيراً * اِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصيراً * قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَامُوسى﴾[1] فثبت لهارون عليه السلام شركةُ موسى في النبوّة، ووزارتُه على تأدية الرسالة، وشَدُّ أزْرِه به في النصرة. وقال في استخلافه له: ﴿اخْلُفْني في قَوْمِي وَاصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدينَ﴾[2] فثبتت له خلافته بمحكم التنزيل.

فلمّا جعل رسولُ الله صلّى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام

---

(١) طـه ٢٠: ٢٩ ـ ٣٦.
(٢) الأعراف ٧: ١٤٢.

جميعَ منازل هارون من موسى عليهما السلام في الحُكم له منه إلّا النبوّة، وجبت له وزارةُ الرسول صلّى الله عليه وآله وشدّ الأزر بالنصرة والفضل والمحبّة، لما تقتضيه هذه الخصال من ذلك في الحقيقة، ثمّ الخلافةُ في الحياة بالصريح، وبعد النبوّة بتخصيص الاستثناء لما أخرج منها بذكر البَعد، وأمثالُ هذه الحجج كثيرة ممّا يطول بذكرها الكتاب، وقد استقصينا القول في إثباتها في غير هذا الموضع من كتبنا، والحمد لله.

فكانت إمامةُ أمير المؤمنين عليه السلام بعد النبيّ صلّى الله عليه وآله ثلاثينَ سَنَة، منها أربعٌ وعشرون سنة وأشهرُ ممنوعاً من التصرّف على أحكامها، مستعمِلاً للتقية والمُداراة. ومنها خمس سنين وأشهر مُمْتَحَناً بجهاد المنافقين من الناكثين والقاسطين والمارقين، مُضطَهَداً بفِتَن الضالّين، كما كان رسولُ الله صلّى الله عليه وآله ثلاث عشرة سنة من نبوته ممنوعاً من أحكامها، خائفاً ومحبوساً وهارباً ومطروداً، لا يتمكّن من جهاد الكافرين، ولا يستطيع دفعاً عن المؤمنين، ثمّ هاجر وأقام بعد الهجرة عشر سنين مجاهداً للمشركين مُمْتَحَناً بالمنافقين، إلى أن قبضه الله - تعالى - إليه وأسكنه جنات النعيم.

وكانت وفاةُ أمير المؤمنين عليه السلام قبيلَ الفجر من ليلة الجمعة ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة قتيلاً بالسيف، قتله ابنُ مُلْجَم المُرادي - لعنه الله - في مسجد الكوفة؛ وقد خرج عليه السلام يُوقِظ الناسَ لصلاة الصبح ليلة تسع عشرة من شهر رمضان، وقد كان ارتصده من أول الليل لذلك، فلمّا مرّ به في المسجد وهو مُستَخْفٍ بأمره مُماكرٌ بإظهار النوم في جملة النيام، ثار إليه فضربه على

أمّ رأسه بالسيف ـ وكان مسموماً ـ فمكث يومَ تسعة عشر وليلةَ عشرين ويومَها وليلةَ إحدى وعشرين إلى نَحْو الثلث الأَوّل من الليل، ثمّ قَضى نَحْبَه عليه السلام شهيداً ولقي ربَّه ـ تعالى ـ مظلوماً.

وقد كان عليه السلام يَعْلَم ذلك قبل أوانه ويُخْبر به الناسَ قبلَ زمانه، وتولّى غسلَه وتكفينَه ابناه الحسنُ والحسينُ عليهما السلام بأمره، وحَمَلاه إلى الغَرِيّ من نَجَفِ الكوفة، فدَفَناه هناك وعَفّيا موضِعَ قبره، بوصيّة كانت منه إليهما في ذلك، لما كان يعلمه عليه السلام من دَوْلة بني أُميّة من بعده، واعتقادهم في عَداوته، وما ينتهون إليه بسوء النيّات فيه من قبيح الفعال والمقال بما تمكّنوا من ذلك، فلم يزل قبرُه عليه السلام مُخفىً حتّى دَلّ عليه الصادقُ جعفرُ بنُ محمّد عليهما السلام في الدَوْلة العبّاسية، وزاره عند وروده إلى أبي جعفر[1] ـ وهو بالحِيْرة ـ فعَرَفَتْه الشيعة واستأنَفوا إذ ذاك زيارته عليه السلام وعلى ذُرّيته الطاهرين، وكان سنّه عليه السلام يوم وفاته ثلاثاً وستين سنة.

---

(١) ابو جعفر المنصور، عبدالله بن محمد بن علي بن العباس، ثاني خلفاء بني العباس، ولد في الحميمة من أرض الشراة سنة ٩٥ هـ وولي الخلافة بعد وفاة أخيه السفاح سنة ١٣٦ هـ، توفي ببئر ميمون سنة ١٥٨ هـ، ودفن في الحجون بمكة وكانت مدة خلافته ٢٢ عاماً، اُنظر «تاريخ بغداد ١: ٦٢، شذرات الذهب ١: ٢٤٤، تاريخ الطبري ٨: ١١٣، العبر ١: ١٧٥، الاعلام ٤: ١١٧».

فصـل

فمن الأخبار التي جاءت بذكره ـ عليه السلام ـ الحادثَ قبل كونه، وعلمِه به قبل حدوثه:

ما أخبر به عليُّ بن المُنذِر الطريقي، عن ابن الفُضَيْل العَبْدي[1]، عن فِطْر، عن أبي الطُفَيْل عامر بن واثِلة ـ رحمة الله عليه ـ قال: جَمَع أمير المؤمنين عليه السلام الناسَ للبيعة، فجاء عبدُ الرحمن بن مُلْجَم المُراديّ ـ لعنه الله ـ فردّه مرتين أو ثلاثاً ثمّ بايعه، وقال عند بيعته له: «ما يَحبِسُ أشقاها! فوالّذي نفسي بيده لتُخْضَبن[2] هذه من هذا» ووَضَعَ يدَه على لحيَته ورأسه عليه السلام، فلمّا أدْبَر ابنُ مُلْجَم عنه منصرفاً قال عليه السلام متمثّلاً:

«أشْدُدْ حَيازيمَكَ للموت فإنّ الموتَ لاقيك
ولا تَجْزَع من الموت إذا حَلّ بواديك
كما أضْحَكَكَ الدهرُ كذاكَ الدهرُ يُبْكيك[3]»

---

(١) لعل العبدي تصحيف الضبيّ، فإنّه محمد بن فضيل بن غزوان الضبيّ، مولاهم أبو عبد الرحمن، وقد عدّه الشيخ الطوسي (قدس سره) من أصحاب الصادق عليه السلام ووثقه (رجال الشيخ: ٢٩٧) يروي عنه علي بن المنذر الطريقي، انظر: «الطبقات الكبرى ٦: ٣٨٩، انساب السمعاني ٨: ١٤٥، ميزان الاعتدال ٣: ١٥٧، تهذيب التهذيب ٧: ٣٨٦ و ٩: ٤٠٥».

(٢) في «ق» وهامش «ش»: ليَخْضِبَنَّ.

(٣) الطبقات الكبرى ٣: ٣٣، أنساب الأشراف ٢: ٥٠٠، مقاتل الطالبيين: ٣١، الخرائج والجرائح ١: ١٨٢ ذيل الحديث ١٤، ونقله العلامة المجلسي في بحار الانوار ٤٢: ١٩٢/٦ والبيت الاخير اثبتناه من «ق».

وروى الحسنُ بنُ محبوب، عن أبي حَمْزة الثُماليّ، عن أبي إسحاق السَّبيعيّ، عن الأَصْبَغ بن نُباتة، قال: أتى ابنُ ملجم أميرَ المؤمنين عليه السلام فبايعه فيمن بايع، ثمّ أدبر عنه فدعاه أميرُ المؤمنين عليه السلام فتوثّق منه، وتوكّد عليه ألاّ يَغْدر ولا يَنْكث ففعل، ثمّ أدبر عنه فدعاه أميرُ المؤمنين عليه السلام الثانية فتوثّق منه وتوكّد عليه ألاّ يَغْدر ولا يَنْكث ففعل، ثمّ أدبر عنه فدعاه أميرُ المؤمنين عليه السلام الثالثة فتوثّق منه وتوكّد عليه ألاّ يَغْدرَ ولا يَنْكث، فقال ابنُ مُلْجَم :والله ـ يا أمير المؤمنين ـ ما رأيتُك فعلتَ هذا بأحد غيري . فقال أميرُ المؤمنين عليه السلام :

«أُريد حِباءَهُ ويُريدُ قتلي عَذيرَك[1] من خليلِك من مُرادِ[2]

امض ـ يا بنَ مُلْجَم ـ فوالله ما أرى أن تَفِيَ بما قلت»[3].

وروى جعفرُ بن سُلَيمان الضُبَعيّ عن المُعَلّى بن زياد قال: جاء عبدُ الرحمن بن مُلْجَم ـ لعنه الله ـ الى أمير المؤمنين عليه السلام يَسْتحمِلُه، فقال له: يا أمير المؤمنين، إحمِلني. فنظر إليه أمير المؤمنين عليه السلام ثمّ قال له: «أنت عبدُ الرحمن بن مُلْجَم المُراديّ؟» قال: نعم. قال: «أنت

---

(١) عذيرك من فلان بالنصب، أي هات من يعذرك فيه، فعيل بمعنى فاعل «النهاية ـ عذر ـ ٣: ١٩٧».

(٢) البيت لعمرو بن معاي‌كرب: كتاب سيبويه ١: ٢٧٦، الأغاني ١٠: ٢٧، العقد الفريد ١: ١٢١، خزانة الادب ٦: ٣٦١.

(٣) ذكره ابن شهرآشوب مختصراً في المناقب ٣: ٣١٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٢: ١٩٢/٧.

عبدُ الرحمن بنُ مُلْجَم المُراديّ؟» قال: نعم. قال: «ياغَزْوان، احمِله على الأشقر» فجاء بفرس أشقر فرَكِبه ابنُ مُلْجَم المُرادي وأخذ بعنانه، فلمّا ولّى قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«أريد حِباءَه ويريُد قتلي   عَذيرَك مِنْ خَليلك من مُراد»[1]

قال: فلمّا كان من أمره ما كان، وضَرَب أميرَ المؤمنين عليه السلام قُبض عليه وقد خَرَج من المسجد، فجيء به الى أمير المؤمنين، فقال عليه السلام: «والله لقد كنتُ أصنعُ بك ما أصْنَع، وأنا أعلَمُ أنّك قاتلي، ولكن كنتُ أفعلُ ذلك بكَ لأستظهِرَ بالله عليك».

فصل آخر

ومن الأخبار التي جاءت

بنَعْيه نَفْسَه عليه السلام إلى أهله وأصحابه قبل قتله:

ما رواه أبو زيد الأحوَلُ عن الأجلَح، عن أشياخ كِنْدَة، قال: سَمِعتُهم أكثرَ من عشرين مرّة يقولون: سَمِعنا علياً عليه السلام على المنبر يقول: «ما يمنَعُ أشقاها أن يَخْضِبَها من فوقها بدم؟» ويَضَعُ يدَه على لحِيته عليه السلام[2].

---

(١) اشار اليه ابن شهرآشوب في المناقب ٣: ٣١٠، والراوندي في الخرائج والجرائح ١: ١٨٢ ذيل الحديث ١٤.

(٢) نقله العلامة المجلسي في البحار ٤٢: ١٩٣/٨.

وروى علي بن الحَزَوَّر، عن الأصْبَغ بن نُباتَة قال: خَطَبَنا أميرُ المؤمنين عليه السلام في الشهر الذي قُتِل فيه فقال: «أتاكُمْ شهرُ رمضان، وهو سيِّد الشهور، وأوّل السنة، وفيه تدور رَحا السلطان. ألا وإنّكم حاجّ العامَ صفّاً واحداً، وآيةُ ذلك أنّي لستُ فيكم» قال: فهو يَنْعى نفسه عليه السلام ونحن لا نَدْري[1].

وروى الفَضْل بن دُكَين، عن حَيّان بن العبّاس، عن عثمان بن المُغِيرة قال: لمّا دخل شهرُ رمضان، كان أمير المؤمنين عليه السلام يتعشّى ليلةً عند الحسن وليلةً عند الحسين وليلةً عند عبدالله بن جعفر[2]، وكان لا يَزيد على ثلاث لُقَم، فقيل له في ليلةٍ من تلك الليالي في ذلك، فقال: «يأتيني أمرُ الله وأنا خميصٌ، إنّما هي ليلةٌ أو ليلتان» فأُصِيب عليه السلام في آخر الليل[3].

وروى إسماعيل بن زياد قال: حدثتني أُمّ موسى ـ خادمة[4] علي عليه

---

(١) إعلام الورى: ١٦٠، مناقب آل أبي طالب ٢: ٢٧١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٢: ٩/١٩٣.

(٢) في «ش»: عبدالله بن العباس.

(٣) إعلام الورى: ١٦٠، المناقب للخوارزمي: ٤١٠/٣٩٢، مناقب آل أبي طالب ٢: ٢٧١، كنز العمال ١٣: ٣٦٥٨٣/١٩٥، الفصول المهمة: ١٣٩، وذكره مختصراً الراوندي في الخرائج ١: ٤١/٢٠١، وسيأتي في فصل من نعيه لنفسه عليه السلام اواخر الجزء الاول.

(٤) كذا في متن النسخ وفي هامش «ش»: خادم وهو صواب أيضاً.

قال في لسان العرب ـ خدم ـ ١٢: ١٦٦: الخادم واحد الخدم غلاماً كان أو جارية... وفي حديث فاطمة وعلي عليهما السلام: «اسألي أباكِ خادماً تقيك حرَّ ما أنت عليه» الخادم واحد الخدم ويقع على الذكر والانثى لاجرائه مجرى الاسماء غير

السلام وهي حاضنة فاطمة ابنته عليه السلام ـ قالت: سمعتُ عَلياً عليه السلام يقول لابنته أمّ كلثوم: «يابُنيّة، إنيّ أراني قلَّ ما أصحَبُكم» قالت: وكيف ذلك، يا أبتاه؟ قال: «إني رأيت نبيّ الله صلّى الله عليه وآله في منامي وهو يَمْسَحُ الغبارَ عن وجهي ويقول: يا عليّ، لا عليك قد قَضَيْتَ ما عليك».

قالت: فما مَكَثْنا إلاّ ثلاثاً حتى ضُرِب تلك الضربة. فصاحت أمّ كلثوم فقال: «يا بُنيّة لا تفعلي، فإنّي أرى رسول الله صلّى الله عليه وآله يشير إليّ بكفّه: يا علي، هَلمَّ إلينا، فإنّ ما عندنا هو خيرٌ لك»[1].

وروى عمّار الدُهْني، عن أبي صالح الحنفيّ قال: سمِعت علياً عليه السلام يقول: «رأيتُ النبيّ صلّى الله عليه وآله في منامي، فشَكَوْتُ إليه ما لقيت من أُمّتهِ من الأَوَد واللَّدد[2] وبكيتُ، فقال: لاتَبكِ يا علي والتفِتْ، فالتفتُّ، فإذا رجلان مُصَفَّدان، وإذا جلاميد تُرْضَخ بها رؤوسهما».

فقال أبو صالح: فغدوتُ إليه من الغد كما كنت أغدو كلّ يوم، حتى إذا كنت في الجزارين لقيت الناس يقولون: قُتِل أمير المؤمنين، قتل أمير

المأخوذة من الافعال كحائض وعاتق.. وهذه خادمنا بغير هاء، لوجوبه، وهذه خادمتنا غداً. انتهى.

(١) المناقب للخوارزمي: ٣٧٨/٤٠٢، مناقب ابن شهرآشوب ٣: ٣١١، كشف الغمة ١: ٤٣٣

(٢) الأَوَد: العوج، واللَّدَدُ: الخصومة الشديدة، قال ابن الأثير: ومنه حديث علي: «رأيت النبي صلّى الله عليه وسلّم في النوم فقلت: يا رسول الله، ماذا لقيت بعدك من الأَود واللدد!» «النهاية ـ لدد ـ ٤: ٢٤٤».

المؤمنين عليه السلام[١].

وروى عبيدالله بن موسى، عن الحسن بن دينار، عن الحسن البصريّ قال: سَهِرَ أميرُ المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في الليلة التي قُتِل [٢] في صَبيحَتِها، ولم يَخْرُج إلى المسجد لصلاة الليل على عادته، فقالت له ابنته امّ كلثوم ـ رحمة الله عليها ـ: ما هذا الذي قد أسْهَرَكَ؟ فقال: «إنّي مقتول لو قد أصبحتُ» وأتاه ابنُ النبّاح فآذنه[٣] بالصلاة، فمشى غيرَ بعيد ثم رجع، فقالت له ابنته اُمّ كلثوم: مُرْ جَعْدَة فليُصَلِّ بالناس. قال: «نعم، مُروا جَعْدة فليُصَلِّ»[٤]. ثمّ قال: «لا مَفَرّ من الأجل» فخرج إلى المسجد وإذا هو بالرجل قد سَهِر ليلتَه كلّها يَرْصُدُه، فلمّا بَرَدَ السحر نام، فحرّكه أمير المؤمنين عليه السلام برجله وقال له: «الصلاة» فقام إليه فضربه[٥].

ورُوي في حديث آخر: أنّ أميرَ المؤمنين عليه السلام سَهِر تلك الليلة، فأكثر الخروج والنظر في السماء وهو يقول: «والله ما كَذَبْتُ ولا كُذِبْتُ، وإنّها الليلة التي وُعِدتُ بها» ثمّ يعاود مضجعه، فلمّا طلع الفجر شدّ ازاره[٦] وخرج وهو يقول:

---

(١) ورد باختلاف يسير في الامامة والسياسة: ٢٧٦، أنساب الأشراف: ٤٩٤، مقاتل الطالبيين: ٤٠، ومثله في إعلام الورى: ١٦١، والخرائج والجرائح ١: ٢٣٣ /٧٨، مناقب ابن شهرآشوب ٣: ٣١١.

(٢) في «ح»: ضرب.

(٣) في هامش «م»: مؤذناً.

(٤) في هامش «ش»: ليصلي.

(٥) خصائص الأئمة: ٦٣، إعلام الورى: ١٦١، مناقب آل أبي طالب ٣: ٣١٠.

(٦) في هامش «م»: أزراره.

«أُشدُدْ حَيازِيمَك للموت فإنّ الموتَ لاقيك[١]
ولا تَجْزَع من الموت إذا حلّ بواديك»

فلمّا خرج إلى صحن الدار استقبلته[٢] الإوَزُّ فَصِحْنَ في وجهه، فجعلوا يَطرُدونهنّ فقال: «دَعُوهُنَّ فإنّهنّ نوائح» ثمّ خرج فأُصيب عليه السلام[٣].

فصل

ومن الأخبار الواردة بسبب قتله وكيف جرى الأمرُ في ذلك :

ما رواه جماعة من أهل السير: منهم أبو مِخْنَف لوط بن يحيى، واسماعيلُ بن راشد، (وأبو هِشام الرِفاعيّ)[٤]، وأبو عمرو الثقفيّ، وغيرهم، أنّ نَفَراً من الخوارج إجتمعوا بمكة، فتذاكروا الأمراء فعابوهم وعابوا أعمالهم عليهم وذكروا أهلَ النهروان وتَرَحَّموا عليهم، فقال بعضُهم لبعض: لو أنّا شَرينا أنفسَنا لله، فأتينا أئمة الضَلال فطَلَبنا غِرَّتَهم فأرَحْنا منهم العبادَ والبلادَ، وثأرْنا بإخواننا للشُهداءِ بالنَهروان. فتعاهَدوا عند انقضاء الحجّ على ذلك، فقال عبدُ الرحمن بنُ مُلْجَم: أنا أكْفِيكم

---

(١) في هامش «ش» و «م»: آتيك.

(٢) في «م» وهامش «ش»: استقبله.

(٣) خصائص الأئمة: ٦٣، إعلام الورى: ١٦١، مناقب آل ابي طالب ٣: ٣١٠.

(٤) في «م» وهامش «ش»: أبو هاشم الرفاعي، وما في المتن من «ش» وهو الصواب وهو أبو هشام محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة، انظر: انساب السمعاني ٦: ١٤٣، اللباب لابن الاثير ٢: ٤٢ تهذيب التهذيب ٩: ٥٢٦.

علياً، وقال البُرْك بن عبدالله التميميّ: أنا أكْفِيكم معاوية، وقال عَمرو بن بكر التميميّ: أنا أكْفِيكم عَمرو بن العاص؛ (وتعاقدوا)[1] على ذلك، (وتوافقوا)[2] عليه وعلى الوفاء واتَّعَدوا لشهر رمضان في ليلة تسعَ عشرة، ثمّ تفرقوا.

فأقبل ابنُ مُلْجَم ـ وكان عِدادُه في كِنْدَة ـ حتى قَدِمَ الكوفة، فلقي بها أصحابه فكتمهم أمرهَ مخافةَ أن يَنْتَشِرمنه شيء، فهو في ذلك إذ زار رجلاً من أصحابه ذات يوم ـ من تيم الرِباب ـ فصادف عنده قَطام بنت الأَخضر التيمية، وكان أمير المؤمنين عليه السلام قتل أباها وأخاها بالنَهْروان، وكانت من أجمل نساء زمانها، فلمّا رآها ابنُ مُلْجَم شُغِف بها واشتدّ إعجابُه بها، فسأل في نكاحها وخطبها فقالت له: ما الّذي تُسَمِّي لي من الصَداق؟ فقال لها: احتَكِمي ما بدا لك، فقالت له: أنا محتكمةٌ عليكَ ثلاثَة آلاف درهم، ووَصيفاً وخادماً، وقتلَ عليّ بن أبي طالب، فقال لها: لكِ جميعُ ما سألتِ، وأمّا قتلُ عليّ بن أبي طالب فأنّى لي بذلك؟ فقالت: تَلْتَمِس غِرّته، فإن أنت قتلتَه شفيتَ نفسي وهنَّأَك العَيش معي، وإن قُتِلتَ فما عند الله خيرٌ لك من الدنيا. فقال: أما والله ما أقدمني هذا المصر ـ وقد كنتُ هارباً منه لا آمَنُ مع أهله ـ إلاّ ما سألتِني من قتلِ عليّ بن أبي طالب، فلكِ ما سألتِ. قالت: فأنا طالبةٌ لكَ بعضَ من يُساعدك على ذلك ويُقوّيك.

ثمّ بَعَثتْ إلى وَرْدان بن مُجَالِد ـ من تَيمْ الرِباب ـ فخبّرتْه الخبرَ

(١) في «م» وهامش «ش»: تعاهدوا.

(٢) في هامش «ش» و «م»: واوثقوا. وفي «م» وتوافقوا.

وسألتهْ مَعُونةَ ابنَ مُلْجَم، فتحمّل ذلك لها، وخرج ابنُ مُلْجَم فأتى رجلاً من أشجع يقال له: شَبِيب بن بُجْرة، فقال: يا شَبيب، هل لكَ في شرف الدنيا والآخرة؟ قال: وما ذاك؟ قال: تُساعدُني على قتل عليّ بن أبي طالب. وكان شَبيب على رأي الخوارج، فقال له: يا ابن ملجم، هَبَلَتْك الهَبُول، لقد جئتَ شيئاً إدّاً، وكيف تقدر على ذلك؟ فقال له ابنُ مُلْجَم: نَكمن له في المسجد الأعظم فإذا خرج لصلاة الفجر فتكْنا به، وإن نحن قتلناه شفينا أنفسنا وأدركنا ثأرنا. فلم يزل به حتى أجابه، فأقبل معه حتى دخلا المسجد على قَطام ـ وهي معتكفة في المسجد الأعظم، قد ضربت عليها قبة ـ فقال لها: قد اجتمع رأيُنا على قتل هذا الرجل، قالت لهما: فإذا أردتما ذلك فالقياني في هذا الموضع.

فانصرفا من عندها فلبِثا أيّاماً، ثمّ أتياها ومعهما الآخر ليلةَ الأربعاء لتسع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة، فدعت لهم بحرير فعصبت[1] به صدورهم، وتقلّدوا أسيافَهم ومَضَوْا وجلسوا[2] مقابلَ السُّدّة التي كان يخْرُج منها أمير المؤمنين عليه السلام إلى الصلاة، وقد كانوا قبل ذلك ألقَوْا إلى الأشعَث بن قَيْس ما في نفوسهم من العزيمة على قتل أمير المؤمنين عليه السلام، وواطَأهم عليه، وحضر الأشعَثُ بن قَيسْ في تلك الليلة لمعونتهم على ما اجتمعوا عليه.

وكان حُجر بن عَدِيّ ـ رحمة الله عليه ـ في تلك الليلة بائتاً في المسجد، فسَمِع الأشعثَ يقول لابن مُلْجَم: النَجاء النَجاء لحاجتك فقد فَضَحك

---

(١) في «م» و «ح»: فعصبوا.

(٢) في «م» و «ح» وهامش «ش»: فجلسوا.

الصبح،فأحسّ حُجْر بما أراد الأشعث فقال له: قتلتَهُ يا أعْور. وخرج مبادراً ليمْضِي إلى أمير المؤمنين عليه السلام فيُخْبِرَه الخبر ويُحذِّره من القوم، وخالفه أمير المؤمنين عليه السلام فدخل المسجد، فسبقه ابنُ مُلْجَم فضربه بالسيف، وأقبل حُجْر والناس يقولون: قُتِل أميرُ المؤمنين، قُتِل أميرُالمؤمنين.

وذكر محمّدُ بن عبدالله بن محمّد الأَزْديّ قال: إنّي لَأُصلّي في تلك الليلة في المسجد الأعظم مع رجال من أهل المصر كانوا يُصَلّون في ذلك[1] الشهر من أوّله إلى آخره، إذْ نظرتُ إلى رجال يُصَلّون قريباً من السُدّة، وخرج عليّ ابن أبي طالب عليه السلام لصلاة الفجر، فأقبل يُنادي «الصلاة الصلاة» فما أدري أنادى أم رأيتُ بَريق السيوف وسمعتُ قائلاً يقول: لله الحُكم ـ يا علي ـ لا لكَ ولا لأصحابك. وسمعتُ علياً عليه السلام يقول: «لا يَفُوتَنّكم الرجل» فإذا علي عليه السلام مضروب، وقد ضَرَبه شَبِيبُ بن بُجرَة فأخطأه ووقعت ضربتُه في الطاق، وهَرَب القوم نحو أبواب المسجد وتبادر الناس لأخذهم.

فأمّا شَبِيب بن بُجْرة فأخذه رجل فَصَرَعه وجلس على صدره، وأخذ السيفَ من يده ليَقْتُلَه به، فرأى الناسَ يَقْصُدُون نحوَه فخشي أن يعجلوا عليه ولا يَسْمَعوا منه، فوَثَب عن صدره وخَلّاه وطَرَح السيفَ من يده، ومَضى شَبيب هارباً حتّى دخل منزله، ودخل عليه ابنُ عم له فرآه يَحُلّ الحريرَ عن صدره، فقال له: ما هذا، لعلك قتلت أمير المؤمنين؟ فأراد أن يقول:لا،فقال: نعم، فمضى ابنُ عمه فاشتمل على سيفه، ثمّ دخل عليه فضربه حتّى قتله.

---

(١) في هامش «ش»: هذا.

وأمّا ابنُ ملجم، فإنّ رجلاً من هَمْدان لَحِقَه فطَرَح عليه قَطيفة[١] كانت في يده، ثمّ صَرَعه وأخذ السيفَ من يده، وجاء به إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وأفلَت الثالث فانسلّ بين الناس.

فلمّا أُدْخِلَ ابنُ مُلْجَم على أمير المؤمنين عليه السلام نَظَر إليه ثم قال: «النفسُ بالنفس، إن أنا مِتُّ فاقْتلُوه كما قَتَلني، وإن سَلِمْتُ رأيتُ فيه رأيي» فقال ابنُ مُلْجَم:

والله لقد ابتَعْتُه بألف وسَمَمْتُهُ بألف، فإن خانني فأبْعَدَه الله.

قال: ونادته أُمّ كلثوم: يا عدوَّ الله، قتلتَ أميرَ المؤمنين عليه السلام قال: إنما قتلتُ أباك، قالت: يا عدوَّ الله، إنّي لأَرجو أن لا يكونَ عليه بأسٌ، قال لها: فأراكِ إنّما تبكين عليَّ إذاً، والله لقد ضربتهُ ضربةً لو قُسِمَتْ بين أهل الأَرض لأهلكَتْهم.

فأُخْرِجَ من بين يَدَي أمير المؤمنين عليه السلام وإنّ الناسَ ليَنْهشون[٢] لحمَه بأسنانهم كأنهم سِباع، وهم يقولون: يا عدوَّ الله، ماذا فعلت[٣]!؟ أهلكتَ أُمّة محمّدٍ وقَتَلْتَ خيرَ الناس. وإنّه لصامت ما ينطق. فذُهِبَ به إلى الحبس.

وجاء الناسُ إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقالوا له: يا أمير المؤمنين مُرْنا بأمرك في عدوّ الله، فلقد أهلك الأُمّة وأفسد الملّة. فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: «إن عِشْتُ رأيت فيه رأيي، وإن هَلَكْتُ فاصنعوا

---

(١) القطيفة: كساء له خمل «النهاية ـ قطف ـ ٤: ٨٤».

(٢) في هامش «ش»: لينهسون.

(٣) في «م» وهامش «ش»: صنعت.

به[1] ما يُصْنَع بقاتل النبيّ، اقتلوه ثمّ حَرِّقوه بعد ذلك بالنار».

قال: فلمّا قضى أميرُ المؤمنين عليه السلام، وفَرَغ أهلهُ من دفنه، جَلسَ الحسنُ عليه السلام وأمر أن يُؤْتىٰ بابن مُلْجَم، فجِيء به، فلمّا وقف بين يديه قال له: «يا عدوَّ الله، قتلتَ أمير المؤمنين، وأعظمت الفساد في الدين» ثمّ أمر به فضُرِبَتْ عنقُه، واستَوْهَبتْ أُمّ الهَيْثم بنت الأَسْود النَخعيّة جيفَتَه[2] منه لتَتَولّى إحراقَها، فوَهَبَهَا لها فأحْرَقَتْها بالنار.

وفي أمر[3] قَطام وقتل أمير المؤمنين عليه السلام يقول الشاعر:

فلم أر مَهْراً ساقَهُ ذُو سَماحةٍ كَمَهْرِ قَطامٍ من فَصيحٍ وأعْجَم

ثلاثةِ آلافٍ وعبدٍ وقَيْنَةٍ وضرب عليّ بالحُسام المَصَمَّم[4]

ولا مهرَ أغلىٰ من عليٍّ وإن غلا ولا فَتْكَ إلّا دونَ فَتْكِ ابنِ مُلْجَم

وأما الرجلان اللذان كانا مع ابنِ ملجم لعنهم الله أجمعين في العقد على قتل معاوية وعمرو بن العاص، فإنّ أحدَهما ضَرَب معاوية وهو راكع فوقعت ضربتُه في أليته ونجَا منها، فأُخِذَ وقُتِل من وقته.

وأما الآخَرُ فإنّه وافىٰ عَمْراً في تلك الليلة وقد وَجَدَ عِلّةً فاستخلف رَجُلاً يصَلّي بالناس يُقال له: خارجة بن أبي حَبيبة العامِري، فضربه

---

(١) في «م» زيادة: مثل.

(٢) في هامش «ش»: جثته.

(٣) في هامش «ش»: مهر.

(٤) في هامش «ش»: المسمّم.

بسيفه وهو يَظُنُّ أنّه عمرو، فأُخِذ وأُتي به عَمْرو فقتله، ومات خارجةُ في اليوم الثاني[١].

فصل

ومن الأخبار التي جاءت بموضع قبر أمير المؤمنين عليه السلام وشرح الحال في دفنه:

ما رواه عَبّاد بن يعقوب الرَواجِنيّ قال: حَدَّثنا حِبان[٢] بن علي العَنَزيّ قال: حَدَّثني مولىً لِعليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: لما حَضَرَتْ أميرَ المؤمنين عليه السلام الوفاةُ قال للحسن والحسين عليهما السلام: «إذا أنا متّ فاحملاني على سريري، ثمّ أَخْرِجاني واحمِلا مؤخّرَ السرير فإنّكما

(١) ذكرت هذه الواقعة مقطعة في: تاريخ الطبري ٥ : ١٤٣، مقاتل الطالبيين: ٢٩، طبقات ابن سعد ٣: ٣٥، انساب الاشراف ٢ : ٤٨٩/٥٢٤، مروج الذهب ٢ :٤١١، الامامة والسياسة ١ : ١٥٩، الكامل في التاريخ ٣ : ٣٨٩، مناقب الخوارزمي : ٣٨٠/٤٠١، مناقب ابن شهرآشوب ٣ : ٣١١، ونقله العلامة المجلسي في بحار الانوار ٤٢ : ٢٢٨/٤١.

(٢) كذا في «ش» وهو أخو مندل كما في هامش «ش»، وفي «م» بخطّ حديث: حيان، وفي «ح»: جيّان بن علي مولى لعلي بن أبي طالب وفيه سقط، ثم إنّ في ضبط اسمه خلافاً فقط ضبطه العلامة وابن داود بالياء المنقطة تحتها نقطتين بعد الحاء «خلاصة الرجال: ٦٤، ٢٦٠، ايضاح الاشتباه: ٩٧، رجال ابن داود: ١٣٦ و٣٥٢» لكن الظاهر كونه حِبّان بالموحدة بعد الحاء المكسورة كما في غير واحد من كتب الرجال من العامة. انظر: تبصير المنتبه: ٢٧٨، تقريب التهذيب ١ : ١٤٧، الجرح والتعديل ٣ : ٢٧٠، المجروحين لابن حبّان ١ : ٢٦١، الضعفاء للعقيلي ١ : ٢٩٣، سؤالات ابن الجنيد: ٩٦، الضعفاء للنسائي: ٨٩، الضعفاء للدارقطني: ٣٠١، الضعفاء الصغير للبخاري: ٤٢٦، تاريخ بغداد ٨ : ٢٥٥، ميزان الاعتدال ١ : ٤٤٩، تهذيب التهذيب ٢ : ١٧٣.

تُكفَيان مقدَّمَهُ، ثـم ائتـيا بي الغريّيْن(١)، فإنّكما ستريان صخرةً بيضاء تَلْمَعُ نـوراً، فاحتفِرا فـيها فإنّكما تجـدان فيها سـاجَةً، فادفِنـاني فـيها».

قال: فلما مات أخـرجناه وجعلـنـا نحمِـل مؤخَّـر السـرير ونُكْفى مُقَدَّمَهُ، وجعلنا نسمَـع دَويّاً وحَفيـفاً حتى أتينا الغَـريّيـن، فـإذا صخرة بيضـاء (تَلمَع نوراً)(٢) ، فاحتفرنا فإذا ساجَةٌ مكتوب عليها: «مما أدخـر نـوحٌ لعليّ بـن أبي طالـب». فـدفنّاه فيـها، وانـصرفنا ونحن مسـرورون بإكـرام الله لأميـر المـؤمنـين عليه السـلام فلَحِقَنـا قومٌ من الشيعة لم يَشْهَدوا الصـلاة عـليه، فأخبرنـاهم بما جَرى وبإكـرام الله أميرَ المؤمنين عليه السلام فقالـوا: نُحـبّ أن نُعايِن من أمـره ما عاينـتم. فقلـنا لـهم: إنّ المـوضع قـد عُفّي أثرهُ بوصيةٍ منه عليه السلام، فمضوا وعادوا إلينا فقالـوا أنّهم احتـفروا فلـم يجـدوا شيئاً(٣).

وروى محمّد بن عُمارة(٤) قال: حدَّثني أبـي، عن جابر بن يزيد قال: سألـت أبا جعفـر محمَّد بنَ علي الباقر عليه السـلام: أيـن دُفِنَ أميرُ المؤمنـين

---

(١) الغريان: بنـاءان كالصـومعتـين بـظاهـر الكـوفة بناهما المنذر بن امرئ القـيس. «معجم البلدان ٤: ١٩٨».

(٢) في هامش «ش»: يلمع نورها.

(٣) صـدره في الخـرائج والجرائح ١: ٢٣٣/ ذيـل الحديث ٧٨، اعـلام‌الـورى: ٢٠٢، فـرحة الغـري: ٣٦، ونقلـه المجلـسي في البحار ٤٢: ٢١٧/ ذيل الحديث ١٩.

(٤) كـذا في النـسخ ولعـلّ الصـواب جعفـر بن محمد بن عمـارة، وهـو يروي عن أبيـه عن جابر ابن يزيد الجعـفي في غير واحـد من الاسـانيد كاسـانيد كـتب الـصـدوق، انـظـر: معاني الاخبـار: ٢١، ٥٥، ١٠٤، ٢٣٧، الخـصـال: ٥٨٥، التوحـيد: ٢٤٢، وكذا يروي جعفر عن أبيه عن الـصـادق عليـه الـسـلام في أسانـيد متكررة، نعم وردت رواية محمد بن عمارة عن أبيه عن الصادق عليه السلام في صفات الشيعة ح٦٩ لكـنّه محرّف، والـصـواب جعفر ابن محمد بن عمارة كما في البحار ٨ (الطبعة القـديمة): ١٩٦.

عليه السلام؟ قال: «دُفِنَ بناحية[١] الغَـريّين ودُفِن قبـلَ طلـوع الفجـر ودَخَل قبره الحسنُ والحسينُ ومحـمّدٌ بنـو علي عليه الـسلام وعبدُ الله بن جعفـر رضي الله عنه»[٢].

وروى يعقوب بن يزيـد، عن ابـن أبي عمـير، عن رجـاله، قال: قيل للحسين[٣] بـن علي عليهـما السـلام: أين دَفَنْتم أميرَ المؤمنين عليه السلام؟ فقـال: «خَـرَجنا به ليلاً على مسجد الأَشْعَث، حتّى خَرَجنا به إلى الظَـهْر بجـنب الغَـريّ، فدفنّـاه هناك»[٤].

وروى محـمّد بن زَكَريّا قال: حدَّثنـا عبـيدالله بـن محمّد بن عائشة[٥]

---

(١) في هامش «ش»: بجانب.

(٢) اعـلام الـورى: ٢٠٢، فرحـة الغري: ٥١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٢: ٢٢٠/ ذيـل الحديث ٢٦.

(٣) كـذا في «م» وهـامش «ش» والبحار وكـامل الزيارات وفرحة الغري وكفاية الطالب، وفي متن «ش» ومقاتـل الطـالبيين: للحـسن بن علي.

(٤) مقـاتل الطالبيين: ٤٢، كامـل الزيارات: ٣٣، فـرحة الغـري: ٣٩، كـفاية الطـالـب: ٤٧١، ونقلـه العلامة المجلـسي في البحـار ٤٢: ٢٣٤/٤٢، وقد بينت المصادر المـراد من رجـال ابن ابي عمـير في الـسند وفيها اختـلاف يـسـير فراجع.

(٥) محمد بن عائشـة وفوقـه علامـة التـصـحيح ولعل المـراد ان «محمد عن ابن عائشة» تصحيف والـصـواب بدله محمد بن عائشة وكـأنّ فـوق «محـمد» علامة الـزيادة (ز. . الى) فحينـئذ تصيـر العبـارة كـما اثبتنـاه في المـتن، وفي «م»: محـمد بن عبدالله بن محمد بن عائشـة، وفي «ح»: عبيدالله عن ابن عائشة، ونقـل في البحار هـذا الخبـر عن فرحـة الغـري باسنـاده الى المفيد عن محـمـد بن زكـريا عن عبدالله بن محـمد بن عائشة، ثم أشـار بعـد ذكـر الـخـبر انّ في الارشـاد مثله، ثم انّ الخبر مـروي في فرحة الغـري بطريق آخر عن عبيدالله بن مـحمد بن عائـشـة عن عبدالله بن حـازم بن خـزيمة وهذا نـظير ما أثبتناه في المتـن وهو أقرب في بادئ النـظـر من جهة انّ محـمد بن زكـريا الغـلابي يروي عن ابن عائشة كما هو المـصـرّح في كتب الرجال وهو ابو عبد الـرحـمن عبيدالله بن محمد بن حفص العيـشـي المعروف بابن عائشة لانه من ولد عائشة بنت طلحة، توفي في شهر رمضان ٢٢٨ انـظـر: ←

قـال: حـدّثني عبـدالله بن خازم[1]، قال: خرجنـا يـومـاً مـع الـرشيـد من الكـوفـة نَتصيّد، فصِرْنا إلى ناحـية الغَرِيّين والثَويّة[2]، فرأينا ظِباءً فأرسـلنا عليها الصُقـورة والكِـلاب، فجـاوَلَتـها[3] ساعةً ثمّ لَجَأتِ[4] الظِباء إلى أكمةٍ فسَقَطَتْ عليـها فسَقَـطَتِ الصُقـورةُ ناحيةً ورَجَعـتِ الكِـلابُ، فعَجب[5]

→ تاريخ بغـداد ١٠: ٣١٥، انساب السمعاني ٩: ١٠٦، ميزان الاعتدال ٣: ٥٥٠، لسـان الميـزان ٥: ١٦٨، تهذيب التهذيب ٧: ٤٥.

هذا لكـن يبـعّد صحة هـذه النـسخة ما في متـن الخبر: قال محمد بن عائشة: فكـأنّ قلبـي لم يقبـل ذلـك. . الخ، فحينئذ امّـا ان يلتـزم بوقـوع التحـريف في ذيـل الخـبر وامّا ان يقـال انّ المـراد من محمد بن عائشـة في الذيـل هو عبيدالله بن محمد بن عائشة واطلـق عليه اسم ابيه مجـازاً كـما في محـمد بن عمـر بن يـزيد، وامّا ان يقال بانّ الـصـواب هو محمد ابن عبيدالله بـن محمد بن عائشة ولا مانع من رواية الغلابي عنه مـع روايته عن ابيه عبيدالله، والغلابـي توفي بعد سنة ٢٨٠، وعبيدالله بن عائشة توفي سنة ٢٢٨ فبين وفاتيهما اكثر من خمسين سـنة فينـاسب روايـة الغـلابي عن ابـنه ايـضاً، وفي لـسـان الميـزان: قـال الغـلابي: حدثـنا ابن عائشة عن ابـيه، فيحتمـل كـون المـراد من ابن عائشة هو محمد ابن عبيدالله، فلاحـظ.

(١) كـذا في «م» وفـرحة الغـري والبحار والـدلائل الـبرهانية، ونقله في فرحـة الغـري بطريق آخر عن عبـيدالله بن محـمد بن عائشة قال: حدثنا عبدالله بن حازم بن خزيـمة، لكـن في نسخة «ش»: خازم باعجام الخاء، وهو الصحيح، وقد جاء ذكره في احداث خلافة المهدي والرشيد والأمين.

فقد كان على شرط المهدي سنة ١٦٧ وعزله في سنة ١٦٩ (تاريخ الطبري ٨: ١٦٤ و١٨٩).

وولاه الرشيد طبرستان ورويان سنة ١٨٠ (تاريخ الطبري ٨: ٢٦٦).

وله ذكر في احداث سنة ١٩٥ في عهد لأمين (تاريخ الطبري ٨: ٣٩٥، ٤١٢،٣٩٩. وسنة ١٩٧ (تاريخ الطبري ٨: ٤٦٧). انظر فهرست تاريخ الطبري ١٠: ٣٠٦.

(٢) الثوية: موضع قريب من الكوفة. «معجم البلدان ٢: ٨٧».

(٣) في هامش «ش»: فجاولناها.

(٤) في «م» وهـامش «ش»: التجـأت.

(٥) في «م» وهامش «ش»: فتعـجب.

الرشيدُ من ذلك، ثمّ إنّ الظِباء هَبطَتْ من الأَكَمَةِ فهبَطَتْ الصُقورةُ والكِلابُ، فرَجَعتِ الظِباء إلى الأكمةِ فتراجعتْ عنها الكلاب والصُقورة، ففعلت[١] ذلك ثَلاثاً[٢]، فقال الرشيد: أُركُضُوا، فمن لقيتموه فأتوني به، فأتيناه بشيخ من بني أَسَد، فقال له هارون: أخبرني ما هذه الأكمة؟ قال: إن جعلتَ لي الأمان أخبرتُك. قال: لك عهدُ الله وميثاقه ألاّ اهيجَك ولا أُوذِيك. قال: حدّثني أبي عن آبائي أنّهم كانوا يقولون أنّ في هذه الأَكَمَةِ قبرَ عليّ بن أبي طالب عليه السلام، جعله[٣] الله حَرَماً لا يأوِي إليه شيءٌ إلاّ أَمِن. فنزل هارون فدعا بماء وتوضّأ وصلّى عند الأَكَمَة وتمرَّغ عليها وجعل يَبْكي، ثمّ انصرفنا.

قال محمّد بن عائشة: فكأنَّ قلبي لم يقبل ذلك، فلمّا كان بعد ذلك حججتُ إلى مكة، فرأيتُ بها ياسراً رحّال[٤] الرشيد، فكان يجلس معنا إذا طُفنا، فجرى الحديثُ إلى ان قال:

قال لي الرشيد ليلةً من الليالي، وقد قَدِمنا من مكةَ فنزلنا الكوفة: يا ياسر، قل لعيسى بن جعفر فليركب، فركبا جميعاً وركِبتُ معهما، حتى إذا صِرنا[٥] إلى الغَريّين، فأمّا عيسى فطرح نفسَه فنام، وأمّا الرشيد فجاء إلى أكمَةٍ فصلّى عندها، فكلّما صَلّى ركعتين دعا وبكى وتمرّغ

---

(١) في «م» وهامش «ش»: ففعلن.
(٢) في هامش «ش»: ملياً.
(٣) في هامش «ش»: جعلها.
(٤) في «م»: جمّال.
(٥) في هامش «ش»: صارا.

على الأَكَمَةِ، ثـمّ يقـول: يا عمّ[١] أنا والله أَعْرِف فضلَك وسابقـتَك، وبك والله جلستُ مجلسي الـذي (أنـا فيه)[٢]، وأنت أنـت، ولكنَّ ولدَك يؤذونني ويخرُجون عليّ. ثمّ يقـوم فيُصلّي ثم يعيـد هـذا الكـلام ويدعو ويبكـي، حتّى إذا كان في وقت السـحر قال لي: يا ياسـر، أقِـمْ عيسى، فأقمته فقال له: يا عيسى، قـم صَلِّ عند قـبر ابن عمّـك. قال لـه: وأيُّ عُمومتي هذا؟ قال: هذا قبرُ عليّ بن أبي طالـب، فتـوضّـأ عيسى وقـام يُصلّي، فلـم يَزالا كـذلك حتّى طلـع الفجـر، فقلت: يا أمير المـؤمنين أدركَك الصبحُ. فركِبنا ورَجَعنـا إلى الكـوفة[٣].



(١) في «م» وهامش «ش»: يا بن عم.
(٢) في هامش«ش»: أنا به.
(٣) فرحـة الغـري: ١١٩، والخرائج والجرائح ١: ٢٣٤/ ذيل الحديث ٧٨ قطعة منه، الدلائل البرهانية المطبوع في الغارات ٢/ ٨٦٢ ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٢: ٣٣١ ذيل ح١٦.

بـاب

طرف من أخبار أمير المؤمنين عليه السلام

وفضائله ومناقبه، والمحفوظ من كـلامه وحِكمه ومواعظه، والمرويّ من معجزاته وقضاياه وبيّناته :

فمـن ذلـك ما جـاءت به الأخبار في تقـدّم إيمانه بالله ورسـوله عليه السـلام وسبقهِ به كافّـةَ المكلفين من الأنـام.

أخبرني أبـو الجَيْش المظفّـر بن محـمّـد البَلْـخي قـال: أخبـرنا أبو بكـر محمّد بن أحمـد بن أبـي الثَلْـج قـال: حدّثنـا أبـو الحسـن أحمـد بن القاسمِ البرتي [1] قال: حدَّثنا عبدُ الرحـمـن بن صـالح الأزْدي قال: حدَّثنا سعيد بن خُثَيْم قال: حدَّثـني أسَـد بن (عبـدالله)[2]، عن يحيى بن عَفيف[3]، عن أبيه قال:

---

(١) في «م» بـخط حديث و«ش»: البـرقي وفي هامش «ش»: البرتي وكأنّ فوقـه علامة التصحيح ـ وقد يأتي في السندين الآتيين اسمه أيضاً وفي «م» و«ش» كليهما: البرتي ـ فانّ الظاهر أنّه أحمد ابن القاسم بن محمد بن سليمان أبو الحسن الطائي البرتي، وقد ترجم له في تاريخ بغـداد ٤ : ٣٥٠ وذكـر وفاتـه في سنة ٢٩٦ ، ثـم إنّ في هامش «ش» برْت: قرية بالعـراق على القاطـول خربة. وفي معجم البلـدان ١ : ٣٧٢: هي بليدة في سواد بغـداد قريبة من المـزرَفَـة، وفي انساب السمعاني ٢ : ١٢٧: هي مدينة بنواحي بغداد.

(٢) في «ش» و «ح»: اسد بن عبيـدة، وفي هامش «ش»: هو اسـد بن عبيدة كذا هـو في كتاب ابن مردويـه، والظاهـر ان الصـواب ما اثبتناه، وهو اسـد بن عبدالله بن يزيد بن أسـد بن كرز بن عامر بن عبقري البجلي القسـري، ابو عبدالله، ويقال: ابو المنـذر، ولاه اخـوه خالد ابن عبدالله القسـري على خراسان سنة ١٠٨ هـ، روى عن ابيه وعن يحيى بن عفيف وعنه سعيـد بن خثيـم وسـالم بن قتيبة الباهلي، توفي سنة ١٢٠ هـ، انظـر «تهذيب الكـمال ٢ : ٥٠٤/٣٩٩، ميزان الاعتدال ١ : ٢٠٦/٨١٢ و٤ : ٣٩٦/٩٥٨٩».

(٣) في هامش «ش»: هو عفيف بن قيس.

كنتُ جالساً مع العبّاس بن عبد المطّلب رضي الله عنه بمكّة قبل أن يظهرَ أمرُ النبي صلّى الله عليه وآله فجاء شابٌ فنَظَر إلى السماء حين تحلّقتِ[١] الشمسُ، ثمّ استقبلَ الكعبةَ فقام يُصلّي، ثمّ جاء غلامٌ فقام عن يمينه، ثمّ جاءت امرأةٌ فقامت خلفهما، فركَع الشابُّ فركَع الغلامُ والمرأة، ثمّ رَفَع الشابُّ فرفعا، ثمّ سَجَدَ الشابُّ فسجدا، فقلت: يا عبّاس، أمر عظيم .فقال العبّاسُ: أمر عظيم، أتَدْري مَنْ هذا الشابّ؟ هذا محمّد بن عبدالله ـ ابن أخي ـ أتدري من هذا الغلام؟ هذا عليّ بن أبي طالب ـ ابنُ أخي ـ أتَدْري مَنْ هذه المرأة؟ هذه خديجة بنت خُوَيْلد. إنّ ابن أخي هذا حدّثني أنّ ربَّه ـ ربُّ السموات والأرض ـ أمَرَه بهذا الدين الذي هو عليه، ولا والله ما على ظَهْر الأرض على هذا الدين غيرُ هؤلاء الثلاثة[٢].

أخبرني أبو حَفْص عُمَر بن محمّد الصيرفي قال: حدَّثنا محمّد بن أحمد بن أبي الثّلْج، عن أحمد بن القاسم البرتي، عن أبي صالح سَهْل بن صالح ـ وكان قد جاز مائة سنة ـ قال: سمعتُ أبا المعمّر عبّاد بن عبد الصمد قال: سمعتُ أَنَسَ بن مالك يقول: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله :«صَلّتِ الملائكة عليَّ وعَلى عليٍّ سبعَ سنين» وذلك أنّه لم يُرْفَع إلى

---

(١) في هامش «ش» و «م»: تحلقت: ارتفعت.

(٢) تاريخ الطبري ٢: ٣١١، كنز الفوائد ١: ٢٦٢، مصباح الانوار: ٧٥، كفاية الطالب: ١٢٨، مناقب الخوارزمي: ٢١/٥٥، وورد باختلاف يسير في مسند أحمد ١: ٢٠٩، الضعفاء الكبير للعقيلي ١: ٢٧ وهامشه، المستدرك على الصحيحين ٣: ١٨٣، الاصابة ٢: ٤٨٧، الاستيعاب ٣: ٣٢، مناقب ابن شهرآشوب ٢: ١٨، الكامل في التاريخ ٢: ٥٧، اعلام الورى: ٤٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٣٨: ٢٤٤/ ذح ٤٠.

السماء شهادة أن لا إله إلّا الله وأن محمداً رسول الله إلّا منّي ومن عليّ»[١].

وبهذا الاسناد عن أحمد بن القاسم البرقي قال: حدّثنا إسحاق قال: حدّثنا نوح بن قَيْس قال: حدّثنا سليمان بن عليّ الهاشمي ـ أبو فاطمة ـ قال: سمعت مُعاذة العَدَوية تقول: سمعتُ علياً عليه السلام على منبر البصرة يقول: «أنا الصدّيق الأكبر، آمنتُ قبل أن يؤمِنَ أبو بكر، واسلمتُ قبل ان يسلم»[٢].

أخبرني أبو نَصْر محمّد بن الحسين المُقرئ البصير (السِيرَواني)[٣] قال: حدَّثنا أبو بكر محمّد بن أبي الثَلجْ قال: حدَّثنا أبو محمّد النَوْفَلي، عن محمّد بن عبد الحميد، عن عمرو بن عبد الغفّار الفُقَيْمي قال: أخبرني إبراهيم بن حَيّان، عن أبي عبدالله ـ مولى بني هاشم ـ عن أبي سُخَيْلة قال: خرجت أنا وعمار حاجّين، فنزلنا عند أبي ذرّ فأقَمْنا عنده ثلاثةَ أيام، فلمّا دنا منّا الخُفوف[٤] قلت له: يا أبا ذرّ، إنّا لا نَراه إلّا وقد دنا الاختلاط من الناس، فما ترى؟ قال: اِلزَمْ كتابَ الله وعليَّ بن أبي طالب، فأشْهَدُ على رسول الله صلّى الله عليه وآله أنّه قال: «عليّ أوّلُ من

---

(١) الفصول المختارة: ٢١٥، مصباح الانوار: ٧٥، مناقب ابن المغازلي: ١٤، إعلام الورى: ١٨٥، مناقب الخوارزمي: ١٧/٥٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٣٨: ٣١/٢٢٦.

(٢) الفصول المختارة: ٢١٠، أنساب الاشراف ٢: ١٤٦، كنز الفوائد ١: ٢٦٥، مناقب ابن شهرآشوب ٢: ٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٣٨: ٣٢/٢٢٦.

(٣) في «ح»: الشيرواني باعجام الشين ويحتمل صحة كليهما بان يكون السيرواني تعريباً للشيرواني، فقد يعبر باسمه الاصلي وقد يعبر باسمه المعرّب.

(٤) خفّ القوم: ارتحلوا «القاموس المحيط ـ خفف ـ ٣: ١٣٦».

آمن بي، وأوّلُ من يُصافحني يومَ القيامة، وهو الصِدِّيق الأكبر، والفاروق بينَ الحقّ والباطل، وإنّه يَعْسُوب[١] المؤمنين، والمال يَعْسُوب الظَلَمة»[٢].

قال الشيخ المفيد[٣]: والأخبار في هذا المعنى كثيرة، وشواهدها جَمَّة، فمن ذلك: قول خُزَيمة بن ثابت الأنصاري ذي الشهادتين ـ رحمة الله عليه ـ فيما أخبَرني به أبو عبيدالله محمّد بن عِمْران المَرزُبانيّ، عن محمّد بن العبّاس قال: أنشدنا محمّد بن يزيد النحوي، عن ابن عائشة لخُزَيمة بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه:

ما كنتُ أحسبُ (هذا الأمرَ مُنْصَرِفاً)[٤] ... عن هاشم ثم منها عن أبي حسنِ

أليس أوّلَ مَنْ صَلّىٰ لِقِبْلَتهم ... وأعرفَ الناس بالآثار[٥] والسُنَن

وآخِرَ الناس عَهْداً بالنبيّ ومَنْ ... جبريلُ عَوْنٌ له في الغَسْل والكَفَن

مَنْ فيه ما فيهمُ لا يَمْترون به ... وليس في القوم ما فيه مِنَ الحَسَن

ماذا الذي رَدَّكم عنه فنَعْلَمه[٦] ... ها إنَّ بَيْعَتَكم من (أغبن الغَبَن)[٧][٨]

---

(١) اليعسوب: الرئيس الكبير، «القاموس ـ عسب ـ ١: ١٠٤».

(٢) أنساب الاشراف ٢: ١١٨، امالي الصدوق: ٥/١٧١، امالي الطوسي ١: ١٤٧، اختيار معرفة الرجال ١: ٥١/١١٣، مناقب ابن شهرآشوب ٢: ٣١٥، اليقين: ٢٠٠، باختلاف يسير، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٣٨: ٢١٠ ذيل ح ١٠.

(٣) في «م» زيادة: أدام تأييده.

(٤) في «م» وهامش «ش»: ان الامر منصرف.

(٥) في هامش «ش»: بالآيات.

(٦) في هامش «م»: لنعلمه.

(٧) في هامش «ش» و «م»: أول الفتن.

(٨) رواه سليم بن قيس في كتابه: ٧٨، والأربلي في كشف الغمة ١: ٦٧، وفيهما: عن العباس، وفي تاريخ اليعقوبي ٢: ١٢٤ عن عتبة بن أبي لهب، والجمل: ٥٨، عن عبدالله بن ابي سفيان ←

فصل

ومن ذلك ما جاء في فضله عليه السلام على الكافّة في العلم:

أخبَرني أبو الحسن محمّد بن جعفر التَميمي النَحْوي قال: حدَّثنا محمّد بن القاسم المُحارِبي البَزّاز قال: حدَّثنا هِشام بن يونس النَهْشَلي قال: حدَّثنا عائذُ بن حَبيب، عن أبي الصباح الكِناني، عن محمّد بن عبد الرحمن السُلَمي، عن أبيه، عن عِكْرِمَة، عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «عليٌّ بن أبي طالب أعلمُ أُمّتي، وأقضاهم فيما اختلفوا فيه من بعدي»[(١)].

أخبرني أبو بكر محمد بن عُمَر الجعابيّ قال: حدَّثنا أحمد بن عيسى أبو جعفر العِجْلي قال: حدَّثنا إسماعيل بن عبدالله بن خالد قال: حدَّثنا عبيدالله ابن عمرو الرقيّ[(٢)] قال: حدَّثنا عبدالله بن محمّد بن عَقيل، عن حمزة بن أبي سعيد الخُدْري[(٣)]، عن أبيه قال: سمعتُ رسولَ الله صلّى الله عليه وآله يقول: «أنا مدينة العلم وعليّ بابُها، فمن أراد العلمَ فليقتبسه مِنْ عليّ»[(٤)].

أخبَرني أبو بكر محمّد بن عُمَر الجِعابي قال: حدَّثنا يوسف بن

ابن الحارث بن عبد المطلب، والفصول المختارة: ٢١٦ عن ربيعة بن الحارث، وكنز الفوائد ١: ٢٦٧ عن سفيان بن الحارث بن عبد المطلب.

(١) أمالي الصدوق: ٣٩٧/٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ١٤٣/٤٩.

(٢) ليس في متن «ش» و «م» و«ح» كلمة الرقي، وانما اضيفت في هامش «ش» و «م» تصحيحاً.

(٣) في «ش»: عن حمزة، عن ابي سعيد الخدري.

(٤) نقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٠٢/٧.

الحَكَم الحنّاط قال: حدَّثنا داود بن رُشَيْد قال: حدَّثنا سَلمَة بن صالح الأحمر، عن عبد المَلِك بن عبد الرحمن، عن الأشْعَث بن طَليقٍ قال: سمعتُ الحسنَ العُرَني يُحدّث عن مُرّةٍ، عن عبدالله بن مسعود قال: استدعى رسولُ الله صلّى الله عليه وآله علياً فخلا به، فلمّا خَرَج إلينا سألناه ما الذي عَهِدَ اليك؟ فقال: «علّمني ألفَ باب من العلم، فَتَحَ لي كلُّ بابٍ ألفَ باب»[١].

أخبرني أبو الحسين محمّد بن المُظَفّر البَزّاز[٢] قال: حدَّثنا أبو مالك كثير بن يحيى قال: حدَّثنا أبو جعفر محمّد بن أبي السَرِيّ قال: حدَّثنا أحمد ابن عبدالله بن يونس، عن سعدٍ الكناني، عن الأصْبَغ بن نُباتة قال: لما بويع أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب عليه السلام بالخلافة خرج إلى المسجد مُعْتَمّاً بعِمامة رسولِ الله صلّى الله عليه وآله، لابِساً بُرْدَيه[٣]، فصَعِد المِنْبَر فحمد الله وأثنى عليه ووَعَظ وأنذر، ثمّ جلس مُتَمكّناً وشَبَّك بين

---

(١) اعلام الورى: ١٦٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ١٤٤/ ٥٠.

(٢) في متن «ش»و«م»: أبوبكر، وفي «ح»: أبو الجيش وقد صحح أبو بكر بأبي الحسين في هامش «ش» و «م» وقد جعل على أبي بكر في «ش» علامة الزيادة، وكتب في هامشها معلماً بعلامة (س) ووجدت في نسخة منقولة مما قرئ على الشيخ: أبو الحسين محمد بن المظفر البزاز في عدة مواضع فهو الصحيح، وأيضاً كتب في هامشها: أبو الحسين الحافظ البغدادي وكان معاصراً للدارقطني ويعرف أبو الحسين بالبزاز الاشهب وهو محمد بن المظفر بن موسى بن عيسى، انتهى.

وتوجد هذه الحاشية في هامش «م» أيضاً لكن محي اكثره.

وعلى أي حال أبو الحسين البزاز مترجم في تاريخ بغداد ٣/ ٢٦٢ وذكر ولادته سنة ٢٨٦ ووفاته سنة ٣٧٩ وقال: حدثني أبو بكر البرقاني قال: كتب الدارقطني عن ابن المظفر ألف حديث، والف حديث، والف حديث، فعدّد ذلك مرّات.

(٣) في هامش «ش»: بردته.

أصـابعه ووَضَعَها أسـفل سُـرَّته[١]، ثمّ قال:

«يا مَعْشَـر النـاس، سَـلُوني قبـل أن تفقدوني، سـلوني فإنّ عندي علمَ الأوّلـين والآخِـرين. أما ـ والله ـ لو ثُنيَ لي الوِسـاد[٢]، لحكـمتُ بينَ أهـلِ الـتوراة بتَـوْراتهـم، وبـينَ أهـلِ الإنجيل بإنجيلهـم، وأهـل الـزَبـور بزَبورهم، وأهـل القـرآن بقرآنهم، حتى يَزْهَـرَ[٣] كلُّ كـتاب من هـذه الكُـتُب ويقـول: يا ربِّ إنّ علياً قَضـىٰ بقـضائك. والله إنّي أعْلَـمُ بالقـرآن وتأويله من كـلِّ مُدَّعٍ علْـمَه، ولـولا آيةٌ في كـتاب الله لأَخْبَـرْتُكـم بمـا يكـون إلى يـوم القيامـة» ـ ثمّ قـال ـ: «سلوني قبل أن تَفْقِدُوني، فـوالّـذي فَلَـق الحبّـة وبَـرأ النَسَـمـة، لـو سألتمـوني عن آيـة آية، لأَخبرتُكـم بـوقت نزولها وفي مَنْ[٤] نَزَلَـتْ، وأنبأتُكم بناسخها من منسـوخها، وخاصِّها من عـامّها، ومُحْكَمها من متَشابهها، ومكيّها من مـدنيّها. والله ما فئةٌ (تُضَـلّ أو تُهْـدى)[٥] إلاّ وأنا أعرف قائدَها وسائقها وناعقَهـا إلى يـوم القيامة»[٦].

في أمثـال هـذه الأَخبـار ممّا يطـول بـه الكـتاب.

(١) في «م»: بطنه.

(٢) في هامش «ش» و«م»: الوسادة.

(٣) في هامش «ش» و«م»: ينطق.

(٤) في «م» وهامش «ش»: وفيم.

(٥) في «م» وهامش «ش»: تَضِلّ أو تَهدِي.

(٦) التوحيد: ٣٠٤، امالي الصدوق: ٢٨٠، الاختصاص: ٢٣٥، مناقب ابن شهرآشوب ٢: ٣٨ باختلاف يسير، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٥١/١٤٤.

فصـل

ومـن ذلك ما جاء في فضـله عليه السلام :

أخبرني أبو الحسين محمّد بن المُظَفّر البَـزّاز قال: حدَّثنا عُمَـر بن عبـدالله ابن عِمْران قال: حدَّثنـا أحمد بن بَشـير قال: حدَّثنا عُبَيدالله بن موسى، (عن قَيْس، عن أبي هـارون)[1] قال: أتيت أبا سعيد الخُدْري رحمه الله فقلت: هل شَـهِدْتَ بَـدْراً؟ فقال: نعـم. قـال: سَمِعتُ رسـولَ الله صلّى الله عليه وآله يقول لفاطمةَ وقد جاءَته ذاتَ يـوم تبكي وتقول: «يا رسـولَ الله عَيّرتْني نسـاءُ قُريش بفقر عليّ. فقـال لها النبي صلّى الله عليه وآله: أما ترضَيْنَ يافاطمة ـ أني زوّجتُـك أقـدمَهم سِـلْماً، وأكثرَهم علـماً، إنّ الله اطَّلـع إلى اهـل الأرض اطـلاعـةً فاختـارمنهـم أبـاك فجعـله نبيّاً، واطّلع إليهم ثانيةً فاختـار منهم بَعْلَك فجعـله وصيّاً، وأوحى إليَّ أن (أُنكحَكِ إيّاه)[2]. أما عَلِمْتِ يا فاطمة أنّك بكـرامة الله إياك زوّجْتُـكِ[3] أعظمَهم حلماً، وأكـثرهَم علـماً، وأقـدمَهم سِـلماً».

فضَحِكـتْ فاطمة عليها السلام واستبشـرتْ، فقال لها رسـولُ الله صلّى

---

(١) كذا في «ش» و «م» وفي هامش «ش»: قيس بن أبي هارون (ج)، وقد جعل فوق قيس عن أبي هارون في المتن علامة التصحيح مرتين، وفي هامش «ح» و«م»: هو قيس بن الربيع كوفي كثير الرواية عن أبي هارون العبدي وهو تابعي. روى عن أبي سعيد، ثم إنّ في نسخة «ح»: عبيدالله بن موسى عن قيس أبي هارون.

(٢) في هامش «ش»: انكحكه هو.

(٣) في «م» و «ح»: زوّجك.

الله عليه وآله: «يافاطمة، إنّ لعليٍّ ثمانيةَ أضراس قواطِعَ لم تجعل لأحدٍ من الأوّلين والآخرين: هو أخي في الدنيا والآخرة ليس ذلك لغيره من الناس، وأنت ـ يا فاطمة ـ سيّدةُ نساء أهل الجنة زوجتُه، وسِبْطا الرحمة سبطاي ولده[1]، وأخوه المُزيّن بالجَناحين في الجنّة يَطير مع الملائكة حيث يشاء، وعنده علمُ الأوّلين والآخرين، وهو أوّلُ من آمن بي وآخِرُ الناس عهداً بي، وهووصيّيووارثُ الأوصياء[2]»[3].

قال الشيخ المفيد: وجدتُ في كتاب أبي جعفر محمّد بن العبّاس الرازي: حدَّثنا محمّد بن خالد قال: حدَّثنا إبرهيم بن عبدالله قال: حدَّثنا محمّد ابن سليمان الديلمي، عن جابر بن يزيد الجُعفي، عن عَدِيّ بن حَكِيم عن عبدالله بن العبّاس قال: قال: لنا أهل البيت سبعُ خِصالٍ، ما منهنّ خصْلةٌ في الناس: منّا النبي صلّى الله عليه وآله، ومنّا الوصيّ خيرُ الأمّة بعده عليّ بن أبي طالب، ومنّا حمزةُ أسدُ الله وأسدُ رسوله وسيّدُ الشهداء، ومنّا جعفرُ بن أبي طالب المُزيّن بالجَناحين يَطير بهما في الجنّة حيث يشاء، ومنّا سِبْطا هذه الأمّة وسَيّدا شَباب أهل الجنة الحسن والحسين، ومنّا قائمُ آل محمّد الذي أكرم الله به نبيّه، ومنّا المنصور[4].

---

(١) في هامش «ش» و «م»: ولداه.

(٢) في هامش «ش»: الوصيين.

(٣) اشار الى قطعة منه الهيثمي في مجمع الزوائد ٩: ١٠١، ونقله الطبرسي في إعلام الورى: ١٦٤، والعلامة المجلسي في البحار ٤٠: ١٧/٣٤.

(٤) ورد نحوه في الخصال: ٣٢٠ ومصباح الأنوار: ١٥٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٣٧: ٤٨/٢٥وقال (ره): «لعل المراد بالمنصور ايضاً القائم عليه السلام بقرينة ان بالقائم يتم السبع ويحتمل ان يكون المراد به الحسين عليه السلام فانه منصورٌ في الرجعة» وفسّره في هامش (م): «أيْ ونحن المنصورون لانا جند الله قال الله تعالى: ﴿وانهم لهم المنصورون﴾».

وروى محمّد بن أَيْمَن[١]، عن أبي حازِم ـ مولى ابنِ عبّاس ـ عن ابن عباس قال: قال رسولُ الله صلّى الله عليه وآله لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: «يا عليّ، إنّك تُخاصَم فتَخْصِمُ بسبع خصالٍ ليس لأحد مثلهن: انت أوّلُ المؤمنين معي إيماناً، وأعظمهُم جهاداً، وأعلمُهم بآيات[٢] الله، وأوفاهم بعهدِ الله، وأرأفهُم بالرعية، وأقسمُهم بالسويّة، وأعظمهُم عند الله مزيّة»[٣].

في أمثال هذه الأخبار ومعانيها، ممّا هي أشهر عند الخاصّة والعامّة من أن يُحتاجَ فيها إلى إطالة خُطَب[٤]. ولو لم يكن منها إلّا ما انتَشَر ذكرُه، واشتهرت الرواية به من حديث الطائر، وقول النبي صلّى الله عليه وآله: «اللهمَّ ائتني بأحبِّ خلقك إليك، يأكُل معي من هذا الطائر»[٥] فجاء أميرُ المؤمنين عليه السلام لكفى، إذ كان أحب الخلق إلى الله تعالى، وأعظَمهم ثواباً عنده، وأكثرَهم قُرباً إليه، وأفضلهم عملاً له.

وفي قول جابر بن عبدالله الأنصاري، وقد سُئل عن أمير المؤمنين

---

(١) في هامش نسخة «ش»: وهو محمد بن اسحاق بن يسار، وقبره ببغداد ولعل كلمة (أيمن) كانت قد صحفت: باسحاق. فهذه الحاشية تفسير لتلك العبارة المصحفة ولذلك جعل على كلمة (ايمن) علامة التصحيح.

(٢) في «م» وهامش «ش»: بأيام.

(٣) رواه عماد الدين الطبري في بشارة المصطفى: ٢٧١، وورد باختلاف في الفاظه في الخصال: ٣٦٣/٥٤، ومصباح الانوار: ١١٥، وكفاية الطالب: ٢٧٠ عن معاذ بن جبل، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ١٧/٣٥.

(٤) في هامش «ش»: شرح.

(٥) حديث الطائر من الاحاديث المشهورة التي جاوزت اسانيدها المئات والتي افردت بالتأليف من قبل جماعة من الحفاظ من كلا الفريقين، انظر على سبيل المثال مجلد حديث الطير من كتاب عبقات الانوار.

عليه السلام فقال: «ذاك خيرُ البَشَر، لا يَشُكّ فيه إلّا كافر»[١] حجةٌ واضحة فيما قدّمناه، وقد أَسْنَد ذلك جابرٌ في رواية جاءت بأسانيد متّصلة معروفة عند أهل النقل[٢].

والأدلّةُ على أنّ أميرَ المؤمنين عليه السلام أفضلُ الناس بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله متناصرةٌ، لو قَصَدنا إلىٰ إثباتها[٣] لأفردنا لها كتاباً، وفيما رَسَمناه من الخبر بذلك مُقنع فيما قصدناه من الاختصار، ووضعِه في مكانه من هذا الكتاب.

فصل

ومن ذلك ما جاء من الخبر بأنّ مَحَبَّته عليه السلام عَلَمٌ على الإيمان وبغضه عَلَم على النفاق:

حدَّثنا أبو بكر محمّد بن عُمَر المعروف بابن الجِعابي الحافظ قال: حدَّثنا محمد بن سَهْل بن الحسن قال: حدثنا أحمد بن عُمَر الدِهْقان قال: حدَّثنا محمد بن كثير قال: حدَّثنا إسماعيل بن مُسْلِم قال: حدَّثنا الأَعْمَش، عن عَدِيّ بن ثابت، عن زِرّ بن حُبَيْش قال: رأيتُ أميرَ المؤمنين

---

(١) امالي الصدوق: ٧/٧١، مصباح الانوار: ١٢٥، مناقب ابن شهرآشوب ٣: ٦٧، كفاية الطالب: ٢٤٦ وفيه عن عائشة.

(٢) انظر على سبيل المثال انساب الاشراف ٢: ١١٣/ ٥٠، تاريخ بغداد ٧: ٤٢١، تاريخ دمشق ـ ترجمة الامام علي عليه السلام ـ ٢: ٩٥٨/٤٤٥ ـ ٩٦٢، اللآلي ١: ٣٢٨، منتخب كنز العمال ٥: ٣٥.

(٣) في «م»: انتهائها.

علي بن أبي طالب عليه السلام على المنبر، فسَمِعتُه يقول: «والذي فَلَق الحبة وبَرَأ النَسَمة، إنّه لعهد النبي صلّى الله عليه وآله إليّ أنّه لا يُحِبُّك إلّا مؤمنٌ ولا يُبْغِضُك إلّا منافقٌ»[١].

أخبرني أبو عبيدالله محمّد بن عمران المَرْزباني قال: حدَّثنا عبدالله بن محمّد بن عبد العزيز البَغَوِيّ قال: حدَّثنا عبيدالله بن عُمَر القَوارِيري قال: حدَّثنا جعفر بن سُليمان قال: حدَّثنا النَضْر بن حُمَيد، عن أبي الجارُود، عن الحارث الهَمْداني قال: رأيتُ علياً عليه السلام جاء حتّى صَعِد المِنْبَر، فحَمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: «قضاءٌ قضاه الله عزّ وجلّ على لسان النبي[٢] الأُميّ صلّى الله عليه وآله أنّه لا يُحبّني إلّا مؤمنٌ، ولا يُبْغضني إلّا منافقٌ، وقد خاب مَن افترى»[٣].

أخبرني أبو الحسين محمّد بن المظفَّر البَزّاز، قال: حدَّثنا محمّد بن يحيى، قال: حدَّثنا محمّد بن موسى البَرْبَري، قال: حدَّثنا خَلَف بن سالم، قال: حدَّثنا وكيع، قال: حدَّثنا الأعْمَش، عن عديّ بن ثابت، عن زِرّ بن حُبَيْش، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «عَهِدَ إليّ رسول الله صلّى الله عليه وآله: إنّه لا يُحِبُّك إلّا مؤمنٌ، ولا يُبْغِضُك إلّا منافق»[٤].

---

(١) صحيح مسلم ١: ١٣١/٨٦، سنن الترمذي ٥: ٣٨١٩/٣٠٦، خصائص النسائي: ٩٥/٨٣، كنز الفوائد ٢: ٨٣، مناقب آل ابي طالب ٣: ٢٠٦، بشارة المصطفى: ٦٤ و٧٦، كفاية الطالب: ٦٨، فتح الباري ٧: ٥٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٣٩: ٢٨/٢٥٥.

(٢) في هامش «ش» و «م»: نبيّكم.

(٣) مسند أبي يعلى الموصلي ١: ٣٤٧، وكنز الفوائد ٢: ٨٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٣٩: ٢٩/٢٥٥.

(٤) مسند أحمد بن حنبل ١: ٩٥، سنن ابن ماجة ١: ١١٤/٤٢، سنن النسائي ٨:
←

فصل

ومن ذلك ما جاء في أنّه عليه السلام وشيعتُه هم الفائزون :

أخبرني أبوعُبَيدالله محمّد بن عمران المَرْزباني، قال: حدَّثني عليّ بن محمّد بن عُبَيد الحافظ[1] قال: حدَّثنا عليّ بن الحسين بن عُبَيد الكوفي قال: حدَّثنا إسماعيل بن أبان، عن سَعد بن طالب[2]، عن جابر بن يزيد، عن محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام قال: «سُئِلتْ أمُّ سَلَمة زوجُ النبي صلّى الله عليه وآله عن علي بن أبي طالب عليه السلام فقالت: سَمِعْتُ رسولَ الله صلّى الله عليه وآله يقول: إنّ علياً وشيعتَه هم

→
١١٧، خصائص النسائي: ٩٦/٨٣، ٩٧ تاريخ بغداد ٢: ٢٥٥ و١٤: ٤٢٦، الاستيعاب ٣: ٣٧، مناقب ابن شهرآشوب ٣: ٢٠٦، بشارة المصطفى: ١٤٨، ونقله العلامة المجلسي في بحار الانوار ٣٩: ٢٥٥/ ٣٠.

(١) في النسخ: علي بن عمر بن عبيدالله الحافظ لكن يأتي سند مشابه عن قريب وكان فيه في نسختي «ش» و «م» عبيدالله فصحح في الهامش بعبيد، بل صرّح في هامش «م» بانه عبيد لا غير، وفي «ح» هناك عبيد من دون تردد والظاهر غفلة النساخ من تصحيح عبارة السند هنا ولذلك صححناه فان الظاهر كونه علي بن محمد بن عبيد الله بن عبد الله الحافظ البزاز مات في شوال سنة ثلاثين وثلاث مائة، وله ثمان وسبعون سنة. انظر «تاريخ بغداد ١٢: ٧٣، تذكرة الحفاظ ٣: ٨٣٦، العبر ٢: ٣٧، طبقات الحفاظ: ٣٤٨/ ٧٨٦».

(٢) في هامش «ش»: لعله سعد بن طريف، وفي هامش «م»: في نسخة: سعد بن طريف وكأن فوق العبارة في هامش «ش» علامة الزيادة، ولعلّ متن «ش» كان في الاصل سعد عن طالب ولذلك فسّر سعد في الهامش مما فسّر، ثم صحح عبارة المتن فحذف ما في الهامش، وامّا ناسخ نسخة «م» فاخذ هذه العبارة وظنها نسخة، ثم ان في هامش «ش» ينقل عن نسخة: سعيد.

الفائـزون»[١].

أخـبرني أبو عبيد الله محمّد بن عِمران قال: حدَّثني أحمد بن محمّد الجَوْهري قـال: حـدَّثني محمّد بن هـارون بـن عيسـى الهاشـمي قال: حدَّثنا تَميم بن محمَّد بـن العـلاءِ: قال: حدَّثنا عـبد الـرزاق قال: اخبـرنا يحيى بن العلاء، عن سعد بن طَريف، عن الأَصبـغ بن نُباتة، عن علي عليه السـلام قال: «قال رسـول الله صلّى الله عليه وآله: إن لله تعالى قضـيباً من ياقـوت أحمَـر لا يناله إلّا نـحن وشيعتنا، وسائـر الناس منـه بريئون»[٢].

أخبرنا أبـو عُبَيدالله قال: حدَّثني عليّ بن محـمّد بن عُبَيـد الحـافظ قـال: حدَّثنا علي بن الحسـين بن عُبَيد الكـوفي قـال: حدَّثنا إسماعيل بن أبان، عن عمـرو بن حُـرَيث، عن داود بن السُـليك[٣]، عن أنَس بن مالـك قال: قال رسـولُ الله صلّى الله عليه وآله: «يدْخُل الجنةَ من أُمّتي سبـعون ألفاً لا حسابَ عليـهم ولا عَـذاب، قال: ثـمّ التفتَ إلى علي عليه السـلام فقـال: هـم شيعتُك وأنت إمامُهم»[٤].

---

(١) تاريـخ دمـشـق ـ ترجمة الامام علي بن ابي طـالب عليه الـسـلام ـ ٢: ٨٥١/٣٤٨، ونقلـه العلامة المجلسي في البحار ٦٨: ٦٤/٣١.

(٢) نقله العلامة المجلـسي في البـحار ٦٨: ٦٥/٣١.

(٣) في هامش «ش» و«م»: كـذا كـان فيها قرئ على الشيخ، وفي هامش آخر لـ «ش» عن نسخة: السليل، وكذلك في مـتن «ح» وهامش «م» ولكن صححه وذكر نسخة اخرى: السكيك. والمـذكـور في كتب الـرجـال: داود بن سـليك ـ بدون الـلام ـ السعـدى. انـظر: تاريخ البخـاري ٣: ٢٤٢، الجرح والتـعديل ٣: ٤١٥، تهذيب التهذيب ٣: ١٨٦.

(٤) منـاقب ابن المغـازلي: ٢٩٣، مصباح الأنــوار: ١٣٨، إعلام الـورى: ١٦٥، بـشـارة المـصـطفى: ١٦٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٦٨: ٦٦/٣١.

أخبرني أبو عبيدالله قال: حدَّثني (أحمدُ بن عيسى الكَرْخي)[١] قال: حدَّثنا أبو العَيْناء محمّد بن القاسم قال: حدَّثنا (محمّد بن عائشة)[٢]، عن إسماعيل بن عمرو البَجَلي قال: حدَّثني عُمَر بن موسى، عن زيد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه، عن علي عليه السلام، قال: «شكوتُ إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله حَسَد الناس إيّاي، فقال: يا عليّ، إنّ اوّلَ أربعةٍ يدخُلون الجنةَ: أنا وأنت والحسن والحسين، وذُرّيّتنا خَلْف ظهُورنا، وأحبّاؤنا خَلْفَ ذُرّيّتنا، وأشياعُنا عن أيماننا وشمائلنا»[٣].

فصل

ومن ذلك ما جاءت به الأخبار في أنّ ولايته عليه السلام عَلَم على طِيب المولد وعَداوتَه عَلَم على خُبثه :

أخبرني أبو الجَيْش المُظَفَّر بن محمّد البَلْخي قال: حدَّثنا[٤] أبو بكر محمّد بن أحمد بن أبي الثَلْج قال: حدَّثنا جعفرُ بن محمّد العَلَوي قال:

---

(١) كذا في النسخ، وفي هامش «م»: الكوفي والكرجي والكرخي وتحت الكلمة الاخيرة علامة التصحيح.

(٢) كذا في متن النسخ، وفي هامش «ش» و «م»: ابن عائشة، وقد تقدم ما ينفع المقام في فصل: موضع قبر أمير المؤمنين عليه السلام، فليراجع.

(٣) مقتل الخوارزمي: ١٠٨، منتخب كنز العمال ٥: ٩٤، تذكرة الخواص: ٢٩١، فرائد السمطين ٢: ٤٢/٣٧٥، مجمع الزوائد ٩: ١٣١، وفي تاريخ دمشق ـ ترجمة الامام أمير المؤمنين عليه السلام ـ ٢: ٨٣٥/٣٢٩ أفاض الشيخ المحمودي في الهامش ذكر مصادر الحديث بأسانيدها ومتونها ومظانها، فراجع.

(٤) في «م» و«ح» وهامش «ش»: أخبرنا، وما أثبتناه من متن «ش».

حدَّثنا أحمدُ بن عبدِ المُنعِم قال: حدَّثنا عبدالله بن محمّد الفزاري، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليهما السلام، عن جابر بن عبدالله قال: «سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول لعلي بن أبي طالب عليه السلام: ألا أسرّك؟! ألا أمنحُك؟! ألا أبشّرك؟! فقال: بلى يارسول الله بشّرني. قال: فإنّي خُلقت أنا وأنت من طينة واحدة، ففضلت منها فضلة فخلق الله منها شيعتنا، فإذا كان يوم القيامة دُعي الناس بأسماء امهاتهم سوى شيعتنا فإنّهم يدعون بأسماء آبائهم لطيب مولدهم»[1].

أخبرني أبو الجيش المظفر بن محمد، عن محمد بن أحمد بن أبي الثلج قال: حدثنا (محمد بن سلم الكوفي)[2]، قال: حدثنا عبيدالله[3] بن كثير قال: حدثنا جعفر بن محمد بن الحسين الزُهْري قال: حدثنا عبيدالله ابن موسى، عن إسرائيل[4]، عن أبي حُصَين، عن عِكرِمة، عن ابن عباس: إنّ رسول صلّى الله عليه وآله قال: «إذا كان يوم القيامة يدعى[5] الناس كلّهم بأسماء أمهاتهم، ما خلا شيعتنا فإنهم يدعون بأسماء آبائهم لطيب مواليدهم»[6].

---

(١) أمالي المفيد: ٣١١، أمالي الطوسي ٢: ٧١، اعلام الورى: ١٦٥، بشارة المصطفى: ١٤، ٩٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٧: ٢٨/١٥٥.

(٢) كذا في متن «ش» و «م» وفي «ح» وهامش «ش» و «م» عن نسخة: محمد بن مسلم، وكأنّ في هامش «م» علامة التصحيح.

(٣) في «ح»: عبدالله.

(٤) كذا في متن النسخ، وفي هامش «ش»: أبي اسرائيل «ج»، وهامش «م» أبي اسرائيل. والظاهر صحة ما أثبتناه، فقد ذكر في تهذيب التهذيب ٧: ٥١ رواية عبيدالله بن موسى بن أبي المختار عن اسرائيل.

(٥) في «م» وهامش «ش»: دعي.

(٦) اعلام الورى: ١٦٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٧: ٢٩/١٥٦.

اخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد القمي قال: حدَّثنا أبو علي محمد ابن هَمّام بن سُهَيْل الإسكافي[1] قال: حدثني جعفر بن محمد بن مالك قال: حدَّثنا محمد بن نعمة السلولي قال: حدثنا عبدالله بن القاسم، عن عبدالله بن جَبَلة، عن أبيه قال: سمعت جابر بن عبدالله بن حرام الأنصاري يقول: كنّا عند رسول الله صلّى الله عليه وآله ذات يوم ـ جماعة من الأنصار ـ فقال لنا: «يا معشر[2] الأنصار، بُوروا[3] أولادكم بحبّ علي ابن أبي طالب، فمن أحبه فاعلموا أنّه لِرَشْدة[4] ومن أبغضه فاعلموا أنّه لغَيّة[5]»[6].

فصل

ومن ذلك ما جاءت به الأخبار في تسمية رسول الله صلّى الله عليه وآله علياً عليه السلام بإمرة المؤمنين في حياته :

أخبرني أبو الجيش المظفر بن محمد البلخي قال: أخبرنا[7] أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي الثلج[8] قال: أخبرني الحسين بن أيوب، عن محمد

---

(١) في هامش «ش» و«م»: اسكاف ناحية بالعراق من النهروان الى البصرة.
(٢) في «م» وهامش «ش»: معاشر.
(٣) بور: نختبر، ومنه الحديث: «كنّا نبور أولادنا بحب عليّ». «النهاية ـ بور ـ ١ : ١٦١».
(٤) هو لرشدة: أي صحيح النسب. «مجمع البحرين ـ رشد ـ ٣ : ٥١».
(٥) ولد غيّة: أي ولد زنا. «القاموس المحيط ـ غوي ـ ٤ : ٣٧٢»
(٦) اعلام الورى: ١٦٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٧ : ١٥٦/ ٣٠.
(٧) كذا في متن «ش» وفي «م» وهامش «ش»: أخبرني.
(٨) في «م» و «ح»: محمد بن أبي الثلج، وهو أيضاً صحيح نسبة الى الجدّ.

ابن غالب ، عن (علي بن الحسن، عن الحسن بن محبوب)[1] عن أبي حمزة الثمالي ،عن أبي اسحاق السبيعي، عن بشير الغفاري، عن أنس بن مالك قال: كنت خادم رسول الله صلّى الله عليه وآله فلمّا كانت ليلة أُمّ حبيبة بنت أبي سفيان، أتيت رسول الله صلّى الله عليه وآله بوَضُوء فقال لي: «يا أَنَس ابن مالك، يدخُل عليك من هذا الباب الساعة أميرُ المؤمنين وخيرُ الوصيين، أقدمُ الناس سِلماً، وأكثرُهم علماً، وأرجحُهم حِلماً» فقلتُ: اللهمَّ اجعله من قومي. قال: فلم ألبَثْ أن دَخَل عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام من الباب ورسولُ الله صلّى الله عليه وآله يَتوضّأ، فردّ رسولُ الله صلّى الله عليه وآله الماءَ على وجه عليّ عليه السلام حتّى امتلأت عيناه منه، فقال علي: «يا رسولَ الله، أحَدَثَ فيّ حَدَثٌ؟» فقال له النبي صلّى الله عليه وآله: «ما حَدَثَ فيك إلّا خيرٌ، أنت منّي وأنا مِنك، تُؤدّي عنّي وتَفي بذمّتي، وتغسلني وتُواريني في لَحْدي، وتُسْمِع الناسَ عنّي وتُبيّنَ لهم من بعدي». فقال علي عليه السلام: «يا رسول الله، أوَما بَلّغْتَ؟ قال: بلى، ولكن تُبيّنُ لهم ما يختلفون فيه من بعدي»[2].

---

(١) كذا صححه في هامش «ش»، ونسبه في هامش «م» إلى نسخة، وفي متن النسخ: علي ابن الحسن بن محبوب، وكتب في «ش» فوقه علامة (ج)، والظاهر صحة ما أثبتناه في المتن، ولم نجد راوٍ بهذا الاسم في ضمن الروايات، وأما الحسن بن محبوب فانه يروي عن أبي حمزة الثمالي بكثرة وهو راوي كتابه في فهرست الشيخ: ٤١/١٣٧ ويروي عن ابن محبوب علي بن الحسن بن فضّال وعلي بن الحسن الطاطري، وقد روى المصنف عن هذا السند في اماليه: ١٨ عن محمد بن غالب عن علي بن الحسن عن عبدالله بن جبلة، وروى الصدوق في التوحيد: ١٥٧ بسنده الى ابن أبي الثلج عن الحسين بن ايوب عن محمد ابن غالب، عن علي بن الحسين، وفي تهذيب الشيخ ٤: ٤٦٨/١٦٥ بسند آخر عن محمد بن غالب عن علي بن الحسن بن فضّال.

(٢) اليقين: ٣٥، مصباح الانوار: ١٩٩ نحوه، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٣٧: ←

أخبرَني أبو الجيش المُظَفَّر بن محمّد، عن محمّد بن أحمد بن أبي الثَلْج قال: حدَّثني جدّي قال: حدَّثنا عبدالله بن داهِر قال: حدَّثني أبي داهر بن يحيى الأحمري المُقرئ، عن الأعْمَش، عن عَبايَة الأسْدي[1]، عن ابن عبّاس أنّ النبي صلّى الله عليه وآله قال لأُمّ سلمة رضِي الله عنها: «إسمَعي وأشْهَدي، هذا عليّ أمير المؤمنين وسيِّد الوصيين[2]»[3].

وبهذا الإسناد عن محمد بن أبي الثلج قال: حدَّثني جدّي قال: حدَّثنا عبد السلام بن صالح قال: حدَّثني يحيى بن اليَمان قال: حدَّثني سُفيان الثَوري، عن أبي الجَحّاف، عن معاوية بن ثَعْلَبَة قال: قيل لأبي ذَرٍّ رضي الله عنه: أوْصِ، قال: قد أوصيتُ، قيل: إلى مَنْ؟ قال: إلى أمير المؤمنين، قيل: عثمان؟ قال: لا، ولكن إلى أمير المؤمنين حَقّاً أميرِ المؤمنين عليّ ابن أبي طالب، إنّه لَزِرُّ[4] الأرض، وربّاني[5] هذه الأمّة، لو قد فقدتموه

→ ٣٣٠/٦٦.

(١) كذا في متن النسخ، وفي هامش «ش» و «م»: الازدي، ولم يعلم كونه تفسيراً أو نسخة بدل، وعلى اي حال كتب في هامش «ش» و «م»: هو عباية بن كليب الازدي. وهامش آخر في «م»: هو الازدي ابدلت السين من الزاي، هذا ولكن لا يبعد كون المراد من عباية الاسدي هو عباية بن ربعي الاسدي، فقد عنونه ابن ابي حاتم في الجرح والتعديل ٧: ٢٩ وصرّح بروايته عن ابن عباس ورواية الاعمش عنه ونقل عن والده: كان من عتق الشيعة، انظر ميزان الاعتدال ٢: ٣٨٧ أيضاً.

(٢) في «م» وهامش «ش»: في نسخة: المسلمين.

(٣) مناقب آل ابي طالب ٣: ٥٤، اليقين: ٢٩، ٣٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٣٧: ٣٣٠/٦٧.

(٤) زِرّ الأرض: أي قِوامُها، واصله من زِرّ القلب، وهو عُظَيْم صغير يكون قوام القلب به «النهاية - زرر - ٢: ٣٠٠».

(٥) الرباني: الكامل في العلم والعمل. «مجمع البحرين - ربب - ٢: ٦٥»، وفي «م» وهامش «ش»: في نسخة: وربّي.

لأنكرتم الأرضَ ومَن عليها[١].

وحديث بُرَيْدَة بن الحُصَيب الأَسْلَمي ـ وهو مشهور معروف بين العلماء، بأسانيد يطول شرحها ـ قال: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله أمَرني سابعَ سبعة، فيهم أبو بكر وعُمَر وطَلْحَة والزُبَير، فقال: «سلّموا على عليّ بإمْرَة المؤمنين» فسلّمنا عليه بذلك، ورسولُ الله صلّى الله عليه وآله حيٌّ بين أظهرنا[٢].

في أمثال هذه الأخبار يطول بها الكتاب.

فصل

فأمّا مناقبه الغنيّةُ ـ بشهرتها، وتواتُر النقل بها، وإجماع العلماء عليها ـ عن إيراد أسانيد الأخبار بها، فهي كثيرةٌ يطولُ بشرحها[٣] الكتاب، وفي رَسْمِنا منها طرفاً كفايةٌ عن إيراد جميعها في الغرض الذي وضعنا له الكتاب، ان شاء الله.

فمن ذلك: أنّ النبي صلّى الله عليه وآله جَمَعَ خاصّةَ أهله وعشيرته، في ابتداء الدعوة إلى الإسلام، فعَرَضَ عليهم الإيمان، واستنصرهم على أهل الكفر والعُدوان، وضَمِنَ لهم على ذلك الحُظْوةَ في الدنيا، والشرفَ

(١) اليقين: ١٦ باختلاف يسير، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٣٧: ٣٣١/٦٨.

(٢) ورد نحوه في مصباح الأنوار: ١٥٤، وبشارة المصطفى: ١٨٥، واليقين: ٤٤ و ٥٤ و ٩٨، وإرشاد القلوب: ٣٢٥.

(٣) في «م» وهامش «ش»: بذكرها.

وثوابَ الجِنان، فلـم يُجبه أحـدٌ منهم إلاّ أميـرُ المؤمنين عليّ بن أبي طـالب عليه الـسـلام فنَحَلَـه بذلـك تحقيقَ الأُخوّة والـوزارة والـوصـيّة والـوِراثـة والخـلافـة، وأوجَـبَ له بـه الجنّة.

وذلـك في حـديث الـدار، الذي أجمـع على صحّته نُقّـادُ الآثـار، حين جَمَـعَ رسول الله صلّى الله عليـه وآله بني عـبد المطّلب في دار أبي طـالب، وهـم أربعـون رجلاً - يومـئذ - يَـزيدون رجلاً أو يَنْقصُـون رجلاً - فيما ذكره الرُّواة - وأمـر أن يُصْنَع لهم فَخِذُ شـاةٍ مع مُـدّ من البُـرّ، ويُـعَدَّ لهم صاعٌ من اللبـن، وقـد كان الـرجـل منهـم معروفاً بـأكل الجَـذَعَة في مقـام[1] واحد، ويَشْرَب الفَـرْق[2] من الشراب في ذلـك المَقـام، وأراد علـيه السـلام بإعـداد قليلِ الطعـام والشـراب لجماعتـهـم إظهـارَ الآيـة لهـم في شِبعِهم وريّهم ممّا كان لا يُشْبِع الواحـدَ منهـم ولا يُرويْه.

ثمّ أمـر بتقديمه لـهم، فأكَلَـت الجـماعةُ كلها من ذلـك اليسـير حتّى تملّؤوا مـنه، فلـم يَبن ما أكَلُوه منه وشَرِبـوه فـيه، فبَهَرَهـم بذلـك، وبَيَّنَ لهـم آية نُبـوّته، وعلامـةَ صدقه ببرهـان الله تعـالى فيه.

ثمّ قـال لهم بعـد أن شَبِـعوا من الطعام ورَوُوْا من الشـراب: «يا بـني عبـد المطّلب، إنّ الله بعثـني إلى الخلـق كـافة، وبعثـني إليـكـم خـاصّـة، فقـال عـزّ وجـلّ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾[3] وأنا أدعـوكم إلى كلِمـتين خفيفتـين عـلى اللسـان ثقيـلتـين في المـيزان، تَمْلِكـون بهما العَرَبَ والعَجَم،

(١) في هامش «ش، م، ح»: في نسخة: مقعـد.

(٢) الفَرْق: مكـيال يسع ستة عشر رطلاً، وفي هامش «ش» و «م»: «في نسخة: الزقّ»، وهو السقاء، انظر «الصحاح - فرق - ٤: ١٥٤٠».

(٣) الشعراء ٢٦: ٢١٤.

وتَنقادُ لكم بهما الأُممُ، وتَدْخُلون بهما الجنّة، وتَنْجُوْن بهما من النار، شهادةِ أن لا إلهَ إلّا الله وأنّي رسولُ الله، فَمنْ يُجِبْني إلى هذا الأمر ويُؤازرْني عليه وعلى القيام به، يَكُنْ أخي ووصيّ ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي» فلم يجب أحد منهم.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «فقمتُ بين يديه من بينهم - وأنا إذ ذاك أصغرُهم سنّاً، وأحَمشُهم[1] ساقاً، وأرمَصُهم[2] عيناً - فقلتُ: أنا - يا رسول الله - أؤازرُك على هذا الأمر. فقال: اجْلِسْ، ثمّ أعاد القول على القوم ثانيةً فأُصْمِتوا، وقمتُ فقلتُ مثلَ مقالتي الأُولى، فقال: اجْلِسْ. ثمّ أعاد على القوم مقالَتَه ثالثةً فلم يَنْطِقْ أحدٌ منهم بحرفٍ، فقلتُ: أنا أُؤازرك - يا رسولَ الله - على هذا الأمر، فقال: اجْلِسْ، فأنت أخي ووصيّي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي».

فنهض القوم وهم يقولون لأبي طالب: يا أبا طالب، لِيَهْنِك[3] اليوم إن دَخَلْتَ في دين ابن أخيك، فقد جَعَل ابْنَك أميراً عليك[4].

فصل

وهذه منقبة جليلة اختَصّ بها أميرُ المؤمنين عليه السلام ولم يَشْرَكْه

---

(١) رجل أحمش الساقين: دقيقهما «الصحاح - حمش - ٣: ١٠٠٢».

(٢) الرَمَصُ: وسخ يجتمع في مجرى الدمع. «انظر: الصحاح - رمص - ٣: ١٠٤٢».

(٣) في هامش «ش» و «م»: ليهنئك، وكلاهما بمعنى ليسرّك.

(٤) انظر مصادر حديث الدار في تاريخ دمشق - ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام -١: ٩٧- ١٠٣ والغدير ٢: ٢٧٨ - ٢٨٩.

فيها أحدٌ من المهاجرين الأوّلين ولا الأنصار، ولا أحدٌ من أهل الإسلام، وليس لِغيره عِدلٌ لها من الفضل ولا مقاربٌ على حال، وفي الخبر بها ما يُفيد أنَّ به عليه السلام تَمَكَّنَ النبيّ صلّى الله عليه وآله من تبليغ الرسالة، وإظهار الدعوة، والصَّدعِ بالإسلام، ولولاه لم تَثْبُتِ المِلّة، ولا استقرّتِ الشريعة، ولا ظَهَرَتِ الدعوة. فهو عليه السلام ناصرُ الإسلام، ووزيرُ الداعي إليه من قِبَلِ الله - عزّ وجلّ - وبضمانه لنبيّ الهدى عليه السلام النصرةَ تَمّ له في النبوّة ما أراد، وفي ذلك من الفضل ما لا تُوازنه[1] الجبالُ فضلاً، ولا تُعادله الفضائلُ كلّها محلاًّ وقدراً.

فصل

ومن ذلك أنّ النبيّ عليه السلام لـمّا أُمِرَ بالهجرة - عند اجتماع الملأ من قريش على قتله، فلم يتمكّن عليه السلام من مُظاهَرَتهم - بالخروج من[2] مكّة، وأراد الاستسرارَ بذلك وتعميةَ خبره عنهم، لِيَتِمَّ له الخروجُ على السلامة منهم، ألقى خبرَه إلى أمير المؤمنين عليه السلام واستكتمه إيّاه، وكلّفه الدفاعَ عنه بالمبيت على فراشه من حيث لا يعلمون أنّه هو البائت على الفِراش، ويَظُنّون أنّه النبيّ صلّى الله عليه وآله بائتاً[3] على حاله التي كان يكون عليها فيما سَلَفَ من الليالي.

---

(١) في هامش «ش» و «م»: توازيه.

(٢) في «م» و «ش»: عن.

(٣) في هامش «م»: نائماً.

فوَهَب أميرُ المؤمنين عليه السلام نفسَه لله وشراها من الله في طاعته، وبَذَلها دونَ نبيّه عليه وآله السلام ليَنْجُوَ به من كيد الأعداء، وتَتِمَّ له بذلك السلامةُ والبقاءُ، وينتظم له به الغرضُ في الدعاء إلى الملّة وإقامة الدين واظهار الشريعة. فبات عليه السلام على فِراش رسول الله صلّى الله عليه وآله مستتراً[١] بازاره، وجاءَه القومُ الذين تمالؤوا[٢] على قتله فأحْدَقُوا به وعليهم السِلاح، يرصدُون طلوعَ الفجر لِيَقْتُلوه ظاهراً، فيذهَبَ دمُه فِرغاً[٣] بمشاهدة بني هاشم قاتليه من جميع القبائل، ولا يَتِمّ لهم الأخذُ بثاره منهم، لا شتراك الجماعة في دمه، وقعودِ كلّ قبيل عن قتال رَهْطه ومباينة أهله.

فكان ذلك سببَ نجاة رسول الله صلّى الله عليه وآله وحفظِ دمه، وبقائهِ حتى صدع بأمر ربه، ولولا أميرُ المؤمنين عليه السلام وما فَعَله من ذلك، لما تَمَّ لنبيّ الله صلّى الله عليه وآله التبليغُ والأداء، ولا استدام له العمرُ والبقاء، ولظَفَرَ به الحَسَدةُ والأعداء.

فلمّا أصبح القومُ وأرادوا الفَتْكَ به عليه السلام ثار إليهم، فتفرّقوا عنه حين عَرَفوه، وانصرفوا عنه وقد ضلّت حِيَلهم[٤] في النبي صلّى الله عليه وآله،وانتقض ما بَنَوْه من التدبير في قتله، وخابت ظُنونهم، وبَطَلتْ آمالهم، فكان بذلك انتظامُ الإيمان، وإرغامُ الشيطان، وخِذلانُ أهل الكفر والعُدوان.

---

(١) في «م» وهامش «ش»: متستراً.

(٢) تمالؤوا: اجتمعوا. «الصحاح ـ ملأ ـ ١ : ٧٣».

(٣) ذهب دمه فرغاً أي هدراً «الصحاح ـ فرغ ـ ٤ : ١٣٢٤». وفي «ح»: هدراً.

(٤) في هامش «ش» و «م»: حيلتهم.

ولم يَشْركْ أميرَ المؤمنين عليه السلام في هذه المنقبة أحدٌ من أهل الإسلام، ولا اختصَّ بنظير لها على حال، ولا مقاربٍ لها في الفَضْل بصحيح الاعتبار.

وفي أمير المؤمنين عليه السلام ومبيته على الفِراش، أنزل الله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ وَاللهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾[(١) و(٢)].

فصل

ومن ذلك أنّ النبي صلّى الله عليه وآله كان أمينَ قريش على وَدائعهم، فلمّا فجأه من الكفّار ما أحْوَجَه الى الهَرب من مكّة بغتةً، لم يَجِد في قومه وأهله مَنْ يأتَمِنُهُ على ما كان مؤتمناً عليه سوى أمير المؤمنين عليه السلام فاستخلفه في ردّ الودائع إلى أربابها، وقضاءِ ما عليه من دَيْن لمستحقّيه، وجَمْع بَناته ونساء أهله وأزواجه والهِجرة بهم إليه، ولم يَرَ أنّ أحداً يَقوم مقامه في ذلك من كافّة النَاس، فوَثِق بأمانته، وعَوّلَ على نجْدته وشَجاعته، واعتمد في الدفاع عن أهله وحامّته على بَأْسه وقدرته، واطمأن إلى ثقته على أهله وحُرَمه، وعَرَفَ من ورعه وعصمته

---

(١) البقرة ٢ : ٢٠٧.

(٢) ورد حديث المبيت في تاريخ مدينة دمشق ـ ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام ـ ١ : ١٥٣ ـ ١٥٥ ، تاريخ بغداد ١٣ : ١٩١ ، أسد الغابة ٤ : ١٩، تاريخ اليعقوبي ٢ : ٣٩، المستدرك على الصحيحين ٣ : ٤، مسند أحمد ١ : ٣٤٨، التفسير الكبير للفخر الرازي ١٥ : ١٥٥، ذخائر العقبى : ٨٧.

ما تَسْكُن النفسُ معه إلى ائتمانه[١] على ذلك.

فقام عليه السلام به أحسنَ القيام، وردّ كلّ وديعة إلى أهلها، وأعطى كلّ ذي حقّ حقّه، وحَفظَ بناتِ نبيّه عليه السلام وآله وحُرمه، وهاجر بهم ماشياً على قَدَمِه[٢]، يحُوطُهم من الأعداء، ويكْلَؤهم[٣] من الخُصَماء، ويَرفق بهم في المسير حتى أوردهم عليه المدينة، على أتمّ صيانة وحَراسة ورِفْق ورأفة وحسن تدبير، فأنزله النبي صلّى الله عليه وآله عند وروده المدينةَ دارَه، وأحلّه قرارَه، وخَلَطَه بحرُمَه وأولاده، ولم يُميّزه من خاصّة نفسه، ولا احتشمه في باطن أمره وسرّه.

وهذه منقبة تَوَحّد بها عليه السلام من كافّة أهل بيته وأصحابه، ولم يَشْركه فيها أحدٌ من أتباعه وأشياعه، ولم يحصُل لغيره من الخلق فضلٌ سواها يُعادلها عند السَبْر، ولا يُقاربها على الامتحان، وهذه[٤] مُضافَةٌ إلى ما قدّمناه من مناقبه، الباهرِ فضْلُها القاهرِ شرفُها قلوبَ العقلاء[٥].

فصل

ومن ذلك أنّ الله تعالى خصّه بتلافي فارِطِ من خالَفَ نبيَّه صلّى الله

---

(١) في هامش «ش» و «م»: امانته.

(٢) في هامش «ش» و «م»: قدميه.

(٣) في هامش «ش» و «م»: نسخة أُخرى: ويكنفهم.

(٤) في «م» وهامش «ش» نسخة أُخرى: وهي.

(٥) انظر ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ في قضية رد ودائع النبي صلّى الله عليه وآله الى

←

عليه وآله في أوامره، وإصلاحِ ما أفسدوه، حتّى انتظمتْ به أسبابُ الصَلاح، واتَّسق بيُمْنه وسعادةِ جَدِّهِ وحُسْنِ تدبيره والتوفيقِ اللازم له أمورُ المسلمين، وقام به عمودُ الدين.

الا ترى أنّ النبي صلّ الله عليه وآله أنفذ خالد بن الوَليد إلى بني جُذيمَة داعياً لهم إلى الإسلام، ولم يُنفِذْه مُحارِباً، فخالَف أمرَه صلّى الله عليه وآله ونَبَذَ عَهْدَه، وعاند دينَه، فقتل القومَ وهم على الإسلام، وأخْفَرَ ذمّتهم وهم أهلُ الإيمان، وعَمِلَ في ذلك على حَمِيَّة الجاهليّة وطريقةِ أهل الكفر والعُدوان، فشانَ فعالُه الإسلامَ، ونَفَّرَ به عن نبيّه عليه وآله السلام من كان يدعوه إلى الإيمان، وكاد أن يَبْطُلَ بفعله نظام التدبير في الدين.

ففَزِعَ رسولُ الله صلّ الله عليه وآله في تلافي فارطه، وإصلاحِ ما أفسده، ودفعِ المَعَرّة عن شَرْعِه بذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأنفذه لعَطْف القوم وسَلِّ سخائمهم والرِفْق بهم، في تثبيتهم على الإيمان، وأمَرَه أن يَدِيَ القتلى، ويرضي بذلك أولياءَ دمائهم الأحياءَ.

فبَلَغ أميرُ المؤمنين عليه السلام من ذلك مبلغَ الرضا، وزاد على الواجب بما تبرّع به عليهم من عَطِيّة ما كان بقي في يده من الأموال، وقال لهم: «قد أدّيتُ[1] ديات القتلى، وأعطيتُكم بعدَ ذلك من المال ما تعودون به على مُخَلَّفيهم[2] ليرضى الله عن رسوله صلّ الله عليه وآله وترضَوْن بفضله عليكم» وأظهر رسولُ صلّ الله عليه وآله بالمدينة ما

اصحابها وقصاء ما كان عليه من دين: طبقات ابن سعد ٣: ٢٢، تاريخ مدينة دمشق ١: ١٥٤ - ١٥٥، أُسد الغابة ٤: ١٩.

(١) في «م» وهامش «ش»: وديت.

(٢) في «ش»: مُخلّفيكم.

اتّصل بهم من البراءة من صَنيع خالِد بهم، فاجتمع براءةُ رسول الله صلّى الله عليه وآله ممّا جناه خالِد، واستعطافُ أمير المؤمنين عليه السلام القومَ بما صَنَعَه بهم، فتَمّ بذلك الصلاحُ، وانقطعت به موادّ الفَساد، ولم يتولَّ ذلك أحدٌ غيرُ أمير المؤمنين عليه السلام ولا قام به من الجماعة سواه، ولا رَضِي رسولُ الله صلّى الله عليه وآله لتكليفه أحداً ممنّ عداه.

وهذه منقبة يزيد شرفها على كلّ فضل يُدَّعى لغير أمير المؤمنين عليه السلام ـ حقّاً كان ذلك أم باطلاً ـ وهي خاصّة لأمير المؤمنين عليه السلام لم يَشْركه فيها أحدٌ منهم، ولا حَصَلَ لغيره عِدْلٌ لها من الأعمال[1].

فصل

ومن ذلك أنّ النبي صلّى الله عليه وآله لما أراد فتحَ مكّة، سأل الله ـ جلّ اسمه ـ أن يُعَمِّيَ أخبارَه على قريش ليَدْخُلَها بغتةً، وكان عليه وآله السلام قد بنى الأمرَ في مسيره إليها على الاستسرار بذلك، فكتب حاطِب بن أبي بَلْتَعَة إلى أهل مَكّة يُخبِرهم بعزيمة رسول الله صلّى الله عليه وآله على فتحها، وأعطَى الكتابَ امرأةً سَوْداء[2] كانت وَرَدت المدينةَ تستميحُ بها

(١) انظر تاريخ اليعقوبي ٢: ٦١، مغازي الواقدي ٣: ٨٧٥، الطبقات الكبرى ٢: ١٤٧، دلائل النبوة ٥: ١١٣ ـ ١١٨، سيرة ابن هشام ٤: ٧٠ ـ ٧٣، فتح الباري ٨: ٤٦، تاريخ الطبري ٥: ٦٦ ـ ٦٧، الكامل في التاريخ ٢: ٢٥٥ ـ ٢٥٦.

(٢) في هامش «ش» و «م»: كان اسمها سارة.

الناس وتَسْتَبِرُّهم[١]، وجعل لها جُعْلاً على أن تُوصِلَه إلى قوم سمّاهم لها من أهل مَكّة، وأمَرَها أن تَأخُذَ على غير الطريق.

فنزل الوحيُ على رسول الله صلّى الله عليه وآله بذلك، فاستدعى أميرَ المؤمنين عليه السلام وقال له: «إنّ بعضَ أصحابي قد كتَبَ إلى أهل مكّة يُخبرهم بخبَرنا، وقد كنتُ سألتُ الله أن يُعَمِّيَ أخبارَنا عليهم، والكتابُ مع امرأةٍ سَوْداء قد أخَذَتْ على غير الطريق، فَخُذْ سيفَك والحَقْها وانتزِعِ الكتابَ منها وخَلّها وصِرْ به إليّ» ثمّ استدعى الزُبَيْر بن العَوّام فقال له: «امض مع عليّ بن أبي طالب في هذه الوجه» فمضيا وأخذا على غير الطريق فأدركا المرأةَ، فسَبَق إليها الزُبيرُ فسألها عن الكتاب الذي معها، فأنكرتْه وحَلَفَتْ أنّه لا شيءَ معها وبكت، فقال الزُبير: ما أرى ـ يا أبا الحسن ـ معها كتاباً، فارجع بنا إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله لنُخْبِره ببراءة ساحتها.

فقال له أميرُ المؤمنين عليه السلام: «يُخْبِرُني رسولُ الله صلّى الله عليه وآله أنّ معها كتاباً ويأمُرُني بأخذه منها، وتقول أنت أنّه لا كتاب معها» ثمّ اخترط السيفَ وتَقَدَّمَ إليها فقال: «أما والله لئن لم تُخْرِجي الكتابَ لأكْشِفَنّك، ثمّ لأضرِبَنَّ عُنُقَك» فقالت له: إذا كان لا بُدَّ من ذلك فاعْرِضْ يا ابنَ أبي طالب بوجهك عنّي، فأعْرَض عليه السلام بوجهه عنها فكشفَتْ قِناعَها، وأخرجت الكتاب من عَقِيصَتها[٢].

فأخذه أمير المؤمنين عليه السلام وصار به إلى رسول الله صلّى الله عليه

---

(١) في هامش «ش»: تستبرهم: أي تطلب منهم البرّ.

(٢) العقيصة: الضفيرة. «الصحاح ـ عقص ـ ٣: ١٠٤٦».

وآلـه فأمـر أن يُنـادى بالصلاة جامعةً، فنودي في الناس فاجتمعوا إلى المسجد حتّى امتـلأ بهم، ثمّ صَعِـدَ رسـول الله صلّى الله عليه وآلـه المِنبـرَ وأخـذَ الكتـابَ بيده وقال: «أيّها النـاس، إنّي كـنـتُ سألتُ الله عـزّ وجلّ أن يُخْفِـيَ أخـبارَنا[1] عن قـريش وإنّ رجـلاً منكـم كـتب إلى أهـل مكّـة يُخْبِرهُـم بخـبرنا، فلـيَقُمْ صاحـبُ الكـتاب، وإلاّ فَضَحَه الـوحي» فـلـم يَقُـمْ أحـدٌ، فأعـاد رسولُ الله صـلّى الله عليه وآلـه مقـالته ثانيةً، وقـال: «ليَقُـمْ صـاحبُ الكـتـاب وإلاّ فَضَحَـه الـوحي» فقام حـاطِب بـن أبـي بَلْـتَعَةَ وهو يُـرْعَـدُ كـالسَعفة في يـوم الـريح العـاصف فقـال: يا رسول الله أنـا صاحـبُ الكـتاب، وما أحْدَثْتُ نفاقاً بعدَ إسلامي، ولا شكّاً بعد يقيني. فقال له النبي صلّى الله عليه وآله: «فما الذي حَمَلَك على أن كتبتَ هذا الكتاب؟» فقال: يا رسول الله، إنّ لي أهْلاً بمكّـة، وليس لي بها عَشيرة، فأشفقت أن تكون الدائرةُ لهم علينا، فيكـونُ كتـابي هذا كفّاً لهم عن أهلي، ويداً لي عندهم، ولم أفعل ذلك لشكٍ في الـدين.

فقال عمـر بن الخطّاب: يا رسـولَ الله مُـرني بقـتله فإنّه قـد نافق.

فقالالنبيّ صلّى الله عليه وآله: «إنّه من أهل بـدر، ولعـلّ الله تعـالى اطّلـع علـيهم فغفر لهـم. أخرِجُـوه من المسجـد».

قـال: فجعـل الـنـاس يَدْفَعـون في ظَهْـره حتّى أخـرجـوه، وهـو يلْتَفِـتُ[2] إلى الـنـبي صلّى الله عليه وآلـه ليَرِقّ عليه[3]، فأمـر الـنبي صلّى الله عليه

---

(١) في هامش «ش» و «م»: نسخة اخرى: آثارنا.

(٢) في هامش «ش» و «م»: يتلفّت.

(٣) في هامش «ش» و «م»: نسخة اخرى: له.

وآله بردّه وقال له: «قد عَفَوْتُ عنك وعن جُرمك، فاستغفرْ ربّك[١] ولا تعُدْ لمثل ما جَنَيْتَ»[٢].

فصل

وهذه المنقبة لاحقة بما سلف من مناقبه عليه السلام وفيها أنّ به عليه السلام تَمَّ لرسول الله صلّى الله عليه وآله التدبيرُ في دخول مَكّة، وكُفِيَ مؤونة القوم وما كان يَكْرَهُهُ من معرفتهم بقَصْده إليهم حتى فجأهم بَغْتةً، ولم يَثِق في استخراج الكتاب من المرأة إلّا بأمير المؤمنين عليه السلام ولا استنصح في ذلك سواه، ولا عَوَّل على غيره، فكان به عليه السلام كفايتُه المهمّ، وبلوغهُ المرادَ، وانتظامُ تدبيره، وصلاحُ أمر المسلمين، وظهورُ الدين.

ولم يكن في إنفاذ الزُبَير مع أمير المؤمنين عليه السلام فضل يُعْتدّ به، لأنّه لم يَكْفِ مهمّاً، ولا أغنى بمُضيّه شيئاً، وإنمّا أنفذه رسول الله صلّى الله عليه وآله لأنّه في عِداد بني هاشم من جهة أُمّه صَفِيّة بنتِ عبد المطّلب، فأراد عليه السلام أن يَتَولّى العملَ بما استسرّ به من تدبيره ـ خاص أهله، وكانت للزبير شَجاعةٌ وفيه إقدام، مع النسب الذي بينه وبين أمير المؤمنين عليه السلام فَعَلِم أنّه يُساعده على ما بعثه له، إذْ كان تمامُ

(١) في هامش «ش»: نسخة اخرى: فاستغفر الله لذنبك.

(٢) انظر تاريخ اليعقوبي ٢: ٥٨، صحيح البخاري ٥: ١٨٤، صحيح مسلم ٤: ١٩٤١/٢٤٩٤، مسند أحمد ١: ٧٩، سيرة ابن هشام ٤: ٤٠، تاريخ الطبري ٣: ٤٨، دلائل النبوة للبيهقي ٥: ١٤، المستدرك على الصحيحين ٣: ٣٠١.

الْأَمر لهما فراجَعَ إليهما بما يَخُصُّهما ممّا يَعُمُّ بني هاشم من خير أو شر. فكان الزبير تابعاً لأمير المؤمنين عليه السلام ووَقَع منه فيما أنفذه[1] فيه ما لم يُوافِق صوابَ الرأي، فتداركه أميرُ المؤمنين عليه السلام.

وفيما شرحناه من هذه القصّة بيانُ اختصاص أمير المؤمنين عليه السلام من المنقبة والفضيلة بما لم يَشْرَكه فيه غيرُه، ولا داناه سواه بفضل يُقارِبُه فضلاً عن أن يُكافِئه، والله المحمود.

فصل

ومن ذلك أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله أعطى الرايةَ (في يوم)[2] الفَتْح سَعْدَ بنَ عُبادة، وأمره أن يدْخُلَ بها مكّة أمامه، فأخذها سعد وجعل يقول:

اَليومُ يومُ المَلْحَمَه   اَليومُ تُسْتَحلُّ[3] الحُرمه

فقال بعضُ القوم للنبي صلّى الله عليه وآله: أما تَسْمَع ما يقول سعدُ بن عُبادة؟ والله إنّا نخاف أن يَكُون له اليوم صولةٌ في قريش. فقال عليه وآله السلام لأمير المؤمنين عليه السلام: «أدْرِكْ ـ يا علي ـ سَعْداً وخُذ الرايةَ منه، فكُنْ أنت الذي تَدْخُلُ بها».

---

(١) في «ح» وهامش «ش» و «م»: أَنفَذ.

(٢) في «م» وهامش «ش»: يوم.

(٣) في هامش «ش» و «م»: تسبى.

فاستدرك رسولُ الله صلّى الله عليه وآله بأمير المؤمنين صلوات الله عليه ما كاد يَفوت من صواب التدبير، بتهجّم سَعْدٍ وإقدامه على أهل مكّة، وعَلِمَ أنّ الأنصارَ لا تَرضى أن يَأخُذَ أحدٌ من الناس من سيّدها سعدٍ الراية، ويَعْزلَه عن ذلك المَقام، إلّا مَنْ كان في مثل حال النبيّ صلّى الله عليه وآله من جَلالة القدر، ورفيع المكان، وفَرْضِ الطاعة، ومن لا يَشينُ سَعْداً الانصرافُ به عن تلك الولاية؛

ولو كان بحَضرة النبيّ صلّى الله عليه وآله من يَصْلَحُ لذلك سوى أمير المؤمنين عليه السلام لعَدَلَ بالأمر إليه، وكان مذكوراً هناك بالصَلاح لمثل ما قام به أميرُ المؤمنين عليه السلام، وإذا كانت الأحكامُ إنّما تجب بالأفعالِ الواقعة، وكان ما فعله النبيُ صلّى الله عليه وآله بأمير المؤمنين عليه السلام من التعظيم والإجلال، والتأهيل لما أَهَّلَه له من إصلاح الأُمور، واستدراكِ ما كان يَفوُتُ بعمل غيره على ما ذكرناه، وجب القضاءُ في هذه المنقبة بما يَبينُ بها ممّن سواه، ويَفْضُلُ بشرفها على كافّة من عداه[١].

فصل

ومن ذلك ما أجمع عليه أهلُ السِيَر[٢]: أنّ النبيَ صلّى الله عليه وآله

---

(١) انظر مغازي الواقدي ٢ : ٨٢٢، سيرة ابن هشام ٤ : ٤٩، تاريخ الطبري ٣ : ٥٦، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧ : ٢٧٢ .

(٢) في «م» وهامش «ش»: السيرة.

بعث خالِد بن الوليد إلى أهل اليَمَن يَدْعوهم إلى الإسلام، وأنفذ معه جماعةً من المسلمين فيهم البَراء بن عازِب ـ رحمه الله ـ فأقام خالد على القوم ستّةَ أشْهُر يَدْعُوهم، فلم يُجِبْه أحدٌ منهم، فساء ذلك رسولَ صلّى الله عليه وآله فدعا أميرَ المؤمنين عليَّ بن أبي طالب عليه السلام وأمَرَهُ أن يُقْفِلَ[1] خالداً ومن معه. وقال له: «إن أراد أحدٌ ممّن مع خالد أنْ يُعقِبَ معك فاتْرُكه».

قال البراء: فكنتُ فيمن عَقَّبَ معه، فلمّا انتهينا إلى أوائل أهل اليمن، بَلَغَ القوم الخبرُ فتجمّعوا له، فصلّى بنا عليُّ بن أبي طالب عليه السلام الفجرَ ثمّ تقدّم بين أيدينا، فحَمِد الله وأثنى عليه، ثمّ قرأ على القوم كتابَ رسولِ الله صلّى الله عليه وآله فأسلمت هَمْدان كلُّها في يومٍ واحد، (وكتب بذلك أمير المؤمنين عليه السلام إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله)[2] فلمّا قَرَأ كتابَه استبشر وابتهج، وخَرَّ ساجداً شكراً لله عزّ وجلّ ثمّ رَفَعَ رأسَه فجلس وقال: «السلامُ على هَمْدان السلام على هَمْدان» وتتابع بعد إسلام هَمْدان أهلُ اليمن على الإسلام[3].

وهذه أيضاً منقبة لأمير المؤمنين عليه السلام ليس لأحد من الصحابة مثلها ولا مقاربُها، وذلك أنّه لمّا وَقَفَ الأمر فيما بُعِث له خالد وخيف الفسادُ به، لم يُوجَدْ من يَتَلافى ذلك سوى أمير المؤمنين عليه السلام فَنُدِبَ له فقام به أحسنُ قيام، وجرَى على عادة الله عنده في التوفيق لما

(١) القفول: الرجوع من السفر. «الصحاح ـ قفل ـ ٥: ١٨٠٣».

(٢) في هامش «ش» و«م»: (وكتب أمير المؤمنين عليه السلام بذلك كتاباً الى رسول الله).

(٣) أنظر صحيح البخاري ٥: ٢٠٦، دلائل النبوة ٥: ٣٩٦؛ تاريخ الطبري ٣: ١٣١، الكامل في التاريخ ٢: ٣٠٠، ذخائر العقبى: ١٠٩.

يلائم إيثارَ النبي صلّى الله عليه وآله وكان بيمنه ورِفقه وحُسن تدبيره، وخلوصِ نيّته في طاعة الله. هدايةُ من اهتدى بهداه[١] من الناس، واجابةُ من أجاب إلى الإسلام، وعِمارةُ الدين، وقوّةُ الإيمان، وبلوغُ النبي صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ ممّا آثره (من المراد)[٢] وانتظام الأمر فيه على ما قرّت به عينُه، وظَهَرَ استبشارهُ به وسرورُه بتمامه لكافّة أهل الإسلام.

وقد ثبت أنّ الطاعة تتعاظم بتعاظم النفع بها، كما تَعْظُم المعصيةُ بتعاظم الضرر بها، ولذلك صارت الأنبياءُ عليهم السلام أعظمُ الخلق ثواباً، لتعاظم النفع بدعوتهم على سائر المنافع بأعمال من سواهم.

فصل

ومثلُ ذلك ما كان في يوم خَيْبَر من انهزام من انهزم، وقد أُهِّل لجليل المَقام بحمل الراية، فكان بانهزامه من الفَساد ما لا خفاء به على الألبّاء، ثمّ أعْطَى صاحبَه الرايةَ بعده، فكان من انهزامه مثلُ الذي سَلَفَ من الأوّل، وخيفَ في[٣] ذلك على الإسلام وشأنَهُ ما كان من الرجلين في الانهزام، فأكبر ذلك رسولُ الله صلّى الله عليه وآله وأظْهَرَ

---

(١) في «م»: بهديه.

(٢) في هامش «ش» و «م»: المراد.

(٣) في «م»: من.

النكيرَ له والمساءَةَ به، ثمّ قال مُعلناً: «لأُعطِيَنَّ الرايةَ غداً رجلاً يُحِبُّه الله ورسولُه، ويُحِبّ الله ورسولَه، كَرّاراً غيرَ فرّار، لا يرجِع حتى يَفْتَحَ الله على يديه».

فأعطاها أميرَ المؤمنين عليه السلام فكان الفتحُ على يديه[1].

ودلَّ فحوى كلامِه عليه السلام على خروج الفرّارين من الصفة التي أوجبها لأمير المؤمنين عليه السلام كما خرجا بالفرار من صفة الكَرّ والثبوتِ للقتال، وفي تلافي أمير المؤمنين عليه السلام بخَيبرَ ما فَرَطَ من غيره، دليل على توحُّده من الفضل فيه بما لم يَشْرَكْه فيه مَنْ عداه.

وفي ذلك يقول حَسّانُ بن ثابت الأنصاريّ:

وكان عليٌّ أرْمَدَ العَينِ يَبْتَغي ... دَوآءً فلمّا لَمْ يُحِسّ مُداوِيا

شَفاهُ رسولُ الله منه بتُفلةٍ ... فبورك مَرقِياً وبورك راقِيا

وقال سأُعْطِي الراية اليومَ صارماً ... كَمِيّاً[2] مُحِباً للإلهِ مُوالِيا

يُحِبّ إلٰهي والإلٰهُ يُحِبُّه ... به يَفْتَحُ الله الحُصُونَ الأْوابِيا[3]

فأصْفى بِها دونَ البَرِيّة كلّها ... عَلِيّاً وسمّاهُ الوَزيرَ المُواخِيا

---

(١) انظر ـ على سبيل المثال لا الحصر: الطبقات الكبرى ٢: ١١٠، صحيح البخاري ٥: ١٧١، صحيح مسلم ٣: ١٤٤١، مسند أحمد ٤: ٥٢، المستدرك على الصحيحين ٣: ٣٨، دلائل النبوة ٤: ٢٠٥ ـ ٢١٣، تاريخ ابن عساكر ـ ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام ـ ١: ١٧٤ ـ ٢٤٧، البداية والنهاية ٤: ١٨٥ ـ ١٨٨، مناقب ابن المغازلي: ١٧٦ ـ١٨٩.

(٢) الكَميّ: الشجاع. «الصحاح ـ كمي ـ ٦: ٢٤٧٧».

(٣) الأْوابي: التي تأبى وتمتنع من العدو.

فصل

ومثلُ ذلك ـ أيضاً ـ ما جاء في قِصّة البراءة[1]، وقد دَفَعها النبيُّ صلّى الله عليه وآله الى أبي بكر لِينْبِذَ بها عَهْدَ المشركين، فلمّا سار غير بعيدٍ نَزَل جبرئيل عليه السلام على النبي صلّى الله عليه وآله فقال له: إنّ الله يقرِئُك السلام، ويقولُ لك: لا يُؤدّي عنك إلّا أنت أو رجلٌ منك. فاستدعى رسولُ الله صلّى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام وقال له: «ارْكَبْ ناقتي العَضْباء والْحَقْ أبا بكر فخُذْ براءَةً من يده، وامضِ بها إلى مكّةَ، فانْبِذْ عهدَ المشركين إليهم، وخيِّرْ أبا بكر بينَ أن يَسير مع رِكابك، أو يَرْجِعَ إليّ».

فرَكِب أميرُ المؤمنين عليه السلام ناقَةَ رسول الله صلّى الله عليه وآله العَضْباء، وسار حتّى لَحِقَ أبا بكر، فلمّا رآه فَزِعَ من لحوقه به، واستقبله وقال: فيمَ جئتَ يا أبا الحسن؟ أسائرٌ معي أنت، أم لغير ذلك؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ رسولَ الله صلّى الله عليه وآله أمَرَني أن أَلْحَقَك فأقْبِضَ منك الآياتِ من براءة، وأنْبِذَ بها عهدَ المشركين إليهم، وأمَرَني أن أُخيِّرك بين أن تَسير معي، أو تَرْجِع إليه».

فقال: بل أرجعُ إليه، وعاد إلى النبي صلّى الله عليه وآله، فلمّا دَخَلَ عليه قال: يا رسول الله، إنّك أهّلْتَني لأمرٍ طالت الأعناقُ فيه

---

(١) في «م» و «ش»: براءة، وما اثبتناه من «ح».

إليّ، فلمّا توجّهتُ له رددتَني عنه، ما لي، أنزل فيّ قرآنٌ؟.

فقال النبي صلّى الله عليه وآله: «لا، ولكنّ الأمينَ هَبَطَ إليّ عن الله جلّ جلاله بأنّه لا يُؤدّي عنكَ إلاّ أنتَ أو رجلٌ منك، وعليٌّ منّي، ولا يُؤدّي عَنّي إلاّ عليّ» في حديث مشهور[1].

فكان نَبْذُ العهد مختصّاً بمن عَقَدَه، أو بمن يَقوم مقامَه في فرض الطاعة، وجلالةِ القدر، وعُلوّ الرتبة، وشرفِ المقام، ومن لا يُرتابُ بفعاله، ولا يُعْتَرَضُ في مَقاله، ومن هو كنفس العاقد، وأمرُه أمرُه، فإذا حكم بحكم مَضى واستقر به، وأُمِنَ الاعتراضُ فيه. وكان بنبذ العهد قوّةُ الإسلام، وكمالُ الدين، وصلاحُ أمر المسلمين، وتمام فتح مكّة، واتّساق أحوال الصلاح، فأحبّ الله تعالى أن يَجْعَلَ ذلك على يد من يُنَوّهُ باسمه، ويُعْلِي ذكرَه، ويُنَبّه على فضله، ويَدُلّ على علوّ قدره، ويبُينُه به ممّن سواه، فكان ذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

(ولم يكن)[2] لأحد من القوم فضلٌ يقاربُ الفضلَ الذي وصفناه، ولا شَرِكَه فيه أحدٌ منهم على ما بيّناه.

وأمثالُ ما عددناه كثيرٌ، إن عَمِلنا على إيراده طال به الكتاب، واتّسع به الخطاب، وفيما أثبتناه منه في الغرض الذي قصدناه كفايةٌ لذوي الألباب.

---

(١) انظر ـ على سبيل المثال لا الحصر: تاريخ اليعقوبي ٢: ٧٦، سيرة ابن هشام ٤: ١٩٠، مسند أحمد ١: ٣، المستدرك على الصحيحين ٣: ٥١، جامع البيان للطبري ١٠: ٤٦، الدر المنثور ٣: ٢٠٩، تاريخ دمشق ـ ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام ـ ٢: ٣٧٦ ـ ٣٩٠، كنز العمال ٢: ٤١٧.

(٢) في «م» وهامش «ش»: لم يك.

فصل

فأمّا الجهاد الذي ثبتت به قواعدُ الإسلام، واستقرّت بثبوتها شرائعُ الملّة والأحكام، فقد تخصّص منه أمير المؤمنين عليه السلام بما اشتهر ذكره في الأنام، واستفاض الخبرُ بهُ بين الخاصّ والعامّ، ولم تختلفْ فيه العلماء، ولا تنازعُ في صحّته الفُهماء، ولا شكّ فيه إلاّ غُفْل لم يَتأمَّل الأخبارَ، ولا دَفَعَه ممّن نظر في الآثار، إلاّ معاندٌ بَهّاتٌ لا يَستحيي من العار.

فمن ذلك ما كان منه عليه السلام في غَزاة بدر المذكورة في القرآن، وهي أوّلُ حرب كان بها الامتحانُ، وملأت رَهْبَتُها صدورَ المعدودين من المسلمين في الشجعان، وراموا التأخّرَ عنها لخوفهم منها وكَراهتهم لها، على ما جاء به مُحكم الذِكر في التبيان، حيثُ يقول ـ جلّ جلاله ـ فيما قصّ به من نبأهم[1] على الشرح والبيان ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤمِنِينَ لَكَارِهُونَ* يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى المَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾[2] في الآي المتصلة بذلك الى قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَراً وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَاللهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾[3] إلى آخر

---

(١) في «م» و «ح» وهامش «ش»: نياتهم.
(٢) الأنفال ٨: ٥ ـ ٦.
(٣) الأنفال ٨: ٤٧.

السورة. فإنّ الخبرَ عن أحوالهم فيها يتلُو بعضُه بعضاً، وإن اختلفت ألفاظُه واتّفقت معانيه.

وكان من جملة خبر هذه الغزاة، أنّ المشركين حضروا بدراً مُصِرِّين على القتال، مُستظهِرين فيه بكثرة الأموال، والعَدَد والعُدّة والرجال، والمسلمون إذ ذاك نفر قليل عددهم هناك، حضَرَتْه طوائفُ منهم بغير اختيار، وشَهِدَتْه على الكُرْه منها له والاضطرار، فتحدَّتْهم قريش بالبِراز ودَعَتْهم إلى المُصافّة والنِزال[1]، واقترحَتْ في اللقاء منهم الأكفاء، وتطاولت الأنصارُ لمبارَزَتهم فمنعهم النبي صلّى الله عليه وآله من ذلك، وقال لهم: «إنّ القومَ دَعَوْا الأكفاء منهم» ثمّ أمر علياً أميرَ المؤمنين عليه السلام بالبرُوز إليهم، ودعا حمزةَ بن عبد المطّلب وعُبَيْدَة بن الحارث ـ رضي الله عنهما ـ أن يَبْرُزا معه.

فلمّا اصطفُّوا لهم لم يُثْبِتهم[2] القوم، لأنّهم كانوا قد تَغَفَّروا[3] فسألوهم: من أنتم، فانْتَسَبوا لهم، فقالوا: أكْفاءٌ كِرامٌ. ونَشِبَتْ الحربُ بينهم، وبارز الوَليدُ أميرَ المؤمنين عليه السلام فلم يُلَبِّثه[4] حتّى قتله، وبارَزَ عُتْبَةُ حمزةَ ـ رضي الله عنه ـ فقتله حمزة، وبارز شَيبةُ عُبيدةَ ـرحمه اللهـ فاختلفت بينهما ضربتان، قَطَعت إحداهما فخِذَ عُبَيدة، فاستنقذه أميرُ المؤمنين عليه السلام بضربة بَدَر بها شَيْبَة فقتله،

---

(١) في «م»: والقتال.

(٢) في «ح»: يتبينهم.

(٣) تغفّروا: أي لبسوا المغافر، والمِغفر: زَرَد ينسج من الدرع على قدر الرأس، يلبس تحت القلنسوة: «الصحاح ـ غفر ـ ٢: ٧٧١».

(٤) في «ش» و «م»: يُلبثه.

وشرِكَه في ذلك حَمْزَة ـ رضوان الله عليه ـ فكان قتل هؤلاء الثلاثة أوّل وَهْن لَحِق المشركين، وذُلٍّ دَخَل عليهم، ورَهْبةٍ اعتراهم بها الرُّعْب من المسلمين، وظَهَر بذلك أماراتُ نصر المسلمين.

ثمّ بارز أميرُ المؤمنين عليه السلام العاصَ بن سعيد بن العاص، بعد أن أحجم عنه من سواه فلم يُلَبِّثه أن قتله. وبَرَز إليه حَنْظَلَةُ ابنُ أبي سفيان فقتله، وبَرَز بعده طُعيْمَة بنُ عَدِيّ فقتله، وقتل بعده نَوْفَلَ بنَ خُوَيْلِد ـ وكان من شياطين قريش ـ ولم يزل عليه السلام يقتل واحداً منهم بعد واحد، حتى أتى على شَطْر المقتولين منهم، وكانوا سبعين قتيلاً[1] تولّى كافّةُ من حَضَرَ بدراً من المؤمنين مع ثلاثة آلافٍ من الملائكة المسوّمين قتلَ الشَطْر منهم، وتولّى أمير المؤمنين قتلَ الشَطْر الآخر وحده، بمعونة الله له وتوفيقه وتأييده ونصره، وكان الفتحُ له بذلك وعلى يديه، وختم الأَمر بمناوَلة النبي صلّى الله عليه وآله كفّاً من الحَصى[2]، فرمى بها في وجوههم وقال: «شاهَت الوجوه» فلم يبقَ أحدٌ منهم إلّا ولّى الدُبر لذلك منهزماً، وكفى الله المؤمنين القتال بأمير المؤمنين عليه السلام وشُركائه في نُصْرة الدين من خاصّة (آل الرسول)[3] ـ عليه وآله السلام ـ ومن أيّدهم به من الملائكة الكرام عليهم التحية والسلام كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَكَفَى ٱللهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ وَكَانَ ٱللهُ قَوِيّاً عَزِيزاً﴾[4].

---

(١) في هامش «ش» و «م»: رجلاً.
(٢) في هامش «ش» و «م»: الحصباء.
(٣) في هامش «ش» و «م»: الرسول.
(٤) الأَحزاب ٣٣: ٢٥.

فصل

وقد أثبت رواة العامّة والخاصّة معاً أسماءَ الذين تَولّى أميرُ المؤمنين عليه السلام قَتْلَهم ببدر من المشركين، على اتّفاق فيما نقلوه من ذلك واصطلاح، فكان ممّن سمّوه:

الوَليدُ بن عُتْبة ـ كما قدّمناه ـ وكان شجاعاً جَريئاً فاتكاً وقّاحاً، تَهابُه الرجال.

والعاصُ بن سعيد، وكان هَوْلاً عظيماً تَهابهُ الأْبطال. وهو الذي حادَ عنه عُمَر بن الخطّاب، وقصّته فيما ذكرناه مشهورة، ونحن نُثبتها[1] فيما نورده بعد إن شاء الله[2].

وطُعَيْمةُ بن عَدِيّ بن نَوْفَل، وكان من رؤوس أهل الضلال.

ونوفَلُ بن خُوَيلِد، وكان من أشدّ المشركين عَداوةً لرسول الله صلّى الله عليه وآله وكانت قريش تُقَدّمه وتُعَظّمه وتُطيعه، وهو الذي قَرَن أبا بكر بطلْحة ـ قبل الهجرة بمكّة ـ وأوثَقَهما بحَبْل وعذّبهما يوماً إلى الليل حتّى سُئِلَ في أمرهما[3]. ولمّا عَرَفَ رسولُ الله صلّى الله عليه وآله حضورَه بدراً، سأل الله عزّ وجلّ ان يكفيه أمره فقال: «اللّهمّ اكفِني نَوْفَل بن خُوَيلِد»

(١) في هامش «ش»: نبيّنها.

(٢) يأتي في ص٤١ و ٤٢.

(٣) أنظر تفاصيل هذه القضية والردود عليها، في الصحيح من سيرة النبي الأعظم ٢: ٥٤ ـ ٥٧، للسيد جعفر مرتضى العاملي.

فقتله أميرُ المؤمنين عليه السلام.

وزَمْعَةُ بن الأَسْوَد.

والحارِثُ بن زَمْعَة.

والنَضْرُ بن الحارث بن عَبْد الدار.

وعُميرُ بن عُثمان بن كَعبْ بن تَيْم، عمّ طَلْحة بن عُبَيدالله.

وعُثمانُ، ومالكُ ابنا عُبَيدالله، أخوا طَلْحة بن عُبَيدالله.

ومسعود بن أبي أُمَيّة بن المُغِيرة.

وقَيْسُ بن الفاكِه بن المُغِيرة.

وحُذَيْفَةُ بن أبي حذيفة بن المُغِيْرة.

وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة.

وحَنْظَلَةُ بن أبي سُفيان.

وعَمْروُ بن مَخزوم.

وأبو المُنذِر بن أبي رِفاعَة.

ومُنَبّهُ بن الحَجّاج السَهمِيّ.

والعاصُ[1] بن مُنَبّه.

وعَلقَمَةُ بن كَلَدَة.

---

(١) في «م» و «ش»: العاصي وما في المتن من نسخة «ح» وهو الصحيح كما ورد في السيرة النبوية لابن هشام ٢ :٣٧١، والمغازي للواقدي ١ :١٥٢، والكامل لابن الاثير ٢ : ٧٤.

وأبو العـاصِ بن قـيسْ بن عَـدِيّ.

ومُعاويـةُ بن المُـغِيرة بن أبي العـاص.

ولُـوْذانُ بـن رَبيـعة.

وعبدُالله بن المُـنْذِر بن أبي رِفاعـة.

ومسـعودَ بن أُمَيّـة بن المُغِيـرة.

وحاجِـبُ بن السـائب بن عُـوَيْمرِ.

وأوسُ بـن المُغَـيرة بن لُـوْذان.

وزيدُ بـن مُلَيـص.

وعاصِـمُ بن أبي عَـوْف.

وسعيـدُ بن وَهْـب، حليـف بني عامـر.

ومعاويـةُ بن عامر بن عبد القَيـس.

وعبدُالله بـن جَمِيـل بن زُهَيْـر بن الحارث بن أسَد.

والسائـبُ بن مالـك.

وأبو الحَـكَــم بن الأَخْنَس.

وهِشامُ بن أبـي أُمَـيّة بن المُغِيرة.

فـذلـك خمسـة وثـلاثــون رجلاً[1]، سـوى من اخْتُلِف فيه، أو شَرِك أمـير المـؤمـنـين عليه السـلام فيه غيـره، وهـم أكثـر من شَـطْـر المقتـولـين

(١) في اسماء بعض المقتولين خلاف في كتب السيـرة كما في قيس بن الفاكه ففيها أبو قيس.

بـبدر، على ما قدّمناه.

فصـل

فمن مختصر الأخبار التي جاءت بشرح ما أثبتناه، ما رواه شُعْبَةَ، عن أبي إسحاق، عن حارث بن مُضَرّب قال: سمعت عليَّ بن أبي طالب عليه السلام يقول: «لقد حضرنا بدراً وما فينا فارسٌ غيرُ المِقْدَاد بن الأَسْوَد، ولقد رأيتُنا ليلةَ بدرٍ وما فينا إلّا من نام، غير رَسول الله صلّى الله عليه وآله فإنّه كان مُنْتَصِباً في أصل شجرةٍ يُصلّي ويَدْعُو حتّى الصباح»[1].

وروى عليّ بن هاشم، عن محمّد بن عُبَيد الله بن أبي رافع، عن أبيه، عن جدّه أبي رافع مولى رسول الله صلّى الله عليه وآله ـ قال: لـمّا أصبح الناسُ يومَ بدر، اصطفّتْ قريش أمامَها عُتْبَة بن رَبيعة وأخوه شَيْبة وابنهُ الوَليد، فنادى عُتْبَةُ رسولَ الله صلّى الله عليه وآله فقال: يا محمّد، أخْرِجْ إلينا اكفاءَنا من قريش. فَبَدر[2] إليهم ثلاثةٌ من شُبّان الأنصار فقال لهم عُتْبَة: من أنتم؟ فانتسبوا له، فقال لهم: لا حاجة بنا إلى مبارَزتكم، إنّما طَلَبْنا بني عمّنا.

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله للأنصار: «اِرجِعوا إلى

---

(١) تاريخ الطبري ٢: ٤٢٦، مصباح الأنوار: ٣٠٤، ارشاد القلوب: ٢٣٩، وورد باختلاف يسير في مسند أحمد ١: ١٢٥، ودلائل النبوة ٣: ٤٩، ونقله العلامة المجلسي في بحار الأنوار ١٩: ٢٧٩/ ١٧.

(٢) في هامش «ش» و «م»: فخرج.

مَـواقِفكـم» ثمّ قـال: «قُـمْ يا عليّ، قُـمْ يا حـمزة، قُـمْ يا عُبَيْـدة، قاتلـوا على حقِّكـم الـذي بَعَث الله به نبيَّكـم، إذ جاؤوا بـبـاطلهم لِيُطْفِؤُوا نـورَ الله» فقـامـوا فصَفّـوا للقـوم، وكـان عليـهم البَيْـض فلـم يُعْـرَفـوا، فـقـال لهم عُتْبَـة: تكـلّموا، فإن كـنتم أكـفاءَنا قاتـلناكـم. فقـال حمـزة: أنا حمزةُ بن عبد المطّلب، أسـد الله وأسـد رسـوله، فقـال عُتْبة: كُفـوٌ كـريـم. وقـال أمير المؤمنـين عليـه السـلام: «أنـا عليٌّ بن أبـي طالـب بن عبـد المـطّلب» وقـال عُبيدة: أنا عُبـيدة بن الحـارثِ بن عبـد المطّلب.

فقال عُتـبة لابنـه الـوَليـد: قـم يا وليد، فـبرز إليه أميرُ المـؤمنين عليه السـلام ـ وكانـا إذ ذاك أصغـرِي الجماعـة سنّاً ـ فاخـتلفا ضـربتين، أخطأتْ ضربةُ الوليـد أميرَ الـمؤمنين عليه السـلام واتـقى بيـده الـيُسـرى ضربـةَ أميـر المـؤمنين عليه السـلام فـأبانَتْها.

فـرُوِي أنّه كـان يذكُـر بـدراً وقَتْـلَه الـوليدَ، فقـال في حديثه: «كـأنّي أنـظُـر إلى وَميض خـاتمـه في شِمـالـه، ثـمّ ضَـرَبتُه ضربـةً أُخرى فصَرَعـتُه وسَـلَبتُه، فـرأيتُ بـه رَدْعاً[1] من خَلـوق[2]، فعَلِمتُ أنّه قـريبُ عهدٍ بعُرْس».

ثم بـارز عُتـبة حمزة رضـي الله عنـه فقتـله حمـزة، ومشى عُبيدة ـ وكـان أسـنَّ القـوم ـ إلى شَيـبة، فاختلـفا ضـربتين، فأصـاب ذُبـاب سـيف[3] شَـيبة عَضَلـة سـاق عُبـيَدة فـقَطَعَتْها، واستـنقَذَه أميـرُ المؤمنين علـيه السـلام وحمـزةُ مـنه وقَتـلا شيبةَ، وحُمِـلَ عُبَيدة من مكـانه فمـات بالصَفراء[4].

---

(١) الـردع: اللطخ والأثـر من الطيب. «الصحاح ـ ردع ـ ٣: ١٢١٨».

(٢) الخلـوق: نوع من الطيـب. «الصـحـاح ـ خلـق ـ ٤: ١٤٧٢».

(٣) ذباب السيف: طرفه الذي يضرب به. «الصحاح ـ ذبب ـ ١: ١٢٦».

(٤) الصفـراء: وادٍ بين مكـة والمدينـة. «معجـم البلـدان ٣: ٤١٢».

وفي قتل عُتْبَةَ وشَيْبة والوليد تقول هند بنت عُتبة:

([أ] يا عين)[١] جُودي بدَمْع سَرِب   على خير خِنْدِف لم يَنْقَلِب

تَداعى له رَهْطُه غُدْوةً   بنو هاشمٍ وبنو المطّلب

يُذيقونه حَر[٢] أسيافِهم   يَجُرُّونه[٣] بعدَما قد شَجِب[٤ و ٥]

وروى الحسين بن حُمَيد قال: حدَّثنا أبو غسّان قال: حدَّثنا أبو إسماعيل عُمَير بن بَكّار، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: لقد تعجَّبتُ يومَ بدر من جُرأة القوم، وقد قتلتُ الوليدَ بن عُتبة وقتل حمزةُ عتبةَ وشَركتهُ في قتلِ شَيبة، إذْ أقبل إليّ حَنْظَلة بن أبي سفيان، فلمّا دنا منّي ضربتهُ ضربةً بالسيف فسالتْ عيناه، فلَزِم الأرضَ قتيلاً»[٦].

وروى أبو بكر الهُذَلي، عن الزُهْري، عن صالح بن كَيْسان قال: مرّ عُثمان بن عَفّان بسعيد بن العاص فقال: إنطلقْ بنا إلى أمير المؤمنين عُمَر بن الخطّاب نتحدّث عنده، فانطلقا، قال: فأمّا عُثمان فصار إلى مجلسه الذي يَشتهيه[٧]، وأمّا أنا فمِلْتُ في ناحية القوم، فنظر إليّ عُمَر

(١) في «ش» و «م»: يا عين، وما أثبتناه مِنَ البحار، وفي سيرة ابن هُشام: أعينيّ جُودا.
(٢) في هامش «ش» و «م»: حَرَّ. وما أثبتناه من هامشها.
(٣) في «م» و «ح» وهامش «ش»: يُعَرّونه.
(٤) شجب: هلك. «الصحاح - شجب - ١: ١٥١».
(٥) انظر سيرة ابن هشام ٣: ٤٠، ونقله المجلسي في البحار ١٩: ٢٨٠.
(٦) إعلام الورى: ٨٦، وذيله في إرشاد القلوب: ٢٤٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ١٩: ٢٨٠.
(٧) في «ش» و «م»: يشبهه، وما اثبتناه من «ح».

وقال: ما لي أراك كأنّ في نفسك عليّ شيئاً؟ أتظنُّ أنّي قتلتُ أباك؟ والله لوَدِدتُ أني كنتُ قاتلَه، ولو قتلتهُ لم أعتذرْ من قتل كافرٍ، لكنني مررتُ به يومَ بدرٍ فرأيتهُ يَبْحَث للقتال كما يَبْحَث الثورُ بقَرْنه، وإذا شِدْقاه قد أزْبَدا كالوَزَغ، فلما رأيتُ ذلك هِبْتُه ورُغْتُ عنه، فقال: إلى أين يا ابن الخطّاب؟ وصَمَد له عليٌّ فتناوله، فوالله ما رِمْتُ مكاني حتّى قتله.

قال: وكان عليّ عليه السلام حاضراً في المجلس فقال: «اللّهم غَفْراً، ذَهَب الشركُ بما فيه، ومَحا الإسلامُ ما تقدّم، فما لك تَهيج الناسَ!؟» فكَفّ عُمَر، قال سعيد: أما إنّه ما كان يَسرُّني أن يكون قاتلُ أبي غيرَ ابن عمّه عليّ بن أبي‌طالب، وأنشأ القوم في حديث آخر[1].

وروى محمّد بن إسحاق، عن يزيدَ بن رُوْمان، عن عرُوة بن الزبير: أنّ علياً عليه السلام أقبل يومَ بدر نحو طُعَيْمَة بن عَدِيّ بن نَوْفَل فشَجَره بالرُمح، وقال له: «والله، لا تخاصِمُنا في الله بعد اليوم أبداً»[2].

وروى عبد الرَزاق، عن مَعْمَر، عن الزُهْريّ قال: لمّا عَرَف رسول الله صلّى الله عليه وآله حضور نَوْفَل بن خُوَيْلِد بدراً قال: «اللّهم اكفِني نَوْفلاً» فلما انكشفَتْ قريش رآه عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقد تحيّر لا يَدري ما يَصْنع، فصَمَدَ له ثمّ ضربه بالسيف فنَشِبَ في حَجَفته[3] فانتزعه منها، ثمّ ضرب به ساقَه ـ وكانت دِرعه مُشَمّرَة ـ

---

(١) مغازي الواقدي ١ : ٩٢، وشرح النهج لابن ابي الحديد ١٤ : ١٤٤ باختلاف يسير، ونقله العلامة المجلسي في البحار ١٩ : ٢٨٠.

(٢) شرح النهج الحديدي ١٤ : ١٤٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ١٩ : ٢٨١.

(٣) الحجفة: يقال للترس اذا كان من جلود ليس فيها خشب ولا عقب. «الصحاح ـ حجف ـ ٤ : ١٣٤١.

فقطعها، ثمّ أجهز عليه فقتله. فلمّا عاد إلى النبي صلّى الله عليه وآله سَمِعه يقول: «مَنْ له علمٌ بنَوْفل؟ فقال له: أنا قتلتُه يا رسولَ الله» فكبّر النبي صلّى الله عليه وآله وقال: «الحمد لله الذي أجاب دعوتي فيه»[١].

فصل

وفيما صنعه أمير المؤمنين عليه السلام ببدر، قال أُسَيْد بن (أبي إياس)[٢] يحرض مشركي قريش عليه:

في كلّ مَجْمَع غايةٍ أخزاكم ... جَذَعٌ أبرَّ على المَذاكِي القُرَّحِ[٣]

لله دركُم أَلَمّا تُنْصِفوا[٤] ... قد يُنْصِفُ[٥] الحرُّ الكريم ويستحي

هذا ابنُ فاطمةَ الذي أفناكم ... (ذِبحاً وقِتْلَةَ قَعْصَةٍ[٦] لم تُذْبَح)[٧]

---

(١) ارشاد القلوب: ٢٤٠، ونقله المجلسي في البحار ١٩: ٢٨١، ونحوه في مغازي الواقدي ١: ٩١، ودلائل النبوة ٣: ٩٤، وشرح نهج البلاغة ١٤: ١٤٤.

(٢) في «م»: أبي اناس.

(٣) الغاية: الراية. «الصحاح - غيا - ٦: ٢٤٥١».

الجذع: يقال لولد الحافر في السنة الثالثة. «الصحاح - جذع - ٣: ١١٩٤».

وأبرّ: غلب. «القاموس - برر - ١: ٣٨٤».

والمذاكي: واحدها مُذَكٍّ، وهو من الخيل ابن ست سنين أو سبع. «الصحاح - ذكى - ٦: ٢٣٤٦».

والقُرَّح: واحدها قارح، وهو من الخيل ابن خمس سنين. «الصحاح - قرح - ١: ٣٩٥».

(٤) في «م» وهامش «ش»: تنكروا.

(٥) في «م» وهامش «ش»: ينكر.

(٦) القعص: الموت السريع. «الصحاح - قعص - ٣: ١٠٥٣».

(٧) في هامش «ح»: ذبحاً ويمشي سالماً لم يذبح.

أعْـطُوه خَرْجـاً واتقُـوا بضريبـةٍ فِعْـلَ الـذَلـيل وبيعـةً لم تُرْبَـح
أين الكُهول ؟ وأينَ كلّ دِعامة ؟ في المُعْضِلات وأين زَيْنُ الأبطح ؟
أفنـاهم قَعْصـاً وضربـاً يَفْـتَرِي[1] بالسيف يُعْمِل حَدُّه لم يَصْفَح[٢ و٣]

فصل

في ذكر غزاة احد

ثمّ تلت بدراً غَزاةُ احُد، فكانت رايةُ رسول الله صلّى الله عليه وآله بيد أمير المؤمنين عليه السلام فيها، كما كانت بيده يومَ بدر، فصار اللِواءُ إليه يومئذ ففاز بالراية واللِواء جميعاً، وكان الفتحُ له في هذه الغزاة كما كان له ببدر ـ سواء ـ واختصّ بحسن البلاء فيها والصبر، وثبوتِ القدم عندما زلّت من غيره الأقدامُ، وكان له من الغَناء عن رسول الله صلّى الله عليه وآله ما لم يكن لسواه من أهل الإسلام، وقَتَل الله بسيفه رؤوسَ أهل الشرك والضَلال، وفرّج الله به الكَرْبَ عن نبيّه عليه السلام، وخَطَبَ بفضله في ذلك المقام جبرئيلُ عليه السلام في ملائكة الأرض والسماء، وأبانَ نبيُّ الهدى عليه وآله السلام من اختصاصه به ما كان مستوراً عن عامّة الناس.

فمن ذلك ما رواه يحيى بن عُمارَة قال: حدَّثني الحسن بن موسى

---

(١) يفتري: يقطع. «الصحاح ـ فرا ـ ٦: ٢٤٥٤».

(٢) الصفح: الضرب بعرض السيف لا بحده. «انظر الصحاح ـ صفح ـ ١: ٣٨٣».

(٣) الفصول المختارة: ٢٣٦، مناقب آل أبي طالب ٣: ١٢١، أسد الغابة ٤: ٢٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ١٩: ١٩/٢٨٢.

ابن رَباح [١] ـ مولى الأنصار ـ قال: حدَّثني أبو البَخْتَرِيّ القُرَشِيّ قال: كانت رايةُ قريش ولواؤها جميعاً بيد قُصَيّ بن كِلاب، ثمّ لم تَزَل الرايةُ في يد ولد عبد المطّلب يحملُها منهم من حَضَر الحربَ، حتّى بعث الله رسولَه صلّى الله عليه وآله فصارت رايةُ قريش وغير ذلك إلى النبي صلّى الله عليه وآله فأقرّها في بني هاشم، وأعطاها رسولُ الله صلّى الله عليه وآله عليَّ ابن أبي طالب عليهما السلام في غَزاة وَدّان [٢] وهي أوّلُ غزاة حُمِل [٣] فيها رايةٌ في الإسلام مع النبي صلّى الله عليه وآله ثمّ لم تَزَل معه في المشاهد، ببدر وهي البَطْشة الكبرى، وفي يوم أُحد وكان اللِواء يومئذ في بني عبد الدار، فأعطاه رسولُ الله صلّى الله عليه وآله مُصْعَبَ بن عُمَير، فاستشهد ووقع اللِواء من يده فتشوَّفَتْه القبائلُ، فأخذه رسولُ الله صلّى الله عليه وآله فدفعه إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فجُمِع له يومئذ الرايةُ واللواءُ، فهما إلى اليوم في بني هاشم [٤].

وقد روى المُفَضّل بن عبدالله، عن سِماك، عن عِكْرِمة، عن عبدالله بن العباس أنه قال: لعلي بن أبي طالب عليه السلام أربعٌ ما هن لأحد: هو أوّل عَرَبيّ وعَجَميّ صلّى مع النبي صلّى الله عليه وآله. وهو صاحب لِوائه في كلّ زَحْف. وهو الذي ثبت معه يوم المِهراس [٥]

---

(١) في «ش» و «ح»: رياح وما اثبتناه من «م».

(٢) ودّان: موضع بين مكة والمدينة. سميت الغزوة به. «معجم البلدان ٥: ٣٦٥».

(٣) في «م» وهامش «ش»: حملت.

(٤) مناقب ابن شهرآشوب ٣: ٢٩٩، كفاية الطالب: ٣٣٥، اعلام الورى: ١٩٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٨٠.

(٥) المهراس: ماء بجبل أُحد. «معجم البلدان ٥: ٢٣٢».

ـ يعني يومَ أُحد ـ وفرَّ الناس. وهو الذي أدخله قبرَه[١].

وروى زيد بن وَهبْ الجُهَني قال: حدَّثنا أحمد بن عمّار قال حدَّثنا: الحِمّاني قال: حدَّثنا شَرِيك، عن عُثمان بن المُغيرة، عن زيد بن وَهْب، قال: وَجَدْنا من عبدالله بن مسعود ـ يوماً ـ طيب نفس فقلنا له: لو حدّثتَنا عن يوم أُحد، وكيف كان؟.

فقال: أَجَلْ ـ ثمّ ساق الحديث حتى انتهى إلى ذكر الحَرْب ـ فقال: قال رسولُ الله صلّى الله عليه وآله: «أُخْرُجوا إليهم على اسم الله» فخَرَجْنا فصَفَفْنا لهم صفّاً طويلاً، وأقام على الشِعْب خمسين رجلاً من الأنصار، وأمَّر عليهم رجلاً منهم، وقال: «لا تَبْرَحُوا عن مكانكم هذا وان قُتِلنا عن آخرنا، فإنّما نُؤتى من موضعكم هذا» قال: وأقام أبو سفيان بن حَرْب بإزائهم خالدَ بن الوليد، وكانت الأَلْويةُ من قريش مع بني عبد الدار، وكان لِواءُ المشركين مع طَلْحة بن أبي طَلْحة، وكان يُدْعى كَبْشَ الكَتِيبة.

قال: ودَفَعَ رسولُ الله صلّى الله عليه وآله لواءَ المهاجرين إلى عليّ ابن أبي طالب عليه السلام وجاء حتّى قام تحت لِواء الأَنصار.

قال: فجاء أبو سفيان إلى أصحاب اللِواء فقال: يا أصحاب الأَلْوِية، إنّكم قد تعلمون أنما يُؤتَى القومُ من قبل ألويتهم، وإنّما أُتيتم

---

(١) المستدرك على الصحيحين ٣: ١١١، الاستيعاب ٣: ٢٧، شرح نهج البلاغة ٤: ١١٦، كفاية الطالب: ٣٣٦، وذكره الصدوق في الخصال ١: ٢١٠/٣٣ بأختلاف يسير، ونقله المجلسي في البحار ٢٠: ٨١.

يوم بدرمن قبل ألويتكم، فإن كنتم تَرَون أنّكم قد ضَعُفْتم عنها فادفعوها إلينا نَكْفِكموها.

قال: فغَضِب طَلحة بن أبي طَلحة وقال: ألنا تقول هذا؟ والله لأُورِدنّكم بها اليوم حِياضَ الموت. قال: وكان طَلحة يُسمّى كَبْشَ الكَتيبة.

قال: فتقدّم وتقدّم عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال عليّ: «من أنت؟» قال: أنا طَلحة بن أبي طَلحة، أنا كَبشُ الكَتيبة فمن أنت؟ قال: «أنا عليّ بن أبي طالب بن عبد المطلب» ثمّ تقاربا فاختلفت بينهما ضربتان، فضربه عليّ بن ابي طالب عليه السلام ضربةً على مقدّم رأسه، فبدرت عيناه وصاح صيحةً لم يُسْمَع مثلها قطّ وسَقَط اللواء من يده، فأخذه أخ له يقال مُصْعَب، فرماه عاصم بن ثابت فقتله، ثمّ أخذ اللواء أخ له يقال له عثمان، فرماه عاصم ـ أيضاً ـ فقتله، فأخذه عبد لهم يقال له صواب ـ وكان من أشدّ الناس ـ فضرب عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام يدَه فقطعها، فأخذ اللِواء بيده اليُسرى، (فضَرَبه)[1] على يده فقطعها، فأخذ اللِواءَ على صدره وجمع يديه وهما مقطوعتان عليه، فضربه عليّ عليه السلام على أُمّ رأسه فسَقَط صريعاً وانهزم القوم، وأكبّ المسلمون على الغنائم.

ولـمّا رأى أصحابُ الشِعْب الناسَ يَغْنمون[2] قالوا: يَذْهَب هؤلاء بالغنائم ونَبْقى نحن؟! فقالوا لعبدالله بن عمرو بن حَزْم، الذي كان رئيساً

---

(١) في «م» وهامش «ش»: فضرب.

(٢) في «م» وهامش «ش»: يغتنمون.

عليهم: نريد أن نَغْنَم كما غَنِم الناسُ، فقال: إنّ رسولَ الله صلّى الله عليه وآله أمرني أن لا أبرَحَ من موضعي هذا، فقالوا له: إنّه أمرك بهذا وهو لا يَدْري أنّ الأمرَ يَبْلُغَ إلى ما ترى، ومالوا إلى الغنائم وتركوه، ولم يَبْرحَ هو من موضعه، فحَمَل عليه خالدُ بن الوليد فقتله.

وجاء من ظَهْر رسول الله صلّى الله عليه وآله يُريده، فنظر إلى النبيّ في حَفٍّ من أصحابه، فقال لمن معه: دُونكم هذا الذي تَطْلُبون، فَشَأنكم به، فحَمَلوا عليه حملةَ رجلٍ واحد ضرباً بالسيوف وطَعْناً بالرماح ورَمْياً بالنَبْل ورَضْخاً بالحجارة، وجعل أصحاب النبي صلّى الله عليه وآله يقاتلون عنه حتى قتل منهم سبعون رجلاً، وثبت أمير المؤمنين عليه السلام وأبو دُجانَة الأنصاري وسَهْل بن حُنَيْف للقوم يَدْفَعون عن النبي صلّى الله عليه وآله وكَثُر عليهم المشركون، ففَتَح رسولُ الله صلّى الله عليه وآله عَيْنَيْه فنظر إلى أمير المؤمنين عليه السلام ـ وقد كان أُغميَ عليه ممّا ناله ـ فقال: «يا عليّ، ما فعل الناس؟ قال: نَقَضوا العهد وولَّوُا الدُبُر، فقال له: فاكفِني هؤلاء الذين قد قصدوا قصدي» فحمل عليهم أمير المؤمنين عليه السلام فكَشَفهم، ثمّ عاد إليه ـ وقد حملوا عليه من ناحية أُخرى ـ فكرَّ عليهم فكشَفَهم، وأبو دُجانَة وسَهْل بن حُنيْف قائمان على رأسه، بيد كلّ واحد منهما سيفهُ ليَذُبَّ عنه.

وثاب إليه من اصحابه المنهزمين أربعةَ عشر رجلاً منهم طَلحة بن عُبَيد الله وعاصم بن ثابت. وصَعِد الباقون الجبَل، وصاح صائحٌ بالمدينة: قُتِل رسولُ الله، فانخلعت القلوبُ لذلك، وتحيّر المنهزمون فأخذوا يميناً وشِمالاً.

وكانت هندُ بنت عُتْبة جَعَلتْ لوحشيٍ جُعْلاً على أن يَقْتُل رسولَ الله صلّى الله عليه وآله أو أميرَ المؤمنين علي بن أبي طالب أو حمزةَ بن عبد المطّلب عليهما السلام فقال لها: أما محمّد فلا حيلة لي فيه، لأَنّ أصحابه (يُطيفون به) ، وأما عليّ فإنّه إذا قاتل كان أحذَر من الذِئب، وأمّا حمزة فإني أَطْمَع فيه، لأنّه إذا غَضِب لم يُبْصِر بين يديه.

وكان حمزة ـ يومئذ ـ قد أُعْلَمَ بريشةِ نَعامة في صدره، فكَمن له وحشي في أصل شجرة، فرآه حمزة فبدر اليه بالسيف فضربه ضربةً أخطأت رأسَه، قال وحشي: وهَزَزتُ حَرْبتي حتّى إذا تمكّنت منه رميته، فأصبتهُ في أُربِيّته[1] فأنفذتُه، وتركتهُ حتّى إذا برد صِرت إليه فأخذت حَربتي، وشُغِل عنّي وعنه المسلمون بهزيمتهم.

وجاءت هندٌ فأمَرتْ بشَقّ بطن حمزة وقطع كَبِده والتمثيل به، فجَدَعوا أنفه وأُذُنَيْه ومَثّلوا به، ورسولُ الله صلّى الله عليه وآله مشغولٌ عنه، لا يَعْلَم بما انتهى إليه الأَمرُ.

قال الراوي للحديث ـ وهو زيد بن وَهْب ـ قلت لابن مسعود: انهزم الناس عن رسول الله حتّى لم يبقَ معه إلّا علي بن أبي طالب عليه السلام وأبو دُجانَة وسهل بن حُنَيْف؟!

قال: انهزم الناس إلّا علي بن أبي طالب وحده وثاب الى رسول الله صلّى الله عليه وآله نفر،وكان أولهم عاصِم بن ثابت وأبو دُجانة وسَهْل

---

(١) في هامش «ش»: ثُنّته وكلاهما معنى واحد، وهي ما بين السرة والعانة. «الصحاح. ثنن ـ ٥: ٢٠٩».

ابن حُنَيف ولحقهم طَلحة بن عُبَيدالله.

فقلت له: فأين كان أبو بكر وعمر؟!

قال: كانا ممّن تنحّى.

قال، قلت: فأين كان عثمان؟!

قال: جاء بعد ثلاثة من الوَقْعة، فقال له رسول الله صلّى الله عليه وآله: «لَقَدْ ذَهَبْتَ فيها عَرِيضة»(١).

قال، فقلت له: فأين كنت أنت؟.

قال: كنتُ فيمن تنحّى.

قال فقلت له: فمن حَدَّثك بهذا؟.

قال: عاصم وسهل بن حنيف.

قال، قلت له: إنّ ثبوتَ علي عليه السلام في ذلك المقام لعَجَبٌ.

فقال: إن تعجّبت من ذلك، لقد تعجّبتْ منه الملائكة، أما علمتَ أنّ جبرئيل قال في ذلك اليوم ـ وهو يَعْرُج إلى السماء ـ: لا سيف إلّا ذو الفقار ولا فتى إلّا علي.

فقلت له: فمن أين عُلِم ذلك من جبرئيل؟.

فقال: سَمِعَ الناسُ صائحاً يَصيح في السماء بذلك، فسألوا النبي

(١) كناية عن هزيمته التي ابعد فيها ـ زماناً ومكاناً ـ عن محل الواقعة.

صلّى الله عليه وآله عنه فقال: «ذاك جبرئيل»[1].

وفي حديث عِمران بن حُصَيْن قال: لمّا تفرقّ الناسُ عن رسول الله صلّى الله عليه وآله في يوم أُحد، جاء عليّ مُتَقلّداً سيفَه حتّى قام بين يديه، فرفع رسولُ الله صلّى الله عليه وآله رأسَه إليه فقال له: «ما لك لم تَفرَّ مع الناس؟ فقال: يا رسول الله أأرجع كافراً بعد إسلامي!» فأشار له إلى قوم انحَدَرُوا من الجبل فحَمَلُ عليهم فهَزَمهم، ثمّ أشار له إلى قوم آخرين فحمل عليهم فهَزَمهم، ثمّ أشار إلى قوم فحَمَل عليهم فهَزَمهم، فجاء جبرئيل عليه السلام فقال: يا رسول الله، لقد عَجِبتِ الملائكة (وعَجِبنا معهم)[2] من حسن مواساة عليّ لك بنفسه، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «وما يمنعه من هذا وهو منّي وأنا منه» فقال جبرئيل عليه السلام: وأنا منكما[3].

وروى الحَكَم بن ظُهَير[4]، عن السُدِّي، عن أبي مالك، عن ابن عبّاس رحمة الله عليه: انّ طلحة بن أبي طَلحة خرج يومئذ فوقف بين

(١) نقلت فقرات من الواقعة في مصباح الأنوار: ٣١٤، اعلام الورى: ١٩٣، ارشاد القلوب: ٢٤١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٨١ ـ٨٥.

(٢) في هامش «ش» و «م»: عجبنا معها.

(٣) ذكره بسند آخر الطبري في تاريخه ٢: ٥١٤، وابن شهرآشوب في المناقب ٣: ١٢٤، وقطع منه في مجمع الزوائد ٦: ١١٤، وشرح النهج ١٣: ٢٦١، ١٤/ ٢٥٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٨٥.

(٤) ضبط كلمة ظُهير في «ش» و «م» مصغراً (بضم الظاء) ولكن في هامشها: ظَهير مكبراً (بفتح الظاء). وهامش اخر في «ش»: كان الاسم مصغراً [في] نسخة الشيخ [رضي] الله عنه، وفي هامش اخر في «ش» و «م»: والمعروف عند أصحاب الحديث مصغراً. وضبط الكلمة بالتصغير في تقريب التهذيب ١: ١٩١.

الصفّين، فنادى: يا اصحاب محمّد، إنّكم تَزْعمُون أنّ الله تعالى يُعَجّلنا بسيوفكم إلى النار، ويُعَجّلكم بسيوفنا إلى الجنّة، فأيّكم يَبْرُز إليّ؟ فبرز إليه أمير المؤمنين عليه السلام فقال: «والله لا أفارقُك اليومَ حتى أُعَجّلك بسيفي إلى النار» فاختلفا ضربتين، فضربه علي بن أبي طالب على رِجْلَيه فقطعهما، وسقَطَ فانكشف عنه، فقال: أنشدك الله - يا بن عَمّ - والرَحِم. فانصرف عنه إلى موقفه، فقال له المسلمون: (ألا أجزت)[1] عليه؟ فقال: «ناشدني الله والرَحِم، ووالله لا عاش بعدها أبداً» فمات طَلحة في مكانه، وبُشّر النبيُ صلّى الله عليه وآله بذلك فسُرَّ به وقال: «هذا كَبْش الكَتِيبة»[2].

وقد روى محمّد بن مَروان، عن عُمارَة، عن عِكْرِمَة قال: سمعتُ علياً عليه السلام يقول: «لما انهزم الناس يوم أُحد عن رسول الله صلّى الله عليه وآله لَحِقني من الجَزَع عليه ما لم أمْلك نفسي، وكنتُ أمامه أضرِب بسيفي بين يديه، فرَجَعتُ أطلُبه فلم أرَه، فقلت: ما كان رسول الله ليفِرَّ، وما رأيته في القتلى، وأظُنّه رُفِع من بيننا إلى السماء، فكَسَرْتُ جَفْنَ سيفي، وقلتُ في نفسي لأُقاتلنّ به عنه حتّى أُقْتَل، وحَمَلْتُ على القوم فأفرجوا فإذا أنا برسول الله صلّى الله عليه وآله قد وقع على الأرض مَغْشِيّاً عليه، فقمتُ على رأسه، فنظر إليّ وقال: ما صَنَع الناس يا علي؟ فقلت: كَفَروا- يا رسول الله - ووَلَّوا الدُبُر

---

(١) في «ش» و «م»: اجزت، وهي لغة في اجهزت، فكلاهما بمعنى واحد، وما أثبتناه من هامشهما.

(٢) ورد في الفصول المهمة: ٥٧، وباختلاف يسير في تاريخ الطبري ٢: ٥٠٩، تفسير القمي ١: ١١٢، مناقب آل أبي طالب ٣: ١٢٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٨٦.

(من العدوّ)[1] وأسلموك. فنظر النبيُ صلّى الله عليه وآله إلى كَتِيبةٍ قد أقبلتْ إليه، فقال لي: رُدَّ عنّي ياعلي هذه الكَتِيبة، فحَمَلتُ عليها بسيفي أضربُها يميناً وشِمالاً حتّى وَلّوا الأدبار. فقال لي النبي صلّى الله عليه وآله: أما تَسْمَعُ يا علي مديحَك في السماء، إنّ مَلَكاً يقال له رضوان يُنادي: لا سيفَ إلاّ ذو الفقار ولا فتى إلاّ عليّ. فبَكَيْتُ سروراً، وحَمَدتُ الله سبحانه على نعمته»[2].

وقد روى الحسن بن عَرَفة، عن عُمارة بن محمّد، عن سَعْد بن طَرِيف، عن ابي جعفر محمّد بن علي عليهما السلام، عن آبائه، قال: «نادى مَلَك من السماء يومَ أُحد: لا سيفَ إلاّ ذو الفَقار، ولا فَتى إلاّ عليّ»[3].

وروى مثلَ ذلك إبراهيمُ بن محمّد بن مَيمون، عن عَمرو بن ثابت، عن محمّد بن عُبَيدالله بن أبي رافع، عن أبيه، عن جدّه قال: ما زلنا نَسْمَع أصحابَ رسول الله صلّى الله عليه وآله يقولون: نادى في يوم أُحد منادٍ من السماء: لا سيفَ إلاّ ذو الفَقار، ولا فَتى إلاّ عليّ[4].

---

(١) في هامش «ش» و «م»: من العدد.

(٢) إعلام الورى: ١٩٤، ارشاد القلوب: ٢٤٢، وقطع منه في مناقب آل أبي طالب ٢: ١٢٤، أسد الغابة ٤: ٢١، احقاق الحق ١٨: ٨٣ عن تاريخ الخميس، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٨٦.

(٣) رواه الصدوق في أماليه: ١٦٧/ ذ ح١٠، ومعاني الأخبار: ١١٩ باختلاف يسير، ونقله العلامة المجلسي في بحار الأنوار ٢٠: ٨٦.

(٤) تاريخ الطبري ٢: ٥١٤، والاغاني لابي الفرج الاصفهاني ١٥: ١٩٢، ومناقب ابن المغازلي: ←

وروى سَلّام بن مِسكين، عن قَتادة، عن سَعيد بن المُسَيّب قال: لو رأيتَ مَقامَ عليّ يومَ أُحُد، لوجدتَه قائماً على ميمنةِ رسول الله صلّى الله عليه وآله يذُبّ عنه بالسيف، وقد وَلّى غيره الأدبار[1].

وروى الحسن بن محبوب قال: حدَّثنا جميلُ بن صالح، عن أبي عُبَيْدة، عن أبي عبدالله جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام قال: «كان أصحابُ اللواء يومَ أحد تسعةً، قَتَلَهم عليّ عن آخرهم، وانهزم القومُ، وطارت مخزوم منذُ فَضَحها عليّ بن أبي طالب يومئذ. قال: وبارز عليٌّ الحَكَم بن الأَخْنَس، فضربه فقطع رجله من نصف الفخذ فهلك منها»[2].

ولمّا جال المسلمون تلك الجَوْلة، أقبل أُمَيّة بن أبي حُذَيفة بن المُغيرة ـ وهو دارعٌ ـ وهو يقول: يومٌ بيوم بدر، فعَرَض له رجلٌ من المسلمين فقتله أُميّة، وصَمَدَ له عليّ بن أبي طالب فضربه بالسيف على هامته فنَشِب في بَيْضة مِغْفَره، وضربه أُميّة بسيفه فاتّقاها أميرُ المؤمنين بَدَرقته فنَشِب فيها، ونَزَع علي عليه السلام سيفَه من مِغْفره، وخَلَّص أُميةُ سيفَه من دَرَقته أيضاً ثمّ تناوشا، فقال علي عليه السلام: «فنظرتُ إلى فَتْقٍ تحت إبْطه، فضربتُه بالسيف فيه فقتلته، وانصرفت عنه»[3].

→ ١٩٧/٢٣٤، شرح النهج الحديدي ١٤: ٢٥١ باختلاف يسير، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٨٦.

(١) نقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٨٧.

(٢) نقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٨٧، وذكر ذيله الواقدي في مغازيه ١: ٢٨٣.

(٣) نقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٨٧.

ولما انهزم الناسُ عن النبي صلّى الله عليه وآله في يوم أُحد، وثبت أميرُ المؤمنين عليه السلام فقال له: «ما لكَ لا تَذْهَب مع القوم؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أذهَبُ وأدَعُك يا رسول الله، والله لا بَرِحتُ حتّى أُقْتَل، أو يُنْجِزَ الله لك ما وعدك من النصر. فقال له النبي صلّى الله عليه وآله «أَبْشِر يا عليّ فإنّ الله منجزٌ وعدَه، ولن ينالوا منّا مثلَها أبداً».

ثمّ نظر إلى كَتيبة قد أقبلتْ إليه فقال له: «لو حَمَلتَ على هذه يا عليّ» فحمل أميرُ المؤمنين عليه السلام، فقَتَل منها هِشامَ بن أُمَيّة المخزومي، وانهزم القوم.

ثم أقبلت كَتيبة أُخرى، فقال له النبي صلّى الله عليه وآله: «احْمِل على هذه» فحمل عليها فقتل منها عمرو بن عبدالله الجُمَحِيّ، وانهزمت أيضاً.

ثمّ أقبلت كَتيبة أُخرى، فقال له النبي صلّى الله عليه وآله: «احْمِل على هذه» فحمل عليها فقتل منها بِشْرَ بن مالك العامري، وانهزمت الكَتيبة، فلم يَعُد بعدها أحدٌ منهم.

وتراجع المنهزمون من المسلمين إلى النبي صلّى الله عليه وآله وانصرف المشركون إلى مكّة، وانصرف النبي صلّى الله عليه وآله إلى المدينة، فاستقبلته فاطمة عليها السلام ومعها إناء فيه ماء فغسل به وجهَه، ولَحِقه أميرُ المؤمنين عليه السلام وقد خَضَب الدمُ يدَه إلى كِتفه، ومعه ذو الفقار فناوله فاطمة عليها السلام وقال لها: «خذي هذا السيف فقد صَدَقني اليوم».

وأنشأ يقول:

«أفاطِم هاكِ السيفَ غيرَ ذَميمٍ فلستُ برِعديد ولا بمُليم[١]
لَعَمري لقد أعْذَرْتُ في نصر أحمدٍ وطاعة ربٍّ بالعباد عليم[٢]
أُميطي دِماءَ القوم عنه فإنّه سقى آلَ عبد الدار كأسَ حميم»

وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «خُذيه يا فاطمة، فقد أدّى بعلُك ما عليه، وقد قتل الله بسيفه صَناديدَ قريش»[٣].

فصل

وقد ذكر أهل السير[٤] قتلى أُحُد من المشركين، فكان جمهورُهم قتلى أمير المؤمنين عليه السلام.

فروى عبد المَلِك بن هِشام قال: حدَّثنا زياد بن عبدالله[٥]، عن

(١) الرعديد: الجبان. «الصحاح ـ رعد ـ ٢: ٤٧٥».
وفي هامش «م» و«ح»: بلئيم.
(٢) في هامش «ش»: رحيم.
(٣) نقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٨٧. انظر قطعاً منه في تاريخ الطبري ٢: ٥١٤ و٥٣٣، مناقب ابن شهرآشوب ٣: ١٢٤، اعلام الورى: ١٩٤.
(٤) في «ش»: السيرة.
(٥) في «ش»: زياد بن عبيدالله، وما أثبتناه من «م» و«ح»: هو الصواب، وهو زياد بن عبدالله ابن الطفيل، أبو محمد البكائي الكرخي، سمع المغازي من محمد بن اسحاق مات سنة ١٣٣ أو ١٣٢. أُنظر ترجمته في: سؤالات ابن الجنيد: ٤٠٥/٥٥٧، الجرح والتعديل ٣: ٥٣٧، تاريخ بغداد ٨: ٤٧٦، تهذيب الكمال ٩: ٤٨٥ وهامشه، وزياد بن عبدالله هو الواسطة بين ابن هشام وابن اسحاق كما صرّح به في كتب الرجال.

محمّد بن إسحاق قال: كان صاحب لِواء قريش يوم أُحُد طَلحة بن أبي طَلحة بن عبد العُزّى بن عُثمان بن عبد الدار، قتله عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وقَتَل ابنَه أبا سعيد بن طَلحة، وقَتَل أخاه كَلَدَة بن أبي طَلحة، وقتل عبدَالله بن حُميد بن زُهَرَة بن الحارث بن أسَد بن عبد العُزّى، وقتل أبا الحَكَمَ بن الأَخْنَس بن شَريق الثَقَفي، وقتل الوليدَ ابن أبي حُذَيفة بن المغيرة، وقتل أخاه أُمَيّة بن ابي حُذَيفة بن المغيرة، وقتل ارطاةَ بن شُرَحْبِيل، وقتل هِشام بن أُميّة، وعمرو بن عبدالله الجُمَحي، وبِشْر بن مالك، وقتل صُواباً مولى بني عبد الدار، فكان الفتح له، ورجوع الناس من هزيمتهم إلى النبي صلّى الله عليه وآله بمقامه يَذُبّ عنه دونهم.

وتوجّه العِتاب من الله تعالى إلى كافّتهم، لهزيمتهم ـ يومئذ ـ سواه ومن ثبت معه من رجال الأَنصار، وكانوا ثمانية نفر وقيل: أربعة أو خمسة.

وفي قتله عليه السلام من قتل يوم أُحد، وغَنائه في الحرب، وحسن بلائه، يقول الحَجّاج بن عِلاط السُلَميّ:

لله أيُّ مُذَبِّب عن حِزبه[1]	أعني ابنَ فاطمة(المُعَمّ المُخْولا)[2]
جادت يداك له بعاجل طَعنة	تَرَكَتْ طُلَيحةَ للجَبين مُجَدّلا
وشددت شدة باسل فكشفتهم	بالسَفْح[3] إذ يَهوون أسفل أسفلا[4]

(١) في هامش «م»: حرمة.

(٢) المعم المخول: الكثير الاعمام والاخوال والكريمهم. «الصحاح ـ خول ـ ٥: ١٩٩٢».

(٣) في «م» وهامش «ش» و «ح»: بالسيف.

(٤) في هامش «ش» و «م»: أخول أخولا. والمعنى: يقال ذهب القوم. أخولَ أخولَ، إذا تفرقوا شتّى. «الصحاح ـ خول ـ ٤: ١٦٩١».

وعللتَ سيفَك بالدماء ولم تكن لتردَّه حرّان حتّى ينْهَلا[(١)(٢)]

فصل

ولما توجّه رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى بني النَضير، عَمِل على حصارهم، فضرب قُبّته في أقصى بني حَطَمَة[(٣)] من البطحاء.

فلما أقبل الليل رماه رجل من بني النضير بسهم فأصاب القُبّة، فأمر النبي صلّى الله عليه وآله أن تحوّل قُبته إلى السفح[(٤)]، وأحاط به المهاجرون والأنصار.

فلما اختلط الظَلام فقدوا أميرَ المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال الناس: يا رسول الله، لا نرى علياً؟ فقال عليه وآله السلام: «أراه في بعض ما يُصْلح شأنكم» فلم يَلْبَث[(٥)] أن جاء برأس اليهودي الذي رَمى النبي صلّى الله عليه وآله، وكان يقال له عُزورا[(٦)]، فطرحه بين يدي النبي عليه وآله السلام.

---

(١) عللت، ينهلا، قال الاصمعي: إذا وردت الابل الماء فالسقية الاولى النهل والثانية العلل. «لسان العرب ـ علل ـ ١١: ٤٦٨».

(٢) كشف الغمة ١: ١٩٦، وذكر ذيله ابن هشام في السيرة النبوية ٣: ١٥٩، ونسله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٨٩.

(٣) في هامش «ش» و «م»: حطمة من الأنصار بنو عبدالله بن مالك بن أوس.

(٤) في هامش «ش» و «م» بعده: فحولت قبته الى الفسيح.

(٥) في هامش «ش» و «م»: ينشب.

(٦) في هامش «ش» و «م»: عِرزوا.

فقال له النبي صلّى الله عليه وآله: «كيف صنعتَ؟» فقال: «إنّي رأيتُ هذا الخبيث جَريئاً شجاعاً، فكمنتُ له وقلت ما أجرأه أن يخرُج إذا اختلط الظَلام[١]، يطلُب منّا غِرّةً، فأقبل مُصْلِتاً سيفَه في تسعة نفر من أصحابه اليهود، فشددتُ عليه فقتلته، وأفلت أصحابهُ، ولم يَبْرَحوا قريباً[٢]، فابعَثْ معي نفراً فإنّي أرجو أن أظفَرَ بهم».

فبعث رسولُ الله صلّى الله عليه وآله معه عشرةً فيهم أبو دُجانة سِماك بن خَرْشَة، وسَهْل بن حُنَيف، فأدركوهم قبل أن يَلِجوا[٣] الحصنَ، فقتلوهم وجاؤوا برؤوسهم إلى النبي صلّى الله عليه وآله فأمر أن تُطْرَح في بعض آبار بني خَطْمة.

وكان ذلك سببَ فتح حُصون بني النضير.

وفي تلك الليلة قُتِل كَعْبُ بن الأشرف، واصطفَى رسولُ الله صلّى الله عليه وآله أموالَ بني النضير، فكانت أوّلَ صافيةٍ قَسَمها رسولُ الله صلّى الله عليه وآله بين المهاجرين الأولين.

وأمَّرَ علياً عليه السلام فحاز ما لرسول الله منها فجعله صدقةً، فكان في يده أيامَ حياته، ثمّ في يد أمير المؤمنين عليه السلام بعده، وهو في ولد فاطمة حتّى اليوم.

وفيما كان من أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الغَزاة، وقَتْله

---

(١) في هامش «ش» و «م»: الليل.

(٢) في هامش «ش» و «م»: قليلاً.

(٣) في «م» وهامش «ش»: يلحقوا.

اليهوديَ، ومجيئه إلى النبي صلّى الله عليه وآله برؤوس التسعة النفر، يقول حَسّان بن ثابت:

لله أيّ كَريهةٍ[١] أبليتَها ... ببني قُرَيظة والنُفوس تَطلّع
أردى رَئيسهُم وآبَ بتسعةٍ ... طَوْراً يَشُلُّهم[٢] وطوراً يَدْفَع

فصل

وكانت غَزاة الأحزاب بعد بني النَضير.

وذلك أنّ جماعةً من اليهود منهم سَلاّم بن أبي الحُقَيق النَضْري، وحُيَيّ بن أخطَب، وكِنانة بن الربيع، وهَوْذَة بن قَيْس الوالبي، وأبو عُمارة الوالبيّ[٣] - في نفر من بني والبة - خرجوا حتى قَدِموا مكة، فصاروا إلى أبي سُفيان صَخْرِ بن حَرْب، لعلمهم بعَداوته لرسول الله صلّى الله عليه وآله وتسرّعه إلى قتاله، فذكروا له ما نالهم منه وسألوه المعونة لهم على قتاله.

فقال لهم أبو سُفيان: أنا لكم حيث تُحِبّون، فاخرجُوا إلى قريش فادعوهم[٤] إلى حربه، واضمَنوا النصرةَ لهم، والثبوتَ معهم حتّى

---

(١) في «م» وهامش «ش»: كريمة.
(٢) يشلهم: يطردهم. «الصحاح - شلل - ٥: ١٧٣٧».
(٣) اختلفت المصادر في اسمه، ففي سيرة ابن هشام ٣: ٢٢٥ والطبري ٢: ٥٦٥: أبو عمّار، وفي مغازي الواقدي ٢: ٤٤١ والسيرة للحلبي ٢: ٣٠٩: أبو عامر.
(٤) في هامش «ش»: فادعوها.

تستأصلوه.

فطافوا على وجوه قريش، ودَعَوْهم إلى حرب النبي صلّى الله عليه وآله وقالوا لهم: أيدينا مع أيديكم ونحن معكم حتى تستأصلوه[١] فقالت قريشٌ: يا مَعْشَرَ اليهود، أنتم أهل الكتاب الأُول والعلم السابق، وقد عَرَفتم الدين الذي جاء به محمّد وما نحن عليه من الدين، فديننا خيرٌ من دينه أم هو أولى بالحقّ منّا؟ فقالوا لهم: بل دينكم خير من دينه، فَنَشِطَتْ قريش لما دَعَوْهم إليه من حرب رسول الله صلّى الله عليه وآله.

وجاءهم أبو سفيان فقال لهم: قد مكّنكم الله من عدوّكم، وهذه يهود تُقاتله معكم، ولن تَنْفَلّ[٢] عنكم حتى يُؤتىٰ على جميعها، أو تستأصله ومن اتّبعه. فقَوِيت عزائمهُم ـ إذ ذاك ـ في حرب النبي صلّى الله عليه وآله.

ثمّ خرج اليهودُ حتى أتَوا غَطَفان وقَيْسَ عَيْلان، فدعوهم إلى حرب رسول الله صلّى الله عليه وآله وضَمِنوا لهم النصرةَ والمعونةَ، وأخبروهم باتّباع قريشٍ لهم على ذلك، فاجتمعوا معهم.

وخرجت قريشٌ وقائدها ـ إذ ذاك ـ أبو سفيان صَخْر بن حَرْب، وخرجب غَطَفان وقائدُها عُيَيْنةُ بن حِصْن في بني فَزارة، والحارثُ بن عَوْف في بني مُرّة، ووَبَرَةُ بن طُرَيْف في قومه من أشجَع، واجتمعت قريشٌ معهم.

---

(١) في هامش «ش» و «م»: نستأصله.

(٢) في «م»: تنفتل.

فلما سمع رسولُ الله صلّى الله عليه وآله باجتماع الأحزاب عليه، وقُوّة عزيمتهم في حربه، استشار أصحابه، فأجمع رأيهم على المُقام بالمدينة، وحرب القوم إن جاؤوا إليهم على أنقابها[1].

وأشار سلمان الفارسي ـ رحمه الله ـ على رسول الله صلّى الله عليه وآله بالخَنْدَق، فأمر بحَفْره وعَمِل فيه بنفسه، وعَمِل فيه المسلمون.

وأقبلت الأحزابُ إلى النبي صلّى الله عليه وآله فهال المسلمين أمرُهم وارتاعوا من كثرتهم وجمعهم، فنزلوا ناحيةً من الخَنْدق، وأقاموا بمكانهم بِضعاً وعشرين ليلة ثمّ لم يكن بينهم حرب إلّا الرمي بالنَبْل والحصار.

فلما رأى رسول الله صلّى الله عليه وآله ضعفَ قلوب أكثر المسلمين من حصارهم لهم ووهنهم في حربهم، بعث إلى عُيَيْنَة بن حِصْن والحارث بن عَوْف ـ وهما قائدا غَطَفان ـ يدعوهم إلى صلحه والكفّ عنه، والرجوع بقومهما عن حربه، على أن يُعطيهم ثلثَ ثِمار المدينة.

واستشار سعدَ بنِ مُعاذ وسعدَ بن عُبادة فيما بعث به إلى عُيَينة والحارث، فقالا: يا رسول الله، إن كان هذا الأمر لا بُدّ لنا من العمل به، لأنّ الله أمَرَك فيه بما صنعتَ، والوحيُ جاءك به، فافعل ما بدا لك، وإن كنتَ تُحِبُّ أن تَصْنَعه لنا، كان لنا فيه رأي.

فقال عليه وآله السلام: «لم يأتني وحيٌ به، ولكنّي رأيتُ العرب قد رمتكم عن قوس واحدة وجاؤوكم من كلّ جانب، فأردتُ

---

(١) الأنقاب: جمع نقب، وهو الطريق في الجبل. «الصحاح ـ نقب ـ ١: ٢٢٧».

ان أكْسِر عنكم من شوكتهم إلى أمر ما».

فقال سعدُ بن مُعاذ: قد كنّا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان، لا نعبدُ الله ولا نَعْرِفه، ونحن لا نطعمهم من ثمرنا إلّا قِرىً أو بيعاً، والآن حين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له وأعزّنا بك، نُعطيهم أموالنا؟ ما لنا إلى هذا من حاجة، والله لا نعطيهم إلّا السيف حتّى يحكم الله بيننا وبينهم.

فقال رسولُ الله عليه وآله: «الآن قد عرفتُ ما عندكم، فكونوا على ما أنتم عليه، فإنّ الله تعالى لن يَخْذُل نبيَّه ولن يُسْلِمه حتى يُنْجِز[1] له ما وعده».

ثم قام رسول الله صلّى الله عليه وآله في المسلمين، يدعوهم إلى جهاد العدوّ[2]، ويُشَجّعهم ويَعِدهم النصر.

وانتدبَتْ فوارسُ من قريش للبراز، منهم: عَمرو بن عبدِ وَدّ بن أبي قَيْس بن عامر بن لُؤَيّ بن غالب، وعِكْرمة بن أبي جهل، وهُبَيرة ابن أبي وَهْب ـ المخزوميّان ـ وضِرار بن الخَطّاب، ومرداس الفِهْري، فلَبِسوا للقتال ثم خرجوا على خيلهم، حتى مَرّوا بمنازل بني كِنانة فقالوا: تهيؤوا ـ يا بني كِنانة ـ للحرب، ثمّ أقبلوا تُعْنِق[3] بهم خيلُهم، حتى وَقَفوا على الخَندق.

فلما تأملوه قالوا: والله إنّ هذه مكيدةٌ ما كانت العرب تَكيدها.

---

(١) في هامش «ش» و «م»: يُتِمّ.

(٢) في هامش «ش» و «م»: القوم.

(٣) العنق: سير فيه كبر وخُيلاء. «الصحاح ـ عنق ـ ٤: ١٥٣٣».

ثـمّ تيمّـموا مكـاناً من الخـندق فيـه ضيـقٌ، فضربـوا خَيْلَهـم[1] فاقتحمَتْه، وجـاءت بهـم في السَبـخَة بين الخَنـدق وسَلْـع[2].

وخـرج أميرُ المؤمـنين علي بن أبـي طالـب علـيه السـلام في نـفر معـه من المسـلمين، حتى أَخَـذوا عليهم الثُغْـرة التي اقتحمـوها، فتقـدّم عَمـرو ابن عبـدِ وَدّ الجماعـةَ الـذين خـرجوا مـعه، وقــد أعْـلَـمَ ليُـرىٰ مكانـهُ.

فلـما رأى المسـلمين وَقَـف هـو والخيـلُ الـتي معـه وقـال: هــل من مبـارز؟ فـبرز إليه أمـير المـؤمنين عليه السـلام فقـال له عمـرو: اِرجـع يا ابن أخِ فمـا أُحِبّ أن أقتـلك.

فقال له أمير المؤمنـين علـيه السـلام: «قـد كنتَ ـ يـا عمـرو ـ عاهدتَ الله ألاّ يـدعوك رجـل من قريـش إلى إحـدى خَصْـلتين[3] إلاّ اخـترتَها مـنه».

قـال: أجَـلْ، فمـاذا؟

قـال: «فإني أدعـوك إلى الله ورسـوله والإسـلام».

قـال: لا حـاجة لي بـذلك.

قـال: «فإنـي أدعـوك إلى النزال».

فقـال: ارجـع فقـد كـان بـيني وبين أبـيك خُلّة، وما أُحِبّ أن أقْتُلَــك.

---

(١) في هامش «ش» و «م»: خيولهم.

(٢) سلـع: مـوضع قرب المدينة المنـورة. «معجم البلدان ٣: ٢٣٦».

(٣) في «م» و «ح»: خَلّتين.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «لكنّي ـ والله ـ أحب أن أقْتُلك ما دُمْتَ آبياً للحق».

فَحَمِيَ عمرو عند ذلك، وقال: أتَقْتُلني!؟ ونزل عن فرسه فعَقَره وضرب وجهه حتّى نَفر، وأقبل على عليّ عليه السلام مُصْلِتاً سيفه، وبدره بالسيف فنشِب سيفهُ في تُرس علي،وضربه أمير المؤمنين عليه السلام ضربةً فقتله.

فلمّا رأى عِكرِمة بن أبي جهل وهُبَيْرة وضرار عَمراً صريعاً، ولّوا بخَيْلهم منهزمين حتى اقتحمت[1] الخندق لا تَلْوي[2] على شيء، وانصرف أمير المؤمنين عليه السلام إلى مَقامه الأوّل ـ وقد كادت نفوسُ القوم الذين خرجوا معه إلى الخندق تَطير جَزَعاً ـ وهو يقول:

«نَصَرَ الحجارةَ من سفاهة رأيه ... ونصرتُ رَبَّ محمّد بصَواب[3]»
فضربتُه وتركتُه مُتَجدِّلاً ... كالجِذْع بين دكادِك ورَوابي[4]
وعَفَفْتُ عن أثوابه ولو آنني ... كنتُ المُقَطَّر بَزَّني أثوابي[5]
لا تَحْسَبَنَّ الله خاذِلَ دينه ... ونبيّه يا مَعْشَرَ الأحزاب»

(١) في هامش «ش» و «م»: اقتحموا.
(٢) في هامش «ش» و «م»: لا يلوون.
(٣) الحجارة: الاصنام التي كانوا يعبدونها.
(٤) متجدّلاً: الساقط في الجَدالة وهي الارض، الجِذْع: ساق النخلة. الدكادك: جمع دكداك وهو ما التبد من الرمل اللين بالارض ولم يرتفع، الروابي جمع رابية وهي ما ارتفع من الارض.
(٥) المقطّر: الملقى على احد قطريه على الارض،والقطر: الجانب. بزّني: سلبني.

وقد روى محمّد بن عُمر الواقدي قال: حدَّثنا[1] عبدُالله بن جعفر، عن ابن أبي عَوْن، عن الزُهري قال: جاء عَمرو بن عبدِ وَدّ وعِكرمة بن أبي جَهْل وهُبَيرة بن أبي وَهْب ونَوْفَل بن عبدالله بن المُغيرة وضِرار بن الخطّاب ـ في يوم الأحزاب ـ إلى الخندق فجعلوا يطوفون به يطلُبون مَضيقاً منه فيعبُرون، حتّى انتهوا إلى مكان أكْرَهوا خيولَهم فيه فعَبَرتْ، وجعلوا (يجولون بخيلهم) فيما بين الخندق وسَلْع، والمسلمون وُقوفٌ لايُقْدِم واحدٌ منهم عليهم، وجعل عمرَو بن عَبدِ وَدّ يدعو إلى البَراز و(يُعَرِّض بالمسلمين)[2] ويقول:

ولقد بَحِحت من النداء بجمعهم هل من مبارز ؟

في كلّ ذلك يَقُوم عليّ بن أبي طالب من بينهم ليبارزه[3] فيأمُره رسول الله صلّى الله عليه وآله بالجلوس انتظاراً منه ليتحرّك[4] غيرُه، والمسلمون كأنّ على رؤوسهم الطَير، لمكان عمرو بن عبدِ وَدّ والخوف منه وممّن معه ووراءه.

فلمّا طال نداءُ عمرو بالبراز، وتتابع قيامُ أمير المؤمنين عليه السلام قال له رسول الله صلّى الله عليه وآله: «أدنُ منّي يا عليّ» فدنا منه، فنَزَع

---

(١) في «ش»: حدثني، وما اثبتناه من «م» و «ح» وهامش «ش».

(٢) كذا في هامش النسخ الخطية، لكن في متنها: يحرض المسلمين.

(٣) في «ش» و «م»: ليبارزهم، وما أثبتناه من هامش «ش».

(٤) في هامش «ش» و «م»: لتحرك.

عِمامتَه من رأسه وعمّمه بها، وأعطاه سيفه ـ وقال له: «إمضِ لشأنك» ثم قال: «اللهمّ أعِنْه» فسعى نحو عمرو ومعه جابر بن عبدالله الأنصاري ـ رحمه الله ـ ليَنْظُرَ ما يكون منه ومن عمرو.

فلمّا انتهى أمير المؤمنين عليه السلام إليه قال له: «يا عمرو، إنّك كنتَ في الجاهلية تقول: لا يدعوني أحدٌ إلى ثلاث إلاّ قَبِلتُها أو واحدةَ منها».

قال: أجل.

قال: «فإنّي أدعوك إلى شهادة أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمداً رسول الله وأنْ تُسلِمَ لربّ العالمين».

قال: يا ابن أخ أخّر هذه عنّي.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «أما إنّها خيرٌ لك لو أخذتَها».

ثمّ قال: «فها هنا أخرى».

قال: ما هي؟

قال: «تَرْجِع من حيث جئتَ».

قال: لا تُحَدِّثُ نساءُ قريش بهذا أبداً.

قال: «فها هنا أخرى».

قال: ما هي؟

قال: «تَنْزِلُ فتقاتلني».

فضَحِك عمرو وقال: إنّ هذه الخَصلة ما كنتُ أظُنُ أنّ أحداً من العرب يَرومني عليها، وإنّي لأكره أن أقتُلَ الرجلَ الكريم مثلك، وقد كان أبوك لي نديماً.

قال علي عليه السلام: «لكنّني احبّ أن أقتلك، فانزل إن شئت».

فأسِف[١] عمرو ونزل فضرب وجهَ فرسه (حتى رجع)[٢].

فقال جابر بن عبدالله رحمه الله: وثارت بينهما قَتَرة، فما رأيتُهما وسمعتُ التكبير تحتها، فعَلمتُ أن عليّاً عليه السلام قد قتله، وانكشف أصحابُه حتى طَفَرت خيولهُم الخندقَ، وتبادر المسلمون حين سَمِعوا التكبيرَ ينظُرون ما صنع القوم، فوجدوا نَوْفَلَ بن عبدالله في جوف الخندق لم يَنْهض به فرسُه، فجعلوا يَرْمُونه بالحجارة، فقال لهم: قِتْلَةٌ أجملُ من هذه، يَنزِل بعضُكم أُقاتله، فنزل إليه أمير المؤمنين عليه السلام فضربه حتى قتله، ولَحِق هُبَيرةَ فأعجزه فضرب قَربُوسَ سَرْجه وسَقَطتْ درعٌ كانت عليه، وفَرّ عِكرِمةُ، وهرب ضِرارُ بن الخطّاب.

فقال جابر: فما شَبَّهْتُ قتلَ علي عمراً إلّا بما قَصّ الله تعالى من قصّة داود وجالوت، حيث يقول: ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ آللهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ﴾[٣][٤].

---

(١) أسف: غضب. «الصحاح ـ أسف ـ ٤: ١٣٣١».

(٢) في هامش «ش» و «م»: حتى يرجع.

(٣) البقرة ٢: ٢٥١.

(٤) مغازي الواقدي ٢: ٤٧١، إعلام الورى: ١٩٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٢٥٤.

وقد روى قَيْس بن الرَبيع قال: حدَّثنا أبو هارون العَبْدي، عن رَبيعة السَّعدي قال: أتيتُ حُذَيفةَ بن اليَمان فقلت له: يا با عبدالله، إنّا لنتحدّثُ عن عليّ عليه السلام ومناقبه، فيقول لنا أهل البصرة: إنكم تُفرِطون في عليّ، فهل أنت مُحدّثي بحديث فيه؟

فقال حُذَيفة: يا ربيعة، وما تسألني عن عليّ عليه السلام؟ والذي نفسي بيده، لو وُضِع جميعُ أعمال أصحاب محمّد في كفّة الميزان، منذ بَعَث الله محمّداً إلى يوم القيامة[1]، ووُضِع عملُ عليّ في الكفّة الأُخرى، لرَجَحَ عملُ عليّ على جميع أعمالهم.

فقال رَبيعة: هذا الذي لا يُقام له ولا يُقْعَد[2].

فقال حُذَيفة: يا لُكَع، وكيف لا يُحْمَل؟!وأين كان أبو بكرٍ وعمر وحُذَيفة وجميعُ أصحاب محمّدٍ يوم عَمرو بن عبدِ وَدٍّ،وقد دعا إلى المبارَزة!؟ فأحجَمَ الناسُ كلّهُم ما خلا علياً عليه السلام فإنّه بَرَز إليه فقتله اللهُ على يديه،والذي نفس حُذَيفة بيده، لَعَمَلُه ذلك اليوم أعظمُ أجراً من أعمال أصحاب محمّدٍ إلى يوم القيامة[3].

وقد روى هِشام بن محمّدٍ[4]، عن مَعروف بن خرَّبوذ قال: قال عليّ يوم الخندق:

---

(١) في «م» وهامش «ش»: الناس هذا.

(٢) في هامش «ش» و «م»: أي لا يُسمى له، لأنه لا يُدْرَك.

(٣) إعلام الورى: ١٩٥، شرح النهج الحديدي ١٩: ٦٠، إرشاد القلوب: ٢٤٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٢٥٦.

(٤) هو هشام بن محمد بن السائب الكلبي كما صرّح به في هامش «ش» و «م».لاحظ انساب الاشراف القسم الثاني من الجزء الرابع: ١٢٩، طبقات ابن سعد ٤: ٤٥، ٨: ٣٢.

«أعَلَيّ تَقْتَحِمُ الفوارسُ هكذا عنّي وعنها خَبِّروا[١] أصحابي
اليومَ تَمْنَعُني الفِرارَ حَفيظتي ومُصَمِّمٌ في الرأس ليس بنابي
(أرْدَيْتُ عَمْراً حين أخْلَصَ صَقْلَه)[٢] صافي الحَديد مُجَرّبٍ قَضّاب
فصَدَدتُ حينَ تَرَكتُه مُتَجَدِّلاً كالجِذْع بينَ دَكادِكٍ ورَوابي
وعَفَفْتُ عن أثوابه ولَو أنّني كُنْتُ المُقَطَّر بَزّني أثوابي[٣]»

وروى يونس بن بُكَير، عن محمّد بن إسحاق قال: لـمّا قَتَل عليٌّ ابن أبي طالب عليه السلام عَمراً أقبل نحوَ رسول الله صلّى الله عليه وآله ووجهُه يتهلّل، فقال له عمر بن الخطّاب: هلاّ سَلَبْتَه ـ يا عليّ ـ دِرعَه؟ فإنّه ليس تكون للعرب دِرْعٌ مثلها، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّي استحيتُ أن أكشِفَ عن سوأة ابن عمّي»[٤].

وروى عَمْرو[٥] بن الأزهر، عن عَمْرو بن عُبَيد، عن الحسن: أنّ علياً عليه السلام لـمّا قَتَل عَمرو بن عبدِوَدّ احتزّ رأسَه وحَمَله. فألقاه بين يدي رسول الله صلّى الله عليه وآله فقام أبو بكر وعمر، فقبّلا رأسَ علي

---

(١) في «م» وهامش «ش»: اخبروا.

(٢) في «م» وهامش «ش»: أرديت عمراً إذ طغى بمهنّد.

(٣) رويت هذه الأبيات بزيادة ونقصان في: المستدرك على الصحيحين ٣: ٣٣، دلائل النبوّة ٣: ٤٣٩، مناقب آل أبي طالب ٣: ١٣٧، الفصول المهمّة: ٦١، ونقله العلامة المجلسي في بحار الأنوار ٢٠: ٢٥٧ و ٢٦٤.

(٤) دلائل النبوّة ٣: ٤٣٩، إرشاد القلوب: ٣٤٥، ونحوه في مستدرك النيسابوري ٣: ٣٣، ومجمع البيان ٨: ٣٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٢٥٧.

(٥) في النسخ: عمر بن الأزهر، وفي هامش «م»: عمرو، وقد وضع عليه علامة «صح»،وفي شرح النهج لابن أبي الحديد: عمرو، وهو الصواب،أنظر «تاريخ بغداد ١٢: ١٩٣، لسان الميزان ٤: ٣٥٣، الجرح والتعديل ٦: ٢٢١».

عليه السلام[١].

وروى عليّ بن حَكِيْم الأَوْديّ قال: سَمِعتُ أبا بكر بن عَيّاش يقول: لقد ضرب عليٌّ عليه السلام ضربةً ما كان في الإسلام ضربةٌ أعزُّ منها ـ يعني ضربةَ عَمْرو بن عبد وَدّ ـ ولقد ضُرب عليٌّ ضربةً ما كان في الإسلام أشأم منها ـ يعني ضربةَ ابن مُلْجَم لعنهَ الله ـ[٢].

وفي الأَحزاب أنزلَ الله عزّ وجلّ:

﴿إِذْ جَآءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ اَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنُونَا * هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيداً * وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ إِلّا غُرُوراً ـ إلى قوله: ـ وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللهُ قَوِيّاً عَزِيزاً﴾[٣].

فتوجه العتَبُ إليهم والتوبيخ والتقريع والعِتاب، ولم ينجُ من ذلك أحدٌ ـ باتفاقٍ ـ إلّا أميرُ المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، إذ كان الفتحُ له وعلى يديه، وكان قَتْلُه عَمراً ونَوْفَل بنَ عبدالله سببَ هزيمة المشركين.

وقال رسولُ الله صلّى الله عليه وآله بعد قتله هؤلاء النَفر: «الآن

---

(١) مجمع البيان ٨: ٣٤٤، شرح النهج الحديدي ١٩: ٦٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٢٥٨.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٣: ١٣٨، مجمع البيان ٨: ٣٤٤، شرح النهج الحديدي ١٩: ٦١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٢٥٨.

(٣) الأحزاب ٣٣: ١٠ ـ ٢٥.

نَغْزُوهم ولا يَغْزُونا»[١].

وقد روى يوسف بن كُلَيب، (عن سُفيان، عن زُبَيد، عن مرّة)[٢] وغيره، عن عبدالله بن مسعود، أنّه كان يقرأ: ﴿وكَفَى ٱللهُ المُؤْمِنينَ الْقِتالَ﴾ بعلي ﴿وكَانَ اللهُ قَوِيّاً عَزِيزاً﴾[٣].

وفي قتل عمرو يقول حسّان:

أمسى الفَتى عَمرو بن عبدٍ يَبتغي	بجُنُوبِ[٤] يَثْرِبَ غارةً لم تُنْظَر
فلقد وجدتَ سُيوفَنا مشهورةً	ولقد وجدتَ جيادَنا لم تُقصِر
ولقد رأيتَ غَداةَ بدرٍ عُصْبةً	ضَرَبوك ضرباً غيرَ ضربِ المحسر[٥]

---

(١) صحيح البخاري ٥: ١٤١، مسند أحمد ٤: ٢٦٢، ٦: ٣٩٤، مجمع البيان ٨: ٣٤٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٢٥٨.

(٢) في متن النسخ: قرّة، وفي هامش «ش» و «م» عن نسخة: مرّة، وهو الصواب كما سيظهر، ثم في هامش «ش» و «م»: (يوسف بن حكيم عن سفيان بن زيد عن مرّة) وعليها علامة (ع) ولم يعلم معناها، وقد وضع في نسخة «ش» علامة (ج) تحت كلمة كليب، وعن التي تليها وفوق (عن) علامة النسخة، وتحت قرّة علامة (ج)، وفي هامش «ش»: كليب بن وبذيلها علامة، (ج)، وفي هامش «م» كليب بن سفيان وفوقه: (ج صح)، هذا كل ما في النسخ.
والصواب: يوسف بن كليب عن سفيان عن زبيد عن مرّة، انظر: ميزان الاعتدال. وسفيان هو سفيان الثوري، وزبيد هو زبيد بن الحارث اليامي، ومرة هو مرة بن شراحيل الهمداني، انظر الجرح والتعديل ٣: ٦٢٣، ٨: ٣٦٦، تهذيب التهذيب ٤: ١١٢، ٣: ٣١١، ١٠: ٨٨.

(٣) الدر المنثور ٦/٥٩٠، مناقب آل أبي طالب ٣: ١٣٤، شرح النهج الحديدي ١٣: ٢٨٤ عن ابن عباس، إرشاد القلوب: ٢٤٥، ميزان الاعتدال ٢: ٣٨٠، تأويل الآيات ٢: ٤٥٠/١١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٢٥٨.

(٤) جنوب: جمع جنب، وهو الناحية. «الصحاح ـ جنب ـ ١: ١٠٠».

(٥) في هامش «ش» و «م»: «المُخْسِر: هكذا». وفي سيرة ابن هشام ٣: ٢٨١: الحُسَّر، وهو الذي لا درع له.

أصبحتَ لا تُدعىٰ ليوم عظيمةٍ ... يا عَمرو أوْ لِجسيم أمرٍ مُنْكَرِ

ويقال: أنّه لمّا بلغ شعرُ حسّان بني عامر أجابه فتىً منهم، فقال يَرُدُّ عليه في افتخاره بالأنصار:

كَذَبتم - وبيتِ الله - لم[1] تقْتُلونَنا ... ولكن بسيف الهاشميّين فافخَروا

بسيف ابنِ عبدالله أحمدَ في الوَغىٰ ... بكفّ عليّ نلْتم ذاكَ فاقصُروا

فلم تَقْتُلوا عَمرَو بنَ عبدٍ بأسكم[2] ... ولكنّه الكُفءُ[3] الهِزَبْرُ الغَضَنْفر

عليُّ الذي في الفخر طال بناؤُه[4] ... فلا تُكثِروا[5] الدعوى علينا فتفخروا[6]

بِبَدرٍ خَرَجتم للبَراز فَرَدَّكم ... شيوخُ قريشٍ جَهرةً وتَأَخّروا

فلمّا أتاهم حمزةٌ وعُبَيدةٌ ... وجاء عليٌّ بالمُهَنّد يَخْطِر

فقالوا: نعم، أكفاءُ صِدْقٍ، فأقبلوا ... إليهم سِراعاً إذ بَغَوْا وتَجَبَّروا

فجال عليٌّ جَوْلةً هاشميةً ... فدمّرهم لمّا عَتَوا وتَكَبّروا

فليس لكم فَخرٌ علينا بغيرنا ... وليس لكم فخرٌ يُعَدّ ويُذْكَر[7]

وقد روى أحمدُ بن عبد العزيز قال: حدَّثنا سليمان بن أيّوب، عن أبي الحسن المَدائني قال: لمّا قَتَل عليُّ بن أبي طالب عليه السلام عَمرو بنَ عبدِ وَدّ، نُعِيَ إلى اخته فقالت: من ذا الذي اجترأ عليه؟

---

(١) في «م» وهامش «ش»: لا.

(٢) في الاصل: ولا ابنه، وما اثبتناه من نسخة البحار.

(٣) في هامش «م»: الليث.

(٤) في هامش «ش» و «م»: رداؤه.

(٥) في هامش «ش» و «م»: تُنْكِروا.

(٦) في «م» وهامش «ش»: فتُحْقَروا.

(٧) الفصول المختارة: ٢٣٨، وشعر حسان في السيرة النبوية لابن هشام ٣: ٢٨١، وشرح النهج الحديدي ١٣: ٢٩٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٢٥٩.

فقالوا: ابن أبي طالب. فقالت: لم يَعدُ يومَه عَلى يد كُفء كريم، لا رَقأت دَمْعتي إن هَرَقْتُها عليه، قَتَل الأبطالَ وبارز الأقران، وكانت مَنِيَّتُه على (يد كُفء كريمِ قومه)[1]، ما سَمِعتُ أفخَر من هذا يا بني عامر، ثمّ أنشأت تقول:

لو كان قاتلُ عَمرو غيرَ قاتله ... لكنتُ أبكي عليه آخرَ الأبد
لكنّ قاتلَ عَمروٍ لا يُعاب به ... من كان يُدعىٰ قَديماً بيضةَ البلد[2][3]

وقالت أيضاً في قتل أخيها، وذِكْرِ عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

أَسَدان في ضِيقِ المَكرّ تَصاولا ... وكلاهما كُفء كريم باسل
فتخالسا مُهَجَ النفوس كلاهما ... وَسْطَ المَذاد[4] مُخاتِلٌ ومُقاتل
وكلاهما حَضَرَ القِراعِ حَفيظةً ... لم يَثْنِهِ عن ذاك شُغلٌ شاغل
فاذهَبْ - عليُّ - فما ظَفِرْتَ بمثله ... قولٌ سديدٌ ليس فيه تحامل
فالثأر عندي - يا عليُّ - فليتَني ... أدركتُه والعقلُ منّي كامل
ذلّت قريشٌ بعد مقتل فارسٍ ... فالذُلّ مُهْلِكها وخِزْيٌ شامل

---

(١) في هامش «ش»: يد كريم قومه.

(٢) بيضة البلد: علي بن أبي طالب سلام الله عليه، أي أنه فرد ليس مثله في الشرف كالبيضة التي هي تَريكَة وحدها ليس معها غيرها. «لسان العرب - بيض - ٧: ١٢٧».

(٣) الفصول المختارة: ٢٣٧، الفصول المهمّة: ٦٢ باختلاف يسير، ونحوه في المستدرك على الصحيحين ٣: ٣٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٢٦٠.

(٤) المذاد: من الذياد وهو الذود والدفع، والمراد ساحة القتال. أُنظر «الصحاح - ذود - ٢: ٤٧١».

ثمّ قالت: والله لا ثأرت قريش بأخي ما حنّت النيب[١][٢].

فصل

ولما انهزم الأحزاب وولّوا عن المسلمين الدُبُر، عَمِل رسولُ الله صلّى الله عليه وآله على قصد بني قُرَيظة، وأنفذ أميرَ المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إليهم في ثلاثين من الخَزْرَج، فقال له: «أُنْظُر بني قُرَيظة، هل تَركوا[٣] حصونَهم؟».

فلمّا شارف سورَهم سَمِع منهم الهُجْر، فرجع إلى النبي صلّى الله عليه وآله فأخبره، فقال: «دَعْهم فإنّ الله سَيُمَكِّن منهم، إنّ الذي أمكنك من عمرو بن عبدِ وَدّ لا يَخْذُلُك، فقِفْ[٤] حتّى يجتمع الناسُ إليك، وَأَبشِر بنصر الله، فإنّ الله قد نَصَرَني بالرُعب بين يديّ مسيرةَ شهرٍ».

قال عليّ عليه السلام: «فاجتمع الناسُ إليّ وسرتُ حتّى دنوتُ من سورهم، فأشرَفوا عليَّ فحين رأوني صاح صائحٌ منهم: قد جاءكم قاتلُ عَمرو، وقال آخر: قد أقبل إليكم قاتلُ عمرو، وجعل بعضهم يَصيحُ ببعض ويقولون ذلك، وألقى اللهُ في قلوبهم الرُعب، وسَمِعتُ راجزاً يرجز:

---

(١) في هامش «م»: جمع ناب وهو الإبل المسنّة.

(٢) الفصول المختارة: ٢٣٧، وروي باختلاف يسير في الفصول المهمّة: ٦٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٢٦٠.

(٣) في «ش» و «م»: نزلوا، وما في المتن من هامش «ش» و «م».

(٤) في «ش»: فتوقف.

قَتَـل عليٌّ عَمـرا   صاد[1] عليٌّ صَقْـرا
قَصَـم عليٌّ ظَهْـرا   أبـرم عليٌّ أمـرا
هَتَـك عليٌّ سِتْـرا

فقلت: الحمد لله الذي أظهر الإسلامَ وَقَمع الشرك، وكان النبيُّ صلّى الله عليه وآله قال لي حين توجّهتُ إلى بني قُرَيظة: سِرْ على بركة الله، فإنّ الله قد وَعَدك[2] أرضَهم وديارَهم، فسرتُ مُستيقِناً[3] لنصر الله عزّ وجلّ حتّى رَكَزتُ الرايةَ في أصل الحِصْن، واستقبَلوني في صَياصيهم[4] يَسُبّون رسولَ الله صلّى الله عليه وآله!!

فلمّا سمِعتُ سَبَّهم له عليه السلام كَرِهتُ أن يَسْمَعه رسولُ الله صلّى الله عليه وآله، فعَمِلتُ على الرُجوعِ إليه، فإذا به عليه السلام قد طَلَع، فناداهم: يا إخوة القِرَدة والخنازير، إنّا إذا نَزَلنا بساحة قوم فساءَ صَباحُ المنذَرين[5] فقالوا له: يا أبا القاسم، ما كنتَ جهولاً ولا سَبّاباً! فاستحيىٰ رسولُ الله صلّى الله عليه وآله ورَجَع القهقرى قليلاً».

ثمّ أمر فضُربت خَيْمتُه بازاء حُصونهم، وأقام النبيُّ صلّى الله عليه وآله محاصراً لبني قُرَيظة خمساً وعشرين ليلةً، حتّى سألوه

---

(١) في هامش «ش» و «م»: صار.

(٢) في «ش» و «م»: وعدكم، وما أثبتناه من هامش «ش» و «م».

(٣) في هامش «ش» و «م»: متيقناً.

(٤) كل شيء اُمتُنع به وتُحصِّن به فهو صيصة، ومنه قيل للحصون «الصياصي». «النهاية ـ صيص ـ ٣: ٦٧».

(٥) اقتباس من قوله تعالى في سورة الصافات ٣٧: ١٧٧: ﴿فإذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين﴾.

النزولَ على حُكم سَعْد بن مُعاذ، فحكم فيهم[١] سَعدٌ بقتل الرجال، وسَبي الذَراري والنساء، وقسمة الأموال.

فقال النبي صلّى الله عليه وآله: «يا سعدُ، لقد حَكَمْتَ فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقِعة».

وأمر النبي صلّى الله عليه وآله بإنزال الرجال منهم - وكانوا تسعمائة رجل - فجيء بهم إلى المدينة، وقسّم الأموال، واسترقّ الذراري والنسوان.

ولمّا جيء بالأسارى إلى المدينة حُبسوا في دار من دور بني النجار، وخَرج رسولُ الله صلّى الله عليه وآله إلى موضع السوق اليوم فخندَقَ فيها خنادِق، وحَضرَ أميرُ المؤمنين عليه السلام معه والمسلمون، فأمَر بهم أن يُخْرَجوا، وتقدّم إلى أمير المؤمنين أن يَضْرِب أعناقهم في الخندق.

فأُخْرِجوا أرسالاً وفيهم حُيَيُّ بن أخْطَب وكَعْبُ بن أَسَد، وهما - إذ ذاك - رئيسا القوم، فقالوا لكَعْب بن أَسَد، وهم يُذْهَب بهم إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله: يا كَعْب ما تراه يَصْنَع بنا؟ فقال: في كلّ مَوْطنٍ لا تَعْقِلون، ألا ترون الداعيَ لا يَنْزِعُ، ومن ذَهَب منكم لا يَرْجِعُ، هو والله القَتل.

وجيء بحُيَيّ بن أخْطَب مجموعةً يداه إلى عُنُقه، فلمّا نظر إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: أما والله ما لُمْتُ نفسي على

---

(١) في «م» وهامش «ش»: عليهم.

عَـداوتك، ولكـن من يَـخْذُل اللهُ يُـخْذَل.

ثـمّ أقـبل على الـناس فـقال: يا أيـها الـناس، إنّـه لا بـدّ من أمـر الله، كتابٌ وقَـدَرٌ ومَلحـمةٌ كُـتِبَتْ على بني إسـرائيل.

ثـمّ أُقيـم بيـن يـدي أميـرِ المـؤمنين عـلي عليـه السـلام وهـو يقـول: قَتْلَةٌ شريفـةٌ بيد شريفٍ، فقـال له أمـير المؤمنين: «إنّ خيارَ الناس يَقـتلُون شرارَهـم، وشِـرارَ الـناس يقـتُلون خيـارَهم، فالويـلُ لـمن قَتَله الأخيـارُ الأشـراف، والسعــادة لمـن قَتَلـه الأرذال الكُـفّـار» فـقـال: صـدقتَ، لا تَـسْلُبني حُلّـتي، قـال: «هـي أهـون عليَّ مـن ذاك» قـال: سَتَـرتَني سـترك الله، ومَدَّ عنقَه فضـربها علي علـيه السـلام ولـم يَـسْـلُبه من بينـهم.

ثـمّ قـال أمـير المـؤمنين علـيه الـسلام لـمن جاء بـه: «مـا كـان يقـول حُـيَيّ وهـو يُقـادُ إلى المـوت؟» فقـال[1]: كان يقول:

لَعَمْـرُك ما لامَ ابنُ أخـطَبَ نفسَه ولـكـنّـه من يَخْذُلِ الله يُخْذَلِ
لجـاهَد[2] حتّى بَلّغَ الـنفسَ جُهْدَها وحـاول يَبْغِي العِـزّ كُلَّ مُقَلْقَلِ

فقـال أمـير المـؤمنين علـيه الـسلام:

«لقـد كان ذا جَدٍّ وجِـدٍّ[3] بكُفـره فِقيدَ إلينـا في المَجـامـع يُعْتَلِ
فَقلّدتُـه بالسيف ضربـةَ مُحْفَظ[4] فصـار إلى قعـر الجَحيم يُكبَّلِ

---

(١) في «م» و «ح» وهامش «ش»: قالـوا.
(٢) في «ح» وهامش «ش»: فجاهـد.
(٣) في «م» و «ح» وهامش «ش»: حدّ.
(٤) احفظه: أي اغضبه. «القاموس المحيط ـ حفظ ـ ٢: ٣٩٥».

فذاك مآبُ الكـافرين ومَنْ يَكُن مُطيعـاً لأمـر الله في الخُلد يُنْزَلِ»

واصطفىٰ رسولُ الله صلّى الله عليه وآله من نسائهم عَمْرَةَ بنتَ خُنافة[1]، وقَتَل من نسائهم امرأةً واحدةً كانت أرسلَتْ عليه صلّى الله عليه وآله حَجَراً ـ وقد جاء باليهود يُناظرهم قَبلَ مُباينتهم له ـ فسلمه الله تعالى من ذلك الحَجَر.

وكان الظفر ببني قُرَيظة، وفَتْح الله على نبيّه عليه السلام بأمير المؤمنين عليه السلام وما كان من قَتْله مَنْ قَتَل منهم، وما ألقاهُ الله عزّ وجلّ في قلوبهم من الرُعب منه، وماثَلَتْ هذه الفضيلةُ ما تَقدّمها من فضائله، وشابَهَتْ هذه المنقبةُ ما سَلَف ذكرهُ من مناقبه صلّى الله عليه وآله.

فصل[2]

وقد كان من أمير المؤمنين عليه السلام في غَزوة وادي الرَمْل، ويُقال: إنّها كانت تُسَمّى بغزوة السَلسلة، ما حَفِظه العلماء، ودَوَّنه الفقهاء ونَقَله أصحابُ الآثار، ورواه نَقَلةُ الأَخبار، ممّا يَنضاف إلى

---

(١) في هامش «ش» نسخة بدل: خناقة، ولعل الصواب: ريحانة بنت عمرو بن خنافة، اُنظر أُسد الغابة ٥: ٤٦٠، المغازي ٢: ٥٢٠، السيرة الحلبية ٢: ٣٤٦.

(٢) سقط هذا الفصل من نسخة «ش» و «ح» إلى قوله: «ثم كان من بلائه عليه السلام ببني المصطلق» الآتي في ص١١٨.

مناقبه عليه السلام في الغزوات، ويُماثل فضائله في الجهاد، وما توحّد به في معناه من كافّة العباد.

وذلك أنّ أصحابَ السِير ذكروا: أنّ النبيَّ صلّى الله عليه وآله كان ذاتَ يوم جالساً، إذ جاءه أعرابيٌّ فجَثا بين يديه، ثمّ قال: اني جئتُك لأنْصَحَك، قال: «وما نصيحتُك؟» قال: قومٌ من العرب قد عَمِلوا على أن يُثْبتوك[1] بالمدينة، ووَصَفهم له.

قال: فأمر أميرَ المؤمنين عليه السلام أن يُنادي بالصلاة جامعةً، فاجتمع المسلمون، فصَعِد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أيّها الناس، إنّ هذا عدوّ الله وعدوّكم قد[2] اقبْلَ إليكم، يَزْعَم أَنّهُ يُثبِتكم[3] بالمدينة، فمَنْ للوادي؟».

فقام رجل من المهاجرين فقال: أنا له يا رسول الله. فناوله اللواء وضمَّ إليه سبعمائة رجل وقال له: «اِمض على اسم الله».

فمضى فَوافى[4] القومَ ضَحْوةً، فقالوا له: مَن الرجل؟ قال: أنا رسولٌ لرسول الله، إمّا أن تقولوا: لا إلــه إلّا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، أو لأَضْرِبنّكِم بالسيف؟ قالوا له: اِرجِعْ إلى صاحبك، فإنّا في جمع لا تقوم له.

فرجع الرجل، فأخبر رسولَ الله صلّى الله عليه وآله بذلك، فقال

---

(١) في هامش «م»: يبيتوك.

(٢) نسخة في «م»: وقد.

(٣) في هامش «م»: يبيتكم.

(٤) في هامش «م»: فوافق.

النبي صلّى الله عليه وآله: «مَنْ للوادي؟» فقام رجل من المهاجرين فقال: أنا له يا رسولَ الله.

قال: فدَفَع إليه الرايةَ ومضى، ثمّ عاد بمثل ما عاد به صاحبهُ الأوّل.

فقال رسولُ الله صلّى الله عليه وآله: «أينَ عليُّ بن أبي طالب؟» فقام أميرُ المؤمنين عليه السلام فقال: «أنا ذا يا رسولَ الله؟» قال: «اِمض إلى الوادي» قال: «نعم» وكانت له عِصابة لا يَتعصّب بها حتّى يَبْعَثَه النبيُّ عليه السلام في وجهٍ شديدٍ.

فمضى إلى منزل فاطمة عليها السلام، فالتمس العصابةَ منها؟ فقالت: «أين تُريد، أين بَعَثَك أبي؟ قال: إلى وادي الرَمْل» فبكَتْ إشفاقاً عليه.

فدخل النبيُّ صلّى الله عليه وآله وهي على تلك الحال. فقال لها: «ما لكِ تَبكين؟ أتخافين أن يُقْتَل بعلُك؟ كلاّ، إن شاءَ الله» فقال له علي عليه السلام: «لا تَنْفَس[1] عليَّ بالجنّة، يا رسولَ الله».

ثمّ خرج ومعه لِواء النبي صلّى الله عليه وآله فمضى حتى وافى القومَ بسَحَر فأقام حتّى أصبح، ثمّ صلّى بأصحابه الغَداةَ وصَفَّهم صُفوفاً، واتكأ على سيفه مُقبلاً على العدُوّ، فقال لهم: «يا هؤلاء، أنا رسولُ رسول الله إليكم، أن تقولوا لا إله إلاّ الله وأنَّ محمّداً عبدُه ورسوله، وإلاّ ضَرَبْتُكم بالسيف».

---

(١) لا تَنْفَس: لا تبخل: «النهاية ٥: ٩٧».

قالـوا: اِرجِـعْ كـما رجَـعَ صاحبـاك.

قال: «أنـا أرْجِـع؟! لا والله حـتـى تُسْلِمـوا أو أَضْـرِبكـم بسيـفي هـذا، أنا عليٌّ بـن أبي طالب بن عـبد الـمُطَّلب».

فاضـطـرب القـومُ لمّـا عَرَفـوه، ثمّ اجتـرؤوا على مُـواقَعته، فـواقعهم عليه السلام، فقـتَـلَ منـهم ستـةً أو سبـعـةً، وانهـزم المشركـون، وظَفِـر المسـلمون وحازوا الغنـائم، وتوجّـه إلى الـنبي صـلّى الله علـيه وآله.

فـروي عن امّ سَلَمـة ـ رحمـة الله عـليها ـ قالـت: كـان نبيُّ الله عليه السـلام قائـلاً[1] في بـيتي إذ انْتَـبَهَ فَزِعاً من منـامه، فقـلت لـه: الله جارك، قـال: «صـدقتِ، الله جـاري، لكـنّ هـذا جَبرئيـل علـيه السـلام يـُخبِرني: أنّ علـياً قـادم» ثـمّ خـرج إلى النـاس فأمَرَهـم أن يَسْـتَقبلوا علياً عليه الـسلام وقام المـسلمون لـه صَـفّين مـع رسول الله صـلّى الله عليـه وآلـه.

فلـمّا بَصـرَ بالنـبي صلّى الله علـيه وآلـه ترجّـل عـن فـرسه وأهـوى إلى قـدمَيْه يُقـبّلهما، فقـال لـه علـيه السـلام: «إرْكَبْ فإنّ الله تـعالى ورسـوله عـنك راضيـان» فـبكى أميـرُ المؤمنـين علـيه الـسلام فَـرَحاً، وانـصرف إلى مـنزله، وتسـلّم المسـلمون الغـنائمَ.

فقـال النـبي صلّى الله عـليه وآله لبـعض من كـان مـعه في الجيش: «كـيف رأيـتمُ أميـرَكم؟» قـالوا: لـم نُنِـكْر منـه شيـئاً، إلاّ أنّه لم يَؤمَّ بنا في صلاة إلاّ قرأ بنا فيها بقُلْ هو الله أحـد. فقـال النبـي صلّى الله عـليه وآلـه «سأسـألــه عن ذلـك».

---

(١) قائلاً: من القيلولة، وهي نومة نصف النهار. «مجمع البحرين ـ قيل ـ ٥: ٤٥٩».

فلمّا جاءه قال له: «لِمَ لم تَقْرَأ بهم في فَرائِضك إلّا بسورة الإخلاص؟» فقال: «يا رسولَ الله أحبَبْتُها» قال له النبي عليه السلام: «فإن الله قد أحبّك كما أحبَبْتَها».

ثم قال له: «يا عليّ، لو لا أنّي أشْفِقُ أن تقولَ فيك طوائفُ ما قالت النصَارى في عيسى بن مريم، لقلتُ فيك اليومَ مَقالاً لا تَمُرُّ بملأٍ منهم إلّا أَخذوا التراب من تحت قَدَمَيْك».

فصل

فكان الفتح في هذه الغَزاة لأمير المؤمنين عليه السلام خاصّةً، بعد أن كان من غيره فيها من الإفساد ما كان، واختصّ عليٌّ عليه السلام من مَديح النبي صلّى الله عليه وآله بها بفضائل لم يَحْصُل منها شيء لغيره.

وقد ذكر كثيرٌ من أصحاب السيرة[1]: أنَّ في هذه الغَزاة نَزَل على النبي صلّى الله عليه وآله: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً...﴾[2] إلى آخرها فتضمّنت ذكرَ الحال فيما فعله أميرُ المؤمنين عليه السلام فيها.

---

(١) أُنظر: تفسير القمي ٢: ٤٣٤، أمالي الطوسي ٢: ٢١، مجمع البيان ٥: ٥٢٨، مناقب ابن شهر آشوب ٣: ١٤١.

(٢) العاديات ١٠٠: ١.

فصـل

ثـمّ كـان مـن بَلائه عليه السلام ببني المُصْطَلِق، ما اشتهر عند العلماء، وكان الفتح له عليه السلام في هذه الغَزاة، بعد أن أُصيب يومئذ ناسٌ من بني عبد المُطّلب، فقَتَل أميرُ المؤمنين عليه السلام رجلين من القوم وهما مالك وابنه، وأصاب رسولُ الله صلّى الله عليه وآله منهم سَبْياً كثيراً فقَسّمه في المسلمين.

وكان فيمن[١] أُصيب يومئذ من السَبايا جُوَيْرِيَة بنت الحارث بن أبي ضِرار، وكان شعار المسلمين يوم بني المُصْطَلِق: يا منصور أمِت[٢]، وكان الذي سَبى جُوَيرية أميرُ المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فجاء بها إلى النبي صلّى الله عليه وآله فاصطفاها النبي عليه السلام.

فجاء أبوها إلى النبي عليه السلام بعد إسلام بقيّة القوم، فقال: يا رسولَ الله، إن ابنتي لا تُسْبى، إنّها امرأةٌ كريمةٌ؛ قال: «اذهب فَخيِّرها» قال: أحسنت[٣] وأجملتَ.

وجاء اليها أبوها فقال لها: يا بُنَيّة لا تَفْضَحي قومَك، فقالت له: قد اخترتُ الله ورسولَه.

فقال لها أبوها: فَعَل الله بك وفَعَل، فأعتقها رسول الله صلّى

---

(١) في «م» وهامش «ش»: ممن.

(٢) في هامش «ش» و «م»: المنصور كل واحد منهم، أي نُصِرْتَ فاقتل.

(٣) في «م» و «ح»: قد أحسنت.

الله عليه وآله وجَعَلها في جملة أزواجه[١].

فصل

ثم تلا بني المُصْطَلِق الحُدَيْبِيَّة، وكان اللِواء يومئذ إلى أمير المؤمنين عليه السلام كما كان إليه في المشاهد قبلها، وكان من بلائه في ذلك اليوم عند صَفّ القوم في الحرب للقتال ما ظهر خبرُه واستفاض ذِكرُه.

وذلك بعد البَيعة التي أخذها النبي صلّى الله عليه وآله على أصحابه والعهود عليهم في الصبر، وكان أميرُ المؤمنين عليه السلام المبايعَ للنساء عن النبي عليه وآله السلام، وكانت بيعته لهنّ يومئذ أن طَرَحَ ثوباً بينه وبينهنّ ثمّ مسحه بيده، فكانت مبايَعتهنّ للنبي عليه السلام بمَسح الثوب، ورسولُ الله صلّى الله عليه وآله يَمْسَحُ ثوبَ عليّ بن أبي طالب عليه السلام ممّا يليه.

ولما رأى سُهَيل بنُ عَمْرو توجُّهَ الأمر عليهم، ضَرَعَ إلى النبي عليه السلام في الصلح، ونَزَل عليه الوحي بالإجابة إلى ذلك، وأن يَجْعَل أميرَ المؤمنين عليه السلام كاتبَه يومئذ والمتوليَّ لعقد الصلح بخطّه.

فقال له النبي عليه وآله السلام: «اُكتب يا عليّ: بسم الله الرحمن الرحيم».

فقال سُهَيل بن عَمْرو: هذا كتابُ بيننا وبينك يا محمّد،

---

(١) في «م» و هامش «ش» و «ح»: نسائه.

فافتَتِحْه بما نعْرِفُه[١]، واكتُب: باسمك اللّهم.

فقال رسولُ الله صلّى الله عليه وآله لأمير المؤمنين: «اُمْحُ ما كتبتَ واكتُب: باسمك اللّهمّ».

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «لولا طاعتُك يا رسولَ الله لما محوتُ بسم الله الرّحمن الرّحيم» ثمّ محاها وكتب: باسمك اللهمّ.

فقال له النبي عليه السلام: «اُكتب: هذا ما قاضى عليه محمّد رسولُ الله سُهَيلَ بن عَمْرو».

فقال سُهَيل: لو أجبتُك في الكتاب الذي بيننا إلى هذا، لأقررتُ لك بالنبوّة! فسواء شَهدتُ على نفسي بالرضا بذلك أو أطلقتُه من لساني، اُمْحُ هذا الاسمَ واكتُب: هذا ما قاضى عليه محمّد بن عبدالله. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّه والله لَرسولُ الله على رَغْم أنفك».

فقال سُهَيل: اُكتب اسمَه يَمضِي الشرط.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «ويلك يا سُهَيل، كُفَّ عن عِنادك».

فقال له النبي عليه السلام: «اُمْحُها يا عليّ».

فقال: «يا رسولَ الله، إنّ يدي لا تَنطلق بمحو اسمك من النبوّة».

---

(١) في هامش «ش»: نعرف.

قال له: «فَضَعْ يدي عليها» فمحاها رسولُ الله صلّى الله عليه وآله بيده، وقال لأمير المؤمنين عليه السلام: «ستُدعى إلى مثلِها فتُجيب وأنت على مَضَض».

ثمّ تمّم أمير المؤمنين عليه السلام الكتاب.

ولما تمّ الصلحُ نحر رسولُ الله صلّى الله عليه وآله هديَه في مكانه.

فكان نظام تدبير هذه الغَزاة مُعَلَّقاً بأمير المؤمنين عليه السلام، وكان ما جرى فيها من البيعة وصفِّ الناس للحرب ثمّ الهُدنةِ والكتابِ كلِّهِ لأمير المؤمنين عليه السلام، وكان فيما هيّأه الله تعالى له من ذلك حقْن الدماء وصلاح أمر الإسلام.

وقد روى الناسُ له عليه السلام في هذه الغَزاة - بعد الذي ذكرناه - فضيلتين اختَصَّ بهما، وانضافا إلى فضائله العِظام ومناقبه الجِسام:

فروى إبراهيم بن عُمَر، عن رجاله، عن (فايد مولى عبدالله بن سالم)[1] قال: لمّا خرج رسولُ الله صلّى الله عليه وآله في عمرة[2] الحُدَيْبِيَّة نزل الجُحْفَة فلم يجِد بها ماءً، فبعث سعدَ بن مالك بالرَوايا، حتّى إذا كان غيرَ بعيد رَجَع سعدٌ بالرَوايا فقال: يا رسولَ الله، ما أستطيع أن أمضي، لقد وقفَتْ قَدَماي رُعباً من القوم فقال له النبي عليه وآله

---

(١) في متن النسخ والبحار: قائد، وفي هامش «ش» و«م» عن نسخة: فائد، والمظنون صحة فائد فانه أشهر من قائد، وقد أورد الخبر في الاصابة في باب الفاء في ترجمة فائد مولى عبدالله بن سلام وقال: أخرج له المفيد بن النعمان الرافضي في مناقب علي حديثاً.

(٢) في «م» وهامش «ش»: غـزو.

السلام: «اِجْلِس».

ثمّ بعث رجلاً آخر، فخرج بالرَوايا حتى إذا كان بالمكان الذي انتهى اليه الأوّل رجع، فقال له النبيّ عليه السلام: «لِمَ رجعت؟» فقال: والّذي بَعَثك بالحقّ ما استطعتُ أن أمضِيَ رُعباً.

فدعا رسولُ الله أميرَ المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهما فأرسله بالرَوايا، وخرج السُقاة وهم لا يَشُكّون في رجوعه، لما رأوا من رجوع[1] من تقدّمه.

فخرج عليّ عليه السلام بالرَوايا حتّى وَرَد الحَرار[2] فاستقىٰ، ثم أقبل بها إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله ولها زَجَل[3].

فكبّر النبي صلّى الله عليه وآله ودعا له بخير[4].

وفي هذه الغَزاة أقبل سُهَيل بن عَمْرو إلى النبي صلّى الله عليه وآله فقال له: يا محمّد إنّ أرقّاءَنا لَحِقوا بك فاردُدهم علينا. فغَضِبَ رسولُ الله عليه السلام حتّى تبينّ الغضبُ في وجهه، ثمّ قال: «لتَنْتَهُنَّ - يا معشر قريش - أو ليَبْعَثَنَّ الله عليكم رجلاً امتحَنَ الله قلبَه للإيمان، يَضْرِب رِقابَكم على الدين».

فقال بعضُ من حضر: يا رسولَ الله، أبو بكر ذلك الرجل؟ قال: «لا» قيل: فعُمَر؟ قال: «لا، ولكنّه خاصف النعل في الحُجرة» فتبادر

(١) في هامش «ش» و «م»: من جزع.

(٢) الحرار: جمع حرّة، وهي أرض ذات حجارة سود نخرة. «الصحاح - حرر - ٢: ٦٢٦».

(٣) الزَجَل: رفع الصوت الطرب. «لسان العرب - زجل - ١١: ٣٠٢».

(٤) الاصابة في معرفة الصحابة ٣: ١٩٩ عن المؤلّف، مناقب آل أبي طالب ٢: ٨٨ باختلاف يسير، ونقله العلامة المجلسي في بحار الأنوار ٢٠: ٣٥٩.

الناسُ إلى الحُجرة يَنْظُرون، مَن الرجل؟ فإذا هو أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وروى هذا الحديث جماعةٌ عن أمير المؤمنين عليه السلام وقالوا فيه: إنّ علياً قصّ هذه القصّة، ثمّ قال: «سَمِعتُ رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: من كَذَبَ عليَّ مُتعمِّداً فلْيَتَبَوّأ مقعدَه من النار»[١].

وكان الذي أصلَحَه أميرُ المؤمنين من نعل النبي صلّى الله عليهما شِسْعَها[٢]، فإنّه كان انْقطَعَ فخَصَف موضِعَه وأصلحه.

وروى إسماعيل بن عليّ العَمّي، عن نائل بن نَجِيح[٣]، عن عَمْرو بن شمرٍ، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر، عن أبيه عليهما السلام قال: «انقطَع شِسْعُ نعلِ رسول الله صلّى الله عليه وآله فَدَفَعها إلى عليّ عليه السلام يُصلِحُها، ثمّ مشى في نَعل واحدةَ غَلْوةً[٤] ـ أو نحوها ـ وأقبل على أصحابه فقال: إنّ منكم من يُقاتِل على التأويل كما (قاتل معي)[٥] على التنزيل».

فقال أبو بكر: أنا ذاك، يا رسول الله؟ قال: «لا» فقال عمر:

---

(١) روي في كفاية الطالب: ٩٦، مصباح الأنوار: ١٢١، وباختلاف يسير في سنن الترمذي ٥: ٢٩٧، إعلام الورى: ١٩١، ونحوه في المستدرك على الصحيحين ٤: ٢٩٨، تاريخ بغداد ١: ١٣٣، ونقله العلامة المجلسي في بحار الأنوار ٢٠: ٣٦٠.

(٢) شسع النعل: ما يدخل بين الاصبعين في النعل العربي ممتدّاً على ظهر القدم. «مجمع البحرين ـ شسع ـ ٤: ٣٥٣».

(٣) ضبطه في متن «ش» و «م» مكبراً، وفي هامشهما مصغراً بضم النون، ونجيح مكبراً أشهر.

(٤) الغلوة: مقدار رمية سهم. «الصحاح ـ غلا ـ ٦: ٢٤٤٨».

(٥) في هامش «ش»: قاتلت.

فأنا يا رسول الله؟ قال: «لا» فأمْسَكَ القومُ ونَظَر بعضُهم إلى بعض، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «لكنّه خاصفُ النعل - وأومأ إلى عليّ ابن أبي طالب عليه السلام - وإنّه المُقاتل على التأويل إذا تُرِكَتْ سنّتي ونُبِذَتْ، وحُرّف كتابُ الله، وتكلّم في الدين من ليس له ذلك، فيُقاتلهم علي عليه السلام على إحياء دين الله عزّ وجلّ»[1].

فصل

ثمّ تلت الحُدَيبيةَ خَيْبُر، وكان الفتحُ فيها لأمير المؤمنين عليه السلام بلا ارتياب، وظَهَر من فضله في هذه الغَزاة (ما اجتمع على نقله)[2] الرُواة، وتفرّد فيها من المناقب بما لم يَشْرَكه فيه أحدٌ من الناس.

فروى محمّد بن يحيىٰ الأَزْدِيّ، عن مَسْعَدة بن اليَسَع وعُبَيْدالله[3] ابن عبد الرحيم، عن عبد المَلِك بن هِشام ومحمّد بن إسحاق وغيرهم من أصحاب الآثار قالوا: لـمّا دنا رسولُ الله صلّى الله عليه وآله من خَيبر، قال للناس: «قِفُوا» فوقف الناسُ، فرَفَع يدَيْه إلى السماء وقال: «اللهمّ ربَّ السماوات السبع وما أظْلَلن، وربَّ الأَرضينَ السبع وما

(١) ورد نحوه في مسند أبي يعلى الموصلي ٢: ٣٤١، المستدرك على الصحيحين ٣: ١٢٢، مسند أحمد ٣: ٨٢، شرح نهج البلاغة الحديدي ٣: ٢٠٦.

(٢) في هامش «ش» و «م»: ما اجمع عليه نقلة.

(٣) كذا في متن النسخ، وفي هامش «ش»: عبدالله وآخره علامة (ج)، وفي هامش «م»: عبدالله وآخر الكلمة مخروق.

أقْلَلن، وربَّ الشَياطين وما أضْلَلن، أسألك خيرَ[١] هذه القَرْية وخيرَ ما فيها، وأعوذُ بك من شرّها وشرّ ما فيها» ثمّ نزل تحت شجرةٍ (في المكان)[٢] فأقام وأقمنا بقية يومنا ومِن غده[٣].

فلمّا كان نصفَ النهار نادانا منادي رسول الله صلّى الله عليه وآله، فاجتمعنا إليه فإذا عنده رجلٌ جالسٌ، فقال: «إنّ هذا جاءني وأنا نائم، فسَلَّ سيفي وقال: يا محمّد، مَن يَمْنَعُك منّي اليوم! قلت: الله يَمْنَعني منك، فشامَ السيفَ[٤] وهو جالسٌ كما تَرَوْن لا حَراك به» فقلنا: يا رسولَ الله، لعلّ في عقله شيئاً، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «نعم دَعُوه» ثمّ صَرَفه ولم يُعاقبه.

وحاصر رسولُ الله صلّى الله عليه وآله خَيبرَ بضعاً وعشرين ليلةً؛ وكانت الرايةُ يومئذ لأمير المؤمنين عليه السلام فلَحِقَه رَمَدٌ أعجزه عن الحرب، وكان المسلمون يناوَشون[٥] اليهودَ من بين أيدي حصُونهم وجَنَباتِها.

فلمّا كان ذات يوم فَتَحوا الباب، وقد كانوا خَنْدَقوا على أنفسهم، وخرج مَرْحَبٌ بِرجْلِه يتعرّض[٦] للحرب، فدعا رسولُ الله صلّى الله عليه وآله أبا بكر فقال له: «خذُ الرايةَ» فأخذها ـ في جَمع من المهاجرين ـ

(١) في «م» وهامش «ش»: من خير.

(٢) في «ش» و«م»: من المكان، وما اثبتناه من هامشها.

(٣) المغازي ٢: ٦٤٢، السيرة النبوية ٣: ٣٤٣، مجمع البيان ٩: ١١٩، دلائل النبوة ٤: ٢٠٤، ونقله العلامة المجلسي في بحار الأنوار ٢١: ١١/١٤.

(٤) شام السيف: أغمده. «الصحاح ـ شيم ـ ٥: ١٩٦٣».

(٥) في «ش»: يتناوشون.

(٦) في هامش «ش»: فتعرض.

فاجتهد ولم يُغنِ شيئاً، فعاد يُؤَنِّب القومَ الذين اتّبعُوه ويُؤَنِّبونه.

فلمّا كان من الغد تعرض لها عمر، فسار بها غيرَ بعيد، ثمّ رجع يُجبِّن أصحابه ويُجَبِّنونه.

فقال النبي صلّى الله عليه وآله: «ليست هذه الرايةُ لمن حَمَلها، جيئوني بعليّ بن أبي طالب» فقيل له: إنّه أرمَد، فقال: «أرونيه تروني رجلاً يُحِبّ الله ورسولَه ويُحبّه الله ورسولُه، يَأخُذُها بحقّها ليس بفرّارٍ».

فجاؤوا بعلي عليه السلام يَقودونه إليه، فقال له النبي صلّى الله عليه وآله: «ما تَشتكي يا علي؟ قال: رَمَدٌ ما أُبْصِرُ معه، وصُداعٌ برأسي، فقال له: اِجلس وضَعْ رأسَك على فَخذِي» ففعل عليّ عليه السلام ذلك، فدعا له النبي صلّى الله عليه وآله وتَفَل في يده فمسحها على عَيْنَيه[1] ورأسه، فانفتحَتْ عَيْناه وسَكَن ما كان يجِده من الصُداع، وقال في دعائه له: «اللهم قِه الحرَّ والبَرْد» وأعطاه الرايةَ - وكانت رايةً بيضاء - وقال له: «خذ الراية وامضِ بها، فجبرئيل معك، والنصر أمامك، والرُعب مبثوث في صدور القوم، واعلم - يا علي - أنّهم يَجدون في كتابهم: أنّ الذي يُدمِّر عليهم إسمه آليا[2]، فإذا لقيتَهم فقل: أنا علي، فإنّهم يُخْذَلون إن شاء الله».

قال عليّ عليه السلام: «فمَضَيتُ بها حتّى أتيتُ الحصونَ، فخَرَج مَرْحَبٌ وعليه مغْفَر وحجر قد ثقَّبه[3] مِثل البيضة على رأسه، وهو

---

(١) في هامش «ش»: عينه.

(٢) في هامش «ش» و «م»: إيليّا.

(٣) في هامش «ش» و «م» نَقَبَهُ.

يـرتجز ويـقول:

قد عَلِمَــتْ خَيبر أنّي مَرْحَــبُ   شاكٍ سِلاحــي بَطَل مُجَرَّبُ

فقلت:

أنــا الّــذي سَمَّــتني أُمّي حَيْدَرة   لَيثُ لِغابـاتٍ[1] شـديدُ قَسْوَرة

أَكــيلُكــم بالسَيــف كَــيل السَــنْدَرة [2]

فاختلفنا ضربَتين، فبَدَرْتُه فضربتُه فَقَدَدْتُ الحَجَر والمِغْفَر ورأسَه حتّى وَقع السيفُ في أضراسه وخَرّ صَريعاً».

وجـاء في الحـديث أنّ أمـير المـؤمنين عليه السـلام لّمـا قـال: «أنـا عليّ ابن أبي طالـب» قـال حَبْـر من أحـبـار الـقـوم: غُلِـبْـتـم ومـا أُنْـزِل على مـوسى[3]. فـدخل قلـوبَهم من الـرُعب مـا لـم يُمكِنْهم معـه الاسـتيطانُ بـه.

ولـمّا قَـتَل أميـرُ المـؤمنين عليه السـلام مَـرْحَـباً، رجـع من كـان معـه وأغـلَقوا بـابَ الـحِصْن عليهم دونـه، فصـار أميـرُ الـمؤمنين عليه السلام إلـيه فعـالجَـهُ حـتّى فَـتَحه، وأكثـرُ الـناس من جانـب الخَنـدق لـم يَعْبُروا مـعه، فأخـذ أميـرُ المؤمنين عليه السـلام بـابَ الـحِصْن فجعله على الـخَنْدَق جِسْـراً لهـم حـتى عَبَـروا وظَـفِـروا بالـحِصْن ونـالـوا الغنـائـم.

(١) في هامـش «ش» و «م»: كـريهات.

(٢) في هامش «ش» و «م»: عبـل الـذراعـين شديد القـصـرة. والسـنـدرة: مكيال ضـخم. «الصحـاح ـ سدر ـ ٢: ٦٨٠».

(٣) اخـرج نحـوه في السـيرة النبوية ٣: ٣٤٩.

فلـمّا انصـرفوا من الحُصـون، أخـذه أميـرُ المـؤمنين بيُمْناه فـدحا بـه أذرُعاً من الأرض، وكـان البـابُ يُغْلِـقه عشـرون رجلاً منـهم.

ولمّا فَتَـحَ أميـرُ المـؤمنين عليـه السـلام الحِصْـن وقَتَـل مَـرْحَباً، وأغْنَـم الله المسـلمـين أموالَهـم، استـأذن حَسّـان بـن ثـابـت رسـول الله صلّى الله عليـه وآلـه أن يقـول شعراً. فقـال لـه: «قُـلْ».

فأنشـأ يقـول:

وكـان عليٌّ أرْمَـدَ العـينِ يَبْتَغي	دَواءً فلمّا لم يُحِسَّ مُداوِيا
شفـاهُ رسـولُ الله مِنـه بتَـفْـلةٍ	فبُـورِكَ مَرْقِـيّاً وبُـورِكَ راقِـيا
وقـال سأُعْطِي الرايةَ اليومَ صارِماً	كَمِـيّاً مُحِبّـاً للرسـولِ مُوالِـيا[1]
يُحِبُّ إلهـي والإلـهُ يُحِبّـه	به يَفْتَـحُ الله الحصُـونَ الأوابيا
فأصْـفـىٰ بِها دونَ البَرِيّة كُلِّهـا	عَلِيّاً وسـمّاه الـوزيرَ المُـؤاخـيا

وقـد رَوى أصحـابُ الآثـار عن الحسـن بن صالح، عن الأَعْمَش، عن أبي إسـحـاق، عن أبـي عبـدالله الجَدَليّ قـال: سَمِعتُ أميـرَ المؤمنين عليـه السـلام يقـول: «لـمّا عالجـتُ بابَ خَـيْبرَ جَعَـلْتُـه مِجَنّاً لي وقاتـلتُ القـومَ فلـمّا أخـزاهم الله وَضَعـتُ البابَ على حِصْنـهم طريـقاً، ثـمّ رَميـتُ به في خَندقهم؛ فقال له رجل: لقد حَمَلْتَ منه ثِقلاً! فقال: ما كـان إلاّ مثلَ جُنَّتي التي في يَدي في غير ذلك المقام»[2].

وذكـر أصحـابُ السِيـر: أنّ المسـلمين لـمّا انـصرفوا مـن خَـيْبر رامـوا

---

(١) في هـامش «ش»: مواسياً.

(٢) نقله العلامة المجلسي في البحار ٢١: ١٦. وذكر ذيله في المناقب لابن شهرآشوب ٢: ٦٨.

حَمْل الباب فلم يُقِلّه[1] منهم إلّا سبعون رجلاً[2].

وفي حَمل أمير المؤمنين عليه السلام الباب يقول الشاعر:

إنّ امرءاً حَمَل الرِتاج[3] بخَيبر يومَ اليهودِ بقدرةٍ لَمؤيدُ
حَمَل الرِتاجَ رتاجَ باب قَمُوصها[4] والمسلمون وأهلُ خيبرَ شُهَّدُ[5]
فَرَمى به ولقد تَكَلَّفَ رَدَّهُ سبعون شخصاً كلُّهم مُتَشَدِّدُ[6]
رَدّوُه بعدَ مَشقَّةٍ وتكلُّفٍ[7] ومَقالِ بعضِهم لبعضٍ اردُدوا[8]

فصل

ثمّ تلا غَزاة خَيْبَر مواقِفُ لم تَجْرِ مجرى ما تقدّمها فنَضْمِد

---

(١) يقلّه: يحمله. «المصباح المنير ٢: ٥١٤».

(٢) أُنظر: دلائل النبوّة ٤: ٢١٢، مجمع البيان ٩: ١٢١، مناقب ابن شهرآشوب ٢: ٢٩٣.

(٣) الرتاج: الباب العظيم. «الصحاح - رتج - ١: ٣١٧».

(٤) القموص: جبل بخيبر عليه حصن أبي الحقيق اليهودي. «معجم البلدان ٤: ٣٩٨».

(٥) في هامش «ش»: حُشَّدُ.

(٦) في هامش «ش» و «م»: سبعون كلّهُم له يتشدد.

(٧) في «م» وهامش «ش»: وتعتّب.

(٨) بعد هذه الأبيات في «ش» و «م» سطور أُخر، ولكن في هامش «ش» صرّح بانه: «لم يكن في نسخة الشيخ المفيد» وقريب منه في هامش «م». وهي:

وفيه أيضاً قال الشاعر من شُعراء الشيعة يَمْدَح أميرَ المؤمنين عليه السلام ويهجو أعداءه، على ما رواه أبو محمّد الحسن بن محمّد بن جُمهور، قال: قرأت على أبي عُثمان المازني:

بَعَثَ النبيُّ برايةٍ مَنصورةٍ عُمَرَ بنَ حَنْتَمةَ الدُّلامَ[أ] الأدْلَما ←

(أ) الدلمة: اللون الأسود. أُنظر «الصحاح - دلم - ٥: ١٩٢٠».

لذكرها، وأكثرها كان بُعوثاً لم يَشْهَدها رسول الله صلّى الله عليه وآله، ولا كان الاهتمامُ بها كالاهتمام بما سَلَف، لضعف العدوّ، وغَناء بعض المسلمين عن غيرهم فيها، فأضْرَبنا عن تَعدادها، وإن كان لأمير المؤمنين عليه السلام في جميعها حظٌّ وافر من قول أو عمل.

ثمّ كانت غَزاة الفتح، وهي التي تَوَطّد[1] أمرُ الإسلام بها، وتَمَهّد الدين بما منّ الله تعالى على نبيّه صلّى الله عليه وآله فيها، وقد كان الوعدُ تقدّمَ في قوله عزّ اسمه: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ﴾[2] إلى آخر

فَمضى بها حتّى إذا بَرَزوا له ... دونَ القَموصِ ثنى وهابَ وأحْجما

فأتى النبيَّ برايةٍ مردودةٍ ... ألّا تَخَوّف عارَها فَتَذَمّما

فبكى النبيُّ لها وأنّبَهُ بها ... ودعا امرأً حسنَ البصيرةِ مُقْدِما

فغدا بها في فَيْلَقٍ ودعا له ... ألّا يَصُدَّ بها وألّا يُهْزَما

فَزوى اليهودَ إلى القَمُوصِ وقد كَسا ... كَبْشَ الكتيبة ذا غِرارٍ[أ] مُخْذِما[ب]

وثنى بناسٍ بعده فقراهم ... طُلْسَ[ج] الذئابِ وكلَّ نَسْرٍ قَشْعَما[د]

ساطَ[هـ] الإلهُ بحُبِّ آلِ محمّدٍ ... وبحُبِّ مَن والاهمِ مِنّي الدّما

في أبيات أُخر.

(١) في هامش «ش» و«م»: توطّأ.

(٢) النصر ١١٠: ١.

(أ) الغرار: حدّ السيف. «الصحاح - غرر - ٢: ٧٦٨».

(ب) المخذم: السيف القاطع. «الصحاح - خذم - ٥: ١٩١٠».

(ج) طلس: جمع أطلس، وهو الذئب الذي في لونه غبرة إلى السواد. «الصحاح - طلس - ٣: ٩٤٤».

(د) القشعم: النسر المسن. «الصحاح - قشعم - ٥: ٢٠١٢».

(هـ) ساط: خلط الشيء بعضه ببعض. «الصحاح - سوط - ٣: ١١٣٥».

السورة، وقوله تعالى قبلها بمدّة طويلة: ﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ انْ شَاءَ اللهُ آمِنِينَ مُحلِّقِينَ رُؤوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لاَ تَخَافُونَ﴾[1].

فكانت الأَعينُ إليها مُمْتَدَّة، والرقاب إليها مَتطاوِلة، ودَبَّر رسولُ الله صلّى الله عليه وآله الأمر فيها بكتمان مسيره إلى مكّة، وسَتْرِ عزيمته على مراده بأهلها، وسأل الله ـ عزّ اسمه ـ أن يَطْوِيَ خبرَه عن أهل مكّة حتّى يَبْغَتَهم بدخولها، فكان المُؤْتَمَنُ على هذا السرّ والمُودَع له ـ من بين الجماعة ـ أميرَ المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فكان الشريكَ لرسول الله صلّى الله عليه وآله في الرأي، ثمّ نَماه النبيُّ صلّى الله عليه وآله إلى جماعة من بعدُ، واستَتَبَّ الأمرُ فيه على أحوال كان أميرُ المؤمنين عليه السلام في جميعها متفرّداً من الفضل بما لم يَشْرَكه فيه غيرُهُ من الناس.

فمن ذلك أنّه لمّا كتب حاطِبُ بن أبي بَلْتَعة ـ وكان من أهل مكّة، وقد شَهِد بَدْراً مع رسول الله ـ كتاباً إلى أهل مكّة يُطْلِعهُم على سرّ رسول الله صلّى الله عليه وآله في المسير إليهم جاء الوحيُ إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله بما صنَعَ وبنفوذ كتاب حاطِب إلى القوم فتلافىٰ ذلك رسولُ الله صلّى الله عليه وآله بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ولو لم يَتَلافَه به لفسد التدبيرُ الذي بتمامه كان نصر المسلمين.

وقد مضى الخبرُ في هذه القصّة فيما تقدّم، فلا حاجة بنا إلى إعادته.

---

(١) الفتح ٤٨: ٢٧.

فصل

ولمّا دخل أبو سفيان المدينةَ لتجديد العهد بين رسول الله صلّى الله عليه وآله وبين قريش، عندما كان من بني بكرٍ في خُزاعة وقَتْلهِم من قتلوا منها، فقَصَد أبو سفيانَ ليتلافى الفارطَ من القوم، وقد خاف من نصرة رسول الله صلّى الله عليه وآله لهم، وأَشْفَقَ ممّا حلّ بهم يوم الفتح. فأتى النبي صلّى الله عليه وآله وكلّمه في ذلك، فلم يَرْدُدْ عليه جواباً.

فقام من عنده، فلَقِيه[1] ابو بكر فتشبَّثَ به وظنّ أنّه يُوصِله إلى بُغْيته من النبي صلّى الله عليه وآله فسأله كلامَه له، فقال: ما أنا بفاعل. لعلم أبي بكر بأنّ سؤاله في ذلك لا يُغني شيئاً.

فظنّ أبو سفيان بعمر بن الخطاب ما ظنّه بأبي بكر فكلّمه في ذلك، فدفعه بغِلظةٍ وفَظاظَةٍ كادت أن تُفسِدَ الرَّأيَ على النبي صلّى الله عليه وآله.

فعدل[2] إلى بيت أمير المؤمنين عليه السلام فاستأذن عليه، فأذِن له وعنده فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال له: يا علي، إنّك أمسُّ القوم بي رَحِماً، وأقربهُم منّي قرابةً، وقد جئتُك فلا أَرجِعَنَّ كما جئتُ خائباً، إشفَعْ لي إلى رسول الله فيما قصدتُه. فقال له: «ويْحَكَ ـ يا باسفيان ـ لقد عَزَم رسول الله صلّى الله عليه وآله على

(١) في هامش «ش» و «م»: فاستقبله.
(٢) في «ح» وهامش «ش» و «م»: فغدا.

أمرٍ ما نستطيع أن نُكَلِّمَه فيه» فالتفتَ أبو سفيان إلى فاطمة عليها السلام، فقال لها: يا بنتَ محمّد هل لكِ أن تأمُري ابنَيْك[1] أن يُجيرا بين الناس فيكونا سيدَي العرب إلى آخر الدهر. فقالت: «ما بَلَغ بُنَيّاي أن يُجيرا بين الناس، وما يُجير أحدٌ على رسول الله صلّى الله عليه وآله».

فتحيّر أبو سفيان (وسُقِطَ في يده)[2]، ثمّ أقبل على أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا با الحسن، أرى الأُمورَ قد التبستْ عَلَيّ فانصَحْ لي[3]. فقال له أميرُ المؤمنين: «ما أرى شيئاً يُغني عنك ولكنّك سيّدُ بني كِنانة فقُمْ فأجِرْ بين الناس، ثمّ اِلحَقْ بأرضك» قال: فترى ذلك مُغنياً عنّي شيئاً؟ قال: «لا والله ما أظُنّ ولكنّي لا أجِدُ لك غيرَ ذلك».

فقام أبو سفيان في المسجد فقال: أيّها الناس، إنّي قد أَجَرْتُ بين الناس. ثمّ رَكِبَ بعيرَه فانطلق.

فلمّا قَدِمَ على قريش قالوا: ما وراءَك؟ قال: جئتُ محمّداً فكلّمتُه، فوالله ما رَدّ عليّ شيئاً، ثمّ جئتُ ابن أبي قُحافَة فلم أَجِد فيه خيراً، ثمّ لَقِيتُ ابنَ الخطاب فوجدتُه فَظّاً غليظاً لا خيرَ فيه، ثم أتيتُ علياً فوجدتُه ألين القوم لي، وقد أشار عليَّ بشيء فصنعتُه، والله ما أدري يُغني عنّي شيئاً أم لا، فقالوا: بما أَمَرك؟ قال: أمرني أن

---

(١) في «م» وهامش «ش»: بُنَيَّيْك.

(٢) في هامش «ش»: أُسقط.

(٣) في «م» و «ح» وهامش «ش»: فانصحني.

أُجِيرَ بين الناس ففعلتُ. فقالوا له: فهل أجاز ذلك محمّد؟ قال: لا. قالوا: ويلك والله ما زاد الرجل على أن لَعِبَ بك، فما يُغني عنك؟ قال أبو سفيان: لا والله ما وَجَدتُ غيرَ ذلك.

وكان الذي فعله أميرُ المؤمنين عليه السلام بأبي سفيان من أصوبِ رأيٍ لتمام أمر المسلمين وأصحّ تدبير، وبه تَمّ للنبي صلّى الله عليه وآله في القوم ما تمّ.

ألا ترى أنّه عليه السلام صَدَق أبا سفيان عن الحال، ثمّ لان له بعضَ اللين حتّى خَرَج عن المدينة وهو يَظُنُّ أنّه على شيء، فانقطع بخروجه على تلك الحال موادُّ كيده التي كان يتشعَّثُ بها الأمرُ على النبي صلّى الله عليه وآله. وذلك أنّه لو خرج آيِساً حَسَب ما أيْأسَه الرجلان، لتجدَّدَ للقوم من الرأي في حَربه عليه السلام والتحرّز منه ما لم يخطر لهم ببال، مع مجيء أبي سفيان إليهم بما جاء، أو كان يقيم بالمدينة على التمحّل لتمام مراده بالاستشفاع إلى النبي صلّى الله عليه وآله فيتجدّدُ بذلك أمرٌ يَصُدّ النبيَ صلّى الله عليه وآله عن قَصد قريش، أو يُثَبِّطه عنهم تثبيطاً يفوته معه المرادُ، فكان التوفيقُ من الله تعالى مقارناً لرأي أمير المؤمنين عليه السلام فيما رآه من تدبير الأمر مع أبي سفيان، حتى انتظَمَ بذلك للنبي صلّى الله عليه وآله من فتح مكّةَ ما أراد

فصل

ولما أمَرَ رسولُ الله صلّى الله عليه وآله سعدَ بن عُبادة بدخول

مكّة بالراية، غَلظ على القوم وأظهَرَ ما في نفسه من الحنَق عليهم، ودخل وهو يقول:

اَليومُ يومُ المَلْحَمه   اَليومُ تُسبَى(١) الحُرمه

فسَمِعَها العباسُ رضي الله عنه فقال للنبي صلّى الله عليه وآله: أما تَسْمَعُ يا رسولَ الله ما يقولُ سَعدُ بن عُبادة؟ إنّي لا آمَنُ أن يكونَ له في قريش صَوْلةٌ. فقال النبي صلّى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام: «أدرِكْ - يا علي - سَعداً فخُذ الرايةَ منه، وكُنْ أنت الذي يَدْخُلُ بها مكّة» فأدركه أميرُ المؤمنين عليه السلام فأخَذَها منه، ولم يَمْتَنِعْ عليه سعدٌ من دفعها.

فكان تلافي الفارط من سَعد في هذا الأَمر بأمير المؤمنين عليه السلام، ولم يَرَ رسولُ الله صلّى الله عليه وآله أحداً من المهاجرين والأَنصار يَصْلَحُ لأخذ الراية من سيّد الأَنصار سوى أمير المؤمنين عليه السلام، وعَلِمَ أنّه لو رام ذلك غيرُه لامتَنَع سَعدٌ عليه(٢)، فكان في امتناعه فسادُ التدبير واختلافُ الكلمة بين الأَنصار والمهاجرين، ولمّا لم يكن سعدٌ يَخْفِضُ جَناحَه لأحدٍ من المسلمين وكافّةِ الناس سوى النبي صلّى الله عليه وآله ولم يكن وجهَ الرأي تَوَلّي رسولِ الله عليه السلام أَخْذَ الرايةَ منه بنفسه، وَلّى ذلك من يَقوُم مقامَه ولا يتميَّزُ عنه، ولا

---

(١) في «ش»: تستحل، وما أثبتناه من «م» وهامش «ش».

(٢) في هامش «ش» و «م»: منه.

يَعْظُمُ أحدٌ من المقَرّين بالملّة عن الطاعة له، ولا يَراه دونه في الرتبة.

وفي هذا من الفضل الذي تَخَصّصَ به أميرُ المؤمنين عليه السلام ما لم يَشْرَكه فيه أحدٌ، ولا ساواه في نظيرٍ له مساوٍ، وكان عِلْمُ الله تعالى ورسوله عليه السلام في تَمام المصلحة بإنفاذ أمير المؤمنين عليه السلام دونَ غيره، ما كَشَفَ عن اصطفائه لجسيم[1] الأُمور، كما كان عِلْمُ اللهِ تعالى فيمن اختارَه للنُبوّة وكمالِ المصلحة ببِعْثته[2] كاشفاً عن كونهم أفضلَ الخلق أجمعين.

فصل

وكان عهدُ رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى المسلمين عند توجّهه إلى مكّة، ألّا يقتُلُوا بها إلّا من قاتلهم، وآمَنَ من تعلّق بأستار الكعبة سوى نفر كانوا يُؤذونه صلّى الله عليه وآله منهم: مِقْيَسُ بن صُبابة وابنُ خَطَل عبد العُزّى وابن أبي سَرْح وقَيْنَتان كانتا تُغَنّيان بهجاء رسول الله صلّى الله عليه وآله وبمراثي أهل بدر، فقتل أميرُ المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إحدىٰ القَيْنَتين وأفلَتَتِ الأُخرى، حتّى استُوْمِن لها بعد، فضَرَبها فرسٌ بالأَبطح في إمارة عُمر بن الخطّاب فقتلها. وقَتَل أميرُ المؤمنين عليه السلام الحُوَيْرِث بن نُقَيذ بن

---

(١) في هامش «ش» و «م»: لِحَسْم.

(٢) في هامش «ش» و «م»: ببعثه.

كَعْب[١]، وكان ممّن يُؤذي رسولَ الله صلّى الله عليه وآله بمكّة.

وبَلَغه عليه السلام أنّ أُختَه أُمَّ هانئ قد آوَتْ ناسَاً من بني مَخزُوم، منهم: الحارثُ بن هِشام وقَيْسُ بن السائب، فقصد عليه السلام نحوَ دارها مُقَنّعاً بالحديد، فنادىٰ: «أَخْرِجوا من آوَيْتُم» قال: فجعلوا يَذْرُقون ـ والله ـ كما تَذْرُق الحُبارى خوفاً منه.

فخَرَجَتْ أُمُّ هانئ ـ وهي لا تَعرِفه ـ فقالت: يا عبدَالله، أنا أُمّ هانئ بنتُ عمِّ رسول الله وأُختُ عليّ بن أبي طالب انصَرِفْ عن داري. فقال أميرُ المؤمنين عليه السلام: «أخْرِجوهم» فقالت: والله لأشكُوَنّك إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله، فنَزَع المِغْفَر عن رأسه فعَرَفَتْه، فجاءَتْ تَشْتَدّ حتى التزَمَتْه وقالت: فَدَيْتُك، حَلَفْتُ لأشكُوَنَّك إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله، فقال لها: «إذهَبي فبرِّي قَسَمَك فإنّه بأعلى الوادي».

قالت أُمّ هانئ: فجئتُ إلى النبي صلّى الله عليه وآله وهو في قُبّةٍ يغتسل، وفاطمة عليها السلام تَسْتُرُه، فلمّا سَمِعَ رسولُ الله صلّى الله عليه وآله كلامي قال: «مَرْحَباً بكِ يا أُمّ هانئ وأَهْلاً» قلت: بأبي أنت وأُمّي، أشكُو إليك ما لقِيتُ من عليّ اليوم. فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله «قد أَجرت من أجرتِ» فقالت فاطمة عليها

---

(١) في طبقات ابن سعد ٢ : ١٣٦، وانساب الاشراف ١ : ٣٥٧، الحويرث بن نُقَيذ، وفي سيرة ابن هشام ٤ : ٥٢، وتاريخ الطبري ٣ : ٥٩ الحُوَيرِث بن نُقَيْذ بن وهب بن عَبْد بن قُصيّ.

السلام: «إنّما جئتِ يا أُمّ هانئ تَشْتَكين عليّاً في أنّه أخاف أعداءَ الله وأعداءَ رسوله!» فقال رسولُ الله صلّى الله عليه وآله: «قد شَكَر اللهُ لعليّ سعيَه، وأَجَرْتُ من أجارتْ أُمّ هانئ لمكانِها من عليّ بن أبي طالب».

ولمّا دخل رسولُ الله صلّى الله عليه وآله المسجد، وَجَد فيه ثلاثمائة وستّين صَنَماً، بعضُها مشدودٌ ببعض بالرَصاص، فقال لأمير المؤمنين عليه السلام: «أعطِني يا عليّ كفّاً من الحَصىٰ» فقَبَض له أميرُ المؤمنين كَفّاً فناوَله، فرماها به وهو يقول: ﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً﴾[1] فما بَقِي منها صنمٌ إلاّ خرَّ لوجهه، ثمّ أَمَر بها فأُخْرِجَتْ من المسجد فطُرِحَتْ وكُسِرتْ.

فصل

وفيما ذكرناه من أعمال أمير المؤمنين عليه السلام في قَتْل من قَتَل من أعداء الله بمكّة، وإخافةِ من أخاف، ومعونةِ[2] رسول الله صلّى الله عليه وآله على تطهير المسجد من الأصنام، وشدّةِ بأسه في الله، وقطع الأرحام في طاعة الله أدلُّ دليلٍ على تخصّصه من الفضل بما لم يكن لأحدٍ منهم سهمٌ فيه، حَسَبَ ما قدّمناه.

---

(١) الاسراء ١٧ : ٨١.

(٢) في «ش» و «م»: تقوية، وما أثبتناه من هامشها.

فصـل

ثمّ اتصـل بـفتح مكّـة إنفـاذُ رسول الله صـلّى الله عليـه وآلـه خالدَ بن الوَليد إلى بني جَـذِيمة بن عامـر ـ وكـانوا بالغُمَيْصاء [١] ـ يـدعوهم إلى الله عـزّ وجـلّ، وإنّما أنفذه[٢] إليهم للـتِرَة[٣] التي كانت بينه وبينهم.

وذلـك أنّهـم كـانـوا أصـابـوا في الجـاهـلية نِسـوةً من بـني الـمُغيرة، وقَتَلوا الفـاكِهَ بنَ المُغيرة ـ عمَّ خالد بن الوليد ـ وقَتَلوا عَوْفاً ـ أبا عبد الرحمن ابن عَوْف ـ فأنفـذه رسـولُ الله صلّى اللهُ عليـهِ وآلـهِ لذلـك، وأنفـذ معـه عبـد الـرحمن بن عَـوْف للـتِرَة أيـضاً التـي كـانت بيـنه وبـينهم، ولولا ذلـك ما رأىٰ رسـولُ الله صلّى الله عليـه وآلـه خالداً أهـلاً للإمـارة على المسـلمين. فكـان من أمـره مـا قدّمنـا ذكـرَه، وخالـف فيـه عَهْـدَ الله وعَهْـدَ رسـوله، وعَـمِلَ فـيه عـلى سُنّة الجاهلـية، واطَّـرَحَ حُكـم الإسـلام وراءَ ظَهْـره، فـبَرأَ رسـولُ الله صلّى الله عليـه وآلـه من صَنيـعه، وتـلافىٰ فـارطَه بأمير المـؤمنين عليـه السلام، وقـد شَـرَحنا من ذلـك فيما سـلف مـا يُغنـي عـن تـكـراره في هـذا المكـان.

---

(١) الغميصـاء: موضـع في بادية العرب قرب مكّـة كان يسكنـه بنوجَـذِيمـة بن عامـر بن عبـدمَناة بن كِنانـة الذين أوقع بهم خالـد بن الوليد عام الفتح فقال رسول الله صلى الله عليـه وآلـه: «اللّهم إنّي أبـرأ إليك مـمّا صنـع خالد» ووداهم على يدي علي بن أبي طالب. «معجم البلدان ٤: ٢١٤».

(٢) في هامش «ش» و «م»: نفّذ.

(٣) التِّـرة: الثـأر. «مجمع البحرين ـ وتر ـ ٣: ٥٠٨».

فصل

ثمّ كانت غَزاة حُنَين، استظهَرَ رسولُ الله صلّى الله عليه وآله فيها بكِثرة الجَمْع، فَخَرج عليه السلام متوجّهاً إلى القوم في عشرة آلاف من المسلمين، فظَنَّ أكثرُهم أنّهم لن يُغْلَبوا لِما شاهَدوه من جمعهم وكثرة عُدَّتِهم وسِلاحهم، وأعْجَب أبا بكر الكثرةَ يومَئذٍ فقال: لن نُغلب اليوم من قلة، فكان الأَمر في ذلك بخلاف ما ظنّوه، وعانهم[1] أبو بكر بعجبه بهم.

فلمّا التقَوْا مع المشركين لم يَلْبَثوا حتى انهزموا بأجمَعِهم، فلم يَبْقَ منهم مع النبي صلّى الله عليه وآله إلاّ عشرةُ أنفس: تسعةٌ من بني هاشم خاصّةً، وعاشرُهم أيمنُ بن أُمّ ايمَن، فقُتِل أَيْمَن ـ رحمه الله ـ وثبت تسعة النَفَر الهاشميّون حتى ثابَ إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله من كان انهزم، فرجعوا أوّلاً فأوّلاً، حتّى تلاحَقوا، وكانت الكَرَّةُ لهم على المشركين.

وفي ذلك أنزل الله تعالى وفي إعجاب أبي بكر بالكثرة: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ اِذْ اَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ * ثُمَّ أَنْزَلَ ٱللهُ سَكِينَتَهُ عَلىٰ

(١) عانه: أصابه بالعين، وهو أثر عين الحاسد في المنظور. اُنظر «الصحاح ـ عين ـ ٦: ٢١٧١».

رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[1] يعني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ومن ثبت معه من بني هاشم يومئذٍ وهم ثمانية ـ أمير المؤمنين تاسعهم ـ:

العَباسُ بن عبدِ المطّلب عن يمين رسول الله.

والفَضْلُ بن العباس بن عبد المطلب عن يساره.

وأبو سفيان بن الحارث مُمْسِكٌ بسَرْجه عند ثَفَر[2] بَغْلته.

وأميرُ المؤمنين عليه السلام بين يَدَيْه بالسيف.

ونَوْفَلُ بن الحارث، ورَبيعةُ بن الحارثِ، وعبدُالله بن الزُبَير بن عبد المطّلب، وعُتْبةُ ومُعَتِّبٌ ابنا أبي لَهَبٍ حوله.

وقد وَلّت الكافَّةُ مُدبِرين سوى من ذكرناه، وفي ذلك يقول مالكُ بن عُبادة الغافقي:

لم يُواسِ النبيَّ غيرُ بَني ها	شِم عند السُيوف يومَ حُنَينْ
هَرَبَ الناسُ غيرَ تسعةِ رَهْطٍ	فهُمُ يَهْتِفون بالناس أيْن
ثُمَّ قامُوا مع النبي على المَوْ	تِ فآبوا زَيْناً لنا غيرَ شَيْنْ
وثَوىٰ أيمنُ الأمين من القَوْ	مِ شَهيداً فاعتاضَ قُرَّةَ عَيْنْ

وقال العبّاسُ بن عبد المطّلب رضي الله عنه في هذا المقام:

نَصَرْنا رسولَ الله في الحَرْب تسعةً	وقَدْ فَرّ مَنْ قَدْ فَرَّ عنه فأقْشَعُوا

---

(١) التوبة ٩: ٢٥ ـ ٢٦.

(٢) الثفر: السير الذي في مؤخر السرج «لسان العرب ـ ثفر ـ ٤: ١٠٥».

وَقَـوْلي إذٰا ما الفَضْـل شَدَّ بسَيْفـه عَلَى القَوْم أُخرىٰ ـ يا بُنيَّ ـ لِيَرْجِعُوا
وعــاشِرُنــا لاقَى الحِـمامَ بنَفْســه لِمٰـا نالَــه في اللهِ لا يَتَــوَجَّــع

يعنـي به أَيْمَـنَ بـن أُمّ أَيْـمَن.

ولمّـا رأى رسـولُ الله صلّى الله عليـه وآلـه هـزيمـةَ القـوم عنـه، قال للعبّـاس رضي الله عنـه ـ وكـان رجـلاً جَهْـوَرِيّاً صَـيّتـاً ـ: «نادِ فـي القـوم وذَكِّـرْهم العَـهْد» فنـادى الـعّباسُ بأعلى صـوته: يـا أهـلَ بَيْـعَةِ الشـجرة[١]، يا اصحــابَ سورة الـبقــرة[٢] إلى أين تَفِــرّون؟ أُذْكُـروا الـعهـدَ الـذي عاهدتم[٣] عليـه رسـول الله صـلّى الله علـيـه وآلـه، والقـومُ على وُجـوهِهم قـد وَلَّـوْا مُـدْبِــريـن، وكـانــت لـيلةً ظَلمـاء، ورسـولُ الله في الـوادي والمشركـون قـد خَـرَجُـوا عليه من شِعـاب الـوادِي وجَـنَبـاتـه ومَضـايِقِـه مُـصْـلِتين بسـيوفهم وعمـدهـم وقِسـيّهم.

قالـوا: فنـظَرَ رسـولُ الله صـلّى الله عليـه وآلـه إلى الناس ببعض وجهه في الظَلْمـاء، فـأضاءَ كـأنّه القمـرُ ليـلةَ الـبَدْر. ثـمّ نـادى المسـلمين: «أيـنَ ما عاهدتم الله عليـه؟» فأسمـع أوّلـهُم وآخِرهم، فلـم يَسْـمَعْها رجـلٌ إلاّ رَمىٰ بنفسـه إلى الأرض، فانـحـدَرُوا إلى حيـث كـانــوا من الوادي، حتّى لـحِقوا بالعـدو فـواقعوه.

قــالـوا: وأقبـل رجلٌ من هَـوازِن على جَمَـل لـه أحمـر، بيـده رايــةٌ سـوداء في رأس رُمْحٍ طـويلٍ أمـامَ القوم، إذٰا أدرك ظَـفَـراً من المسلمين

(١، ٢) في هامش «ش» و «م»: «الشـجرتْ ـ البقَرَتْ»، كذا قـال وهو وقفٌ على التـاء دون الهاء».
(٣) في الاصل: عاهَدَكم. وما أثبتناه من نسخة العلامة المجلسي في البحار.

اكَبَّ عليهم، وإذا فاتَه الناسُ رَفَعه لِمَن وراءه من المشركين فاتَّبعوه، وهو يرتجز ويقول:

أَنَا أبو جَرْوَلَ لا بَراح حتّى نُبيحَ القومَ[1] أو نُباح

فصمد له أميرُ المؤمنين عليه السلام فضرب عَجُز بَعيره فصرَعه، ثم ضربه فقَطَّره[2]، ثم قال:

قد عَلِم القومُ لدى الصَباح أنّي في الهَيْجاء ذو نِصاح

فكانت هزيمةُ المشركين بقَتْل أبي جَرْوَل لعنه الله.

ثمّ التأم المسلمون وصَفّوا للعدو، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «اللّهم إنّك أذَقْتَ أوّلَ قريشٍ نكالاً فأذِقْ آخِرَها نوالاً» وتجالَدَ المسلمون والمشركون، فلمّا رآهم النبيُّ عليه وآله السلام قام في رِكابَيْ سَرْجِهِ حتّى أشرف على جماعتهم وقال: «الآن حَمِيَ الوطيس[3]:

أَنَا النبيُّ لا كَذِب أَنَا ابْنُ عَبدِ المُطَّلِب»

فما كان بأسرع مِن أن وَلّىَ القومُ ادبارَهم، وجيءَ بالأَسْرى إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله مُكَتَّفِين.

---

(١) في هامش «ش» و «م»: اليوم، هكذا.

(٢) قطّره: ألقاه على أحد جانبيه، أسقطه. «الصحاح ـ قطر ـ ٢: ٧٩٦».

(٣) حمي الوطيس: هي كلمة لم تسمع الآ منه صلّى الله عليه وآله، وهو من فصيح الكلام، قال الأصمعي: يضرب مثلاً للأمر اذا اشتد. «لسان العرب ـ وطس ـ ٦: ٢٥٥».

ولمّا قَتَل أميرُ المؤمنين عليه السلام أبا جَرْوَل وخُذِلَ القومُ لقتله، وَضَع المسلمون سيوفهم فيهم، وأميرُ المؤمنين عليه السلام يَقْدُمهم حتّى قَتَل أربعين رجلاً من القوم، ثمّ كانت الهزيمةُ والأَسْر حينئذٍ، وكان أبو سفيان صَخْر بن حَرْب بن أُميّة في هذه الغَزاة، فانهزم في جُملة من انهزم من المسلمين.

فرُوِي عن مُعاوية بن أبي سفيان أنّه قال: لَقيتُ أبي منهزماً مع بني أبيه من أهل مكّة، فصِحْت به: يا بن حرب والله ما صبرتَ مع ابن عمِّك، ولا قاتلتَ عن دينك، ولا كَفَفْتَ هؤلاء الأَعرابَ عن حريمك. فقال: مَنْ أنت؟ فقلت: معاوية، قال: ابن هِند؟ قلت: نعم. قال: بأبي أنت وأُمي، ثمَّ وَقَف فاجتمع معه أناسٌ من أهل مكّة، وانضممتُ إليهم ثمّ حَمَلْنا على القوم فضَعْضَعْناهم، وما زال المسلمون يَقْتلُون المشركين ويَأسرون منهم حتّى ارتفع النهار، فأمر رسولُ الله صلّى الله عليه وآله بالكَفّ عنه ونادى: أنْ لا يُقْتَلَ أسيرٌ من القوم.

وكانت هُذَيْلٌ بَعَثَتْ رجلاً يقال له ابنُ الأَكْوَع[1] أيامَ الفتح عيناً على النبي عليه السلام حتّى عَلِمَ عِلْمه، فجاء إلى هُذَيْل بخَبَره فأُسِر يوم حُنَين، فمرّ به عُمَر بن الخطاب، فلمّا رآه أَقْبَلَ على رجل من الأَنصار وقال: عَدوُّ الله الذي كان عَيْناً علينا، ها هو أسيرٌ فاقتُلْه، فضَرَب الأَنصاريُ عنقَه، وبلغ ذلك النبي صلّى الله عليه وآله فكَرِهَهُ وقال: «ألم آمرُكم ألاّ تَقْتُلوا أسيراً!».

---

(١) في «ش» وهامش «م»: ابن الأَنوع.

وقُتِل بعده جَميلُ بن مَعْمَر بن زُهَير وهو أسير.

فبَعَث النبي صلّى الله عليه وآله إلى الأنصار وهو مُغْضَب فقال: «ما حَمَلَكم على قَتْله، وقد جاءكم الرسولُ ألّا تقتلوا أسيراً؟» فقالوا: إنّما قَتَلْنا بقول عمر. فأعرض رسولُ الله صلّى الله عليه وآله حتى كلّمه عُمَيْر بن وَهْب في الصَفْح عن ذلك.

وقسّم رسول الله صلّى الله عليه وآله غنائمَ حُنَين في قريش خاصّة، وأجْزَلَ القِسْمَ للمؤلّفة قلوبهُم كأبي سفيان بن حَرْب، وعِكْرِمة بن أبي جهل، وصَفوان بن أُميّة، والحارث بن هِشام، وسُهَيْل ابن عَمرو، وزُهَير بن أبي أُميّة، وعبدالله بن أبي أُميّة، ومعُاوية بن أبي سفيان، وهِشام بن المُغيرة، والأقرع بن حابِس، وعُيَيْنة بن حِصْن في امثالهم.

وقيل: إنّه جَعَل للأنصار شيئاً يسيراً، وأعطى الجمهورَ لمن سميناه، فغَضِبَ قومٌ من الأنصار لذلك، وبَلَغَ رسولَ الله صلّى الله عليه وآله عنهم مقالٌ سَخِطَه، فنادى فيهم فاجتمعوا ثم قال لهم: «اجْلُسوا، ولا يَقْعُد معكم أحدٌ من غيركم» فلمّا قَعَدوا جاء النبي عليه السلام يَتْبَعُه أميرُ المؤمنين عليه السلام حتّى جَلَس وَسْطهم، فقال لهم: «إنّي سائلُكم عن أمرٍ فاجيبوني عنه» فقالوا: قل يا رسولَ الله، قال: «ألستُم كُنتم ضالّين فهداكم الله بي؟» قالوا: بلى، فللّه المنّةُ ولرسوله. قال: «ألم تكونوا على شَفا حُفرة من النار، فأنْقَذَكم اللهُ بي؟» قالوا: بلى، فللّه المنّةُ ولرسوله. قال: «ألم تكونوا قليلاً فكَثَّركم اللهُ بي؟» قالوا: بلى، فللّه المنّةُ ولرسوله. قال: «ألم تكونوا أعداءً فألَّفَ اللهُ

بين قلوبكم بي؟» قالوا: بلى، فللّه المنّةُ ولرسوله.

ثمّ سكت النبي صلّى الله عليه وآله هُنَيْهَةً ثمّ قال: «ألا تُجيبوني بما عندكم؟» قالوا: بمَ نُجيبُك فِداك آباؤنا وامّهاتنا، قد أجبناك بأنّ لك الفضلَ والمَنَّ والطَوْلَ علينا. قال: «أمَ لو شئتُم لقلتُم: وأنتَ قد كنت جِئْتَنا طَريداً فآويناك، وجئتنا خائفاً فآمنّاك، وجئتنا مُكذَّباً فصدَّقناك».

فارتفعَتْ أصواتُهم بالبُكاء وقام شيوخُهم وساداتُهم إليه فقبَّلوا يدَيْه ورِجْلَيْه، ثُمَّ قالوا: رَضِينا بالله وعنه، وبرسوله وعنه، وهذه أموالُنا بين يَدَيْك، فإن شِئْتَ فاقْسِمْها على قومك، وإنّما قال مَنْ قال منّا على غير وَغْر صدرٍ[1] وغِلٍّ في قلب، ولكنّهم ظَنُّوا سُخْطاً عليهم وتقصيراً بهم، وقد استغْفروا الله من ذنوبهم، فاستغفِر لهم يا رسولَ الله. فقال النبيُّ صلّى الله عليه وآله: «اللهمَّ اغْفِرْ للأنصار، ولأبناء الأنصار، ولأبناء أبناء الأنصار. يا معشرَ الأنصار، أما تَرضَوْن أن يرجِعَ غيرُكم بالشاة والنِعَم، وتَرْجِعون أنتم وفي سَهْمِكم رسولُ الله؟» قالوا: بلى رَضِينا. فقال النبي صلّى اللهُ عليهِ وآله: «الأنصارُ كِرشي وعَيْبَتي[2]، لو سَلَكَ الناسُ وادياً وسَلَكتِ الأنصارُ شِعْباً، لسلكتُ شِعْبَ الأنصار، اللّهم اغفِر للأنصار».

وقد كان رسولُ الله صلّى الله عليه وآله أعطى العبّاسَ بن مِرْداس أربعاً من الإبل يومئذ فسخِطها، وانشأ يقول:

(١) وغر الصدر: الضغن والعداوة. «الصحاح ـ وغر ـ ٢: ٨٤٦».

(٢) في الحديث: «الأنصار كرشي وعيبتي» أراد أنّهم بطانته وموضع سرّه وأمانته والذين يعتمد عليهم في أموره. «النهاية ٤: ١٦٣».

(أتجعَلُ نَهبي)[1] ونَهْبَ العُبَيْـ ـدِ[2] بَيْنَ عُيَيْنَةَ والأَقْرَعِ
فما كان حِصْنٌ ولا حابسٌ يَفُوقان شَيْخي في المَجْمَعِ
وما كنتُ دونَ أمرِئٍ منهما ومَنْ تَضَعِ اليومَ لا يُرْفَعِ

فبلغ النبي صلّى الله عليه وآله قولَهُ فاستحضَره وقال له: «أنتَ القائل:
أتجعَلُ نَهْبي ونَهْبَ العُبَيْـ ـدِ بَيْنَ الأَقْرَعِ وعُيَيْنَة»

فقال له أبو بكر: بأبي أنت وأُمّي، لستَ بشاعر، قال: «وكيف؟» قال، قال: بين عُيَيْنَة والأَقْرَع.

فقال رسولُ الله صلّى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام: «قُمْ ـ يا عليّ ـ إليه فاقطَعْ لسانه»[3].

قال: فقال العبّاس بن مِرداس: فوالله لَهذه الكَلِمة كانت أشدَّ عَلَيَّ من يَومِ خَثْعَم، حين أتونا في ديارنا. فأَخَذَ بيدي عليّ بن أبي طالب فانطَلَقَ بي، ولو أرى أَنَّ أحداً يُخَلِّصني منه لدعوتُه، فقلت: يا

---

(١) في سيرة ابن هشام ٤: ١٣٢، ومغازي الواقدي ٣: ٩٤٧، والطبري ٣: ٩١ «فأصبح نهبي».

(٢) العُبيد: كزبير، فرس. «القاموس المحيط ـ عبد ـ ١: ٣١١».

(٣) جاء في حاشية «ش» و «م» ما لفظه: ذكروا لما قال النبي عليه السلام: «اقطعوا عنّي لسانه» قام عمر بن الخطاب فأهوى إلى شفرة كانت في وسطه ليسلّها فيقطع بها لسانه، فقال النبي عليه السلام لأمير المؤمنين عليه السلام: «قُم أنت فاقطع لسانه» أو كما قال.

عليّ، إنّك لقَاطعُ لساني؟ قال: «إنّي لـمُمْضٍ فيك ما أُمرتُ».

قال: ثمَّ مَضى بي، فقلت: يا عليّ إنّك لقَاطعُ لساني؟ قال: «إنّي لـمُمْضٍ فيك ما أُمِرْتُ»، قال: فما زال بي حتّى أدْخَلَني الحَظائر[1]، فقال لي: «اِعتَدَّ ما بينَ أربع إلى مائة» قال، قلت: بأبي أنتم وأُمّي، ما أَكْرَمَكم وأَحْلَمكم وأَعْلَمكم!.

قال: فقال: «إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله أعطاكَ أربعاً وجَعَلك مع المهاجرين، فإن شئت فخُذْها، وإن شئتَ فخِذِ المائة وكُنْ مع أهل المائة».

قال، قلتُ: أَشرِ عَلَيّ، قال: «فإني آمُرُكَ أن تأخُذَ ما أعطاك وترضى».

قلت: فإنّي أفعل.

فصل

ولمّا قَسّم رسولُ الله صلّى الله عليه وآله غنائمَ حُنَين، أَقْبلَ رجلٌ طُوال أدَم أجنأ[2]، بين عَينَيه أثرُ السجود، فسلّم ولم يَخُصَّ النبي صلّى الله عليه وآله ثم قال: قد رأيتُك وما صنعتَ في هذه الغنائم. قال: «وكيف رأيتَ؟» قال: لم أَرَكَ عَدَلْتَ. فغَضِبَ رسولُ الله صلّى الله عليه

---

(١) الحظائر: جمع حظيرة، وهي ما يعمل للإبل من شجر يقيها الحرّ والبرد. «مجمع البحرين ـ حظر ـ ٣: ٢٧٣».

(٢) الأجنأ: الأحدب. «لسان العرب ـ جنأ ـ ١: ٥٠».

وآلـه وقال: «ويلـكَ، إذا لم يكـن العـدلُ عنـدي فعندَ من يكـون!».

فقـال المسلمـون: ألا نَقْتُلـه؟ فقـال: «دعـوه سَيكـونُ لـه أتبـاعٌ يَمْـرقُـون من الـدين كـما يَـمْرُق السـهم من الرَّمِيَّة، يَـقْتُلُهم الله على يـد أحـبِّ الخلـق إليـه من بـعدي».

فقَتله أميـرُ المـؤمنين عليّ بن أبي طالب علـيه السـلام فيـمن قَتَـل يومَ النـهروان من الـخَـوارج.

فصـل

فانظر الآن إلى منـاقب أميـر المـؤمنـين عليه السـلام في هذه الغَـزاة، وتـأمَّلها وفَكِّـرْ في معانـيها، تَجِدْه عليه السـلام قد تَوَلّى كلَّ فضلٍ كان فيها، واختصّ من ذلك بما لم يَشْركه فيه أحدٌ من الأُمّة.

وذلـك أنّـه عليه السـلام ثَبَـتَ مع النبـي صلّى الله عليـه وآلـه عند انهـزامِ كافّـةِ الناس، إلّا النَـفَر الذين كـان ثبوتُهم بثبوته علـيه السـلام.

وذلـك أنّا قـد أحَطْنـا عِلْمـاً بتقدُّمه عليه السـلام في الشَجاعة والبَأْس والصَبـر والنَجْـدة، على العبّاس والفَـضْـل ـ ابنه ـ وأبي سُـفيان بن الحارِث، والنَـفَر الباقيـن، لظُهُورِ أمـره في المقامات التي لـم يَحْضَـرْها أحـدٌ منهم، واشتهـارِ خـبره في مُنازَلَةِ الأَقـران وَقَتْـل الأَبطال، ولـم يُعْـرَف لأحـدٍ من هـؤلاء مقامٌ من مقاماته، ولا قَتيلٌ عُـزِيَ إليهم بالذِكـر.

فعُلِـمَ بذلـك أنَّ ثبـوتَهـم كـان به عليه السلام، ولولاه كـانت

الجنايةُ على الدين لا تُتَلافى، وأنَّ بَمقامه ذلك المَقام وصَبرِه مع النبي عليه وآله السلام كان رجوعُ المسلمين إلى الحَرْب وتشجُّعِهم في لقاء العدُوّ.

ثمّ كان مِن قَتْله أبا جَرْوَل متقدّمَ المشركين، ما كان هو السببَ في هَزيمة القوم وظَفَرِ المسلمين بهم، وكان مِن قَتْله عليه السلام الاربعين الذين تَولّى قَتْلهم الوهنُ على المشركين وسببُ خذلانهم وهَلَعِهم، وظَفَر المسلمين بهم، وكان من بليّةِ المتقدّم عليه في مقام الخِلافة من بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله أن عانَ المسلمينَ بإعجابه بالكَثْرة، فكانت هَزيمتُهم بسبب ذلك، أو كان أحدُ أسبابها.

ثُمّ كان من صاحبه في قتل الأَسْرىٰ من القوم، وقد نَهَىٰ النبيُ عليه وآله السلام عن قتلهم، ما ارتكَبَ به عظيمَ الخلاف لله تعالى ولرسوله، حتّى أغْضَبه ذلك وآسَفَه فأنكره وأكبره.

وكان من صَلاح أمر الأنصار بمَعونته للنبي صلّى الله عليه وآله في جمعهم وخِطابهم، ما قَويَ به الدين وزال به الخوفُ من الفتنة التي أظلّت القومُ بسبب القسمة، فساهم رسولُ الله صلّى الله عليه وآله في فضل ذلك وشَرِكَه فيه دون من سواه.

وتولّى من أمر العبّاس بن مِرداس ما كان سببَ استقرار الإيمان في قلبه، وزَوال الريْب في الدين من نفسه، والانقيادِ إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله والطاعة لأمره والرضا بحكمه.

ثم جَعَل رسولُ الله صلّى الله عليه وآله الحُكْمَ على المُعترِض في قضائه عَلَماً على حقّ أمير المؤمنين عليه السلام في فعاله، وصوابه في

حرُوبه، ونبَّه على وجوب طاعته وحَظْرِ معصيته، وأنَّ الحَقَّ في حَيِّزه وجَنْبَتِه،وشَهِدَ له بأنّه خيرُ الخليقة.

وهذا يُباين ما كان من خُصومة الغاصبين لمقامه من الفِعال، ويُضادُّ ما كانوا عليه من الأعمال، ويُخرِجُهم من الفَضْل إلى النَّقْص الذي يُوبِقُ صاحبَه ـ أو يكاد ـ فضلاً عن سُمُوِّه على أعمال المُخْلِصين في تلك الغَزاة وقُرْبهم بالجهاد الذي تَوَلَّوه، فبانوا به ممن ذكرناه بالتقصير الذي وصفناه.

فصل

ولمّا فضَّ الله تعالى جمعَ المشركين بحُنَين، تفرّقوا فِرْقتين: فأَخَذَتِ الأعرابُ ومن تَبِعهم إلى أَوْطاس[١]، وأخَذَتْ ثَقيف ومن تَبِعها إلى الطائف. فبعَثَ النبيُ صلّى الله عليه وآله أبا عامرٍ الأشعريّ إلى أوْطاس في جماعة منهم أبو موسى الأشعريّ، وبَعَث أبا سفيانَ صَخْرَ بنَ حَرْبٍ إلى الطائف.

فأما أبو عامر فإنّه تقدّم بالراية وقاتل حتّى قُتِل، فقال المسلمون لأبي موسى: أنت ابنُ عَمّ الأمير وقد قُتِل، فخُذِ الرايةَ حتّى نُقاتِل دونَها، فأخذها أبو موسى،فقاتل المسلمُون حتّى فَتَح اللهُ عليهم.

وأما أبو سفيان فإنّه لَقِيَتْه ثقيفٌ فضَرَبوه على وجهه، فانهزم ورَجَعَ إلى النبي صلّى الله عليه وآله فقال: بَعَثْتَني مع قومٍ لا يُرْقَعُ بهم

---

(١) أوطاس: وادٍ في ديار هَوازن كانت فيه وَقعة حُنَين. «معجم البلدان ١: ٢٨١».

الـدِلاء من هُـذَيـل والْأعـراب، فمـا أغْـنَوا عـنّي شيـئاً، فسكـت النبي صلّى الله عليـه وآلـه عـنه.

ثـمّ سـار بنفسـهِ إلى الـطائـف، فحـاصـرهـم أيّـاماً، وأنْـفَذَ أميـرَ المؤمنين عليه السـلام في خَـيْل، وأمَـرَهُ أن يَطَأ مـا وَجَـد، ويكْـسِرَ كـلَّ صَنَمٍ وَجَـده.

فخَـرَج حتى لَقِيَـتْه خيـلُ خَثْعـم في جـمع كثير، فـبَرَزَ له رجـل من القــوم يُقـال لـه شِـهـاب، في غَـبْش الصـبـح، فقـال: هـل مـن مبارز؟ فقـال أميـرُ المؤمنين عليه السـلام: «مـن لـه؟» فلم يَقُـمْ احـدٌ، فـقام اليه أمـير المؤمنين عليه السـلام فـوثـب ابـو العاص بـن الـرَبيع زوجُ بـنت رسول الله صـلّى الله عليـه وآلـه فـقال: تُكْفاه أيها الْأمـير، فقـال: «لا، ولكن إنْ قُـتِلْتُ فـأنت على الناس» فبرز إليه أمـيرُ المؤمنين علـيه السـلام وهـو يقــول:

«إنَّ علىٰ كُلِّ رئـيسٍ حَقّـا أنْ يُرْوِيَ الصَعْـدَةَ[١] أوْ تُدَقّا[٢]»

ثـمّ ضربـه فقـتله، ومَضى في تلـك الـخَيْل حتّى كَـسَرَ الْأصنـام، وعـاد إلى رسـول الله صـلّى الله عليـه وآلـه وهـو مُحاصر لأهـل الطـائِف.

فلـمّا رآه الـنبي عليه وآله السـلام كَـبَّر للـفتح، وأَخَـذَ بيده فخـلا به ونـاجاه طويــلاً.

---

(١) الصعـدة: القناة المستوية من منبتها لا تحتاج إلى تعـديل. انظر «الصحاح ـ صعـد ـ ٢: ٤٩٨».

(٢) في هـامش «م»: تَنْـدَقّا.

فروى عبدُ الرحمٰن بن سَيابَة والأَجْلَح ـ جميعاً ـ عن أبي الزُبَير، عن جابر بن عبدالله الأنصاريّ: أنّ رسولَ الله صلّى الله عليه وآله لمّا خلا بعليّ بن أبي طالب عليه السلام يومَ الطائف، أتاه عُمر بن الخَطّاب فقال: أتُناجيه دوننا وتَخْلُو به دوننا؟ فقال: «يا عُمَر، ما أنا انْتَجَيْتُه، بل الله انْتجاه»[1].

قال: فأعْرَض عُمر وهو يقول: هذا كما قلتَ لنا قبلَ الحُدَيْبيّة: ﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللهُ آمِنِينَ﴾[2] فلم نَدْخُله وصُدِدْنا عنه، فناداه النبي صلّى الله عليه وآله: «لم أَقُلْ إنَّكم تدخُلونه في ذلك العام!»[3].

ثمّ خرج من حِصْن الطائف نافع بن غَيْلان بن مُعْتِب في خَيْلٍ من ثَقيفٍ، فلَقِيَه أميرُ المؤمنين عليه السلام بِبطْن وَجٍّ[4] فقَتَله، وانهزم المشركون ولَحِقَ القومَ الرعبُ، فنزل منهم جماعةٌ إلى النبي صلّى الله عليه وآله فأسلَموا، وكان حِصار النبي صلّى الله عليه وآله الطائفَ بِضْعَةَ عشر يوماً.

---

(١) روي باختلاف يسير في سنن الترمذي ٥: ٣٠٣، تأريخ بغداد ٧: ٤٠٢، مناقب المغازلي: ١٢٤، أُسد الغابة ٤: ٢٧، كفاية الطالب: ٣٢٧.

(٢) الفتح ٤٨: ٢٧.

(٣) إعلام الورى: ١٢٤، وانظر قطع منه في سنن الترمذي ٥: ٣٧٢٦/٦٣٩. جامع الاصول ٨: ٦٥٠٥/٦٥٨، تاريخ بغداد ٧: ٤٠٢، مناقب المغازلي: ١٦٣/١٢٤، كفاية الطالب: ٣٢٧، أُسد الغابة ٤: ٢٧، مصباح الانوار: ٨٨، كنز العمال ١١: ٣٣٠٩٨/٦٢٥ عن الترمذي والطبراني.

(٤) وَجّ: الطائف. «معجم البلدان ٥: ٣٦١».

فصـل

وهـذه الغَـزاةُ أيضـاً مّما خَصَّ الله تعالى فيها أميرَ المؤمنين عليه السلام بما انـفرد به من كـافّة الـناس، وكـان الفـتحُ فيها على يـده، وقَتْـل من قُتِـلَ من خَثْعـم بـه، دون سـواه، وحَـصَـل لـه من المـناجاة التـي أضافـها رسـولُ الله صلّى الله عليـه وآلـه إلى الله ـ عـزّ اسمه ـ ما ظَهَر به مـن فضـله وخصـوصيّته مـن الله عـزّ وجـلّ بـما بـان بـه من كـافّة الخلـق، وكـان مـن عـدوّه فيـها مـا دَلّ على باطـنه وكـشَـفَ اللهُ تـعالى به عن حـقيقة سـرِه وضَمـيره، وفي ذلـك عِـبْرة لأولي الألـبـاب.

فصـل

ثـم كـانت غَـزاة تَبـوك، فأوحـى اللهُ تبـارك وتعالى اسـمـه إلى نبيه صلّى الله عليـه وآلـه: أن يَسـيرَ إلـيها بنفـسـه، ويـستنفِرَ النـاسَ للخروج معـه، وأعـلمه أنّـه لا يـحـتاجُ فـيها إلى حَـرْب، ولا يُـمنىٰ بقـتال عدُوٍّ، وأنّ الأمـورَ تنـقادُ لـه بـغـير سَـيف، وتَعَبَّدَهَ بامـتحان أصحـابه بالخروج معـه واختـبارهم، ليـتميّزوا بذلـك وتـظْهرَ سـرائـرهُـم.

فاسـتنفـرهـم الـنبي صلّى الله عليـه وآلـه إلى بِلاد الـروم، وقـد أيْنـعَتْ ثـمارهـم واشتـدَّ القَـيْظُ عـليهم، فأبـطأ أكـثرهُم عـن طـاعته، رغـبةً في العـاجـل، وحِرصـاً على المـعيشة وإصـلاحِها، وخـوفاً من شـدّة القَيْظ

وبُعْدِ المسافة[1] ولقاءِ العدوّ، ثمّ نهض بعضُهم على استثقال للنهُوض، وتخلّف آخرون.

ولما أراد رسولُ الله صلّى الله عليه وآله الخروجَ استخلف أميرَ المؤمنين عليه السلام في أهله وولده وأزواجه ومُهاجره، وقال له، «يا عليُّ إنّ المدينةَ لا تَصْلَحُ إلاّ بي أو بك».

وذلك أنّه عليه السلام عَلِم من خُبث نيّات الأعراب، وكثيرٍ من أهل مكّة ومَن حولها، ممّن غزاهم وسَفكَ دماءَهم، فأشْفَقَ أن يطلبُوا المدينةَ عند نَأْيه عنها وحصُولِه ببلاد الروم أو نحوها، فَمتى لم يكنْ فيها من يقومُ مَقامه، لم يُؤمَنْ مِن مَعَرَّتهم، وإيقاع الفَساد في دار هِجرته، والتخطّي إلى ما يَشين أهلَه ومُخَلَّفيه.

وعَلِم عليه السلام أنّه لا يقوم مقامَه في إرهاب العدُوّ وحراسة دار الهجرة وحِياطَة من فيها، إلاّ أميرُ المؤمنين عليه السلام، فاستخلفه استخلافاًظاهراً،ونَصَّ عليه بالإمامة من بعده نصّاً جليّاً.

وذلك فيما تظاهرت به الرواية أنَّ أهلَ النفاق لـمّا عَلِموا باستخلاف رسولِ الله صلّى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام على المدينة، حَسَدُوه لذلك وعَظُم عليهم مُقامُه فيها بعد خروجه، وعَلِموا أنها تَتْحَرِس به، ولا يكون للعدوّ فيها مَطْمَع، فساءهم ذلك، وكانوا يُؤثِرون خروجَه معه، لِما يَرجُونه من وقوع الفَساد والاختلاط عند نأيِ النبي صلّى الله عليه وآله عن المدينة، وخُلُوّها من مرهوب مخوفٍ يَحْرُسُها.

---

(١) في «م» وهامش «ش»: الشقة.

وغَبطوه عليه السلام على الرفاهيّة والدَعَةِ بمُقامه في أهله، وتكلّفِ من خرج منهم المشاقَّ بالسفر والخَطَر.

فأرجَفوا به عليه السلام وقالوا: لَمْ يستخلفه رسول الله صلّى الله عليه وآله إكراماً له وإجلالاً ومودّةً، وإنّما خَلّفه استثقالاً له. فبَهَتوه بهذا الإرجاف كبَهْتِ قُريش للنبي عليه وآله السلام بالجِنَّة تارةً، وبالشعر أُخرى، وبالسِحر مرّة، وبالكِهانةاُخرى.وهم يعلَمون ضِدَّ ذلك ونقيضَه، كما عَلِم المنافقون ضِدَّ ما أرجفوا به على أمير المؤمنين عليه السلام وخلافَه، وأَنّ النبيَ صلّى الله عليه وآله كان أخصّ الناس بأمير المؤمنين عليه السلام، وكان هو أحبَّ الناس إليه وأسعدَهم عنده وأفضلَهم لديه.

فلمّا بلغَ أميرَ المؤمنين عليه السلام إرجافُ المنافقين به، أراد تكذيبَهم وإظهارَ فَضيحتهم، فلَحِق بالنبي صلّى الله عليه وآله فقال: «يا رسولَ الله، إنّ المنافقين يَزْعُمون أنّك إنّما خَلَّفْتَني استثقالاً ومَقْتاً! فقال له رسولُ الله صلّى الله عليه وآله: اِرجِع يا أخي إلى مكانك، فإنّ المدينَة لا تَصْلَحُ إلاّ بي أو بك، فأنت خليفتي في أهلي ودار هجرتي وقومي، أما ترضىٰ أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى، إلاّ أنَّه لا نبيَّ بعدي».

فتضمّن هذا القول من رسول الله صلّى الله عليه وآله نصَّه عليه بالإمامة، وإبانته عن الكافّة بالخلافة، ودلّ به على فضلٍ لم يَشْرَكه فيه سواه، وأوجَب له به عليه السلام جميعَ منازل هارون من موسى، إلاّ ما خصّه العُرْف من الاخُوّة واستثناه هو عليه السلام من النبوّة.

ألا ترى أنّه عليه وآله السلام جَعَل له كافّةَ منازل هارون من موسى، إلاّ المستثنى منها لفظاً أو عقلاً. وقد علم كلُّ من تأمَّلَ معانيَ القرآن، وتصفّح الروايات والأخبار، أنّ هارون عليه السلام كان أخا موسى لأبيه وأُمّهِ وشريكَه في أمره، ووزيرَه على نبوّته وتبليغِه رسالات ربّه، وأنّ الله تعالى شَدَّ به أزرَه، وأنّه كان خليفتَه على قومه، وكان له من الإمامة عليهم وفَرْضِ الطاعةِ كإمامته وفَرْضِ طاعته، وأنّه كان أحبَّ قومه[1] إليه وأفضلَهم لديه.

قال الله عزّ وجل حاكياً عن موسى عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لي صَدْرِي * وَيَسِّرْلِي أمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي * وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ اَهْلِي * هَارُونَ اَخِي * اُشْدُدْ بِهِ اَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي اَمْرِي﴾[2] فأجاب الله تعالى مسألته وأعطاه سُؤْلَهُ في ذلك وأُمنيَّتَه، حيث يقول: ﴿قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسىٰ﴾[3] وقال حاكياً عن موسى عليه السلام: ﴿وَقَالَ مُوسى لاِخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَاَصْلِحْ وَلاَ تَتبِعْ سَبِيلَ الْمفسْدِينَ﴾[4].

فلما جَعَل النبيُّ صلّى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام منه بمنزلة هارون من موسى، أوجَب له بذلك جميعَ ما عَدَدناه، إلاّ ما خصَّه العُرْفُ من الأُخُوّة واستثناه من النُبوَّة لفظاً.

وهذه فضيلةٌ لم يشرَك فيها أحدٌ من الخلق أميرَ المؤمنين عليه

---

(١) في هامش «ش» و «م»: الخلق.

(٢) طه ٢٠: ٢٥ ـ ٣٢.

(٣) طه ٢٠: ٣٦.

(٤) الأعراف ٧: ١٤٢.

السلام ولا ساواه في معناها ولا قاربه فيها على حال، ولو عَلِم الله تعالى أنّ بنبيّه عليه السلام في هذه الغَزاة حاجةً إلى الحرب والأنصار، لمَا أذِنَ له في تخليفِ أمير المؤمنين عليه السلام عنه حَسَب ما قدّمناه، بل عَلِم أنّ المصلحةَ في استخلافه، وأنّ إقامتَه في دار هِجرته مُقامه أفضلُ الأعمال، فدبَّر الخلقَ والدين بما قضاه في ذلك وأمضاه، على ما بيّناه وشرحناه.

فصل

ولـمّا عاد رسولُ الله صلّى الله عليه وآله من تَبوك إلى المدينة قَدِم عليه عَمرو بن معديكَرب فقال له النبي صلّى الله عليه وآله: «أسلِمْ - يا عَمرو - يُؤمِنْك اللهُ من الفَزَع الأكبر» فقال: يا محمّد، وما الفَزَع الأكبر، فإنّي لا أفْزَع!؟ فقال: «يا عَمرو، إنّه ليس ممّا تَحْسِب وتَظُنّ، إنّ الناس يُصاحُ بهم صَيحةً واحدةً، فلا يَبْقىٰ ميتٌ إلّا نُشِر ولا حيٌّ إلّا مات، إلّا ما شاء الله، ثمّ يُصاحُ بهم صيحةً أُخرى، فيُنْشَر من مات ويُصَفّون جميعاً، وتنشَقُّ السماء وتَهُدُّ الأرض وتَخِرُّ الجبال، وتَزْفِرُ النيران[1] وتَرْمي بمثل الجبال شَرَراً، فلا يَبقىٰ ذو روحٍ إلّا انخلع قلبُه وذَكَرَ ذَنْبَه وشُغِل بنفسه، إلّا ما شاء الله، فأين أنت - يا عمرو - من هذا؟» قال: ألا إنّي أسمَع أمراً عظيماً، فآمَنَ بالله ورسوله، وآمَنَ معه من قومه ناسٌ، ورَجَعوا إلى قومهم.

ثمّ إنّ عَمرو بن معدِيكَرب نَظَر الى أُبيّ بن عَثْعَث الخَثْعميّ

---

(١) في «م» وهامش «ش»: النار.

فأخذ برَقبته، ثمّ جاء به إلى النبي صلّى الله عليه وآله فقال: أعدِني على هذا الفاجر الذي قَتَل والدي، فقال رسولُ الله صلّى الله عليه وآله: «أَهْدَرَ الإسلامُ ما كان في الجاهليّة» فانصرف عَمرو مرتدّاً فأغار على قومٍ من بني الحارث بن كَعْب ومَضى إلى قومه، فاستدعى رسولُ الله صلّى الله عليه وآله عليَّ بن أبي طالب عليه السلام فأمّره على المهاجرين، وأنفذه إلى بني زُبَيد، وأرسل خالد بن الوليد في طائفة من الأعراب وأمَرَه أن يقصد الجُعفي[1]، فإذا التقَيا فأميرُ الناس عليُّ بن أبي طالب. فسار أميرُ المؤمنين واستعمل على مُقدِّمته خالدَ بن سعيد بن العاص واستعمل خالدٌ على مُقدِّمته أبا موسى الأشْعَريّ.

فأما جُعفيّ فإنّها لّما سَمِعَتْ بالجيش افترقَتْ فِرقتين؛ فذهبت فِرقةٌ إلى اليمن، وانضمَّتْ[2] الفرقةُ الأُخرى إلى بني زُبَيْد، فبلغ ذلك أميرَ المؤمنين عليه السلام فكتب إلى خالد بن الوَليد: أنْ قِفْ حيثُ أدركك رسولي. فلم يَقِفْ، فكتب إلى خالد بن سَعيد: تَعَرَّضْ له حتى تَحْبِسَه. فاعترض له خالد حتّى حَبَسه، وأدركه أميرُ المؤمنين عليه السلام فعَنَّفه على خلافه، ثمّ سار حتّى لَقِيَ بني زُبَيد بوادٍ يُقال له كُشر[3].

فلمّا رآه بنو زُبَيد قالوا لعمرو: كيف أنت ـ يابا ثور ـ إذا لقِيَك هذا الغلامُ القُرَشيّ فأخذ منك الأتاوة[4]؟ قال: سيعلم إن لقيني.

---

(١) في هامش «ش» و «م»: جعفي أبو قبيلة، والقبيلة يقال لها: جعفي، ومن الناس من يظن أنه جعف وهو خطأ.

(٢) في «م» وهامش «ش»: وانصبّت.

(٣) كُشر: بوزن زفر: من نواحي صنعاء اليمن. «معجم البلدان ٤: ٤٦٢».

(٤) الأتاوة: الخراج. «لسان العرب ـ اتى ـ ١٤: ١٧».

قال: وخرج عَمرو فقال: هل من مبارز؟ فنهض إليه أميرُ المؤمنين عليه السلام فقام خالدُ بن سعيد فقال له: دَعْني يا باالحسن بأبي أنت وأُمي أُبارزه. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «إن كنتَ تَرى أنَّ لي عليك طاعةً فقِفْ مكانك» فوقف، ثمّ بَرزَ[١] إليه أميرُ المؤمنين عليه السلام فصاح به صيحةً فانهزم عَمرو وقُتِل أخوه وابنُ أخيه وأُخِذَتْ امرأتُه رُكانَةُ بنت سَلامة، وسُبيَ منهم نِسوانٌ، وانصرف أميرُ المؤمنين عليه السلام وخَلَّف على بني زُبَيد خالد بن سعيد ليَقْبِضَ صدقاتهم، ويُؤمِنَ من عاد إليه من هُرّابهم مُسلماً.

فرجع عَمرو بن مَعديكَرب واستأذن على خالد بن سعيد، فأذن له فعاد إلى الإسلام، وكلّمه في امرأتِه وولده، فوهبهم له.

وقد كان عَمرو لـمّا وَقَفَ بباب خالد بن سعيد وَجَدَ جَزوراً قد نُحِرَتْ، فجَمَعَ قوائِمَها ثمّ ضربها بسيفه فقَطَعَها جميعاً، وكان يُسمّىٰ سيفُه الصَمْصامة.

فلـمّا وَهَبَ له خالدُ بن سعيد امرأتَه وولدَه وهب له عَمرو الصَمْصامَة.

وكان أميرُ المؤمنين عليه السلام قد اصطَفى من السَبْي جاريةً، فبعث خالدُ بن الوَليد بُرَيدةَ الأَسْلَميّ إلى النبي صلّى الله عليه وآله وقال له: تَقدّمْ الجيشَ إليه فأَعْلِمه ما فَعَل عليٌّ من اصطفائه الجاريةَ من الخُمس لنفسه، وقَعْ فيه.

---

(١) في «م» وهامش «ش»: خرج.

فسار بُرَيدة حتّى انتهى إلى باب رسول الله صلّى الله عليه وآله فلَقِيه عُمر بن الخطّاب فسأله عن حال غَزوتهم وعن الذي أَقْدَمَه، فأخبره أنّه إنّما جاء ليَقَعَ في عليّ،وذكر له اصطفاءَه الجاريةَ من الخُمس لنفسه، فقال له عُمَر: اِمضِ لِما جئتَ له، فإنَّه سيَغْضَبُ لابنته ممّا صَنَعَ عليّ. فدخل بُرَيدةُ على النبي صلّى الله عليه وآله ومعه كتابٌ من خالد بما أَرْسَلَ به بُرَيدةَ، فجعل يَقْرؤُه وُوجهُ رسول الله صلّى الله عليه وآله يتغيّر، فقال بُرَيدةُ: يا رسولَ الله، إنّك إن رَخَّصْتَ للناس في مثل هذا ذَهَب فَيْؤُهم، فقال له النبيُّ صلّى الله عليه وآله: «وَيْحَكَ ـ يا بُرَيْدَة ـ أَحْدَثْتَ نِفاقاً! إنَّ عليَّ بن أبي طالب يَحِلُّ له من الفَيء ما يَحِلُّ لي، إنَّ عليَّ بن أبي طالب خيرُ الناس لك ولقومك، وخيرُ من أُخَلّف من بعدي لكافّة أُمّتي، يا بُرَيدة، اِحذَرْ أن تُبْغِضَ علياً فيُبْغِضَك الله».

قال بُرَيدة: فتمنّيتُ أنّ الأرضَ انشقَّت بي فسُخْتُ فيها، وقلتُ: أعوذ بالله من سَخَط الله وسَخَط رسوله، يا رسولَ الله، استغفر لي فلن أُبْغِضَ علياً أبداً، ولا أقولُ فيه إلّا خيراً. فاستغْفَرَ له النبيُ صلّى الله عليه وآله.

فصل

وفي هذه الغَزاة من المنقبة لأمير المؤمنين عليه السلام ما لا يُماثلها منقبةٌ لأحد سواه، والفتحُ فيها كان على يديه خاصّةً، وظَهَرَ من فضله ومُشاركته للنبي عليهما السلام فيما أحلّه الله تعالى له من الفَيء،

واختصاصِه من ذلك بما لم يكن لغيره من الناس، وبانَ من مودّة رسول الله صلّى الله عليه وآله وتفضيلهِ إيّاه ما كان خفيّاً على من لا علم له بذلك، وكان من تَحذيره بُرَيدة وغيرَه من بُغضه وعَداوته وحَثّه له على مودّته وولايته وردّ كيد اعدائه في نُحورهم، ما دلّ على أنّه أفضلُ البريّة عند الله تعالى وعنده وأحقُّهم بمَقامه[1] من بعده، وأخصّهم به في نفسه، وآثرهُم عنده.

فصل

ثمّ كانت غَزاة السلسلة، وذلك أنَّ أعرابياً جاء إلى النبي عليه وآله السلام فجَثا بين يدَيْه وقال له: جئتُك لأَنْصَحَ لك. قال: «وما نصيحتُك؟» قال: قوم من العرب قد اجتمعوا بواديَ الرَمْل، وعَمِلوا على أن يُبَيِّتُوك بالمدينة. ووَصَفهم له.

فأمر النبيُّ صلّى الله عليه وآله أن يُنادى بالصلاة جامعة، فاجتَمَعَ المسلمون فصَعِدَ المِنْبَر، فحمد الله وأثنىَ عليه، ثمّ قال: «أيّها الناسُ، إنّ هذا عدوُّ الله وعدوُّكم قد عَمِل على تبييتكم، فمَنْ لهم؟» فقام جماعةٌ من أهل الصُفّة، فقالوا: نحن نَخْرج إليهم ـ يا رسولُ الله ـ فولِّ علينا مَنْ شئتَ. فأَقْرَعَ بينهم، فخرجتِ القُرْعةُ على ثمانين رجلاً منهم ومن غيرهم، فاستدعى أبا بكر فقال له: «خُذ الراية[2]

(١) في «م» وهامش «ش»: بمكانه.
(٢) في «م» وهامش «ش»: اللواء.

وامضِ الى بَني سُلَيْم فإنّهم قريبٌ من الحَرَّة» فمضى ومعه القوم حتّى قارب أرضَهم، فكانت كثيرةَ الحجارة والشجر، وهم ببَطْن الوادي، والمنحدَرُ إليه صعبٌ.

فلمّا صار أبو بكر إلى الوادي وأراد الانحدار خرجوا إليه فهزموه وقتلوا من المسلمين جمعاً كثيراً، وانهزم أبو بكر من القوم.

فلمّا وَرَدُوا[1] على النبي صلّى الله عليه وآله عَقَد لعُمَر بن الخَطّاب وبعثه إليهم، فكَمنوا له تحت الحجارة والشجر، فلمّا ذهب ليَهْبِط خرجوا إليه فهزموه.

فساء رسولُ الله صلّى الله عليه وآله ذلك، فقال له عمرو بن العاص: اِبعَثْني ـ يا رسولَ الله ـ إليهم، فإنّ الحربَ خُدعةٌ، ولَعَلّي أَخْدَعُهم. فأنفذه مع جماعة ووصّاه، فلما صار الى الوادي خرجوا إليه فهزموه، وقَتَلوا من أصحابه جماعةً.

ومكث رسولُ الله صلّى الله عليه وآله أيّاماً يدْعُو عليهم، ثمّ دعا اميرَ المؤمنين عليَّ بن أبي طالب عليه السلام فعَقَد له، ثمّ قال: «أرسلتُه كرّاراً غيرَ فرّار» ورفع يديه إلى السماء وقال: «اللّهمّ إن كنتَ تَعلم أنّي رسولُك، فاحفَظني فيه وافعَلْ به وافعَلْ» فدعا له ما شاء الله.

وخَرَج عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام، وخَرَج رسولُ الله صلّى الله عليه وآله لتشييعه، وبَلَغ معه الى مسجد الأحزاب، وعليٌّ عليه

---

(١) في «م» وهامش «ش»: قدموا.

السلام على فَرَس أَشْقَر مَهْلوب[١]، عليه بُردان يمانيان، وفي يده قَناةٌ خَطِية[٢]، فَشَيَّعه رسولُ الله صلّى الله عليه وآله وأَنْفَذَ معه فيمن أنفذ أبا بكر وعُمَر وعَمرو بن العاص، فسار بهم عليه السلام نحوَ العراق مُتَنَكِّباً للطريق حتّى ظَنّوا أنّه يُريد بهم غيرَ ذلك الوجه، ثمّ أَخَذَ بهم على مَحَجَّة غامِضة، فسار بهم حتّى استقبل الوادي من فمه، وكان يَسيرُ الليل وَيكْمن النهار.

فلمّا قَرب من الوادي أمر أصحابَه أنَ يكْعَموا[٣] الخيلَ، ووَقَّفَهم مَكاناً وقال: «لا تَبْرَحوا» وانتبذ أمامَهم فأقامَ ناحيةً منهم.

فلمّا رأى عَمرو بن العاص ما صَنَع لم يَشُكَّ أنَّ الفتح يكون له، فقال لأَبي بكر: أنا أعلم بهذه البلاد من عليّ، وفيها ما هو أشدُّ علينا من بني سُلَيْم، وهي الضِباع والذِئاب، وإن خرجَتْ علينا خشيتُ أن تُقَطِّعنا، فكَلِّمْه يَخْلُ عنّا نَعْلو الوادي.

قال: فانطَلَق أبو بكر فكلَّمَه فاطال، فلم يُجِبْه أميرُ المؤمنين عليه السلام حرفاً واحداً، فرَجَعَ إليهم فقال: لا والله ما أجابَني حرفاً.

فقال عَمرو بن العاص لعُمَر بن الخَطّاب: أنت أقوى عليه، فانطلق عُمَر فخاطبه فصَنَع به مثلَ ما صَنَع بأبي بكر، فرَجَع إليهم

---

(١) المهلوب: هو المقصوص شعر الهلب، وهو الذنب. «القاموس المحيط ١: ١٤٠».

(٢) الخط: موضع باليمامة، وهو خط هجر، تنسب إليه الرماح الخطّية، لأنها تحمل من بلاد الهند فتقوّم به. «الصحاح ـ خطط ـ ٣: ١١٢٣».

(٣) كعم بعيره أو فرسه: شدّ فمه كي لا يظهر منه صوت. اُنظر «الصحاح ـ كعم ـ ٥: ٢٠٢٣».

فأخبرَهم أنّه لم يُجبه.

فقال عَمرو بن العاص: إنّه لا ينبغي أن نُضيّعَ أنْفُسَنا، انطلقوا بنا نَعْلو الوادي، فقال له المسلمون: لا والله لا نَفْعَل، أَمَرَنا رسولُ الله صلّى الله عليه وآله أن نَسْمَعَ لِعَليٍّ ونُطيع، فَنتْرُكُ أمرَه ونسمَعُ لك ونُطيعُ؟!

فلم يزالوا كذلك حتى احسَّ أميرُ المؤمنين عليه السلام الفجرَ، فكَبَس[1] القومَ وهم غارّون[2]، فأمكنه اللهُ منهم، ونزلت على النبي صلّى الله عليه وآله: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً...﴾[3] إلى آخر السورة، فبَشَّرَ النبيُ صلّى الله عليه وآله أصحابَه بالفتح، وأمرهم أن يستَقْبلوا أميرَ المؤمنين عليه السلام فاستقبَلوه، والنبيُّ صلّى الله عليه وآله يَقْدُمُهم فقاموا له صَفّين.

فلمّا بَصُرَ بالنبي صلّى الله عليه وآله تَرَجَّل عن فرسه، فقال له النبي عليه وآله السلام: «اِركَبْ فإنّ الله ورسولَه راضيان عنك» فبكى أميرُ المؤمنين عليه السلام فَرَحاً، فقال له النبيُ صلّى الله عليه وآله: «يا عليّ، لولا أنّني أُشْفِقُ أن تقولَ فيك طوائفُ من أُمتي ما قالت النصارى في المسيح عيسى بن مريم، لقلتُ فيك اليومَ مَقالاً لا تَمُرُّ بملأٍ من الناس إلاّ أَخذوا الترابَ من تحت قدَمَيْك».

---

(١) كَبَسُوا دار فلان: أغاروا عليه فجأة. «الصحاح - كبس - ٣: ٩٦٩».

(٢) أي غافلون.

(٣) العاديات ١٠٠: ١.

فصل

فكان الفتحُ في هذه الغَزاة لأَمير المؤمنين عليه السلام خاصّةً، بعد أن كان من غيره فيها من الإفساد ما كان، واختصَّ عليه السلام من مَديح النبي صلّى الله عليه وآله فيها بفضائل لم يَحْصُل منها شيءٌ لغيره، وبان له من المنقبة فيها ما لم يَشْرَكه فيه سواء.

فصل

ولما انتشر الإسلامُ بعد الفتح وما وَلِيَه من الغَزَوات المذكورة وقَويَ سلطانُه، وَفَدَ الى النبي صلّى الله عليه وآله الوُفودُ، فمنهم مَن أسلمَ ومنهم مَن استأمَنَ ليعوُدَ إلى قومه برأيه عليه السلام فيهم.

وكان في مَن وَفَدَ عليه أبو حارثة أُسْقُف نَجران في ثلاثين رجلاً من النصارى، منهم العاقِب والسيد وعبدُ المسيح، فقَدِموا المدينةَ وقت[1] صلاة العصر، وعليهم لباسُ الديباج والصُلُب، فصار إليهم اليهودُ وتساءلوا بينهم فقالت النصارى لهم: لستُم على شيء، وقالت لهم اليهود: لستم على شيء، وفي ذلك أنزل الله سبحانه: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَارىٰ عَلى شَيْء وَقَالَتِ النَّصَارىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلى

---

(١) في «م» وهامش «ش»: عند.

شَيءٍ...﴾[١] إلى آخر الآية.

فلمّا صلّى النبي صلّى الله عليه وآله العصرَ توجّهوا إليه يَقْدُمُهم الأُسقُف، فقال له: يا محمّد، ما تقول في السيد المسيح؟ فقال النبي عليه وآله السلام: «عبدُ اللهِ اصطفاهُ وانتَجبَه» فقال الأُسْقُف: أتَعْرِفُ له ـ يا محمّد ـ أباً ولده؟ فقال النبي عليه وآله السلام: «لم يَكُنْ عن نكاح فيكونُ له والد» قال: فكيف قلت: إنَّه عبد مخلوق، وأنت لم تَرَ عبداً مخلوقاً إلاّ عن نكاح وله والد؟ فانزل اللهُ تعالى الآيات من سورة آل عمران إلى قوله:

﴿إنَّ مَثَلَ عيسَى عِنْدَ آللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرين * فَمَنْ حَاجَّكَ فيهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ اَبْناءَنا وَاَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكاذِبينَ﴾[٢] فتلاها النبي صلّى الله عليه وآله على النصارى، ودعاهم إلى المباهلة، وقال: «إنّ اللهَ عزَّ اسمه أخبَرَني أنّ العذابَ يَنْزِلُ على المُبْطِلِ عقيبَ المباهلة، ويُبَيِّنُ الحقَّ من الباطل بذلك» فاجتمع الأُسْقُف مع عبد المسيح والعاقب على المشورة، فاتّفق رأيُهم على استنظاره إلى صَبيحةِ غدٍ من يومهم ذلك.

فلمّا رجعوا إلى رِحالهم قال لهم الأُسْقُف: انظُروا محمّداً في غَدٍ، فإن غَدا بولده واهله فاحذَروا مباهلته، وإن غدا باصحابه فباهلوه،

---

(١) البقرة ٢: ١١٣.

(٢) آل عمران ٣: ٥٩ ـ ٦١.

فإنّه على غير شيء.

فلـمّا كـان من الـغـد جـاء النـبي عليه وآلـه السـلام آخذاً بيد أمير الـمـؤمـنـين علي بن أبي طالـب والحسـن والحسـين بين يـديه يَمشِـيان وفـاطـمـة ـ صلـوات الله علـيهـم ـ تَمشـي خلـفَـه، وخـرج النـصـارى يَقْـدُمُهـم أُسْـقُفهم.

فلـمّا رأى الـنبيَ صـلّى الله عليـه وآلـه قـد أقـبل بـمن معـه، سـأَل عنـهم، فـقيل لـه: هـذا ابـنُ عـمّه عليّ بن أبي طـالب وهـو صِهـره وأبـو ولـده وأحـبُّ الخلـق إليه، وهـذان الطفـلان ابنا بنـته من عليٍّ وهمـا من أحبِّ الخلـق إليه، وهذه الجـاريةُ بنتُه فاطمـة أعـزُّ الناس عليـه وأقـربُهـم إلى قلـبه.

فنَظَـر الأُسْقُـف إلى العاقـب والسـيد وعبد المسـيح وقال لهـم: انـظُـروا إليه قـد جـاء بخاصّـته من ولـده وأهله ليُباهِـلَ بهـم واثقاً بحـقّه، والله ما جاء بهـم وهـو يتخـوّف الحجةَ عليه، فاحـذَروا مباهلـته، والله لـولا مكـانُ قَيْـصَـر لأَسـلمتُ له، ولكـن صالحـوه على ما يتفق بينكـم وبـينه، وارْجِعُـوا إلى بلادكـم وارتَـؤُوا لأَنفسكم، فقالوا له: رأيُنـا لرأيـك تَبَـعٌ، فقال الأُسْقُـف: يا با القاسـم إنّا لا نُباهِلـك ولكـنّا نُصـالِحُك، فصالحنا على ما نَنْـهَضُ بـه.

فصـالحهـم النبيُ صلّى الله عليـه وآلـه على ألفَـيْ حُـلّة من حُـلَل الأَواقي قـيمـةَ كـلّ حُـلّةٍ أربعـون درهماً جيـاداً، فمـا زاد أو نقـص كـان بحـسـاب ذلـك، وكـتـب لهـم الـنبي صلّى الله عليـه وآلـه كـتـابـاً بمـا صالحهم عليه، وكـان الكتـــاب:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

هذا كتابٌ من محمّدٍ النبي رسولِ الله لنَجْران وحاشيتها، في كلّ صَفراء وبَيضاء وثَمرَةٍ ورقيقٍ، لا يُؤْخَذُ منه شيءٌ منهم غيرُ أَلْفَيْ حُلّةٍ من حُلَلِ الأَواقِي ثمنُ[1] كلّ حُلّةٍ أربعون درهماً، فما زاد أو نقص فعلى حساب ذلك، يُؤَدّون ألفاً منها في صَفَرٍ، وألفاً منها في رجب، وعليهم أربعون ديناراً مثواةَ رسولي ممّا فوقَ ذلك، وعليهم في كلّ حَدَثٍ يكون باليمن من كلّ ذي عَدْنٍ عاريةٌ مضمونةٌ ثلاثون دِرعاً وثلاثون فرساً وثلاثون جَمَلاً عاريةٌ مضمونةٌ، لهم بذلك جوارُ الله وذمّةُ (محمّد بن عبدالله)[2]، فمن أكل الرِبا منهم بعد عامهم هذا فذمّتي منه بريئة.

وأخذ القومُ الكتابَ وانصرفوا.

فصل

وفي قصة أهل نَجران بيان عن فضل أمير المؤمنين عليه السلام مع ما فيه من الآية للنبي صلّى الله عليه وآله والمعجز الدال على نبوته.

---

(١) في «م» وهامش «ش»: قيمة.

(٢) في «م»: رسول الله.

ألا ترى إلى اعترافِ النصارى له بالنبوّة، وقطعِهِ عليه السلام على امتناعهم من المباهلة، وعلمِهم بأنّهم لو باهلوه لَحَلّ بهم العذابُ، وثقتِه عليه وآله السلام بالظفر بهم والفَلَجِ بالحُجَّة عليهم.

وأنّ الله تعالى حَكَم في آية المباهلة لأمير المؤمنين عليه السلام بأنّه نفسُ رسول الله صلّى الله عليه وآله، كاشفاً بذلك عن بلوغه نهاية[1] الفضل، ومساواتِه للنبي عليه وآله السلام في الكمال والعِصمة من الآثام، وأنّ اللهَ جلّ ذكره جَعَله وزوجتَه وولَدَيْه ـ مع تقارب سنّهما ـ حجّةً لنبيه عليه وآله السلام وبرهاناً على دينه، ونَصَّ على الحُكْم بأنّ الحسن والحسين أبناؤه، وأنّ فاطمةَ عليها السلام نساؤه المتوجِّهُ إليهن الذكر والخطاب في الدعاء الى المباهلة والاحتجاج، وهذا فضلٌ لم يَشْرَكهم فيه أحدٌ من الأُمّة، ولا قاربَهم فيه ولا ماثَلهم في معناه، وهو لاحِقٌ بما تقدّم من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام الخاصّة له، على ما ذكرناه.

فصل

ثمّ تلا وَفْدَ نَجْران من القصص المُنْبِئَة عن فضل أمير المؤمنين عليه السلام وتَخَصُّصِه من المناقب بما بان به من كافّة العباد، حجةُ الوداع وما جرى فيها من الأقاصيص، وكان فيها لأمير المؤمنين عليه السلام من جليل المقامات. فمن ذلك أنّ رسولَ الله صلّى الله عليه وآله

(١) في هامش «ش»: غاية.

كـان قـد أنفـذَه عليـه الـسـلام إلى اليـمـن ليخمِّـسَ زكـاتها[١]، ويَقْبِـضَ ما وافـق عليـه أهـلُ نـجـران من الحُـلَل والعَـيْنِ وغـيرِ ذلـك، فـتـوجّـه عليه الـسـلام لـما نَـدَبه إلـيه رسولُ الله صـلّى الله علـيـه وآله، فأنـجـزه ممتـثلاً فـيه أمـره مـسـارعاً إلى طاعته، ولـم يَأْتَمِـنْ رسـولُ الله صلّى الله عليـه وآلـه أحـداً غيـرَه على مـا ائتمَـنه علـيه مـن ذلـك، ولا رأى في القـوم من يَصْـلَحُ للقيـام بـه سـواه، فأقـامـه علـيه الـسـلام مقـامَ نفـسـه في ذلـك واسـتَنابَه فـيه، مطـمئناً إليه، ساكـناً إلى نُهـوضه بأعبـاء مـا كَلَّفـه فيـه.

ثـمّ اراد رسـول الله صلّى الله عليـه وآلـه الـتوجه للحجّ وأداء فَـرْض الله تعـالى علـيه فيه، فـأَذَّنَ في الـنـاس به، وبَلَغَـتْ دعـوتُه عليـه الـسـلام أقـاصِيَ بـلاد الإسـلام، فتجهَّـزَ النـاسُ للخـروج وتـأهَّبـوا معـه، وحَضَـرَ المـدينـةَ من ضَـواحيهـا ومِـنْ حَـوْلها وبقـربٍ منهـا خـلقٌ كثيـرٌ، وتهـيَّأوا للخـروج معه، فخـرج النبيُّ صـلّى الله عليـه وآلـه بهـم لخَـمْسٍ بقين مـن ذي القعـدة، وكـاتَبَ أميـرَ المؤمنـين عليه الـسـلام بالتـوجـه إلى الحجّ من اليـمـن ولم يَـذْكُـرْ لـه نـوعَ الحجّ الـذي قـد عَـزَمَ عليه، وخَرَجَ علـيه وآلـه الـسـلام قـارِناً للحجّ بـسِـياق الهَـدْي، وأحْـرَمَ من ذِي الحُـلَيْفَة[٢] وأَحْـرَمَ الـنـاسُ معــه، ولـبّـى[٣] عليه الـسـلام من عنـد المِيـل الـذي بالـبَيْـداء، فـاتَّصـل مـا بيـن الحـرمـين بالـتَلبِيَة حتّى انتهى إلى كُـراعِ الـغَمِيم[٤]،

---

(١) في «م» وهامش «ش»: رِكازها.

(٢) ذو الحليفة: قرية بينها وبين المدينة المنورة ستة أميـال أوسبعة، وفـيها ميقات أهـل المدينة. «معجم البلـدان ٢: ٢٩٥».

(٣) لبّى اي رفـع صـوتَه بالتَلبية.

(٤) كراع الغميـم: واد في طـريق الـمدينة إلى مكـة المكـرمة. «معجم البلـدان ٤: ٤٤٣».

وكان الناسُ معه رُكباناً ومُشاةً، فشَقَّ على المُشاة المسيرُ، وأجْهَدَهم السيرُ والتعبُ به، فشَكَوْا ذلك إلى النبي صلّى الله عليه وآله واستحْمَلُوه فأعلَمَهمُ أنه لا يَجِدُ لهم ظَهراً، وأمَرَهم أن يَشُدُّوا على أوساطهم ويَخْلِطوا الرَمَلَ[1] بالنَسَل[2]، ففعَلوا ذلك واستَراحوا إليه، وخرَجَ أميرُ المؤمنين عليه السلام بمن معه من العَسْكَر الذي كان صَحِبَه إلى اليمن، ومعه الحُلَلُ التي أَخَذَها من أهل نَجران.

فلمّا قارَبَ رسولُ الله صلّى الله عليه وآله مكّة مَن طريق المدينة، قارَبَها أميرُ المؤمنين عليه السلام من طريق اليمن، وتقدَّمَ الجَيشَ للقاء النبي صلّى الله عليه وآله وخَلَّفَ عليهم رجلاً منهم، فأدرك النبيَّ عليه وآله السلام وقد أَشرَفَ على مكّة، فسلَّم وخَبَّرَه بما صنع وبقَبْض ما قَبَض، وأنّه سارع للقائه أمامَ الجَيش، فسُرَّ رسولُ الله صلّى الله عليه وآله بذلك وابتَهَج بلقائه وقال له: «بما أهْلَلْت يا عليّ؟ فقال له: يا رسولَ الله، إنّك لم تكْتُبْ إليّ باهلالك ولا عَرَّفْتَنِيه[3] فَعَقَدْتُ نيتي بنيّتِك؛ وقلتُ: اللّهمّ إهلالاً كإهلال نبيك، وسُقْتُ معي من البدن أربعاً وثلاثين بدنَةً، فقال رسولُ الله صلّى الله عليه وآله: الله أكبر، فقد سُقْتُ أنا سِتّاً وستّين، وأنت شريكي في حَجّي ومناسكي وهَدْيي، فأَقِمْ على إحرامك وعُدْ إلى جَيشك فعَجِّل بهم إليّ حتّى نجتمع بمكّة إن شاء الله».

---

(١) الرَمَل: الهرولة. «الصحاح ـ رمل ـ ٤: ١٧١٣».

(٦) النسل: الركض بسرعة. انظر «الصحاح ـ نسل ـ ٥: ١٨٣٠».

(٣) في «م» وهامش «ش»: عرفته.

فـودَّعه أميرُ المـؤمنين عليه الـسـلام وعـاد إلى جيـشـه، فَلقـيَهـم عن قُـربٍ فـوجـدهـم قـد لَبِسُـوا الـحُلَـلَ التي كـانـت معهـم، فأنكـر ذلـك عليهـم، وقـال للـذي كـان استخلفه فيهـم: «وَيلـك، ما دعـاك إلى أن تُـعْطِيَهم الحُلَـلَ من قبل أن نَـدْفَعَها إلى الـنبي عليه وآله الـسـلام ولم أكُـنْ أذِنْـتُ لـك في ذلـك؟» فقال: سَـألوني أن يـتجمّلوا بهـا ويحرمُـوا فيـها ثـمّ يـردّونَها علـيّ. فانتـزعها أمـيرُ الـمؤمنين علـيه السـلام من القـوم وشدَّها فـي الأَعْـدال فاضطغنوا لذلـك علـيـه.

فلمّـا دخلـوا مكّـةَ كَـثُرَتْ شكـايتهم من أمـير المؤمنـين عليـه السلام، فـأَمَـرَ رسـولُ الله صلّى الله عليـه وآلـه منـاديه فـنادى في الـناس: «اِرْفَعـوا ألسـنتَكـم عن عليّ بن أبي طالـب، فإنـه خَشِـنٌ في ذات الله عـزّ وجلّ، غيـرُ مُـداهِنٍ في ديـنه» فكـفَّ الناسُ عن ذِكــره، وعَـلِمُـوا مَكـانَه من النبي صلّى الله عليـه وآله، وسَخَـطَـه على من رام الـغَمِيْزَةَ فيه. فأقـام أميـرُ المؤمنين عليه الـسـلام على إحرامـه تأسّياً بـرسـول الله صلّى الله عليـه وآلـه.

وكـان قـد خـرج مـع النبي صلّى الله عليـه وآلـه كثيـرٌ من المـسـلمين بغير سِيـاق هَـدْي. فأنـزل الله عـــزّ ذكـره ﴿وَاَتِـمُّوا الْحَـجَّ وَالْعُمْـرَةَ لله﴾[1] فقـال رسـولُ الله صـلّى الله عليـه وآلـه: «دَخَـلَـتِ الـعُـمـرةُ في الحـجّ ـ وشَبَّك بين أصابـع إحـدىٰ يَدَيْه بالأُخـرى ـ إلى يـوم القيامة» ثـم قـال عليه وآله الـسـلام: «لـــو استقبلتُ من أمـري ما اسـتدبـرتُ ما سُـقْتُ الهَـدْي» ثـمّ أمَـرَ منـاديَـه فنـادى: مَـنْ لـم يَـسُـقْ منكـم هَـدْياً فليُحِـلّ ولْيَجْعَلهـا عُمْـرَةً، ومن ساق منـكـم هَـدْياً فلـيُقِمْ على إحرامـه. فأطـاع بعـضُ النـاس

---

(١) البقـرة ٢ : ١٩٦.

في ذلـك وخالــف بعضٌ، وجَرَت خُطوبٌ بينهم فيه، وقال منهم قائلون: إنَّ رسولَ الله صلّى الله عليـه وآلـه أشْعَث أغْبر، ونَلْبِسُ الثياب ونَقْربُ النساءَ وندهن!.

وقـال بعضُهم: أمـا تَستحيون أن تخرُجـوا ورُؤُسُكم تَـقْـطُرُ من الغُسـل، ورسـولُ الله صلّى الله عليـه وآلـه على إحرامه!.

فأنكـر رسـولُ الله على من خالف في ذلـك وقـال: «لـولا أنّي سُقْتُ الهَـدْي لأحللـتُ وجعلـتُها عُمـرةً، فمـن لـم يَسُـقْ هـدياً فـليُحِلّ» فرجع قومٌ وأقام آخـرون على الخـلاف.

وكـان فيمن أقـام على الخـلاف للنبـي صلّى الله عليـه وآلـه عُمَر بن الخَطّـاب، فاستدعاه رسـول الله عليـه وآله السـلام وقـال لـه: «مـا لِـي أراكَ ـ يا عُـمَر ـ مُحرِماً أَسُـقتَ هَدْياً؟!» قـال: لـم أَسُقْ، قـال: «فلِـمَ لا تُـحِـلّ وقـد أمـرتُ مـن لـم يَسـق الهَـدْي بالإحلال؟» فقـال: والله يـا رسـولَ الله لا أَحْلَلـتُ وأنـتَ مُحـرمٌ، فقـال لـه النـبي علـيه وآله السلام: «إنّـكَ لن تُـؤْمن بها حتّى تمـوت».

فلـذلك اقـام على إنكار مُتعة الحـجّ، حتّى رَقـى الـمِنْبرَ في إمـارته فنهى عنهـا نَهياً مجدداً[١] وتوعّد عليها بالعقـاب.

ولمّا قـضى رسـولُ الله صلّى الله عليـه وآلـه نُسُكَـه أشـرك علـياً عليه الـسـلام في هَـدْيه، وقَفَـل إلى المـدينة وهو معـه والمـسلمون، حتّى انـتهى إلى المـوضع المعـروف بغَدير خُمّ، ولـيس بمـوضع إذ ذاك للنـزول لعـدم المـاء

---

(١) في «ش» و «م»: مجرداً، واثبتنا ما في هامش «ش» ونسخة العلامة المجلسي.

فيه والمرعى، فنَزَل صلّى الله عليه وآله في الموضع ونَزَل المسلمون معه.

وكان سببُ نزوله في هذا المكان نزولَ القرآن عليه بنَصْبه أميرَ المؤمنين عليه السلام خليفةً في الأُمّة من بعده، وقد كان تَقَدَّم الوحيُ إليه في ذلك من غير توقيتٍ له فأَخَّرَه لحضُور وقتٍ يَأْمَنُ فيه الاختلافُ منهم عليه، وعَلِمَ اللهُ سبحانه أنّه إن تجاوز غديرَ خُمّ انفصل عنه كثيرٌ من الناس إلى بلادهم وأماكنهم وبواديهم، فأراد اللهُ تعالى أن يَجْمَعَهم لسِماع النصّ على أمير المؤمنين عليه السلام تأكيداً للحُجّة عليهم فيه. فأَنْزَل جلّت عظمته عليه: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾[١] يعني في استخلافِ عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام والنصّ بالإمامة عليه ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[٢] فأكَّد به الفرضَ عليه بذلك، وخَوَّفَه من تأخير الأَمرِ فيه، وضَمِنَ له العِصمةَ ومَنْعَ الناس منه.

فنزل رسولُ الله صلّى الله عليه وآله المكانَ الذي ذكرناه، لما وَصَفناه من الأَمر له بذلك وشرحناه، وَنَزَلَ المسلمون حوله، وكان يوماً قائظاً شديد الحَرّ، فأمر عليه السلام بدَوْحاتٍ هناك فقُمَّ ما تحتها، وأمر بجمع الرِحال في ذلك المكان، ووَضْعِ بعضها على بعض، ثمَّ أَمَرَ مناديه فنادى في الناس بالصلاة. فاجتمعوا من رِحالهم إليه، وإنَّ أكثرَهم ليلُفُّ رداءه على قدمَيْه من شدّة الرَمْضاء. فلمّا اجتمعوا صَعِدَ عليه وآله السلام على تلك الرِحال حتى صار في ذِرْوَتها، ودَعا أميرَ المؤمنين عليه السلام فرَقىٰ معه حتّى قام عن يمينه،

(١، ٢) المائدة ٥: ٦٧.

ثمَّ خَطَبَ للناس فحَمَد الله وأثنى عليه، ووَعَظَ فابلغ في الموعظة، ونَعى إلى الأُمّة نفسَه، فقال عليه وآله السلام: «إني قد دُعِيْتُ ويُوشِكُ أن أُجِيب، وقد حان مني خُفوفٌ[1] من بين أظْهُركم، وإنّي مُخلِّفٌ فيكم ما إن تَمَسّكتم به لن تَضِلّوا أبداً[2]: كتاب الله وعترتي أهلَ بيتي، وإنهما لن يَفْتَرِقا حتّى يَرِدا عَليَّ الحوضَ».

ثمّ نادى بأعلى صوته: [3] «أَلَسْتُ أَولى بكم منكم بأنفسكم؟» فقالوا: اللّهم بلى، فقال لهم على النَسَق، وقد أخذ بضَبْعَيْ[4] أمير المؤمنين عليه السلام فرفَعَهما حتّى رُئيَ بياضُ إبْطَيْهما وقال: «فَمَنْ كُنتُ مَوْلاه فهذا عليٌّ مَوْلاه، اللّهم والِ من والاه، وعادِ من عَاداه، وانْصر من نَصَره، واخْذُل من خَذَله».

ثمَّ نَزَل صلّى الله عليه وآله ـ وكان وقت الظَهيرة ـ فصَلّى ركعتين، ثمّ زالتِ الشمس فأذّن مُؤذنُه لصلاة الفَرْض فصَلّى بهم الظهر، وجَلَس صلّى الله عليه وآله في خَيمته، وأَمَر علياً أن يَجْلِس في خِيمةٍ له بازائه، ثُمّ أمَرَ المسلمين أن يَدْخُلوا عليه فَوْجاً فَوْجاً فيُهَنّؤوه بالمَقام، ويُسلِّموا عليه بإمْرَة المؤمنين، ففعل الناسُ ذلك كلُّهم، ثمّ أَمَرَ أزواجَه وجميعَ نِساء المؤمنين معه أن يَدْخُلن عليه، ويُسَلِّمن عليه بإمْرَة المؤمنين ففَعلنَ.

---

(١) يقال خف القوم خفوفاً: أي قلّوا، وهي كناية منه صلّى الله عليه وآله عن ارتحاله من الدنيا. انظر «الصحاح ـ خفف ـ ٤ : ١٣٥٣».

(٢) أبداً: ليس في «ش» و«ح» وأثبتناها من «م» وهذا الموضع منها بخط متأخر عن زمن نسخها.

(٣) في «م» زيادة: أيها الناس. وهذا القطعة من النسخة: بخط متأخر عن زمن نسخها.

(٤) الضَّبْع: بسكون الباء، وسط العضد، وقيل: هو ما تحت الإبط. «النهاية ـ ضبع ـ ٣ : ٧٣».

وكان ممّن أطْنَبَ في تهنئته بالمَقام عُمَر بن الخَطّاب فأظْهَر له المَسَرَّة به وقال فيما قال: بَخٍ بَخٍ يا عليّ، أُصبحتَ مَولاي ومَولى كلّ مُؤمنٍ ومُؤمنةٍ.

وجاء حَسّان إلى رسول الله صلّى الله عليه وآلِه فقال له: يا رسولَ اللهِ، إئْذَن لي أن أقول في هذا المقام ما يَرضاه الله؟ فقال له: «قل يا حَسّان على اسم الله» فوَقَف على نَشَزٍ[1] من الأَرض، وتَطاول المسلمون لسماع كلامه، فأنشأ يقول:

يُناديهمُ يومَ الغَدير نَبيُّهُمْ ... بخُمٍّ وأَسمِعْ بالرسولِ مُناديا
وقالَ: فَمَنْ مَولاكم ووَلِيّكم؟ ... فقالُوا ولم يَبدُوا هُناك التعادِيا
إلهُك مَوْلانا وأنْتَ وَليّنا ... ولَنْ تَجدن مِنّا لكَ اليومَ عاصِيا
فقال له: قُمْ يا عليّ فإنّني ... رَضيتُك مِنْ بَعدي إِماماً وهادِيا
فَمَنْ كُنْتُ مَولاهُ فَهذا وَلِيُّه ... فكُونُوا لَهُ أَنصارَ صِدْقٍ مواليا
هُناكَ دَعا: اللّهُمَّ والِ وَلِيَّه ... وَكُنْ لِلّذي عادى عَلِيّاً مُعادِيا

فقال له رسولُ الله صلّى الله عليه وآله: «لا تَزال ـ يا حَسّان ـ مُؤيّداً بروحِ القدُسُ ما نَصَرْتَنا بلِسانك».

وإنّما اشترط رسولُ الله صلّى الله عليه وآله في الدعاء له، لعلمه بعاقبة أمره في الخِلاف، ولو عَلِمَ سلامته في مستقبل الأَحوال لدعا له على الإطلاق، ومثلُ ذلك ما اشترط اللهُ تعالى في مدح أزواج النبي عليه السلام، ولم يَمْدَحْهنَّ بغير اشتراط، لعلمه أَنَّ منهنّ من يتغيّر بعد

---

(١) النَّشَز: المرتفع من الأرض. «النهاية ـ نشز ـ ٥: ٥٥».

الحال عن الصلاح الذي يُستَحقّ عليه المدحُ والإكرامُ، فقال عزّ قائلاً: ﴿يَا نِسَاءَ ٱلنَّبِيّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ ٱلنِسَاءِ إن اتَّقَيْتُنَّ﴾[1] ولم يَجْعَلهن في ذلك حسبَ ما جَعَلَ أهلَ بيت النبي صلّى الله عليه وآله في محلّ الإكرام والمِدْحَة، حيث بَذَلوا قوتهم للمسكين واليتيم والأسير، فأنزل الله سبحانه وتعالى في عليّ بن أبي طالب وفاطمةَ والحسنِ والحسين عليهم السلام وقد آثَروا على أنفسهم مع الخَصاصة التي كانت بهم، فقال جلّ قائلاً: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلى حُبّهِ مِسْكيناً وَيَتيماً وَأَسيراً * اِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللهِ لاَ نُريدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلاَ شُكوراً * اِنّا نَخافُ مِنْ رَبِّنا يَوْماً عَبوساً قَمْطَريراً * فَوَقاهُمُ ٱللهُ شَرَّ ذَلِكَ ٱليَوْمِ وَلَقّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً * وَجَزَاهُمْ بِما صَبَروا جَنَّةً وَحَريراً﴾[2] فقطع لهم بالجزاء، ولم يَشْتَرِط لهم كما اشتَرط لغيرهم، لعلمه باختلاف الأحوال على ما بيّناه.

فصل

فكان في حَجّة الوداع من فضل أمير المؤمنين عليه السلام الذي اختصّ به ما شَرَحناه، وانفرد فيه من المنقبة الجليلة بما ذكرناه، فكان شريكَ رسول الله صلّى الله عليه وآله في حجّه وهَدْيه ومناسكه، ووفَّقه الله تعالى لمساواة نبيه عليه وآله السلام في نيّته، ووِفاقه في عبادته،

---

(١) الأحزاب ٣٣: ٣٢.

(٢) الإنسان ٧٦: ٨ ـ ١٢.

وظَهـر من مكـانه عنـده صلّى الله عليـه وآلـه وجليـلِ محـلّه عـند الله سبـحانه ما نوَّه بـه في مِدْحَـته، فأَوْجَـبَ بـه فَـرْضَ طاعـته على الخـلائق واختـصاصه بخلافتـه، والتـصريح منه بالـدعوة إلى اتبـاعه والنهـي عـن مخالفته، والدعاء لمن اقتدى به في الدين وقام بنصرته، والدعاء على من خالفـه، واللعـن لمـن بارَزه بعـداوته. وكَشَـفَ بذلـك عن كـونه أفضـلَ خـلق الله تعـالى وأجـلَّ بريّتـه، وهـذا ممّـا لـم يَـشْـركـه ـ أيضـاً ـ فيـه أحدٌ من الأُمّة، ولا تَعَرَّض[١] منه بفضل يُقاربه على شبهةٍ لمن ظنّه، أو بصيرةٍ لمن عرَف المعنى في حقيقته، والله المحمود.

فصـل

ثـمّ كـان ممّـا أَكَّـدَ لـه الفضلَ وتخصّصـه منه بجليـل رتـبته، ما تـلا حجّـةَ الـوداع من الأُمـور المُـتَـجـدِّدة لـرسـول الله صلّى الله عليـه وآلـه والأَحـداثِ التي اتّفـقت (بقـضـاء الله وقـدره)[٢].

وذلـك أنه عليـه وآله الـسـلام تَحَقَّـق مـن دُنُـوّ أَجلـه ما كـان (قَـدَّم الـذِكـرَ)[٣] به لأُمتّـه، فَـجَعَـل عليـه الـسـلام يَقـوم مَقـامـاً بعـد مَقـام في المسـلمـين يُحـذِّرُهم من الفتنةِ بعـده والخـلافِ عليـه، ويُـؤكِّـد وَصـاتَـهـم بالتمسـك بـسنتـه والاجتمـاع عليهـا والـوفـاق، ويَـحُثُّهم على الاقتـداء

---

(١) في هامـش «ش»: تَعـوَّض.
(٢) في هـامش «ش»: بـعون الله وقـدرته.
(٣) في هامش«ش»: تقدم الذكـر.

بعترته والطاعة لهم والنصرة والحِراسة، والاعتصام بهم في الدين، ويَزْجُرهم عن الخلاف والارتداد. فكان فيما ذكره من ذلك عليه وآله السلام ما جاءت به الرواة على اتفاق واجتماع من قوله عليه السلام:

«أيّها الناس، إنّي فَرَطُكم وأنتم واردون عليَّ الحوض، ألا وانّي سائلُكم عن الثقلين، فانظُروا كيف تَخْلُفوني فيهما، فإنّ اللطيفَ الخبيرَ نبّأني أنّهما لن يفترقا حتى يَلْقَياني، وسألتُ ربّي ذلك فأعطانيه، ألا وإنّي قد تَركتُهما فيكم: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فَلا تَسبِقوهم فتَفَرَّقوا، ولا تُقَصِّروا عنهم فتَهْلِكوا، ولا تُعَلِّموهم فإنّهم أعلم منكم.

أيّها الناس، لا أُلفِيَنّكم بعدي تَرجِعون كُفّاراً يَضرب بعضُكم رقابَ بعض، فتَلقَوْني في كَتيبةٍ كمَجَرّ السيل الجرّار (ألاوان عليّ بن أبي طالب أخي)[١] ووصيّي، يُقاتل بعدي على تأويل القرآن كما قاتلتُ على تنزيله»[٢].

فكان عليه وآله السلام يَقوم مجلساً بعد مجلس بمثل هذا الكلام ونحوه.

ثمّ إنّه عَقَد لأُسامة بن زيد بن حارثة الإمرةَ، ونَدَبه أن يَخْرُجَ بجمهور الأُمّة إلى حيث أُصيب أبوه من بلاد الروم، واجتمع رأيهُ عليه السلام على إخراج جماعة من متقدّمي المهاجرين والأنصار في

---

(١) في نسخة «ش»: الا علي بن ابي طالب فانه اخي، وفي «م» وهامش «ش»: او علي بن ابي طالب فانه اخي، واثبتنا مافي نسخة العلامة المجلسي

(٢) وردت قطع من الحديث في الطبقات الكبرى ٢: ١٩٤، تأريخ اليعقوبي ٢: ١١١ و١١٢، صحيح مسلم ٤: ١٨٧٣، مسند أبي يعلى ٢: ٢٩٧، ٣٠٣، مستدرك الحاكم ٣: ١٠٩، مصباح الأنوار: ٢٨٥. ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٢: ٤٦٥/١٩.

مُعَسْكَره، حتّى لا يَبقى في المدينة عند وفاته صلّى الله عليه وآله من يَختلف في الرئاسة، ويَطْمَع في التقدّم على الناس بالإمارة، ويستتِبُّ الأمرُ لمن استخلفه من بعده، ولا يُنازِعُه في حقّه مُنازع، فعَقَد له الإمرةَ على من ذكرناه.

وجدَّ عليه وآله السلام في إخراجهم، فأَمَرَ أُسامةَ بالبرُوز[1] عن المدينة بمُعَسكره إلى الجُرْف[2]، وحَثَّ الناسَ على الخروج إليه والمسير معه، وحَذَّرَهم من التَلَوُّم والإبطاء عنه.

فبينا هو في ذلك إذ عَرَضَتْ له الشَّكاةُ التي تُوُفّي فيها، فلمّا أَحَسَّ بالمرض الذي عراه أخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام واتَّبعَه جماعةٌ من الناس وتَوَجَّه إلى البقيع، فقال لمن تَبعَه: «إنّني قد أُمِرْتُ بالاستغفار لأهل البقيع» فانطَلَقوا معه حتّى وَقَف بين أَظهُرهم فقال عليه السلام: «السَّلامُ عليكم يا أهلَ القُبور، ليَهْنِئكم ما أَصبحتم فيه ممّا فيه الناس، أَقْبَلَت الفِتَن كقِطَع الليل المُظْلِم يَتْبَع أولَها آخرُها» ثمّ استَغْفَر لأهل البَقيع طويلاً، وأَقْبَل على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: «إنّ جبرئيل عليه السلام كان يَعْرِض عليّ القرآن كلّ سنة مَرّة، وقد عَرَضه عليّ العامَ مرّتين، ولا أراه إلّا لحضور أَجَلي».

ثمّ قال: «يا عليّ، إنّي خُيّرتُ بين خزائن الدنيا والخُلود فيها أو الجنّة، فاخترتُ لقاءَ ربّي والجنّة، فإذا أنا متّ فاغسِلني واستُر عَورتي،

---

(١) في «م» وهامش «ش»: بالخروج.

(٢) الجرف: موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام. «معجم البلدان ٢ : ١٢٨».

فإنّـه لا يَـراها أحدٌ إلاّ أُكْـمِهَ».

ثـمّ عـاد إلى منـزلـه عليه وآلـه الـسـلام فَـمَـكَـث ثلاثـةَ أيّـامٍ مَوعـوكـاً، ثـمّ خَـرَج إلى المـسـجـد مـعَصـوبَ الـرأس، معتـمِداً على أمير الـمؤمنين علي بن أبي طالب بيُمـنى يَدَيْـه، وعلى الـفَضْـل بن عـبّاس بالـيَد الأُخـرى، حـتّى صَـعِد المِنْبـرَ فجلس عليه، ثـمّ قـال: «معـاشِـرَ النـاس، قـد حـان مـنّي خفـوفٌ من بـين أظــهـركـم، فمـن كـان له عنـدي عِـدَةٌ فلـيَأْتني أُعْطِـه إيّـاها، ومـن كـان لـه عَـلَيّ ديـنٌ فلـيُخْبِرني بـه.

معاشِرَ الناس، ليس بين الله وبين أحدٍ شيءٌ يُعطيه به خيراً أو يَصْرِفُ به عنه شرّاً إلاّ العمل.

أيّهـا النـاس، لا يَدَّعـي مُـدَّعٍ ولا يَتَـمَنّى مُـتَمَنٍّ،والذي بعثني بالحقّ لا يُنَجّي إلاّ عمـل مـع رحمـة ولـو عَصَيْتُ لـهَوَيْتُ، اللّهـمّ هـل بلّغـت؟».

ثــمّ نـزل فصَـلّى بالنـاس صـلاةً خفيفـةً ودخل بيـتَه، وكـان إذ ذاك بيـت أُمّ سَلَمـة رضـي الله عنها فأقـام به يـوماً أو يومين.

فجـاءت عائشة إليها تسألُها ان تَنْقله إلى بيتها لتتولّى تعليلَه، وسألتْ أزواجَ النبي عليه وآله الـســلام في ذلك فأذِنَّ لها، فانتَقَل صلّى الله عليـه وآلـه إلى البيت الذي أسكنه عائشة، واستمَرَّ به المرضُ أيّاماً وثقل عليـه الـسـلام.

فجاء بِـلال عـند صَلاة الـصـبح ورسـولُ الله صلّى الله عليـه وآلـه مغمـورٌ بالمَـرَض فنادى: الـصـلاة يَرْحَمكــم الله، فـأُوذن رسـولُ الله صلّى الله عليـه وآلـه بندائه، فقال: «يُصلّي بالناس بعضُهم فإنّني مشغولٌ بنفسي».

فقالت عائشة: مُروا أبا بكر، وقالت حَفْصةُ: مُروا عُمر.

فقـال رسـولُ الله صلّى اللهُ عليهِ وآلـهِ حين سَمِـع كلامَهـما ورأى حِرصَ كـلّ واحـدة منهما على التَنْويه بأبيها وافتتانهـما بذلـك ورسـولُ الله صلّى الله عليـه وآله حيٌّ ! : «اُكْـفُفْنَ فإنـكنَّ صُـوَيْحِباتُ يـوسُف»[١] ثمّ قام علـيه وآلـه السـلام مُبادراً خَوفـاً من تقـدّم أحـد الـرجلين، وقـد كـان أَمَرهمـا عليه السـلام بالـخروج إلى اُسـامة، ولـم يكـن عنـده أنّهـما قـد تخلّفا.

فلمّـا سَـمِع من عائشة وحَفْصة مـا سَمِـع، عَلِـمَ أنهما مُتأخِّران عن أمـره، فبَـدَر لِكَـفِّ الفِـتنـة وإزالة الـشُّـبهة، فقـام عليه السلام ـ وانّـه لا يـستـقلُّ على الأَرض من الضَعف ـ فأَخَذ بيـده علـيّ بن أبي طالب عليه السـلام والفَـضْـل بن عبّاس فاعتـمدهما ورِجـلاه تَخُـطّـان الأرض من الضعـف.

فلـمّا خـرج إلى المـسجد وَجَـد أبا بكـرٍ قـد سَـبَق إلى المـحراب، فأومـأ إليه بيـده أن تَـأَخَّرْ عـنه، فتـأخَّرَ أبو بكـرٍ وقـام رسـولُ الله صلّى الله عليـه وآلـه مقامـه فكَـبَّر فابـتدأ الـصـلاةَ التي كـان قـد ابتـدأ بها أبو بكـرٍ ولـم يَـبْنِ على ما مَـضـى من فِعـاله.

فلـمّا سَـلَّمَ انـصـرَفَ إلى منـزله واسـتدعى أبا بكر وعُمر وجماعة ممّن حـضـر المـسـجـدَ من المـسلمـين ثمّ قال: «ألـم آمُـر أن تُـنَفـذوا جَيْشَ اُسامة؟!» قالـوا: بلى يا رسـول الله. قـال: «فِـلمَ تَـأَخَّرتم عن أمري؟» فقـال أبو بكر: إنّني كـنتُ خرجتُ ثم عُدْت لأُجـدِّدَ[٢] بك عهداً. وقال عُمر: يا

---

(١) رواه البـخاري في صحيحه ١: ١٧٢ ب ٤٦، ومسلـم في صحيحه ١: ٣١٣/٩٤، ٩٥، ١٠١، والبـيهقي في دلائل النبوة ٧: ١٨٦.

(٢) في «م» و «ح» وهامـش «ش»: لا حـدث.

رسولَ الله، لم أخْرُج لأنّني لم احِب أن أسأل عنك الركْبَ. فقال النبي صلّى الله عليه وآله: «فانفذُوا جَيْشَ أُسامة فانفذُوا جَيْشَ أُسامة» يُكَررها ثلاثَ مرّاتٍ. ثمّ أُغمِيَ عليه من التَعَب الذي لَحِقه والأَسَف، فمكث هُنَيْهَة مُغمىً عليه، وبكىٰ المسلمون وارتفع النَحيبُ من أزواجه وولده والنساء المسلمات ومن حَضَر من المسلمين[1].

فأفاق عليه وآله السلام فنظر إليهم، ثمّ قال: «اِيتوني بدَواة وكَتِف، أَكتُبْ لكم كتاباً لا تَضِلّوا بعده أبداً» ثمّ اغمِيَ عليه، فقام بعضُ من حضر يلتمس دَواةً وكَتِفاً فقال له عمر: اِرجع، فإنّه يَهْجُر!!! فرجع. ونَدِم من حَضَره على ما كان منهم من التضجيع[2] في إحضار الدَواة والكَتِف، فتلاوموا بينهم فقالوا: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، لقد أشفَقْنا من خلاف رسول الله.

فلمّا أفاق صلّى الله عليه وآله قال بعضُهم: ألا نأتيك بكَتِفٍ يا رسول الله ودَواةٍ؟ فقال: «أبعدَ الذي قُلتم!! لا، ولكنّني أُوصيكم بأهلِ بيتي خيراً» ثمّ أَعْرَضَ بوجهه عن القوم فنَهَضوا، وبقي عنده العبّاس والفضل وعليّ بن أبي طالب وأهل بيته خاصّة.

فقال له العبّاس: يا رسولَ الله، إن يكن هذا الأَمرُ فينا مستقِرّاً بعدَك فَبشِّرنا، وإن كنتَ تَعلم أنّا نُغْلَبَ عليه فأَوْصِ بنا، فقال: «أنتم المُستضعَفون من بعدي» وأَصْمَتَ، فنَهَض القومُ وهم يَبكون قد

---

(١) في هامش «ش» و «م»: من اهل بيته.

(٢) التضجيع في الأمر: التقصير فيه. «الصحاح - ضجع - ٣: ١٢٤٨».

أيسوا[1] من النبي صلّى الله عليه وآله.

فلمّا خرجوا من عنده قال عليه السلام: «أُرددُوا عليّ أخي علي بن أبي طالب وعمّي» فأنفذوا مَنْ دَعاهما فحضرا، فلمّا استقر بهما المجلسُ قال رسولُ الله صلّى الله عليه وآله: «يا عبّاس يا عمَّ رسول الله، تَقْبلُ وصيّتي وتُنجزُ عِدَتي وتَقضي عنّي ديني؟» فقال العبّاس: يا رسولَ الله، عمُّك شيخٌ كبير ذو عيالٍ كثير، وأنت تُباري الريحَ سَخاء وكَرَماً، وعليكَ وعد لا يَنْهض به عمُّك.

فأَقْبل على أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: «يا أخي، تَقْبَلُ وَصيَّتي وتُنجزُ عِدَتي وتَقْضِي عَنّي دَيني وتَقوم بأمر أهلي من بعدي؟» قال: نعم يا رسولَ الله. فقال له: «أُدْنُ منّي» فدنا منه فضَمَّه إليه، ثمّ نَزَع خاتَمه من يده فقال له: «خُذْ هذا فضَعْه في يدك» ودعا بسيفه ودِرْعه وجميعَ لامته فدَفَع ذلك إليه، والتَمَس عِصابةً كان يَشُدُّها على بَطنه إذا لبسَ سِلاحه وخَرَجَ إلى الحَرب، فجِيء بها إليه فدَفَعها إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقال له: «اِمْضِ على اسم الله إلى منزلك».

فلمّا كان من الغَد حُجِب الناسُ عنه وثَقُلَ في مرضه، وكان أميرُ المؤمنين لا يُفارِقه إلّا لضرورةٍ، فقام في بعض شُؤونه، فأفاق عليه السلام إفاقةً فافتقد علياً عليه السلام فقال ـ وأزواجُه حولَه ـ: «أُدعوا لي أخي وصاحبي» وعاوده الضعفُ فأُصْمِتَ، فقالت عائشةُ: أُدعوا له أبا بكرٍ، فدُعِيَ فدَخلَ عليه فقَعَدَ عند رأسه، فلمّا فَتَح عينَهَ نظَرَ إليه

---

(١) «م»: يئسوا.

وأَعْـــرَض عنه بوجَهـه، فقـام أبو بكرٍ وقـال: لـو كـان له إليَّ حاجـةٌ لأَفْضى بها إلي. فلـمّا خـرج أعـادَ رسـول الله صلّى الله عليـه وآلـه القـولَ ثانيةً وقـال: «أُدعـوا لي أخي وصـاحبي» فقالـت حَفْصَـة: أُدعـوا له عُمر، فدُعِي فلمّا حَـضَـر رآه النبي عليه الـسلام فأعْـــرضَ عنه فانـصـرف.

ثـمّ قـال: عليه الـسـلام: «أُدعـوا لي أخـي وصاحبـي» فقالـت أُمُّ سلمـة رضي الله عنها: أُدعـوا لـه علياً فإنّه لا يُريـد غيرَه، فـدُعِيَ أميـرُ المؤمنين عليه الـسـلام فلـمّا دنا منه أومأَ الـيه فأَكَـبَّ علـيه فنـاجاه رسولُ الله صلّى الله عليـه وآلـه طويلاً، ثـمّ قـامَ فَجَلَس ناحيةً حتّى أَغْـفَى رسولُ الله صلّى الله عليـه وآلـه فقـال لـه النـاسُ: ما الـذي أوْعَـزَ إليـك يا أبا الحَسـن؟ فقـال: «عَلَّمني ألفَ بـابٍ، فَتَـح لي كـلُّ بابٍ ألــفَ بابٍ، ووَصّـاني بمـا أنا قائـمٌ بـه إن شـاء الله».

ثـم ثَقُـلَ عليه الـسـلام وحَضَـره المـوتُ وأميـرُ المؤمنين عليه الـسـلام حاضـرٌ عـنده. فلمّـا قَـرُبَ خروجُ نفسـه قـال له: «ضَـعْ رأسـي يا عليّ في حـجْـرك، فقـد جـاء أمـرُ الله عـزّ وجـلّ فإذا فاضَـتْ نفـسـي فتنـاوَلْهـا بيـدك وامـسَـحْ بها وجـهَك، ثـمّ وَجِّهْـني إلى القِبلـة وتـولَّ أمري وصَـلِّ عليَّ أوّلَ الناس، ولا تُفـارِقْني حتّى تُـوارِيَني في رمسي، واستعِـنْ بالله تعالى» فأَخَـذ علـيٌّ عليه الـسـلام رأسَه فوَضَعـه في حجْـره فأُغمِيَ عليه، فأكـبَّت فاطمـةُ علـيها الـسـلام تَنْـظُـرُ في وجهـه وتَـنْدُبه وتَبكـي وتقــول:

«وأبيضُ يُستسقَى الغَــمامُ بوجهـه ثِمالُ[1] اليَتـامى عِصمـةٌ لِلْأَرامِـل»

---

(١) في هامش «م»: ربيع. والثمـال: الغيـاث «الصحاح ـ ثمل ـ ٤: ١٦٤٩».

ففَتح رسولُ الله صلّى الله عليه وآله عَيْنَيْه وقال بصوتٍ ضَئيلٍ: «يا بُنيّةَ، هذا قولُ عمّك أبي طالب، لا تَقوليه، ولكن قُولي: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ اِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ اَفَاِنْ مَاتَ اَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى اَعْقَابِكُمْ﴾(١)» فبكتْ طويلاً فأومأ إليها بالدُّنوّ منه، فدَنَتْ فأسرَّ إليها شيئاً تَهلَّل له وجهُها.

ثمَّ قضى عليه السلام ويدُ أمير المؤمنين عليه السلام اليُمنى تحتَ حَنَكه ففاضتْ نفْسه عليه السلام فيها، فرَفَعها إلى وجهه فمَسَحه بها، ثمّ وَجَّهه وغَمَّضه ومَدَّ عليه إزارَه واشتغَل بالنظر في أمره.

فجاءت الرواية: أنّه قيل لفاطمة عليها السلام: ما الّذي أسَرَّ إليك رسولُ الله صلّى الله عليه وآله فسُرِّيَ عنكِ ما كنتِ عليه من الحَزَن والقَلَق بوفاته؟ قالت: «إنّه خَبَّرني أنّني أوَّلُ أهل بيته لُحوقاً به، وأنّه لن تطولَ المدّة بي بعده حتّى أدركَه، فسُرِّيَ ذلك عنّي»(٢).

ولـمّا أراد أميرُ المؤمنين عليه السلام غَسْلَه صلوات الله عليه استَدْعى الفَضْل بن عبّاس، فأمره أن يُناولَه الماءَ لغَسْله ـ بعد أن عَصَبَ عَيْنَيه ـ ثمّ شَقَّ قميصَه من قِبَل جَيْبه حتّى بَلَغ به إلى سُرَّته، وتولّى عليه السلام غَسْلَه وتَحنيطَه وتكفينَه، والفَضْلَ يُعاطيه الماءَ ويُعينه عليه، فلمّا فَرَغَ من غَسْله وتجهيزه تقدَّم فصَلّى عليه وحدَه لم

---

(١) آل عمران ٣: ١٤٤.

(٢) الطبقات الكبرى ٢: ١٩٣، ٢٤٧، صحيح البخاري ٦: ١٢، صحيح مسلم ٤: ١٩٠٤، مسند أحمد ٦: ٧٧، ٢٤٠، ٢٨٢، سنن الترمذي ٥: ٣٦١.

يَشْرَكه معه أحدٌ في الصلاة عليه.

وكان المسلمون في المسجد يَخُوضون فيمن يَؤُمُّهم في الصلاة عليه وأين يُدْفَن؟! فخرج إليهم أميرُ المؤمنين عليه السلام فقال لهم: «إنَّ رسولَ الله صلّى الله عليه وآله إمامُنا حيّاً وميتاً، فيَدْخُلُ إليه فوجٌ فوجٌ منكم فيُصَلّون عليه بغير إمام وينصرفون، وإنّ الله تعالى لم يَقْبِض نبيّاً في مكان إلاّ وقد ارتضاه لِرمْسه فيه، وإنّي دافنه في حُجْرَته التي قُبِضَ فيها» فسَلَّم القومُ لذلك ورَضُوا به.

ولـمّا صَلّى المسلمون عليه أَنْفَذَ العبّاسَ بن عبد المطّلب برجل إلى أبي عُبَيْدة بن الجَرّاح وكان يَحْفِرُ لأهل مكّة ويُضَرِّح[1] وكان ذلك عادةَ أهل مكّة، وأنفذ إلى زيد بن سَهْل وكان يَحْفِر لأَهل المدينة ويَلْحَد، واستدعاهما وقال: «اللّهمّ خِرْ لنبيّك». فوجد أبو طَلْحة زيد ابن سَهل فقيل له: احتفر لرسول الله صلّى الله عليه وآله، فحفَر له لَحْداً، ودخل أميرُ المؤمنين عليه السلام والعبّاسُ بن عبد المطّلب والفَضْلُ بن العبّاس واسامةُ بن زيد ليتولّوا دفنَ رسول الله صلّى الله عليه وآله فنادت الأَنصار من وراء البيت: يا علي، إنّا نُذَكِّرُكَ اللهَ وحقَّنا اليوم من رسول الله صلّى الله عليه وآله أن يذهب، أَدخِل منّا رجلاً يكون لنا به حظٌّ من مُواراة رسول الله صلّى الله عليه وآله. فقال: «ليَدْخُل أَوْس بن خَوْلي» وكان بَدْرِيّاً فاضلاً من بني عَوْف من الخَزْرَج، فلـمّا دخل قال له علي عليه السلام: «انزِل القبر» فنزل ووضع أميرُ المؤمنين عليه السلام رسولَ الله صلّى الله عليه وآله على يديه ودَلّاه في

---

(١) الضريح: الشق في وسط القبر، واللحد في الجانب. «الصحاح - ضرح - ١: ٣٨٦».

حُفْرَته فلمّا حَصَل في الأَرض قال له: «اُخْرُج» فخرج، ونـزَل علي بن أبي طالب عليه السلام القبر فكشَف عن وجه رسول الله صلّى الله عليه وآله ووَضَع خَدَّه على الأَرض مُوَجَّهاً إلى القبلة على يمينه، ثمّ وَضَعَ عليه اللبَن وهالَ عليه التراب.

وكان ذلك في يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة إحدى عشرة من هجرته وهو اِبنُ ثلاث وستّين سنة.

ولم يَحْضُر دفنَ رسول الله صلّى الله عليه وآله أكثرُ الناس، لِما جرى بين المهاجرين والأَنصار من التشاجر في أمر الخلافة، وفات أكثَرَهم الصلاةُ عليه لذلك، وأصبَحَتْ فاطمة عليها السلام تنادي: «واسُوْءَ صباحاه» فسَمِعها أبو بكرٍ فقال لها: إنّ صباحكِ لصباح سُوْء. واغتنم القومُ الفُرصة لشُغْل علي بن أبي طالب برسول الله صلّى الله عليه وآله وانقطاع بني هاشم عنهم بمصابهم برسول الله صلّى الله عليه وآله، فتبادروا إلى ولاية الأَمر، واتّفق لأَبي بكرٍ ما اتّفق لاختلافِ الأَنصار فيما بينهم، وكراهةِ الطلقاء والمؤلّفة قلوبهُم من تأخُّر الأَمر حتّى يَفْرغ بنو هاشم، فيستقرّ الأَمرُ مقرَّه، فبايعوا أَبا بكرٍ لحضوره المكانَ، وكانت أَسباب معروفة تيسر منها للقوم ما رامُوه، ليس هذا الكتاب موضعَ ذكرها فنَشْرَح القولَ فيها على التفصيل.

وقد جاءت الرواية: أنّه لـمّا تَمّ لأبي بكرٍ ما تَمّ وبايَعه من بايَع، جاء رجلٌ إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يُسوّي قبرَ رسول الله صلّى الله عليه وآله بِمسحاةٍ في يده فقال له: إنّ القومَ قد بايَعوا أَبا بكر، ووقعت الخَذْلة في الأَنصار لاختلافهم، وبَدَر الطلقاءُ بالعقد

للرجل خوفاً من إدراككم الأمر. فوضع طَرَف المسحاة في الأرض ويدُه عليها ثمّ قال: بسْمِ اللهِ آلرحمن الرحيم ﴿ألم * اَحَسِبَ آلناسُ اَنْ يُتْرَكُوا اَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا آلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ آللهُ آلَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ * اَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ آلسَّيِّئاتِ اَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمونَ﴾[١][٢].

وقد كان أبو سفيان جاء إلى باب رسول الله صلّى الله عليه وآله وعليٌّ والعباسُ مُتَوفِّران على النظر في أمره فنادى:

بني هاشم لا تُطمِعوا الناسَ فيكمُ ... ولا سيّما تَيْمُ بن مُرّة أو عَدِيّ

فما الأمرُ إلّا فيكمُ وإليكمُ ... وليس لها إلّا أبو حسنٍ عليّ

أبا حَسَنٍ فاشدُدْ بها كفَّ حازمٍ ... فإنّك بالأمر الذي يُرْتَجى مَليّ

ثمّ نادى بأعلى صوته: يا بني هاشم، يا بني عبد مَناف، أرَضِيتم أن يليَ عليكم أبو فَصِيْل الرَذْل بن الرَذْل، أما والله لئن شئتم لأَمْلأنّها خَيْلاً ورجلاً. فناداه أمير المؤمنين عليه السلام: «ارجع يا با سُفيان، فوالله ما تريد الله بما تقول، وما زلتَ تَكيد الإسلامَ وأهلَه، ونحن مَشاغيلُ برسول الله صلّى الله عليه وآله، وعلى كلّ امرىءٍ ما اكتسب وهو وليُّ ما احتقب» فانصرف أبو سفيان إلى المسجد فوجد بني أُميّةَ مجتمعين فيه فحرَّضَهم على الأمر فلم يَنْهَضوا له. وكانت فتنةٌ عمّت وبليّة شملت وأسباب سوءٍ اتّفقت، تمكّن بها

---

(١) العنكبوت ٢٩: ١ ـ ٤.

(٢) نقله الحويزي في تفسير نور الثقلين ٤: ١٤٩/١١.

الشيطانُ وتعاون فيها أهلُ الإفك والعُدوان، فتخاذل في إنكارها أهلُ الإيمان، وكان ذلك تأويلُ قولِ الله عزّ اسمه: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾[1].

فصل

وفيما عددناه من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام بعد الذي تقدّم ذكرهُ من ذلك في حجّة الوداع، أدلُّ دليل على تخصّصه عليه السلام فيها بما لم يَشْرَكه فيه أحدٌ من الأنام، إذ كان كلّ واحد منه باباً من الفضل قائماً بنفسه، غيرَ محتاج في معناه إلى سواه.

ألا ترى أنَّ تحقّقَه عليه السلام بالنبي صلّى الله عليه وآله في مرضه إلى أن توفّاه الله يقتضي فضله في الدين والقُربى من النبي صلّى الله عليه وآله بالأعمال المرضِيّة الموجِبة لسكونه إليه، وتعويلِه في أمره عليه، وانقطاعِه عن الكافّة في تدبير نفسه إليه، واختصاصه من مودّته بما لم يَشْرَكه فيه من عداه، ثمّ وصيّتِه إليه بما وصّاه بعد أن عَرَض ذلك على غيره فأباه، وتحمُّلِه أعباءَ حقوقه فيه وضمانِه للقيام به وأداءِ الأمانة فيما تولّاه، وتخصُّصِهِ بأُخوّة رسول الله صلّى الله عليه وآله، وصُحبتهِ المرضيّة حين دعاه، وإيداعِه من علوم الدين ما أفرده به ممّن سواه، وتولّي غسلَه وجهازَه إلى الله، وسبقِ الكافّة إلى الصلاة عليه وتقدُّمِهم في ذلك لِمنزلته عنده وعند الله تعالى، ودلالةِ الأُمة على كيفية

---

(١) الأنفال ٨: ٢٥.

الصلاة عليه، وقد التبس الأَمرُ عليهم في ذلك، وإرشاده لهم إلى موضع دفنه، مع الاختلاف الذي كان بينهم فيه، فانقادوا إلى ما دعاهم إليه من ذلك ورآه، فصار بذلك كلّه أوحداً في فضله، وأكمَلَ به من مآثره في الإسلام ما ابتدأه في أوَّله إلى وفاة النبي صلّى الله عليه وآله، وحَصَل له به نظامُ الفضائل على الاتّساق، ولم يتخلَّلْ شيئاً من أعماله في الدين فتورٌ[1]، ولا شانَ فضلَه عليه السلام فيما عددناه قصورٌ عن غايةٍ في مناقب الإيمان وفضائل الإسلام، وهذا لاحِقٌ بالمعجز الباهر الخارق للعادات، وهو ممّا لا يوُجَد مثلُه إلّا لنبيٍ مُرْسَل أو مَلَك مقرَّب ومن لَحِقَ بهما في دَرَج الفضائل عند الله تعالى، إذ كانت العادة جارية فيمن عدا الأَصناف الثلاثة بخلاف ذلك، على الاتفاق من ذوي العقول، والأَلْسُن والعادات. والله نسأل التوفيقَ وبه نعتصم من الضَلال.

فصل

فأما الأَخبارُ التي جاءت بالباهر من قضاياه عليه السلام في الدين، وأحكامه التي افتقر إليه في علمها كافّةُ المؤمنين، بعد الذي أثبتناه من جملة الوارد في تقدّمه في العلم، وتبريزه على الجماعة بالمعرفة والفهم، وفَزَعِ علماء الصحابة إليه فيما اَعْضَل من ذلك، والتجائِهم إليه فيه وتسليمِهم له القضاء به، فهي أكثرُ من أن تُحصى وأجلُّ من أن تُتعاطىٰ، وأنا مُوردٌ منها جملةً تدلّ على ما بعدها إن شاء الله.

---

(١) في «م» و «ح» وهامش «ش»: شوب.

فمن ذلك ما رواه نَقلةُ الآثار من العامّة والخاصّة في قضاياه ورسول الله صلّى الله عليه وآله حيٌّ فصوَّبه فيها، وحَكَم له بالحقّ فيما قضاه، ودعا له بخير وأثنى عليه به، وأبانه بالفضل في ذلك مِن الكافة، ودَلَّ به على استحقاقه الأمرَ من بعده، ووجوبِ تقدّمه على من سواه في مقام الإمامة، كما تضمّن ذلك التنزيلُ فيما دلّ على معناه وعُرِف به ما حواه التأويل، حيث يقول الله عزّ اسمه: ﴿اَفَمَنْ يَهْدِي اِلَى الْحَقِّ اَحَقُّ اَنْ يُتَّبَعَ اَمَّنْ لاَ يَهِدِّي اِلاّ أَنْ يُهْدى فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[1] وقوله تعالى ذكره: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذينَ لاَ يَعْلَمُونَ اِنما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الاَلْبابِ﴾[2] وقوله تعالى سبحانه في قصّة آدم عليه السلام وقد قالت الملائكة: ﴿اَتَجْعَلُ فيها مَنْ يُفْسِدُ فيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنّي اَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ * وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِؤُني بِاَسْمَاءِ هؤُلاَءِ اِنْ كُنْتُمْ صَادِقينَ * قالُوا سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنا اِلاّ مَا عَلَّمْتَنا اِنَّكَ اَنْتَ الْعَليمُ الْحَكيمُ * قَالَ يَا آدَمُ اَنْبِئْهُمْ بِاَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا اَنْبَأَهُمْ بِاَسْمَائِهِمْ قَالَ اَلَمْ اَقُلْ لَكُمْ اِنّي اَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاواتِ وَالْأَرْضِ وَاَعْلَمُ ما تُبْدُونَ وَما كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾[3].

فَنَبَّه الله سبحانه الملائكةَ على أَنّ آدم أَحقُّ بالخلافة منهم، لأنّه أعلَمُ منهم بالأسماء وأفضلُهم في علم الأنباء.

---

(١) يونس ١٠ : ٣٥.

(٢) الزمر ٣٩ : ٩.

(٣) البقرة ٢ : ٣٠ ـ ٣٣.

وقال جلّ ذكره في قصّة طالوت: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً قَالُوا أَنّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[١].

فجعل جهةَ حقّه في التقدم عليهم ما زاده الله من البسطة في العلم والجسم، واصطفاءَهُ إيّاه على كافّتهم بذلك، فكانت هذه الآيات موافقةً لدلائل العقول في أنّ الأعلمَ أحقُّ بالتقدّم في محلّ الإمامة ممّن لا يُساويه في العلم، ودلّت على وجوب تقدّم أمير المؤمنين عليه السلام على كافّة المسلمين في خلافةِ الرسول صلّى الله عليه وآله وإمامةِ الأُمّة لتقدّمه عليهم في العلم والحِكمة، وقصُورهم عن منزلته في ذلك.

فصل

فممّا جاءت به الرواية في قضاياه والنبي صلّى الله عليه وآله حيٌّ موجودٌ، أنّه لـمّا أراد رسولُ الله صلّى الله عليه وآله تقليدَه قضاءَ اليمن، وإنفاذه إليهم ليُعلّمهم الأحكامَ ويعُرِّفَهم[٢] الحلالَ من الحرام، ويَحكُم فيهِم بأحكام القرآن، قال له أميرُ المؤمنين عليه السلام: «تُنْفِذُني[٣]

---

(١) البقرة ٢ : ٢٤٧ .

(٢) في «م»: يبيّن لهم.

(٣) في «م» وهامش «ش»: تندبني.

يا رسولَ الله للقضاء وأنا شابٌّ ولا علم لي بكلِّ القضاء» فقال له: «أُدْنُ منّي» فدنا منه فضرب على صدره بيده، وقال: «اللّهمّ اهدِ قلبه وثبِّت لسانه» قال أميرُ المؤمنين عليه السلام: «فما شَكَكْتُ في قضاءٍ بين اثنين بعد ذلك المقام»[1].

ولمّا استقرّت به الدارُ باليمن، ونظر فيما نَدَبه إليه رسولُ الله صلّى الله عليه وآله من القضاء والحكم بين المسلمين، رُفِعَ إليه رجلان بينهما جاريةٌ يَملكان رِقَّها على السواء، قد جَهِلا حظرَ وطْئها فوَطِئاها معاً في طُهْر واحد على ظنّ منهما جواز ذلك لقرب عهدهما بالإسلام وقلّةِ معرفتهما بما تضمّنته الشريعةُ من الأحكام، فحَمَلتْ الجاريةُ ووَضَعَتْ غلاماً، فاختصما إليه فيه، فقَرَعَ على الغلام باسميهما فخرجت القرعةُ لأحدهما فألحقَ الغلامَ به، وألزمه نصفَ قيمته لأنّه كان عبداً لشريكه، وقال: «لو عَلِمتُ أنّكما أقدمتُما على ما فعلتماه بعد الحجّة عليكما بحَظْره لَبالغتُ في عقوبتكما» وبَلَغَ رسولَ الله صلّى الله عليه وآله هذه القضيةُ فأمضاها، وأقرَّ الحكمَ بها في الإسلام، وقال: «الحمدُ لله الذي جَعَل فينا ـ أهلَ البيت ـ من يَقضي على سَنَن داود عليه السلام وسبيله في القضاء» يعني القضاء بالإلهام الذي هو في معنى الوَحي، ونزولِ النصّ به أن لو نَزَلَ على الصريح[2].

---

(١) روي باختلاف يسير في الطبقات الكبرى ٢: ٣٣٧، مسند أحمد ١: ١٣٦، سنن ابن ماجة ٢: ٧٧٤، أنساب الأشراف ٢: ١٠١، مسند أبي يعلى ١: ٢٦٨ و٣٢٣، تأريخ بغداد ١٢: ٤٤٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٤٤.

(٢) روي نحوه في الكافي ٥: ٤٩١، الفقيه ٣: ٥٤، تهذيب الأحكام ٦: ٢٣٨، مصباح الأنوار: ١٨٢، مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٥٣.

ثم رُفع إليه عليه السلام وهو باليَمَن خبر زُبْيَةٍ[١] حُفِرت للأَسد فوقع فيها، فغدا الناسُ ينظُرون إليه، فوقف على شَفير الزُبْيَة رجلٌ فزلَّت قدمُه فتعلّق بآخر وتعلّق الآخرُ بثالث وتعلّق الثالثُ بالرابع، فوقعوا في الزُبية فدَقَّهم الأَسد وهلكوا جميعاً،فقضى عليه السلام أنّ الأَوّلَ فريسةُ الأَسد وعليه ثلثُ الدِيَة للثاني، وعلى الثاني ثُلثا الدِيَة للثالث، وعلى الثالث الدِيَةُ كاملةً للرابع. وانتهى الخبرُ بذلك إلى رسول الله صلّى الله عليهِ وآلهِ فقال: «لقد قضى أبو الحسن فيهم بقضاء الله عزّ وجلّ فوقَ عرشه»[٢].

ثمّ رُفِع إليه خبرُ جارية حَمَلت جاريةً على عاتقها عَبَثاً ولعِباً، فجاءت جاريةٌ أُخرى فقَرَصتِ الحاملةَ فقَفَزَت[٣] لقَرْصَتِها فوَقَعتِ الراكبةُ فاندقَّتْ عنقها وهَلَكتْ، فقضى عليه السلام على القارِصة بثُلثِ الدِيَة، وعلى القامِصة[٤] بثُلُثها،وأسقط الثُلثَ الباقي بقُموص الراكبة لركوب الواقِعة[٥] عَبَثاً القامِصَةَ. وبلغ الخبرُ بذلك إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله فأَمضاه وشَهِد له بالصواب به[٦].

---

(١) الزبية: حفرة يحفرونها في مكان عال ليصطادوا بها الأُسد. «الصحاح - زبى - ٦: ٢٣٦٦».

(٢) الكافي ٧: ٣/٢٨٦، الفقيه ٤: ٢٧٨/٨٦، تهذيب الأَحكام ١٠: ٩٥١/٢٣٩، المقنعة: ٧٥٠، مصباح الأَنوار: ١٨٢، مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٥٤، و٣٧٨، باختلاف يسير.

(٣) في هامش «ش» و «م»: «فقَعَصَتْ».

(٤) والقامصة: النافرة الضاربة برجليها. قال ابن الأَثير: ومنه حديث علي «أنه قضى في القارصة والقامصة والواقصة بالدية اثلاثاً». النهاية - قمص - ٤: ١٠٨، - قرص - ٤: ٤٠.

(٥) في هامش «ش»: الواقصة، والوقص: كسر العنق. «النهاية - وقص - ٥: ٢١٤».

(٦) المقنعة: ٧٥٠، مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٥٤، وروي باختلاف في تقسيم الديات ←

وقضى عليه السلام في قوم وَقَع عليهم حائطٌ فقَتَلهم، وكان في جماعتهم امرأةٌ مملوكةٌ وأُخرىٰ حُرّة، وكان للحُرّة ولدٌ طِفلٌ من حُرٍّ، وللجارية المملوكةِ ولدٌ طفلٌ من مملوكٍ، فلم يُعْرَف الحُرُّ ـ من الطفلين ـ من المملوك، فقَرَع بينهما وحَكَم بالحُرّية لمن خَرَج سهم الحرية عليه منهما، وحكم بالرِّقّ لمن خرج عليه سهمُ الرِّقّ منهما، ثمّ أعتقه وجعله مولاه وحَكَم في ميراثهما بالحكم في الحرّ ومولاه. فأمضى رسولُ الله صلّى الله عليه وآله عليه هذا القضاء وصَوَّبه حسبَ إمضائه ما أسلفنا ذكرَه ووصفناه[1].

فصل

وجاءت الآثارُ أنَّ رجلين اختصما إلى النبي صلّى الله عليه وآله في بَقَرة قتلت حِماراً، فقال أحدُهما: يا رسول الله، بقرةُ هذا الرجل قتلَتْ حماري. فقال رسولُ الله عليه وآله السلام: «اذهبا إلى أبي بكرٍ فاسألاه عن ذلك» فجاءا الى أبي بكرٍ وقَصّا عليه قِصَّتَهما، فقال: كيف تركتما رسولَ الله صلّى الله عليه وآله وجئتُماني؟ قالا: هو أمَرَنا بذلك، فقال لهما: بَهيمةٌ قتلت بَهيمةً، لا شيء على رَبّها.

فعادا إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله فأخبراه بذلك فقال لهما: «امضِيا

أنصافاً لا أثلاثاً في الفقيه ٤ : ١٢٥، تهذيب الأحكام ١٠ : ٢٤١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ١٠٤ : ٣٩٣.

(١) مناقب آل أبي طالب ٢ : ٣٥٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ١٠٤ : ١٦/٣٥٧.

إلى عُمَر بن الخَطّاب وقُصّا عليه قِصّتَكما واسألاه القضاءَ في ذلك» فذهبا إليه وقَصّا عليه قِصّتهما، فقال لهما: كيف تركتُما رسولَ الله صلّى الله عليه وآله وجئتماني؟ قالا: هو أمَرَنا بذلك، قال: فكيف لم يأمُرْكما بالمصير إلى أبي بكر؟ قالا: قد أمَرَنا بذلك فصِرْنا إليه. فقال: ما الذي قال لكما في هذه القضية[1]؟ قالا له: كيت وكيت، قال: ما أرى فيها إلاّ ما رأى أبو بكر.

فعادا إلى النبي صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ فخَبَّراه الخبرَ، فقال: «إذهَبا إلى علي ابن أبي طالب عليه السلام ليقضِيَ بينكما» فذهبا إليه فقَصّا عليه قِصّتَهما، فقال عليه السلام: «إن كانت البقرةُ دخلت على الحمار في مأمنه، فعلى ربّها قيمةُ الحمار لصاحبه، وإن كان الحمارُ دخل على البقرة في مأمنها فقتلته، فلا غُرْم على صاحبها» فعادا إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله فأخبراه بقضيّته بينهما، فقال عليه وآله السلام: «لقد قضى عليٌّ بن أبي طالب بينكما بقضاء الله عزّ اسمه، ثمّ قال: الحمدُ لله الذي جَعَل فينا ـ أهلَ البيت ـ من يَقضي على سنَن داود في القضاء»[2].

وقد روى بعضُ العامة أنَّ هذه القضية كانت من أمير المؤمنين عليه السلام بين الرجلين باليمن، وروى بعضُهم حسبَ ما قدّمناه، وأمثالُ ذلك كثيرة، وإنّما الغرضُ في ايراد موجَزٍ منه على الاختصار.

---

(١) في «م» وهامش «ش»: القصة.

(٢) روي باختلاف يسير في الكافي ٧: ٣٥٢/٧، مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٥٤، وباختلاف في ألفاظه في تهذيب الأحكام ١٠: ٢٢٩/٣٤، وفضائل شاذان: ١٦٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ١٠٤: ٤٠٠/٢.

فصل

في ذكر مختصر من قضائه عليه السلام في إمارة أبي بكر ابن أبي قُحَافة

فمن ذلك ما جاء الخبرُ به عن رجال من العامّة والخاصّة: أنّ رجلاً رُفع إلى أبي بكرٍ وقد شرب الخمر، فأراد أن يُقيم عليه الحَدّ فقال له: إنّني شَربتُها ولا علمَ لي بتحريمها، لأنّي نشأتُ بين قومٍ يستحلّونها، ولم أعْلم بتحريمها حتّى الآن. فارتجّ[1] على أبي بكر الأمرُ بالحكم عليه، ولم يَعْلَم وجهَ القضاء فيه، فأشار عليه بعضُ من حضره أن يَستخبر أميرَ المؤمنين عليه السلام عن الحكم في ذلك، فأرسل إليه من سأله عنه، فقال أميرُ المؤمنين عليه السلام: «مُرْ ثِقتين من رجال المسلمين يَطُوفان به على مجالس المهاجرين والأنصار، ويُناشدانهم الله هل فيهم أحدٌ تلا عليه آيةَ التحريم أو أخبره بذلك عن رسول الله صلّى الله عليه وآله؟ فإن شَهِدَ بذلك رَجلان منهم فأَقِمْ الحَدَّ عليه، وإن لَمَ يْشهد أحدٌ بذلك فاستتِبْه وخَلِّ سبيلَه» ففعل ذلك أبو بكر، فلم يَشْهَد عليه أحدٌ من المهاجرين والأنصار أنّه تلا عليه آيةَ التحريم، ولا أخبره عن رسول الله صلّى الله عليه وآله بذلك، فاستتابه أبو بكر وخلّى سبيله، وسلّم لعليّ عليه السلام في القضاء

---

(١) أُرْتِجَ عليه وارتُجّ عليه: استبهم عليه. «لسان العرب - رتج - ٢: ٢٨٠».

به[١]

وروَوْا:أَنّ أَبا بكـر سُئـل عن قـوله تعالى: ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾[٢] فلم يَعْـرف معـنى الأَبّ في القــرآن، وقـال: أيُّ سَماء تُظِـلّني وأيّ[٣] أرض تُقِـلّني أم كــيف أصنـع إن قلتُ في كـتـاب الله تعالى بـما لا أعلم، أمّا الفاكهـة فنَعْرِفها، وأما الأَبُّ فالله أعلـــمُ به. فبلـغ أميرَ المؤمنين عليه السـلام مقـالُه في ذلـك، فـقال: عليه السلام: «يا سبحان الله، أما عَلِـمَ أنَّ الأَبَّ هو الـكَـلأ والمَـرعىٰ، وأنَّ قـولـه عزّ اسمـه: ﴿وَفَاكِهَـةً وَأَبًّا﴾ اعتـدادٌ من الله سبحـانـه بإنعـامه على خلقه فيـما غذّاهـم به وخلقـه لهـم ولأنعامهـم ممـا تُحـيىٰ به أنفسُهم وتَقُوم به أجسادُهم»[٤].

وسُئِل أبو بكر عن الكَـلالة فقال: أقـول فيـها بـرأيي، فإن أصبتُ فـمن الله، وإن أخـطأتُ فمن نفسي ومـن الشيطـــان. فبـلغ ذلـك أميرَ المؤمنين عليه الـسـلام فقـال: «ما أغـناه عن الـرأي في هـذا المكـان! أمـا عَلِم أنّ الكَلالة هـم الإِخْـوَة والأَخـوات من قـبَل الأب والأمّ، ومن قِبَل الأب على انـفـــراده، ومـن قِبَـل الامّ أيـضـاً على حِدَتـهـا، قـال الله عـزّ قائـلاً:

---

(١) الكـافي ٧: ١٦/٢١٦، و٤/٢٤٩، وتهـذيب الأحكـام ١٠: ٣٦١/٩٤، خصائص الـرضي: ٨١، مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٥٦ باختلاف يسـير، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٧٩: ١٣/١٥٩.

(٢) عبس ٨٠: ٣١.

(٣) في هامش «ش»: أم أي.

(٤) ذكـر صـدره ابن شهـرآشوب في مناقبه ٢: ٣٢، والسيـوطي في الـدر المنثـور ٦: ٣١٧ عـن فضـائل أبو عبيد وعبد بن جميل، ونقـله البحـراني في تفسـير البرهان ٤: ١/٤٢٩، والحويزي في تفسير نـور الثقليـن ٥: ١٤/٥١١، والعلامة المجلسي في البحار ٧٩: ١٣/١٥٩.

﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلالَةِ إِن امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ﴾[١] وقال جلّت عظمته : ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورثُ كَلالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ٱلسُّدُسُ فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ مِن ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي ٱلثُّلُثِ﴾[٢][٣].

وجاءت الروايةُ : أنّ بعضَ أحبار اليهود جاء إلى أبي بكر فقال : أنت خليفةُ نبيّ هذه الأمة؟ فقال له : نعم ، فقال : فإنّا نَجدُ في التوراة أنّ خلفاءَ الأنبياء أعلمُ أُممهم ، فخبّرْني عن الله تعالى أين هو في السماء أم في الأرض؟ فقال له ابو بكر: في السماء على العرش ، فقال اليهودي : فأرَى الأرضَ خاليةً منه ، وأراه على هذا القول في مكان دون مكان. فقال أبو بكر: هذا كلامُ الزَنادقة ، أُغرُبْ عنّي وإلاّ قتلتُك. فولّى الحَبْر متعجّباً يستهزئ بالإسلام ، فاستقبله أميرُ المؤمنين عليه السلام فقال له : «يا يهودي ، قد عرفتُ ما سألتَ عنه ، وما أُجبتَ به ، وإنّا نقول : إنّ الله جلّ وعزّ أيّن الأيْنَ فلا أين له ، وجلّ عن أن يحويَه مكان ، وهو في كلّ مكان بغير مماسّة ولا مُجاوَرة ، يحُيط علماً بما فيها ولا يخلو شيءٌ منها من تدبيره ، وإنّي مُخبرك بما جاء في كتاب من كتبكم يُصَدّق ما ذكرتُه لك ، فان عرفتَه أتؤمِنُ به؟» قال اليهوديُ : نعم ، قال : «ألستم تَجدون في بعض كتبكم أنَّ موسى بن عِمران عليه السلام كان ذاتَ يوم جالساً إذ جاءه مَلَكٌ من المَشرق ، فقال له موسى : من أين أقبلت؟ قال : من عند الله عزّ

---

(١) النساء ٤ : ١٧٦ .

(٢) النساء ٤ : ١٢ .

(٣) سنن الدارمي ٢ : ٣٦٥ ، الفصول المختارة من العيون والمحاسن : ١٦١ ، وشرح النهج ١٧ : ٢٠١ ، وفيها صدر الحديث ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ١٠٤ : ١٣/٣٤٤ .

وجلّ، ثمّ جاءه مَلَك من المَغرب فقال له: من أين جئتَ؟ قال: من عند الله، وجاءه مَلَك آخر، فقال: قد جئتُك من السماء السابعة من عند الله تعالى، وجاءه مَلَك آخر فقال: قد جئتُك من الأرض السابعة السُفلىٰ من عند الله عزّ اسمه، فقال موسى عليه السلام: سبحانَ من لا يخلو منه مكانٌ، ولا يكون إلى مكان أقربَ من مكان» فقال اليهودي: (أشهد أنّ هذا هو)[1] الحق، وأنك أحقُّ بمقام نبيّك ممّن استولى عليه[2].

وأمثالُ هذه الأخبار كثيرة.

فصل

في ذكر ما جاء من قضاياه عليه السلام في إمارة عُمَر بن الخَطّاب

فمن ذلك ما جاءت به العامّة والخاصّة في قصّة قُدامَة بن مَظْعُون وقد شَرب الخمرَ فأراد عمرُ أن يَحُدّه، فقال له قُدامة: إنّه لا يجب عليّ الحَدُّ، لأنّ الله تعالى يقول: ﴿**لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا**

(١) في هامش «ش» و «م»: أشهد أن لا إله إلاّ هو، هذا هو.

(٢) الاحتجاج ١: ٢٠٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٤٨.

آلصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وآمَنُوا﴾[١] فدرأ عمرُ عنه الحدّ، فبَلَغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فمشى إلى عُمَر فقال له: «لِمَ تَرَكْتَ إقامةَ الحدّ على قُدامة في شُربه الخمر؟» فقال له: إنّه تلا عليّ الآية، وتلاها عمر على أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «ليس قُدامَة من أهل هذه الآية، ولا مَنْ سَلَكَ سبيله في ارتكاب ما حرّم الله عزّ وجلّ، إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات لا يستحلّون حراماً، فارْدُدْ قُدامة واستَتِبْه ممّا قال، فإن تاب فأَقِمْ عليه الحدّ، وإن لم يَتُبْ فاقتُله فقد خَرَج عن المِلّة» فاستيقظ عُمَر لذلك، وعرف قُدامة الخبر، فأظهر التوبةَ والإقلاع، فدرأ عمر عنه القتلَ، ولم يَدْرِ كيف يَحُدّه. فقال لأمير المؤمنين: أَشِر عليَّ في حدّه، فقال: «حدّه ثمانين، إنّ شاربَ الخمر إذا شَرِبها سَكِرَ، وإذا سَكَر هذى، وإذا هَذى افترى» فَجَلَدَه عمر ثمانين وصار إلى قوله في ذلك[٢].

ورووْا: أَنَّ مجنونة على عهد عمر فَجَر بها رجلٌ، فقامت البيّنةُ عليها بذلك، فأمر عمر بجلدها الحَدّ، فمُرّ بها على أمير المؤمنين عليه السلام لتُجْلَد فقال: «ما بالُ مجنونة آل فلان تعتل[٣]؟» فقيل له: أنّ رجلاً فَجَر بها وهَرَب، وقامت البيّنةُ عليها، فأمر عمر بجلدها، فقال لهم: «رُدّوها إليه وقولوا له: أما علمتُ أنّ هذه مجنونةُ آل فلان! وأنّ النبيَّ صلّى الله

(١) المائدة ٥: ٩٣.

(٢) روي نحوه في الكافي ٧: ٢١٥/١٠، التهذيب ١٠: ٩٣، تفسير العياشي ١: ٣٤١/١٨٩، علل الشرائع: ٥٣٩/٧، سنن الدارقطني ٣: ١٦٦، والدر المنثور ٣: ١٦١ ولم يذكرا اسم قدامة بن مظعون، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٤٩، ٧٩: ١٥٩/١٤.

(٣) تعتل: تجذب جذباً عنيفاً. «الصحاح - عتل - ٥: ١٧٥٨».

عليه وآله قال: رُفع القلمُ عن ثلاثة: عن المجنون حتى يفيق! إنّها مغلوبةٌ على عقلها ونفسها» فرُدّت إلى عمر، وقيل له ما قال أمير المؤمنين عليه السلام فقال: فرّج الله عنه لقد كلتُ أن أهْلكَ في جَلدْها. ودرأ عنها الحَدّ[١].

ورووْا: أنّه أُتي بحاملٍ قد زنت فأمر برجمها، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «هَبْ لك سبيلٌ عليها، أيّ سبيل لك على ما في بطنها!؟ والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[٢]» فقال عمر: لا عِشْتُ لمُعضلةٍ لا يكون لها أبو حسنٍ، ثمّ قال: فما أصنع بها؟ قال: «اِحتَطْ عليها حتّى تَلِد، فإذا وَلَدتْ ووَجَدتَ لولدِها من يكفُلُه فأقِم الحدَّ عليها» فسُرّي بذلك عن عمر وعوّل في الحكم به على أميرِ المؤمنين عليه السلام[٣].

ورووْا: أنه استدعى امرأةً تتحدّثُ عندها الرجال، فلمّا جاءها رسلُه فزعت وارتاعت وخرجت معهم، فأملصت[٤] فوقع إلى الأرض ولدُها يَسْتهِلّ ثمّ مات، فبلغ عمر ذلك فجمع أصحابَ رسول الله

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٦٦، وروي نحوه في مسند أحمد ١: ١٥٤، سنن أبي داود ٤: ١٤٠، مسند أبي يعلى ١: ٤٤٠، المستدرك على الصحيحين ٢: ٥٩، سنن الدارقطني ٣: ١٣٨/١٧٣، سنن البيهقي ٨: ٢٦٤، سنن سعيد بن منصور ٢: ٦٧، ونقله العلامة المجلسي في بحار الأنوار ٧٩: ٦/٨٨.

(٢) الأنعام ٦: ١٦٤، الإسراء ١٧: ١٥، فاطر ٣٥: ١٨، الزمر ٣٩: ٧.

(٣) روي باختصار في الاختصاص: ١١١، مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٦٢، كفاية الطالب: ٢٢٧، إرشاد القلوب: ٢١٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٧٩: ٣٥/٤٩.

(٤) أملصت المرأة بولدها: أسقطته. «الصحاح - ملص - ٣: ١٠٥٧».

صلّى الله عليه وآله وسألهم عن الحكم في ذلك، فقالوا بأجمعهم: نراك مؤدِّباً ولم تُرِد إلّا خيراً ولا شيءَ عليك في ذلك. وأميرُ المؤمنين عليه السلام جالس لا يتكلّم في ذلك، فقال له عمر: ما عندك في هذا يا أبا الحسن؟ قال: «قد سمعتَ ما قالوا» قال: فما تقول أنت؟ قال: «قد قال القومُ ما سمعتَ» قال: أقسمتُ عليك لتقولَنَّ ما عندك، قال: «إن كان القوم قاربوك فقد غَشّوك، وإن كانوا ارتَؤوا فقد قَصّروا، الديةُ على عاقِلتك لأنَّ قتلَ الصبي خطأ تعلّق بك» فقال: أنت والله نَصَحْتَني من بينهم، والله لا تبرَح حتى تُجزِّئَ الديةَ على بني عَديّ، ففعل ذلك أميرُ المؤمنين عليه السلام[1].

ورَوَوْا:أنَّ امرأتين تنازعَتا على عهد عمر في طفلٍ ادّعته كلُّ واحدة منهما ولداً لها بغير بيّنة، ولم يُنازِعهما فيه غيرُهما، فالتبس الحكم في ذلك على عمر وفَزِعَ فيه إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فاستدعى المرأتين ووعظهما وخَوَّفهما فأقامتا على التنازع والاختلاف، فقال عليه السلام عند تماديهما في النزاع: «ايتوني بِمنْشار» فقالت له المرأتان: ما تصنع؟ فقال: «أقُدّه نصفين، لكلّ واحدة منكما نصفه» فسكتت احداهما وقالت الاخرى: الله الله يا أبا الحسن، إن كان لا بُدَّ من ذلك فقد سمحتُ به لها، فقال: «الله اكبر، هذا ابنك دونها، ولو كان ابنها لرقّت عليه وأشفقَتْ» فاعترفتِ المرأة الأُخرى بأنَّ الحقّ

---

(١) رواه ابن شهرآشوب في مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٦٦، ونحوه في أنساب الأشراف ٢: ١٧٨، الكافي ٧: ١١/٣٧٤، تهذيب الأحكام ١٠: ١١٦٥/٣١٢، شرح نهج البلاغة ١: ١٧٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ١٠٤: ٣١/٣٩٤.

مع صاحبتها والولدُ لها دونه، فسُرِي عن عمر ودعا لأمير المؤمنين عليه السلام بما فَرّج عنه في القضاء[١].

ورُوي عن يونس، عن الحسن: أن عمر أُتي بامرأةٍ قد وَلَدت لستة أشهر فهمَّ برجمها، فقال له أميرُ المؤمنين عليه السلام: «إنْ خاصمتك بكتاب الله خَصَمْتُك، إنّ الله عزّ اسمه يقول: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً﴾[٢] ويقول تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ اَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ اَرَادَ اَنْ يُتِمَّ آلرَّضَاعَةَ﴾[٣] فإذا تَمّمت المرأة الرَضاعة سنتين، وكان حَمله وفصاله ثلاثين شهراً، كان الحَمل منها ستة أشهر» فخلّى عمر سبيلَ المرأة وثبت الحكم بذلك، يعمل به الصحابة والتابعون ومن أخذ عنه إلى يومنا هذا[٤].

ورووْا: أنَّ امراةً شَهِد عليها الشهودُ أنّهم وجدوها في بعض مياه العرب مع رجل يَطؤها ليس ببعلٍ لها، فأمر عمر برَجمها وكانت ذات بَعْل، فقالت: اللّهم إنّك تعلم أني بريئة، فغضب عمر وقال: وتَجْرَح الشهودَ أيضاً، قال أميرُ المؤمنين عليه السلام: «رُدّوها واسألوها، فلعلّ لها عُذراً» فرُدَّت وسُئلت عن حالها فقالت: كان لأهلي إبل فخرجتُ في إبل أهلي وحَمَلْتُ معي ماء ولم يكن في إبلي لَبنٌ، وخرج معي

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٦٧، ونحوه في فضائل شاذان: ٦٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٥٢/٢٦.

(٢) الأحقاف ٤٦: ١٥.

(٣) البقرة ٢: ٢٣٣.

(٤) روي نحوه في الدر المنثور ١: ٢٨٨، و٦: ٤٠، سنن سعيد بن منصور ٢: ٦٦، السنن الكبرى ٧: ٤٤٢، مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٦٥، ونقله الحويزي في تفسير نور الثقلين ٥: ١٤/١٩، والعلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٥٢/٢٧.

خليطُنا وكانت في إبله لبنٌ، فنَفِذَ مائي، فاستسقيتهُ فأبى أن يسقِيَني حتّى أُمكِّنَه من نفسي، فأبيتُ،فلمّا كادت نفسي تخْرُج أمكنتهُ من نفسي كُرْهاً. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الله أكبر ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾[1]»فلمّاسَمِع ذلك عمر خلّى سبيلها[2].

فصل

ومِمّا جَاءَ عَنْه عَلَيْهِ السَّلامُ في مَعنْى القَضَاءِ وصَوَاب الرَّأْي، وإرْشَادِ القَوْمِ إلىٰ مَصَالِحِهِمْ وَتَدَارُكِ مَا كَادَ يَفْسُدْ بِهِمْ[3] لَوْلاَ تَنْبِيْهُهُ عَلى وَجْهِ الرَّأْي فِيْه؛ مَا حَدَّثَ بِهِ شَبَابَةُ بْنُ سَوَّار، عن أَبي بَكْر الهُذَلِيّ قال: سَمِعْتُ رِجَالاً مَنْ عُلَمَائنا يقولون: تَكاتَبَتِ الْأَعاجِمُ مِنْ أَهْلِ هَمَذانَ وأهلِ الرَّيِّ وأهل أَصْفَهانَ وقُومِسَ[4] ونَهَاوَنْدَ، وأَرْسَلَ بعضُهُمْ إلى بعضٍ: أَنَّ مَلِكَ العَرَبِ الَّذي جاءَ بدينِهِمْ وأَخْرَجَ كِتابَهُمْ قد هَلَكَ ـ يَعْنُوْنَ النبي صلّى الله عليه وآله ـ وأَنَّهُ مَلَكَهُمْ مِنْ بَعْدِهِ

---

(١) البقرة ٢: ١٧٣.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٦٩، وروي نحوه في تفسير العياشي ١: ٧٤، الفقيه ٤: ٢٥، التهذيب ١٠: ٤٩/١٨٦، كنز العمال ٥: ٤٥٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٥٣/ ذح ٢٧، و٧٩، ٥٠/٣٦.

(٣) في «م» وهامش «ش»: يُفْسِدُهُم.

(٤) قُومِسُ: تعريب كومس، وهي كورة كبيرة واسعة تشتمل على مدن وقرى ومزارع، وهي في ذيل جبال طبرستان، وقصبتها المشهورة دامغان وهي بين الري ونيسابور، ومن مدنها المشهورة بسطام وبيار وبعض يدخل فيها سمنان. «معجم البلدان ٤: ٤١٤».

رَجُلٌ مُلْكاً يَسِيْراً ثمَّ هَلَكَ ـ يعنون أبا بكر ـ وَقامَ بَعْدَهُ آخَرُ قَدْ طالَ عُمُرُهُ حتّى تَناوَلَكُمْ فِي بِلادِكُمْ وأَغْزَاكُمْ جُنُودَهُ ـ يعنون عُمَرَ بنَ الخَطّاب ـ وأنه غير منتهٍ عنكم حتى تُخرجوا من في بلادكم من جنوده، وتخرجوا إليه فتغزوه في بلاده، فتعاقدوا على هذا وتعاهدوا عليه.

فلمّا انتَهى الخَبَرُ إلى مَنْ بالكُوْفَةِ مِنَ المُسْلمين أنهوه إلى عمر بن الخَطّاب، فلمّا انتهى إليه الخبر فزع عمر لذلك فزعاً شديداً، ثمّ أتى مسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: معاشر المهاجرين والأنصار، إنّ الشيطان قد جمع لكم جُموعاً، وأقبل بها ليطفئ نور الله، ألا إن أهل همذان وأهل اصفهان والري وقُومِس ونهاوند مختلفة ألسنتُها وألوانُها وأديانُها، قد تعاهَدوا وتعاقدوا أن يُخرجوا من بلادهم إخوانكم من المسلمين، ويَخرجوا إليكم فيغزُوكم في بلادكمْ، فأشيروا عليَّ وأوجِزوا ولا تُطنبوا في القول، فإنَّ هذا يومٌ له ما بعده من الأيام.

فتكلّموا، فقام طلحة بن عبيدالله ـ وكان من خطباء قريش ـ فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: يا أمير المؤمنين، قد حَنَكَتْك الأُمور، وجَرَّستك[1] الدهور، وعَجَمَتك البلايا، وأحكمتك التجارب، وأنت مُبارَكُ الأمر، ميمون النقيبة، قد وليت فخَبَرت واختبرت وخُبِرت، فلم تنكشف من عواقب قضاء الله إلّا عن خيار، فاحضر هذا الأمر برأيك ولا تَغِب عنه. ثمّ جلس.

فقال عمر: تكلّموا، فقام عثمان بن عَفّان فحمد الله وأثنى عليه

---

(١) جَرَّسته الأمور: جربته وأحكمته. «الصحاح ـ جرس ـ ٣: ٩١٣».

ثمّ قال: أما بعد ـ يا أمير المؤمنين ـ فإنّي أرى أن تُشْخِص أهلَ الشام من شامهم، وأهلَ اليمن من يمنهم، وتسير أنت في أهل هذين الحرمين وأهل المصرين الكوفة والبصرة، فتلقى جمع المشركين بجمع المؤمنين، فإنّك ـ يا أمير المؤمنين ـ لا تستبقي من نفسك بعد العرب باقيةً، ولا تُمَتَّع من الدنيا بعزيز، ولا تلوذ منها بحريز، فاحضره برأيك ولا تغب عنه. ثمّ جلس.

فقال عمر: تكلّموا، فقال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «الحمد لله ـ حتّى تمّ التحميد والثناء على الله والصلاة على رسول الله صلّى الله عليه وآله ـ ثمّ قال: أما بعد، فانَّكَ إن أشْخَصْتَ أهلَ الشام من شامهم، سارت الروم إلى ذَراريهم؛ وإن أشخَصْتَ أهل اليمن من يمنهم، سارت الحبشة إلى ذَراريهم؛ وإن أشخصتَ مَنْ بهذين الحرمين، انتقضتِ العُرْب عليك من أطرافها وأكنافها، حتى يكون ما تدع وراء ظهرك من عيالات العرب أهمّ إليك ممّا بين يديك. وأما ذكرُك كثرةَ العجم ورَهبتك من جُموعهم، فإنّا لم نكن نُقاتل على عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله بالكثرة، وإنّما كُنّا نقاتل بالنصر، وأمّا ما بلغك من اجتماعهم على المسير إلى المسلمين، فإنّ الله لمسيرهم أكره منك لذلك، وهو أولى بتغيير ما يكره، وإنّ الأعاجم إذا نظروا إليك قالوا: هذا رجل العرب، فإن قطعتموه فقد قطعتم العرب، فكان أشدّ لكَلَبهم، وكنت قد ألّبتهم على نفسك، وأمدّهم من لم يكن يُمدّهم. ولكنّي أرى أن تقر هؤلاء في أمصارهم، وتكتب إلى أهل البصرة فليتفرّقوا على ثلاث فرق: فلتَقُمْ فرقةٌ منهم على ذراريهم حَرَساً لهم، ولتَقُمْ فرقةٌ في أهل عهدهم لئلا ينتقِضوا، ولتسِرْ

فرقةً منهم إلى إخوانهم مدداً لهم» فقال عمر: أجل هذا الرأي، وقد كنتُ أُحب أن أُتابع عليه. وجعل يكرّر قول أمير المؤمنين عليه السلام وينسِقه إعجاباً به واختياراً له[1].

قال الشيخ المفيد رضي الله عنه: فانظروا ـ أيّدكم الله ـ إلى هذا الموقف الذي يُنبئ بفضل الرأي إذ تنازعه أولو الألباب والعلم، وتأمّلوا التوفيقَ الذي قرن الله به أمير المؤمنين عليه السلام في الأحوال كلّها، وفزع القوم إليه في المُعْضِل من الأُمور، وأضيفوا ذلك إلى ما أثبتناه عنه من القضاء في الدين الذي أعجز متقدّمي القوم حتّى اضطرّوا في علمه إليه، تجدوه من باب المعجز الذي قدّمناه، والله وليّ التوفيق.

فهذا طرف من موجز الأخبار فيما قضى به أمير المؤمنين عليه السلام في إمارة عمر بن الخَطّاب، وله مثل ذلك في إمارة عثمان بن عَفّان.

فصل

فمن ذلك ما رواه نقلة الآثار من العامّة والخاصّة: أن امرأَة نكحها شيخٌ كبير فحملت، فزعم الشيخ أنّه لم يصل إليها وأنكر حملها، فالتبس الأمر على عثمان، وسأل المرأة هل اقتضّك الشيخ؟ وكانت

(١) انظر: تاريخ الطبري ٤: ١٢٤، الفتوح لابن اعثم ١: ٢٨٧ ـ ٢٩٢ بتفصيل، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٨/٢٥٣.

بكراً فقالت: لا، فقال عثمان: أقيموا الحَدَّ عليها. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ للمرأة سَمّين: سمّ المحيض وسمّ البول، فلعلّ الشيخ كان ينال منها فسال ماؤه في سمّ المحيض فحملت منه، فاسألوا الرجل عن ذلك» فسئل فقال: قد كنت أُنزل الماء في قُبُلها من غير وصول إليها بالاقتضاض، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الحمل له والولد ولده، وأرى عقوبته على الإنكار له» فصار عثمان إلى قضائه بذلك وتعجّب منه[1].

ورووْا: أنّ رجلاً كانت له سريّة فأولدها، ثمّ اعتزلها وأنكحها عبداً له، ثمّ توفّي السيد فَعُتِقَتْ بملك ابنها لها، فورث ولدُها زوجَها، ثمّ توفّي الابن فورثت من ولدها زوجَها، فارتفعا إلى عثمان يختصمان تقول: هذا عبدي، ويقول: هي امرأتي ولستُ مفرجاً عنها، فقال عثمان: هذه قضية مشكلة، وأمير المؤمنين حاضر فقال: «سلوها هل جامعها بعد ميراثها له؟» فقالت: لا، فقال: «لو أعلم أنه فعل ذلك لعذّبته، إذهبي فإنه عبدك ليس له عليك سبيل، إن شئت أن تسترقيه أو تعتقيه أو تبيعيه فذاك لك»[2].

ورووْا: أنّ مكاتبة زنت على عهد عثمان وقد عُتِق منها ثلاثة أرباع، فسأل عثمان أمير المؤمنين عليه السلام فقال: «يُجْلَد منها بحساب الحُريّة، ويُجْلد منها بحساب الرِقّ».

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٢ : ٣٧٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠ : ٢٥٦/ ٢٩ .

(٢) مناقب آل أبي طالب ٢ : ٣٧١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠ : ٢٥٧/ضمن ح٢٩ .

وسأل زيد بن ثابت فقال: تُجْلد بحساب الرقّ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «كيف تُجْلد بحساب الرقّ وقد عُتِق منها ثلاثةُ أرباعها؟ وهَلاّ جَلَدْتَها بحساب الحريّة فإنّها فيها أكثر!» فقال زيد: لو كان ذلك كذلك لوجب توريثُها بحساب الحُرِّية فيها، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «أجل ذلك واجب» فأُفحِم زيد، وخالف عثمان أمير المؤمنين عليه السلام وصار إلى قول زيد، ولم يُصْغِ إلى ما قال بعد ظهور الحجّة عليه[1]، وأمثال ذلك ممّا يطول بذكره الكتاب، وينتشر به الخطاب.

فصل

وكان من قضاياه عليه السلام بعد بيعة العامّة له ومضي عثمان ابن عَفّان على ما رواه أهل النقل من حملة الآثار: أنّ امرأةً ولدت على فراش زوجها ولداً له بدنان ورأسان على حَقْوٍ[2] واحد، فالتبس الأمر على أهله أهو واحد أم اثنان؟ فصاروا إلى أمير المؤمنين عليه السلام يسألونه عن ذلك ليعرفوا الحكم فيه، فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: «اعتبروه إذا نام ثمّ أنبهوا أحد البدنين والرأسين، فإن انتبها جميعاً معاً في حالة واحدة فهما إنسان واحد، وإن استيقظ أحدهما والآخر نائم، فهما

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٧١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٥٧/ ذح ٢٩ و٧٩، ٥٠/٣٧.

(٢) الحقو: الخصر ومحل شد الإزار. «الصحاح ـ حقا ـ ٦: ٢٣١٧».

اثنان وحقّهما من الميراث حقّ اثنين»[١].

وروى الحسن بن علي العبدي، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ ابن نُباتَة قال: بينا شُرَيح في مجلس القضاء إذ جاءه شخص فقال: يا أبا أُميّة أَخْلِني فإنّ لي حاجة، قال فأمر من حوله أن يخفّوا عنه، فانصرفوا وبقي خاصّةُ من حضر، فقال له: اذكر حاجتك، فقال: يا أبا أُمية إنّ لي ما للرجال وما للنساء، فما الحُكم عندك فيَّ أرجلٌ أنا أم امرأة؟ فقال له: قد سمعت من أمير المؤمنين عليه السلام في ذلك قضيةً أنا أذكرها، خبّرني عن البول من أيّ الفرجين يخرج؟ قال الشخص: من كليهما، قال: فمن أيّهما ينقطع؟ قال: منهما معاً، فتعجّب شُرَيح، فقال الشخص: سأُورد عليك من أمري ما هو أعجب، قال شُرَيح: وما ذاك؟ قال: زوّجني أبي على أنّني امرأة فحملت من الزوج، وابتعت جاريةً تخدمني فأفضيت إليها فحملت منّي.

قال: فضرب شُرَيح إحدى يدَيْه على الاخرى متعجّباً وقال: هذا أمر لا بد من إنهائه إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فلا علم لي بالحكم فيه. فقام وتبعه الشخص ومن حضر معه حتّى دخل على أمير المؤمنين عليه السلام فقصّ عليه القصّة، فدعا أميرُ المؤمنين عليه السلام بالشخص فسأله عمّا حكاه شُرَيح فأقرّ به، فقال له: «ومن زوجُك؟» قال: فلان ابن فلان، وهو حاضر في المصر، فدُعي وسُئل عمّا قال: فقال: صدق، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «لأنت أجرأ من صائد الأَسد، حين تقدم على هذا الحال» ثمّ دعا قنبراً مولاه فقال:

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٧٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٤٠/٢٥٧، و١٠٤: ٣/٣٥٤.

«أدخل هذا الشخص بيتاً ومعه أربع نسوة من العدول، ومرهن بتجريده وعَدّ أضلاعه بعد الاستيثاق من ستر فرجه» فقال الرجل: يا أمير المؤمنين، ما آمن على هذا الشخص الرجال والنساء،فأمر أن يشدّ عليه تُبّان[1] وأخلاه في بيت، ثمّ ولجه فعدّ أضلاعه، فكانت من الجانب الأيسر سبعة، ومن الجانب الأيمن ثمانية، فقال: «هذا رجل» وأمر بطمّ[2] شعره، وألبسه القلنسوة والنعلين والرداء، وفرّق بينه وبين الزوج[3].

وروى بعض أهل النقل: انّه لمّا ادّعى الشخص ما ادّعاه من الفرجين، أمر أمير المؤمنين عليه السلام عدلين من المسلمين أن يَحْضرا بيتا خالياً، وأَحْضَرَ الشخصَ معهما، وأمر بنصب مِرآتين: أحدهما مقابلة لفرج الشخص والأخرى مقابلة للمرآة الأُخرى،وأمر الشخصَ بالكشف عن عورته في مقابلة المرآة حيث لا يراه العدلان، وأمر العدلين بالنظر في المرآة المقابلة لها، فلمّا تحقّق العدلان صحّةَ ما ادّعاه الشخص من الفرجين، اعْتُبر حالُه بعدّ أضلاعه، فلمّا ألحقه بالرجال أَهْمَلَ قولَه في ادعاء الحمل وألغاه ولم يَعْمَل به، وجعل حمل الجارية منه وألحقه به[4].

---

(١) التُبّان: سراويل صغيرة مقدار شبر، ليستر العورة المغلظة فقط. «الصحاح ـ تبن ـ ٥: ٢٠٨٦».

(٢) طم الشعر: قصّه. «الصحاح ـ طمم ـ ١٩٧٦».

(٣) روي نحوه في أخبار القضاة ٢: ١٩٧، دعائم الإسلام ٢: ٢٨٧، الفقيه ٤: ٧٦٢/٢٣٨، مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٧٦، مناقب الخوارزمي: ١٠٥/١٠١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٥٨/ و١٠٤: ١/٣٥٣.

(٤) مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٧٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٥٩، و١٠٤: ←

ورووْا: أنّ أمير المؤمنين عليه السلام دخل ذات يوم المسجد، فوجد شابّاً حَدَثاً يبكي وحوله قوم، فسأل أمير المؤمنين عليه السلام عنه، فقال: إنّ شُرَيحاً قضى عليَّ بقضية لم يُنْصِفْني فيها، قال: «وما شأنُك؟» قال: إنّ هؤلاء النفر - وأومأ إلى نفر حضُور - أَخرجوا أبي معهم في سفر، فرجعوا ولم يَرْجع، فسألتهُم عنه فقالوا: مات، فسألتهم عن ماله الذي استصحبه، فقالوا: ما نَعْرِف له مالاً، فاستحلفهم شريح وتقدّم إليّ بترك التعرّض لهم.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام لقَنْبَر: «إجمع القوم وادعُ لي شُرَط الخميس»[1] ثمّ جلس ودعا النفر والحَدَث معهم، فسأله عمّا قال، فأعاد الدعوى وجعل يَبْكي ويقول: أنا والله أتّهمهم على أبي يا أمير المؤمنين، فإنّهم احتالوا عليه حتى أخرجوه معهم، وطَمِعُوا في ماله. فسأل أمير المؤمنين عليه السلام القوم، فقالوا كما قالوا لشريح: مات الرجل ولا نعرف له مالاً، فنظر في وجوههم ثمّ قال لهم: «ماذا؟ أتَظنّون أني لا أعلم ما صنعتم بأبي هذا الفتى! إنّي إذاً لقليل العلم».

ثمّ أمر بهم أن يُفرَّقوا، فَفُرِّقوا في المسجد، وأُقيم كلُّ رجل منهم إلى جانب أُسطوانة من أساطين المسجد، ثم دعا عُبَيْدالله بن أبي رافع كاتبه يومئذ فقال له: «اجلس» ثمّ دعا واحداً منهم فقال له: «أخبرني ولا تَرْفَع صوتَك، في أيّ يوم خرجتم من منازلكم وأبو هذا الغلام معكم؟» فقال: في يوم كذا وكذا، فقال لعبيدالله: «أُكتب» ثم قال

→ ٢/٣٥٤.

(١) في هامش «ش» و «م»: شرط الخميس كانوا خمسة آلاف رجل، اشترطوا مع أمير المؤمنين عليه السلام أن يقاتلوا دونه حتى يقتلوا.

له: «في أيّ شهر كان؟» قال: في شهر كذا، قال: «أُكتب» ثمّ قال: «في أيّ سنة؟» قال: في سنة كذا، فكتب عُبَيْدالله ذلك، قال: «فبأيّ مرضٍ مات؟» قال: بمرض كذا، قال: «ففي أيّ منزل مات؟» قال: في موضع كذا، قال: «من غَسَله وكفّنه؟» قال: فلان، قال: «فبمَ كَفَّنتموه؟» قال: بكذا، قال: «فمن صلّى عليه؟» قال: فلان، قال: «فمن أدخله القبر؟» قال: فلان، وعُبَيْدالله بن أبي رافع يكتب ذلك كلّه، فلمّا انتهى إقرارُه إلى دفنه، كبّر أمير المؤمنين عليه السلام تكبيرةً سَمِعها أهلُ المسجد، ثمّ أمر بالرجل فرُدّ إلى مكانه.

ودعا بآخر من القوم فأجلسه بالقرب منه، ثمّ سأله عمّا سأل الأول عنه، فأجاب بما خالف الأوّلَ في الكلام كلّه. وعُبَيْدالله بن أبي رافع يكتب ذلك، فلمّا فرغ من سؤاله كبّر تكبيرةً سَمِعها أهلُ المسجد، ثمّ أمر بالرجلين جميعاً أن يُخْرَجا عن المسجد نحو الحَبْس[1]، فيوقَفَ بهما على بابه.

ثمّ دعا بثالث فسأله عمّا سأل الرجلين فحكى خلافَ ما قالا، وأُثبِتَ ذلك عنه، ثمّ كبّر وأمر بإخراجه نحو صاحبَيْه.

ودعا برابع من القوم فاضطرب قولُه ولجلج، فوعَظه وخَوَّفه فاعترف أنّه وأصحابه قتلوا الرجل وأخذوا ماله، وأنّهم دفنوه في موضع كذا وكذا بالقُرب من الكوفة، فكبّر أميرُ المؤمنين عليه السلام وأمر به إلى السِجْن.

واستدعى واحداً من القوم فقال له: «زَعَمْتَ أنّ الرجل مات

---

(١) في «م» وهامش «ش»: السجن.

حتفَ أنفه وقد قتلتَه، اصْدُقني عن حالك، وإلاّ نكّلت بك، فقد وَضَحَ لي الحقّ في قِصّتكم» فاعترف من قتل الرجلِ بما اعترف به صاحبه، ثمّ دعا الباقين فاعترفوا عنده بالقتل وسقط في أيديهم، واتّفقت كلِمتُهم على قتل الرجل وأخذ ماله. فأمر من مضى مع بعضهم إلى موضع المال الذي دفنوه، فاستخرجه منه وسلّمه إلى الغلام ابنِ الرجل المقتول، ثمّ قال له: «ما الذي تريد؟ قد عرفت ما صنع القوم بأبيك» قال: أُريد أن يكون القضاء بيني وبينهم بين يدي الله عزّ وجلّ، وقد عفوتُ عن دمائهم في الدنيا، فدرأ عنهم أميرُ المؤمنين عليه السلام حدَّ القتلِ وأنهكهم عقوبةً.

فقال شريح: يا أَميرَ المؤمنين كيف هذا الحكم؟ فقال له: «إنّ داود عليه السلام مَرّ بغلمان يلعبون وينادون بواحد منهم: يا ماتَ الدين قال: والغلامُ يُجيبهم، فدنا داودُ عليه السلام منهم فقال له: يا غلامُ ما اسمك؟ قال: اسمي ماتَ الدين، قال له داود: ومن سمّاك بهذا الاسم؟ قال: أُمّي، فقال له داود عليه السلام: وأين أُمّك؟ قال: في منزلها، فقال داود عليه السلام: اِنطلق بنا إلى أُمّك، فانطلق به إليها فاستخرجها من منزلها فخرجت، فقال: يا أَمة الله ما اسم ابنك هذا؟ قالت: اسمُه ماتَ الدين، قال لها داود: من سمّاه بهذا الاسم؟ قالت: أبوه، قال: وما كان سبب ذلك؟ قالت: إنّه خرج في سفر له ومعه قوم، وأنا حامل بهذا الغلام، فانصرف القوم ولم ينصرف زوجي معهم، فسألتُهم عنه فقالوا: مات، فسألتهم عن ماله فقالوا: ما ترك مالاً، فقلت لهم: فهل وصّاكم بوصيةٍ؟ قالوا: زعم أنّكِ حُبلى، فإن ولدتِ جاريةً أو غلاماً فسمّيه ماتَ الدين، فسمّيتُه كما

وصّى ولم أُحِبّ خلافَه، فقال لها داود عليه السلام: فهل تَعرفين القوم؟ قالت: نعم، قال لها داود: اِنطلقي مع هؤلاء - يعني قوماً بين يديه - فاستخرجيهم من منازلهم، فلمّا حضروه حكم فيهم بهذه الحكومة، فثبت عليهم الدم، واستخرج منهم المال، ثمّ قال لها: يا أَمَةَ الله سمّي ابنَك هذا بعاشَ الدين»[١].

ورووا :أن امرأة هَوِيَتْ غلاماً فراوَدَتْه عن نفسه فامتنع الغلامُ، فمضت وأَخذت بيضةً فألقت بياضها على ثوبها، ثمّ عَلِقَتْ بالغلام ورَفَعَتْه إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقالت: إنّ هذا الغلام كابرني على نفسي وقد فضحني، ثمّ أَخذت ثيابها فأرَت بياضَ البيض وقالت: هذا ماؤه على ثوبي، فجعل الغلام يبكي ويبرأ ممّا ادّعته وَيحلف، فقال أَميرُ المؤمنين عليه السلام لقنبر: «مُرْ من يغلي ماءً حتى تشتدّ حرارتُه، ثمّ لتأتني به على حاله» فجِيء بالماء، فقال: «أَلقوه على ثوب المرأة» فأَلقوه عليه فاجتمع بياض البيض والتأم، فأَمر بأَخذه ودفعه إلى رجلين من أَصحابه فقال: «تَطَعّماه والفظاه» فتطعّماه فوجداه بيضاً، فأَمر بتخلية الغلام وجلد المرأة عقوبةً على ادعائها الباطل[٢].

وروى الحسن بن محبوب قال: حدّثني عبد الرحمن بن الحجاج

---

(١) روي نحوه في الكافي ٧: ٨/٣٧١، الفقيه ٣: ٤٠/١٥، التهذيب ٦: ٨٧٥/٣١٦، مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٧٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٥٩.

(٢) كنز الفوائد ٢: ١٨٣، ونحوه في الكافي ٧: ٤٢٢، التهذيب ٦: ٨٤٨/٣٠٤، خصائص الرضي: ٨٢ وفيها: في زمن خلافة عمر، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٣١/٢٦٣.

قال: سمعت ابن أبي ليلى يقول: قضى أمير المؤمنين عليه السلام بقضيةٍ ما سبقه إليها أحد، وذلك أنَّ رجلين اصطحبا في سفر فجلسا يتغدّيان، فأخرج أحدُهما خمسةَ أرْغِفَة وأخْرج الآخَرُ ثلاثَةَ ارغفة، فمرَّ بهما رجلٌ فسلّم فقالا له: الغداء، فجلس معهما يأكل، فلمّا فَرَغ من أكله رمى إليهما ثمانيةَ دراهم وقال لهما: هذه عوَضٌ عمّا أكلتُ من طعامكما، فاختصما وقال صاحبُ الثلاثة: هذه نصفان بيننا، وقال صاحبُ الخمسة: بل لي خمسة ولك ثلاثة، فارتفعا إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقصّا عليه القِصّة، فقال لهما: «هذا أمرٌ فيه دَناءة، والخُصومة غيرُ جميلة فيه، والصلح أحسن» فقال صاحبُ الثلاثة الأرغفة: لست أرضىٰ إلاّ بمُرّ القضاء، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «فإذا كنتَ لا ترضى إلاّ بمُرّ القضاء، فإن لك واحداً من ثمانية ولصاحبك سبعة» فقال: سبحانَ الله، كيف صار هذا هكذا؟ فقال له: «أُخبرك، أليس كان لك ثلاثة أرغفة؟» قال: بلى، قال: «ولصاحبك خمسة أرغفة» قال: بلى، قال: «فهذه أربعة وعشرون ثُلثاً، أكلت أنتَ ثمانية، وصاحبك ثمانية، والضيف ثمانية، فلما أعطاكم الثمانية كان لصاحبك سبعة، ولك واحد» فانصرف الرجلان على بصيرة من أمرهما في القَضيّة[1].

وروى علماءُ السيرة: أنّ أربعةَ نَفرٍ شَرِبوا المُسْكِر على عَهْد أمير المؤمنين عليه السلام فسَكِروا فتباعجوا بالسَكاكين، فنال الجِراحُ كلَّ

(١) روي نحوه في الكافي ٧: ١٠/٤٢٧، الفقيه ٣: ٦٤/٢٣، الاختصاص: ١٠٧، التهذيب ٦: ٨٠٥/٢٩٠، كنز الفوائد ٢: ٦٩، الاستيعاب ٣: ٤١، مناقب آل أبي طالب ٢: ٥٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٣٢/٢٦٣.

واحدٍ منهم، ورُفِع خبرُهم إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأمر بحبسهم حتى يفيقوا، فمات في الحبس منهم اثنان وبقي منهم اثنان، فجاء قوم الاثنين إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقالوا: أَقِدْنا من هذين النفسين فإنّهما قتلا صاحبَيْنا، فقال لهم: «وما علمكم بذلك؟ ولعلّ كلّ واحد منهما قتل صاحبه» فقالوا: لا ندري، فاحكُمْ فيها بما علّمك الله، فقال عليه السلام: «دِيَة المقتولَيْن على قبائل الأربعة بعد مُقاصّة الحيَّيْن منها بدية جِراحهما»[1].

فكان ذلك هو الحكم الذي لا طريق إلى الحقّ في القضاء سواه، ألا ترى أنّه لا بَيّنة على القاتل تُفْرِده من المقتول، ولا بَيّنة على العَمْد في القتل، فلذلك كان القضاء فيه على حكم الخطأ في القتل، واللَّبس في القاتل دون المقتول.

ورووْا: أنّ ستةَ نَفر نزلوا في الفرات فتغاطّوا فيها لَعِباً، فغَرِق واحدٌ منهم، فشَهِد اثنان على ثلاثةٍ منهم أنّهم غرّقوه، وشَهد الثلاثة على الاثنين أنّهما غَرّقاه، فقضى عليه السلام بالدية أخماساً على الخمسة النفر، ثلاثةٌ منها على الاثنين بحساب الشهادة عليهما، وخُمسان على الثلاثة بحساب الشهادة أيضاً. ولم يكن في ذلك قضيّة أحقّ بالصواب ممّا قضى به عليه السلام[2].

---

(١) ذكره باختلاف يسير في الفقيه ٤: ٨٧/٢٨٠، تهذيب الأحكام ١٠: ٢٤٠/٩٥٥، وأورد نحوه في مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٨٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٦٤/٣٣، ١٠٤: ٣٩٤/٣٤.

(٢) روي باختلاف يسير في الكافي ٧: ٢٨٤/٦، الفقيه ٤: ٨٦/٢٧٧، تهذيب الاحكام ١٠: ٢٣٩/٩٥٣، مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٨٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ←

ورووْا: أنّ رجلاً حضرته الوفاة فوصّى بجُزْءٍ من ماله ولم يُعَيّنه، فاختلف الوُرّاث بعده في ذلك، وترافعَوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقضى عليهم بإخراج السُبع من ماله وتلا عليه السلام قولَه عزّ اسمه: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾[1] [2].

وقضى عليه السلام في رجل وَصّىٰ عند المَوت بسَهْم من ماله ولم يُبَيّنه، فلمّا مضى اختلف الوَرَثة في معناه، فقضى عليه السلام بإخراج الثُمن من ماله، وتلا قولَه جلّت عَظَمته: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا﴾[3] إلى آخر الآية، وهم ثمانيةُ أصناف لكلّ صنفٍ منهم سَهْمٌ من الصدقات[4].

وقضى عليه السلام في رجل وَصّى فقال: اعتقوا عنّي كلَّ عبد قديم في ملْكي، فلمّا مات لم يَعْرِف الوصيّ ما يَصْنَع، فسأله عن ذلك فقال: «يُعْتِقَ عنه كلّ عبدٍ له في ملكه ستّة أشهُر» وتلا قوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾[5] وقد ثبت أنّ العُرْجون إنّما ينتهي إلى الشبه بالهلال في تقوّسه وضؤولته بعد ستّة

← ٤٠: ٢٦٤/ذح٣٣ و١٠٤: ٣٩٥/ ذح٣٤.

(١) الحجر ١٥: ٤٤.

(٢) روي نحوه في كنز الفوائد ٢: ٩٩، مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٨٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٦٥/٣٤.

(٣) التوبة ٩: ٦٠.

(٤) روي نحوه في كنز الفوائد ٢: ٩٩، مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٨٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٦٥/٣٤.

(٥) يس ٣٦: ٣٩.

أشهُر من أخذ الثمرة منه[١].

وقضى عليه السلام في رجل نذر أن يصوم حيناً ولم يُسَمّ وقتاً بعينه، أن يصوم ستّة أشهر، وتلا قوله تعالى ذكره: ﴿**تُؤْتي أُكُلَهَا كُلَّ حينٍ بإِذْنِ رَبِّهَا**﴾[٢] وذلك في كلّ ستة أشهر[٣].

وجاءه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، إنّه كان بين يدي تمر، فبدرت زوجَتي فأخذت منه واحدةً فألقتها في فيها، فحلفْتُ أنها لا تأكلها ولا تَلْفِظها، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «تأكل نصفها وترمي نصفها، وقد تخلّصْتَ من يمينك»[٤].

وقضى عليه السلام في رجل ضرب امرأة فألقت عَلَقَةً أنّ عليه ديتها أربعين ديناراً، وتلا قوله عزّ وجلّ ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْانْسَانَ مِنْ سُلاَلَةٍ مِنْ طينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً في قَرارٍ مَكينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فخلقنا الْمُضْغَةَ عِظاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحماً ثُمَّ أَنْشأْنَاه خَلْقاً آخَرَ فَتبارَكَ اللهُ اَحْسَنُ الْخَالِقينَ**﴾[٥] ثمّ قال: «في النُّطْفة عشرون ديناراً، وفي العَلَقَة أربعون ديناراً، وفي المُضْغَة ستّون ديناراً، وفي العَظْم قَبْلَ أن يستوي خَلْقاً ثمانون ديناراً، وفي الصورة قبل أن

---

(١) كنز الفوائد ٢: ٩٩، مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٨٢ باختلاف يسير، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٦٥.

(٢) ابراهيم ١٤: ٢٥.

(٣) ورد مختصراً في تفسير العياشي ٢: ٢٢٤، مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٨٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٦٦/ ذح٣٤.

(٤) نقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٦٦/٣٥.

(٥) المؤمنون ٢٣: ١٢ ـ ١٤.

تلِجَها الروحُ مائةُ دينار، وإذاوَلجتها[1] الروح كان فيها ألفُ دينار»[2] .

فهذا طرف من ذكر قضاياه عليه السلام وأحكامه الغريبة التي لم يَقْضِ بها أحدٌ قبله، ولا عرفها من العامّة والخاصّة أحد إلّا عنه، واتّفقت عترته على العمل بها، ولو مُني غيره بالقول فيها لظهر عجزه عن الحقّ في ذلك، كما ظهر فيما هو أوضح منه، وفيما أثبتناه من قضاياه على الاختصار كفاية فيما قصدناه إن شاء الله .

فصل

في مختصر من كلامه عليه السلام
في وجوب المعرفة بالله والتوحيد له ونفي التشبيه عنه
والوصف لعدله وصُنوف الحكمة والدلائل والحجّة

فمن ذلك ما رواه أبو بكر الهُذَليّ، عن الزُهري وعيسى بن يزيد، عن صالح بن كيسان: أنّ أميرَ المؤمنين عليه السلام قال في الحَثّ على معرفة الله تعالى والتوحيد له: «أوّلُ عبادةِ الله معرفتُه، وأصلُ معرفته توحيدُه، ونظامُ تَوْحيدِه نفيُ التشبيه عنه، جَلَّ عَنْ أنْ تَحلّه الصفات، لشهادة العقُول أنَّ كلَّ مَنْ حَلّته الصفات مصنوعٌ، وشهادةِ العقول أنّه ـ جَلّ جلالُه ـ صانع ليس بمصنوع، بصُنْع الله يُسْتدَلّ

(١) في الاصل: ولجها، واثبتنا ما في نسخة البحار.

(٢) نقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٦٦/ذ ح٣٥ و١٠٤: ٤٢٦/٧.

عليه، وبالعقول تُعْتَقَد معرفتُه، وبالنظر تَثْبُتُ حجَّتُه، جَعَل الخلقَ دليلاً عليه، فكشَفَ به عن رُبُوبيّته، هو الواحد الفَرْد في أزليّته، لا شريكَ له في إلهيّته، ولا نِدّ له في رُبُوبيّته، بمضُادّته بينَ الأشياءِ المتَضادة عُلِمَ أنْ لا ضِدَّ له، وبمُقارَنَته بينَ الأُمور المُقْتَرِنة عُلِمَ أَنْ لا قرينَ له»[١].

في كلام يطول بإثباته الكتاب.

وممّا حفظ عنه عليه السلام في نفي التشبيه عن الله عزّ اسمه، ما رواه الشعبي قال: سمع أميرُ المؤمنين عليه السلام رجلاً يقول: والذي آحْتَجَب بسبع طباق، فعلاه بالدرّة[٢]، ثمّ قال له: «يا ويلك، إنّ الله أجلّ من أن يحتجب عن شيء، أو يحتجب عنه شيء، سبحان الذي لا يَحْويه مكانٌ، ولا يَخْفىٰ عليه شيءٌ في الأرض ولا في السماء» فقال الرجل: أفأُكَفِّر عن يميني، يا أميرَ المؤمنين؟ قال: «لا لَمْ تحلف بالله فتَلْزَمُك كفّارة، وإنّما حلفتَ بغيره»[٣].

وروى أهل السيرة وعلماء النقلة: انّ رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: يا أمير المؤمنين، خبّرني عن الله تعالى، أرأيته حين

---

(١) وردت الخطبة في الاحتجاج: ٢٠٠، وباختلاف يسير في تحف العقول: ٤٣، وبعضها في الكافي ١: ١٠٨/٤، التوحيد: ٣٠٨، وامالي المرتضى ١: ١٠٣، ونهج البلاغة ٢: ١٤٤/١٨١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤: ٢٥٣.

(٢) الدِرّة: التي يُضرب بها «الصحاح - درر - ٢: ٦٥٦».

(٣) ورد نحوه في الغارات ١: ١١٢، والتوحيد: ١٨٤، ونثر الدر ١: ٢٩٦، وذكره المؤلف باختلاف يسير في الفصول المختارة: ٣٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٣: ٣١٠/٣ و١٠٤: ٢٠٥/١.

عبدتَه؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «لم أكُ بالذي[1] أَعْبُدُ مَنْ لم أَرَه» فقال له: كيف رأيتَه؟ فقال له: «يا وَيْحَك لم تَرَه العيون بمشاهَدَة الأَبصار، ولكنْ رأتْه القلوبُ بحَقائق الإيمان، معروفٌ بالدِلالات، منعوتٌ بالعلامات، لا يُقاس بالناس، ولا تُدركه الحواسّ» فانصرف الرجل وهو يقول: الله أَعلم حيث يجعل رسالاته[2].

وفي هذا الحديث دليل على أنّه عليه السلام كان ينفي عن الله سبحانه رؤية الأَبصار.

وروى الحسن بن أَبي الحسن البصري قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام بعد انصرافه من حرب صِفّين فقال له: ياأمير المؤمنين، خَبِّرنا عمّا كان بيننا وبين هؤلاء القوم من الحرب، أَكان ذلك بقضاء من الله تعالى وقَدَر؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «ما عَلَوْتم تَلْعَةً ولا هَبَطْتُم وادياً، إلّا ولله فيه قضاء وقَدَر» فقال الرجل: فعند الله أحتسب عنائي يا أمير المؤمنين، فقال له: «ولِمَ؟» قال: إذا كان القضاء والقدر ساقانا إلى العمل، فما وجهُ الثواب لنا على الطاعة؟ وما وجهُ العقابِ لنا على المعصية؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «أوَظَنَنْت يا رجلُ أنّه قضاء حَتْم، وقدرٌ لازم، لا تظُنَّ ذلك فإنّ القولَ به مقالُ عَبَدَةِ الأَوثان، وحِزْبِ الشيطان، وخُصَماء الرحمن، وقَدَريَةِ هذه الأُمّةِ ومَجُوسِها، إنّ الله جلّ جلاله أَمَرَ تخييراً، ونهى تحذيراً، وكلّف يَسيراً، ولم يُطَع مُكْرهاً، ولم يُعْصَ مغلوباً،

(١) بالذي: سقطت من «ش» و «م» واثبتناها من «ح».

(٢) الاحتجاج: ٢٠٩، وامالي المرتضى ١: ١٠٤، وفيه: عن الامام الصادق عليه السلام، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤: ٨/٣٢.

ولم يَخْلُق السماء والأرض وما بينهما باطلاً ﴿ذَلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾[١]» فقال له الرجل: فما القضاء والقَدَر الذي ذكرتَه يا أمير المؤمنين؟ قال: «الأمرُ بالطاعة، والنهيُ عن المعصية، والتمكينُ من فعل الحسنة وترك السيئة، والمعونةُ على القربة إليه، والخِذْلانُ لمن عصاه، والوعدُ والوعيدُ والترغيبُ والترهيبُ، كلُّ ذلك قضاء الله في أفعالِنا وقدرهُ لأعمالِنا، فأمّا غير ذلك فلا تظنّه، فإنّ الظن له محبِط للأعمال» فقال الرجل: فرّجتَ عنّي يا أميرَ المؤمنين فرّج الله عنك، وأنشأ يقول:

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته يومَ المَآب مِنَ الرَّحمٰن غُفْرانا
أوضحتَ مِنْ دينِنا ما كان مُلْتَبِساً جَزاك ربُّك بالإحسانِ إحسانا[٢]

وهذا الحديث موضح عن قول أمير المؤمنين عليه السلام في معنى العدل، ونفي الجبر، وإثبات الحكمة في أفعال الله تعالى، ونفي العبث عنها.

---

(١) ص٣٨: ٢٧.
(٢) التوحيد: ٣٨٠، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٣٨، مصباح الأنوار: ١٨٧، الفصول المختارة: ٤٢، تحف العقول: ٣٤٩، الاحتجاج: ٢٠٨ باختلاف في الالفاظ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥: ١٢٥/٧٤.

فصل

ومن كلامه عليه السلام في مدح العلماء وتصنيف الناس وفضل العلم والحكمة

ما رواه أهل النقل عن كُمَيل بن زياد ـ رحمه الله ـ أنّه قال: أَخذ بيدي أميرُ المؤمنين عليه السلام ذاتَ يوم من المسجد حتّى أخْرَجَني منه، فلمّا أَصْحَرَ تَنَفّس الصُعَداء ثمّ قال: «يا كميل، إنّ هذه القلوب أوعِيَةٌ، فخيرُها أَوعاها، احفَظْ عنّي ما أقولُ:

الناسُ ثلاثة: عالمٌ ربّاني، ومُتعلِّم على سبيل نَجاة، وهَمَج رَعاع أَتباعُ كلِّ ناعقٍ، يميلون مع كلِّ ريحٍ، لم يَسْتضيئوا بنور العلم، ولم يَلجؤوا إلى رُكنٍ وَثيقٍ.

يا كميل، العلم خيرٌ من المال، العلمُ يَحْرسك، وأَنت تَحْرس المال، والمال تَنْقُصُه النفقة، والعلم يَزْكو على الإنفاق.

يا كميل، صُحْبَة العالم[1] دِينٌ يُدان به، وبه تَكْمِلةُ الطَاعَة في حَياته، وجميلُ الأُحدُوثَةِ بعد مَوْته، والعلم حاكم والمال محكوم عليه.

يا كميل، مات خُزّان الأَموال وهم أَحياء، والعلماءُ باقون ما

---

(١) في «م» وهامش «ش»: محبة العالم.

بقيَ الدَهر، أعيانُهم مفقودةٌ وأمثالهُم في القلوب موجودةٌ، هاه هاه إنّ هاهنا علماً جَمّاً ـ وأشار بيده إلى صدره ـ لو أصبتُ له حَمَلَةً، بل أُصيبُ لَقِناً غيرَ مأمونٍ، يَستَعمِلُ آلة الدين للدنيا، ويستظْهِرُ بحُجَج الله على أوليائه، وبنِعَمِه على كتابه ؛أو مُنْقاداً للحكمة لا بصيرةَ له في احنائه، يَقْدَحُ الشكُّ له في قلبه بأوّل عارضٍ من شُبهة،ألا لا ذا ولا ذاك، فمنهوم[١] باللذاتِ سَلِسُ القِياد للشهوات، أو مُغْرم[٢] بالجمع والادّخار، ليسا من رُعاة الدين، أقربُ شَبَهاً بهما الأنعامُ السائِمة، كذلك يَموت العلم بموت حامليه، اللّهم بلى، لا تَخْلُو الأرضُ من حُجّة لك على خلقك، إمّا ظاهراً معلوماً أو خائفاً (مغموراً، لئلا)[٣] تبطُل حُججك وبيّناتُك، وأين أُولئك؟ الأقلّون عَدَداً، الأعظمون قَدْراً، بهم يَحْفَظُ الله تعالى حُجَجَه حتّى يُودِعُوها قلوبَ أشباههم، هَجَمَ بهم العلمُ على حقائق الايمان، فاستلانوا رُوْحَ اليقين، فأَنِسوا بما استوحش منه الجاهلون، واستلانوا ما استَوْعَره المُترَفون، صَحِبُوا الدنيا بأبدان أرواحُها معلّقةٌ بالمحلّ الأعلى، أُولئك خلفاءُ الله في أرضه، وحُجَجُه على عباده ـ ثمّ تنفس الصعداء وقال ـ هاه هاه، شَوْقاً إلى رُؤيتهم» ونَزَع يدَه عن يدي وقال لي: «انصَرِفْ إذا شئت»[٤].

---

(١) في «م» وهامش «ش»: فمنهوماً.

(٢) في «م» وهامش «ش»: مغرماً.

(٣) في هامش «ش»: مغلوباً كي لا.

(٤) الغارات ١: ١٤٨، تاريخ اليعقوبي ٢: ٢٠٥، العقد الفريد ٢: ٨١، الخصال: ١٨٦/٢٥٧، كمال الدين: ٢٩٠، تحف العقول: ١١٣، آمالي المفيد: ٣/٢٤٧، امالي الطوسي ١: ١٩، تاريخ بغداد ٦: ٣٧٩ وفيه الى قوله: .. يستعمل آلة الدين في الدنيا، ←

فصل

ومن كلامه عليه السلام في الدُعاء إلى معرفته وبيان فضله وصفة العلماء، وما ينبغي لمتعلّم العلم أن يكونِ عليه

ما رواه العلماء بالْأخبار في خُطبةٍ تركنا ذكرَ صدرِها إلى قوله: «والحمد لله الذي هدانا من الضَلالة، وبصّرنا من العَمى، ومَنَّ علينا بالإسلام، وجَعَل فينا النُبوّة، وجعلنا النُجَباء، وجعل أَفراطَنا أَفراط الْأنبياء، وجعلنا خيرَ أُمّة أُخْرِجَتْ للناس، نأمُرُ بالمعروف، وننْهى عَنِ المنكر، ونعبُدُ الله ولا نُشْرِكُ به شيئاً، ولا نَتّخِذُ من دونِهِ وَلِيّاً، فنحن شهداءُ الله، والرسولُ شهيدٌ[1] علينا، نَشْفَعُ فنُشَفَّعُ فيمن شَفَعْنا له، وندعُو فيستَجاب دعاؤنا ويُغْفَر لمن ندعو له ذنوبُه، أَخْلَصنا للهِ فلم ندعُ من دونه وَلِيّاً.

أَيّها الناس، تعاوَنوا على البرّ والتقوى، ولا تَعاوَنُوا على الاثم والعُدوان، واتّقُوا الله إنّ الله شديدُ العقاب.

أَيّها الناسُ إنّي ابنُ عمّ نبيّكم، وأَولاكُم بالله ورسوله، فاسألوني ثُمّ اسألوني، فكأنّكم بالعلم قد نَفِدَ، وإنّه لا يَهلِك

← مناقب الخوارزمي: ٣٦٥/٣٨٣، والتفسير الكبير للفخر الرازي ٢: ١٩٢ وفيهما الى قوله: والمال محكوم عليه.

(١) في هامش «ش»: شاهد.

عالمٌ إلّا هَلَكَ معه بعضُ علمه، وإنّما العلماء في الناس كالبَدْر في السماء، يَضِيء نورُه على سائر الكواكب، خذوا من العلم ما بدا لكم، وإيّاكم أن تطلبوه لخِصالٍ أربع: لتُباهوا به العُلَماء، أو تُماروا به السُفهاء، أو تراؤا به في المجالس، أو تَصرِفوا وجوه الناس إليكم للترؤّس، لا يَستوي عندالله في العقوبة الذين يعلمون والذين لا يعلمون، نَفَعَنا اللهُ وإيّاكم بما عَلِمْنا، وجَعَلَه لوجْهِهِ خالِصاً إنّه سميعٌ مُجيبٌ»[(١)].

فصل

ومن كلامه عليه السلام في صفة العالم وأدب المتعلم

ما رواه الحارث الأعور قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «من حقّ العالم أَن لا يُكْثَر عليه السؤالُ، ولا يُعْنَت في الجواب، ولا يُلَحّ عليه إذا كَسِل، ولا يُؤْخَذ بثوبه إذا نَهَض، ولا يُشارَ إليه بيدٍ في حاجة، ولا يُفْشى له سرٌّ، ولا يُغْتاب عنده أَحدٌ، ويُعَظَّم كما حَفِظَ أمرَ الله، ولا يَجْلِسِ المتعلمُ أمامَه، ولا يَغْرَضُ[(٢)] من طولِ صحبته، وإذا جاءه طالبُ العلم وغيره فوجَدَه في جماعةٍ عَمَّهم بالسلام وخَصّه بالتحيّة، وليحفَظَه شاهداً وغائباً، وليَعْرِفَ له حَقَّه، فإنّ العالم أعظمُ أجراً من الصائم القائم المجاهد في سبيل الله، وإذا مات العالم ثلم في الإسلام ثلمة لا يسدّها إلّا

---

(١) نقلها الديلمي في أعلام الدين: ٩٤، والعلامة المجلسي في البحار ٢: ١٩/٣١.

(٢) الغَرَض: الضجر والملال. «الصحاح ـ غرض ـ ٣: ١٠٩٣».

خلف منه، وطالبُ العلم تَسْتَغْفِر له الملائكة، وتدعُو له في السماء والأرض»[١].

فصل

ومن كلامه عليه السلام، في أهلِ البِدَع ومن قال في الدين برأيه، وخالف طريقَ أهلِ الحقّ في مَقاله

ما رواه ثِقات أهلِ النقل عند العامّة والخاصّة، في كلام افتتاحُه الحمدُ لله والصلاة على نبيّه صلّى الله عليه وآله: «أمّا بعد، فذِمّتي بما أقولُ رَهينة وأنا به زعيم، إنّه لا يَهيجُ[٢] على التقوى زرع قوم، ولاَ يظَمأُ عليه سِنخُ أصل، وإنّ الخيرَ كلّه فيمن عَرَفَ قدرَه، وكفى بالمرءِ جَهْلاً أن لا يَعْرِفَ قدرَه، وإنّ أبغضَ الخَلْقِ إلى الله رجلٌ وَكَلَه إلى نفسه، جائرٌ عن قصد السبيل، مشعوفٌ[٣] بكلام بِدْعَة، قد لهِج فيها بالصوم والصلاة، فهو فتنةٌ لمن افتتن به، ضالّ عن هَدْي من كان قبلَه، مُضِل لمن اقتدى به، حَمّالٌ خطايا غيره، رهنٌ بخطيئته؛ قد قَمَشَ[٤]

(١) المحاسن: ٢٣٣/١٨٥، والخصال: ٥٠٤، واعلام الدين: ٩١ باختلاف في الفاظه، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢: ١٢/٤٣.

(٢) هاج النبت هياجاً: أي يَبس. «الصحاح - هيج - ١: ٣٥٢».

(٣) شعفه الحب: أي أحرق قلبه. «الصحاح - شعف - ٤: ١٣٨٢».

(٤) قمش: جمع القماش، وهو ما على وجه الارض من فُتات الاشياء حتى يقال لرذالة الناس قماش. «القاموس - قمش - ٢: ٢٨٥».

جهلاً في جهّالِ عشوة[١]، غارٌّ[٢] بأغباش الفتنة، عمٍ عن الهدى، قد سمّاهُ اشباه الناس عالماً ولم يغن فيه يوماً سالماً، بكّر فاستكثر مِنْ جَمْع ما[٣] قلّ منه خيرمّاكَثُر، حتّى اذا ارتوى من آجنٍ، واستكثر من غير طائل، جلس للناس قاضياً ضامناً لتخليص ما التبس على غيره، إن خالف مَن سبقه لم يأمن مِنْ نَقْض حُكْمه مَنْ يأتي بعده، كفِعله بمَنْ كان قبله، وان نَزَلت به إحدى المُبْهمات هَيّأ لها حَشْواً مِنْ رأيه ثمّ قَطَعَ عليه، فهو من لَبْسِ الشُبُهات في مثل غَزْل العنكبوت، لا يَدري أصابَ أم أخطأ، ولا يَرى أنّ مِن وراءِ ما بَلَغَ مَذْهباً، إنْ قاسَ شيئاً بشيءٍ لم يُكذّب رأيَه، وان أظْلَمَ عليه أمر اكتَتَم به، لِما يعلم من نفسه في الجهل والنَقْص والضرورة كيلا يُقال أنّه لا يَعْلم، ثمّ أقْدَم بغير علم، فهو خائضُ عَشَواتٍ، رَكّابُ شُبُهاتٍ، خَبّاط جَهَالاتٍ، لا يعتذرُ ممّا لا يعلم فيسلم، ولا يَعَضُّ في العلم بضِرسٍ قاطعٍ فيغنم، يُذرِي الروايات ذروَ الريحِ الهشيم، تَبكِي منه المواريث، وتَصْرَخُ منه الدماء، ويستحلّ بقضائه الفَرْج الحرام، ويُحَرِّم به الحلال، لا يسْلَم بإصدار ما عليه وَرَد، ولا يَنْدَم على ما منه فَرط.

أيّها الناس: عليكم بالطاعة والمعرفة بمن لا تُعْذَرون بجهالته، فإنّ العلم الذي هَبَط به آدم وجميعَ (ما فُضّلَتْ به)[٤] النبيّون إلى خاتم النبيين، في عترةِ محمّد[٥] صلّى الله عليه وآله فأين يُتاهُ بكم؟ بل أين تذهبون؟! يا من

(١) في «م» وهامش «ش»: جُهّالِ غشوه.
(٢) غارٌّ: غافل. «الصحاح ـ غرر ـ ٢: ٧٦٨».
(٣) في «ش» و «م»: مما، وما اثبتناه من هامشهما.
(٤) في «ش» و«م»: فصلت، وفسره في هامش «م»: أي أتت. وما أثبتناه من هامش «ش» و «م».
(٥) في «م» وهامش «ش»: عترة نبيكم محمّد.

نُسِخَ من أَصلاب أَصحابِ السفينة، هذه[1] مثلها فيكم فاركَبوها، فكما نجا في هاتِيك مَنْ نجا، فكذلك يَنْجُو في هذه من دخلها، أنا رهينٌ بذلك قسماً حقّاً وما أنا مِن المتكلّفين، والويلُ لِمن تَخلّف ثمّ الويل لمن تخلّف! أما بَلَغكم ما قال فيهم نبيُّكم صلّى الله عليه وآله حيثُ يقول في حَجّةِ الوداع: إنّي تاركٌ فيكم الثقلين، ما إن تمسّكتُم بهما لن تَضِلّوا: كتابَ اللهِ وعترتي أهلَ بيتي، وإنّهما لن يفترقا حتّى يَرِدا عليَّ الحوض فانظُروا كيفَ تَخْلُفوني فيهما. ألا هذا عَذْبٌ فُرات فاشرَبوا، وهذا مِلحٌ أُجاج فاجتنبوا»[2].

ومن كلامِهِ عليه السلامُ في صِفةِ الدُّنيا والتحّذيرِ منها

«أمّا بعدُ: فإنّما مَثَلُ الدُّنيا مَثْلُ الحَيَّةِ، لَيِّنٌ مَسُّها، شَديدٌ نهسها، فأَعْرِضْ عمّا يُعْجِبُكَ منها لِقِلَّةِ ما يَصْحَبُكَ منها، وكُنْ أَسَرَّ ما تَكونُ فيها، أَحذَرَ ما تَكونُ لها، فإنَّ صاحِبَها كُلَّما اطْمَأنَّ منها إلى سُرورٍ أَشْخَصَهُ منها مَكروهٌ، والسَّلامُ»[3].

---

(١) في هامش «ش»: نسخة الشيخ، هذا. وما في المتن نسخة اخرى في هامش «ش».

(٢) وردت قطع من هذه الخطبة في تاريخ اليعقوبي ٢: ٢١١، ونثر الدر ١: ٣٠٨، أمالي الطوسي ١: ٢٤٠، تاريخ دمشق ٣: ٢٢١، الكافي ١: ٦/٤٤، الاحتجاج: ٢٦٢، نهج البلاغة ١: ١٦/٤٧، ونقله المجلسي في البحار ٢: ٥٩/٩٩.

(٣) دستور معالم الحكم: ٣٧، تنبيه الخواطر ١: ١٤٧، شرح النهج لابن ميثم ٥: ٢١٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٧٣: ١٠١/١٠٥.

ومن كلامه عليه السَّلامُ في التَّزوُّدِ للآخرةِ، وأخذِ الأُهْبَةِ للقاءِ الله تعالى، والوَصيَّةِ للنَّاسِ بالعَمَلِ الصَّالحِ

ما رَواهُ العُلَماءُ بالأخبار، ونَقَلَةُ السِّيْرة والآثار: أنَّهُ كان عليهِ السَّلامُ يُنادِي في كُلِّ لَيلةٍ حِينَ يأْخُذُ النَّاسُ مَضاجِعَهُمْ لِلْمَنام، بصوتٍ يَسْمَعُهُ كافَّةُ أَهْلِ المَسْجِدِ ومَنْ جاوَرَهُ مِنَ النَّاس: «تزوَّدوا ـ رَحِمَكُمُ اللهُ ـ فقدْ نُودِي فيكُمْ بالرَّحيلِ، وأقِلوا العُرْجَةَ على الدُّنيا، وانْقَلِبوا بِصالحِ ما يَحضُرُكُمْ مِنَ الزَّادِ، فإنَّ أَمامَكُمْ عَقَبَةً كَؤُوداً، ومَنازلَ مَهُولَةً، لا بُدَّ مِنَ الممرِّ بها، والوُقُوفِ عَليها، فإمّا برَحْمةٍ مِنَ اللهِ نَجَوْتُمْ مِنْ فَظاعَتِها، وإمّا هَلَكَةٍ ليسَ بَعْدَها انجبارٌ، يا لَها حَسْرةً على ذِيْ غَفْلَةٍ أَنْ يَكونَ عُمرُهُ عَليهِ حُجّةً، وتُؤدِّيه أيّامُهُ إلى شِقْوَةٍ، جَعَلَنا اللهُ وإيّاكُمْ مِمَّنْ لا تُبْطِرُهُ نِعْمَةٌ، ولا تَحُلُّ بهِ بَعْدَ الموتِ نِقْمَةٌ، فإنّما نَحنُ بهِ وله، وبيدِهِ الخَيْرُ وهوَ على كُلِّ شيءٍ قَديرٌ»[1].

ومِنْ كلامهِ عليهِ السَّلامُ في التَّزهيدِ في الدُّنيا، والتَّرغيبِ في أعمالِ الآخرةِ

«يا ابن آدمَ، لا يَكُنْ أكبرَ همِّك يومُكَ الذي إنْ فاتَكَ لم يَكُنْ

---

(١) أمالي الصدوق: ٧/٤٠٢، أمالي المفيد: ١٩٨، خصائص الرضي: ٩٨، نهج البلاغة ٢: ←

من أجلِكَ، فإنَّ كلَّ يومٍ تحضُرُهُ يأتي اللهُ فيهِ برزقِكَ، واعْلَمْ أنَّكَ لنْ تكتسِبَ شَيئاً فوقَ قُوْتِكَ إلاّ كُنتَ فيهِ خازناً لغيرِكَ، يَكْثُرُ في الدُّنيا بهِ نَصَبُكَ، ويحظى بهِ وارِثُكَ، ويَطُولُ مَعَهُ يومَ القِيامَةِ حِسابُكَ، فاسْعَدْ بمالِكَ في حَياتِكَ، وقَدِّمْ لِيَوْمِ مَعادِكَ زاداً يَكونُ أمامَكَ، فإنَّ السَّفَرَ بَعيدٌ، والمَوْعِدَ القيامةُ، والمَوْرد الجَنَّةُ أوِ النَّارُ»[1].

ومن كلامهِ عليهِ السلامُ في مثلِ ذلكَ، ما اشتهرَ بينَ العلماءِ، وحَفِظَهُ ذَوو الفَهْمِ والحُكماءُ

«أمّا بعدُ: أيّها الناسُ، فإنَّ الدُّنيا قد أدبرتْ وآذنتْ بوَداعٍ، وإنَّ الآخرةَ قدْ أظلَّتْ وأشرفتْ باطّلاعٍ، ألا وإنّ المِضمارَ اليومَ وغداً السباقُ، والسبْقةُ الجنّةُ، والغايةُ النارُ، ألا وإنّكمْ في أيامِ مَهَلٍ من ورائِهِ أجَلٌ يحثّهُ عَجَلٌ، فمَنْ أخلصَ للهِ عملَهُ لم يضرهُ أملُهُ، ومن بطّأ[2] به عملُهُ في أيامِ مَهَلِهِ قبلَ حضورِ أجلهِ فقد خَسِرَ عملُهُ وضرّه أملُهُ.

ألا فاعملوا في الرغبةِ والرهبةِ، فإن نزلتْ بكمْ رغبةٌ فاشكروا اللهَ واجمعوا معَها رهبةً، وإنْ نزلتْ بكمْ رهبةٌ فاذكروا اللهَ واجمعوا معها

→

٢٠٩/١٩٩ باختلاف في الفاظه، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٧٣: ١٠٢/١٠٦.

(١) وردت قطع منه في مروج الذهب ٤: ١٧٥، والخصال: ١٦، ونزهة الناظر: ٢٦/٥٢، ونثر الدر ١: ٢٩٥.

(٢) في هامش «ش» و«م»: أبطأ.

رغبةً، فإنّ اللهَ قد تأذّنَ للمُحسنينَ بالحسنى، ولمن شكرَهُ بالزيادةِ، ولا كسبَ خير من كَسْبٍ ليومٍ تُدَّخرُ فيه الذخائرُ، وتجمعُ فيه الكبائرُ، وتُبلى فيه السرائرُ، وإنّي لم أَرَ مثلَ الجنّةِ نامَ طالبها، ولا مثلَ النارِ نامَ هاربُها.

ألا وإنّهُ من لا ينفعُهُ اليقينُ يضرُّهُ الشكُّ، ومن لا ينفعُهُ حاضرُ لُبِّه ورأيِهِ فغائبُهُ عنه أعجزُ. ألا وإنّكم قد أُمرتُمْ بالظَّعْنِ ودُلِلتُمْ على الزادِ، وإنّ أخوفَ ما أتخوّفُ عليكم اثنان: اتّباع الهوى، وطولُ الأملِ، لأنّ اتّباعَ الهوى يصُدُّ عن الحقِّ، وطول الأملِ ينسي الآخرةَ.

ألا وإنّ الدنيا قد ترحلتْ مُدبرةً، وإنّ الآخرةَ قد ترحّلت[1] مقبلةً، ولكلٍّ واحدةٍ منهما بنونَ، فكونوا إنِ استطعتُمْ مِن ابناءِ الآخرةِ، ولا تكونوا من أبناءِ الدنيا، فإنّ اليومَ عملٌ ولا حسابَ، وغداً حسابٌ ولا عملَ»[2].

ومن كلامِهِ عليهِ السلامُ في ذكرِ خِيارِ الصحابةِ وزُهّادِهِمْ

ما رواهُ صَعْصَعةُ بنُ صُوْحانَ العبديّ، قال: صلّى بنا أميرُ المؤمنينَ

---

(١) في «م» وهامش «ش»: دنت.

(٢) ورد بعضه في نثر الدر ١: ٢٢٣، البيان والتبيين ٢: ٢٧، العقد الفريد ٤: ١٥٩، الكافي ٨: ٥٨/٢١، مروج الذهب ٢: ٤٢٤، ٣: ٤١٣، من لا يحضره الفقيه ١: ٣٢٧، أمالي المفيد: ٩٣، ٢٠٧، نهج البلاغة ١: ٦٦/٢٧، مصباح المتهجد: ٦٠٥، أمالي الطوسي ١: ←

عليهِ السلامُ ذاتَ يومٍ صلاةَ الصُّبحِ ، فلمّا سلّمَ أقبلَ على القبلةِ بوجههِ يذكرُ اللهَ تعالى، لا يلتفتُ يميناً ولا شِمالا حتّى صارتِ الشمسُ على حائطِ مسجدِكُمْ هذا ـ يعني جامعَ الكوفةِ ـ قيسَ رُمحٍ ، ثُمَّ أقبلَ علينا بوجههِ عليهِ السلامُ فقال: «لقدْ عَهدتُ اقواماً على عهدِ خَليلي رسولِ الله صلّى الله عليه وآله، وإنّهم لَيراوحونَ في هذا الليلِ بينَ جِباهِهِمْ ورُكَبِهِمْ، فإذا أصبحوا أصبحوا شعثاً غُبراً بينَ أعينِهِمْ شبهُ رُكَبِ المِعْزى، فإذا ذَكَروا[1] مادُوا كما تَميدُ الشجرُ في الريحِ ، ثُمَّ انهملَتْ عُيونُهم حتى تَبُلَّ ثِيابَهم» ثمّ نهضَ عليهِ السلامُ وهو يقول: «كأنّما القومُ باتُوا غافلينَ»[2].

ومن كلامِهِ عليهِ السلامُ في صِفةِ شيعتِهِ المخلصينَ

ما رواهُ نَقَلَةُ الآثارِ: أنّه خَرجَ ذاتَ ليلةٍ مِنَ المسجدِ، وكانتْ ليلةً قمراءَ، فأمَّ الجَبّانَة ولَحِقَهُ جماعةٌ يَقْفونَ أثَرَهُ، فوقفَ ثُمَّ قالَ: «مَنْ أنتم؟» قالوا: نحنُ شيعتُك يا أميرَ المؤمنين، فتفرَّسَ في وجوهِهِم ثُمَّ قالَ: «فما لي لا أرىٰ عليكُمْ سِيْماءَ الشيعةِ؟» قالوا: وما سِيْماءُ الشيعةِ يا أميرَ المؤمنينَ؟ فقال: «صُفْرُ الوجوهِ من السَّهَرِ، عُمْشُ العيونِ مِنَ البكاءِ، حُدْبُ الظهورِ من القيامِ، خُمْصُ البطونِ من

← ٢٣٦ ، تذكرة الخواص: ١١٦ .

(١) في هامش «ش» و«م»: ذُكِّروا.

(٢) رواه الكليني في الكافي ٢ : ١٨٥/٢٢، والمصنّف في أماليه: ١٩٦، والآبي في نثر الدر ١ : ٣٢٥، وابن الجوزي في تذكرة الخواص: ١٢٩ .

الصيامِ ، ذُبْلُ الشِّفاهِ منَ الدعاءِ، عليهِمْ غبرةُ الخاشعينَ»[1].

فصل

ومن كلامِهِ عليهِ السلامُ ومواعظِهِ وذِكرِهِ الموتَ

ما استفاضَ عنه من قولِهِ: «الموتُ طالبٌ ومطلوبٌ حَثِيثٌ، لا يُعجِزُهُ المُقيمُ، ولا يَفوتُهُ الهاربُ، فأَقدموا ولا تَنْكُلوا، فإنّه ليسَ عنِ الموتِ مَحيصٌ، إنّكم إنْ لا تُقْتَلوا تَموتوا، والذي نَفسُ عليٍّ بيدِهِ، لأَلفُ ضربةٍ بالسيفِ على الرأسِ، أيسرُ منْ موتٍ على فِراشٍ»[2].

ومن ذلكَ قولُهُ عليهِ السلامُ: «أيُّها الناسُ، أصبحتُمْ أغراضاً تَنْتَضِلُ فيكُمُ المنايا، وأموالكُم نَهْبٌ للمصائبِ، ما طَعِمتم في الدنيا منْ طعامٍ فَلَكُم فيهِ غَصَصٌ، وما شَرِبتُم منْ شرابٍ فَلَكُم فيهِ شَرَقٌ، وأشهدُ باللهِ ما تنالونَ منَ الدنيا نعمةً تَفرحونَ بها إلّا بفراقِ أُخرى تَكرهونَها، أيُّها الناسُ، إنّا خُلِقْنا وإيّاكُم للبقاءِ لا للفناءِ، لكنّكُم من دارٍ إلى دارٍ تُنْقَلونَ، فتزوَّدوا لِمَا أَنتم صائرونَ إليهِ وخالدونَ فيهِ، والسلامُ»[3].

---

(١) أمالي الطوسي ١ : ٢١٩، مشكاة الانوار: ٥٨، صفات الشيعة: ٨٩/ ٢٠ و٩٥/٣٣، وفيه مختصراً، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٦٨: ١٥٠/ ٤.

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢ : ٢٠٩، الكافي ٥ : ٥٣، ورواه الطوسي في أماليه ١ : ١٧٢ باختلاف يسير.

(٣) أمالي الطوسي ١ : ٢٢٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٧٣: ١٠٦/١٠٣.

ومن كلامِهِ عليهِ السلامُ في الـدعاءِ إلى نفسِهِ، والدّلالةِ على فضلِهِ، والإبانةِ عن حقِّهِ، والتعريضِ بظالِمِهِ، والإشارةِ إلى ذلكَ والتنبيهِ عليه

ما رواه الخـاصّـةُ والعامةُ عنه، وذَكَرَ ذلكَ أبو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بنُ الـمُثَنّى وغيرُهُ ممَّنْ لا يَتَّهِمُه خُصـومُ الشيعةِ في روايتِهِ: أنّ أميرَ المؤمنينَ عليهِ السلامُ قالَ في أوّلِ خُطبـةٍ خَطَبها بعـدَ بيعةِ الناسِ له على الأمـر، وذلـك بعـدَ قتلِ عُثمان بن عَفّانَ:

«أمّا بعـدُ: (فـلا يُـرْعِينَّ مُـرْعٍ)[1] إلاّ على نفسِـهِ، شُغِلَ عَنِ الجنـةِ مَنِ النـارُ أمـامَـهُ، سـاعٍ مجتـهِـدٌ، وطـالِـبٌ يَـرجو، ومقـصِّـرٌ في النـارِ، ثلاثـة، واثـنـان: مَلَكٌ طـارَ بجَنـاحَيهِ، ونبـيٌّ أخـذَ اللهُ بضَبْـعَيْهِ[2]، لا سـادسَ. هَلـكَ مَنِ ادَّعـى، ورَدِيَ[3] مَنِ اقـتـحَـمَ. الـيمـيـنُ والـشِّمـالُ مَضلَّـةٌ، والـوُسْـطى الجـادّةُ، مَنهجٌ عليـهِ باقـي[4] الكـتـابِ والسنةِ وآثار النـبـوةِ. إنّ اللهَ تعـالى داوى هـذِه الأُمّةَ بـدواءين: الـسـوط والـسـيف، لا هـوادةَ عنـدَ الإمـامَ، فاستتـروا ببيوتِكُم، وأَصلحـوا فيما بينَكـم، والتوبة

---

(١) في «ش» و «م»: فلا يرعين مرعيٌ، وفي «ح»: فلا يرعين مرعى، وفي هامشها: يدَّعين مدّع، وما أثبتناه من نسخة العلامة المجلسي في البحار.

(٢) في «م» وهامش «ش»: بيديه.

(٣) رَدِيَ: هلك «لسان العرب - ردي - ١٤: ٣١٦».

(٤) في «م» وهامش «ش»: ما في.

من ورائكم،مَنْ أبدى صفحتَهُ للحقِّ هَلكَ.

قد كانتْ أُمورٌ لم تكونوا عندي فيها معذورينَ، أما إنّي لو أشاءُ أن أقولَ لَقلتُ، عفا اللهُ عمّا سلفَ، سَبقَ الرجلانِ، وقامَ الثالثُ كالغُرابِ همّتُهُ بطنُهُ، وَيلَهُ لو قُصَّ جَناحاهُ وقُطِعَ رأسُهُ لَكانَ خيراً لهُ. انظُروا فإنْ أنكرتُمْ فأنكِروا، وإنْ عَرفتُمْ فبادِروا[١]، حقٌّ وباطلٌ ولكلٍّ أهلٌ، ولَئن أمِرَ[٢] الباطلُ لَقديماً فعلَ، ولئن قلَّ الحقُّ فلرُبَّما ولعلَّ، ولَقلَّ ما أدبرَ شيءٌ فأقبلَ، ولئن رَجَعتْ إليكم نُفوسُكُم إنّكم لَسُعَداءُ، وإنّي لأخشى أنْ تَكونوا في فَترةٍ، وما عَليَّ إلّا الاجتهادُ.

ألا إنّ أبرارَ عِترتي وأطايبَ أرُومَتي[٣]، أحلمُ[٤] الناسِ صِغاراً، وأعلمُ الناسِ كِباراً، ألا وإنّا أهلُ بيت مِنْ عِلْمِ اللهِ علمنا، وبحكمِ اللهِ حكمنا، وبقولٍ صادقٍ أخذنا، فإنْ تَتبعوا آثارنا تَهتدوا ببصائرنا، وإن لم تفعلوا يُهلككُمُ اللهُ بأيدينا، مَعَنا رايةُ الحقِّ، مَنْ تَبِعَها لَحِقَ، ومَنْ تأخّر عنها غَرِقَ، ألا وبنا تُدْرَكُ تِرَةُ كلِّ مؤمنٍ، وبنا تُخْلَعُ رِبْقَةُ الذلِّ مِن أعناقِكُم، وبِنا فُتِحَ لا بِكُم، وبِنا يُخْتَمُ لا بِكُم»[٥].

---

(١) في «م» وهامش «ش»: و «ح»: فَاذْروا.

(٢) أمِرَ: كثر «لسان العرب ـ أمر ـ ٤: ٢٨».

(٣) الأرومة: الأصل. «القاموس ـ أرم ـ ٤: ٧٤».

(٤) في هامش «ش»: أحكم.

(٥) البيان والتبيين ٢: ٦٥، العقد الفريد ٤: ١٥٧، شرح ابن أبي الحديد ١: ٢٧٥، عيون الأخبار لابن قتيبة ٢: ٢٣٦ وفيه الى قوله ولقلّ ما أدبر شيء فأدبر، ونثر الدر ١: ٢٧٠ وفيه الى قوله وما عليَّ إلّا الاجتهاد، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٣٩١ (ط / ح).

فصــل

ومن مختصرِ كلامِهِ عليهِ السلامُ في الدعاءِ إلى نفسِهِ وعترتِهِ

قـولُهُ: «إنّ اللهَ خَـصَّ محـمّداً بالنّبـوّةِ، واصـطفاهُ بالـرّسالةِ، وأنبـأهُ بالـوَحْي، فأنـالَ[1] في النّـاسِ وأنـالَ. وعِنـدَنـا ـ أهـل البيت ـ معاقـلُ العلـمِ، وأبـوابُ الحكـمِ، وضـياءُ الأمـرِ، فَمَنْ يُحبّنا يَنـفعهُ إيمـانُهُ ويُتَـقَبَّل عمـلُهُ، ومن لا يُحبّنـا لا يَنفـعهُ إيمـانُهُ ولا يُتَقَبَّل عمـلُهُ، وإنْ دأبَ الليـلَ والـنّهارَ»[2].

فصــل

ومن ذلـكَ ما رواهُ عبـدُ الرحمن بنُ جُنْـدَبٍ عن أبيـهِ جُنـدَبِ بنِ عبدِالله قالَ: دخلـتُ على عليٍّ بـنِ أبـي طـالـبٍ بالمديـنةِ بعدَ بَيعةِ النّـاسِ لعُثمانَ، فـوجدتُهُ مُطـرِقاً ـ كـئيباً ـ فقلـتُ لـه: ما أصــابَ قومَـك؟!

قـالَ: «صبــرٌ جميـلٌ».

---

(١) أنال: أعطى الخير «لسان العرب ـ نول ـ ١١: ٦٨٣».

(٢) المحاسن: ١٩٩/٣١، بصائر الدرجات: ٣٨٤/٩ و ١٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٧: ١٨٢.

فقلتُ له : سبحانَ اللهِ ، واللهِ إنّكَ لَصبورٌ.

قالَ : «فأصنعُ ماذا؟!».

فقلتُ: تَقومُ في النّاسِ وتَدعوهُمْ إلى نفسِكَ، وتُخبرهُم أنّكَ أولى بالنبيِّ صلّى الله عليه وآله بالفضلِ والسابقةِ، وتَسألُهُم النَّصرَ على هؤلاءِ المتمالئينَ عليكَ، فإنْ أَجابَكَ عَشرةٌ من مِائةٍ شَدَدْتَ بالعَشرةِ على المِائةِ، فإنْ دانوا لكَ كانَ ذلكَ على ما أحببْتَ، وإن أَبَوْا قاتلتَهُمْ، فإنْ ظَهرْتَ عليهِمْ فَهوَ سُلطانُ اللهِ الذي آتاهُ نبيَّهُ عليهِ السلامُ وكنتَ أولى بهِ منهُمْ، وإن قُتِلْتَ في طلبِهِ قُتِلْتَ شَهيداً وكنتَ أَولى[1] بالعذر عندَ اللهِ، وأَحقَّ بميراثِ رسولِ اللهِ صلّى الله عليه وآله.

فقالَ: «أتراهُ - يا جُنْدَبُ - يُبايعنُي عَشرةٌ من مِائةٍ؟!».

قلتُ: أرجو ذلكَ.

قالَ: «لكنَّني لا أَرجو ولا من كلِّ مائةٍ اثنينِ، وسأُخبرُكَ من أينَ ذلكَ، إنَّما يَنظرُ الناسُ إلى قُرَيْشٍ، وإنَّ قريشاً تَقولُ: إنّ آلَ محمَّدٍ يَرَوْنَ لَهُمْ فضلاً على سائرِ النّاسِ، وإنَّهم أولياءُ الأَمرِ دونَ قريشٍ، وإنّهم إنْ وَلُوْهُ لم يَخرجْ منهم هذا السُّلطانُ إلى أَحدٍ أَبداً، ومتى كانَ في غيرِهِمْ تَداولتموهُ بينَكُمْ، ولا - واللهِ - لا تَدفعُ قريشٌ إلينا هذا السُّلطانَ طائعينَ أبداً».

قالَ: فقلتُ له: أَفَلا أَرجِعُ فأُخبرَ الناسَ بمقالتِكَ هذهِ، وأدعوَهُمْ إليكَ؟.

---

(١) في «ش»: أعلى.

فقالَ لي: «يا جُنْدَبُ، ليسَ هذا زمانَ ذاكَ».

قالَ: فرجعْتُ بعدَ ذلكَ إلى العِراقِ، فكنتُ كلَّما ذكرتُ للنّاسِ شيئاً من فضائلِ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ عليهِ السلامُ ومناقبِهِ وحُقوقِهِ زَبَرُوْني ونَهَرُوْني، حتّى رُفِعَ ذلكَ مِنْ قَوْلي إلى الوَلِيْدِ بنِ عُقْبَةَ لَيالِيَ وَلِيَنا، فبعثَ إليَّ فحبسني حتّى كُلِّمَ فيَّ فخلَّى سبيلي[1].

فصل

ومن كلامِهِ عليه السلامُ حينَ تخلّفَ عن بيعتِهِ: عبدُالله بنُ عُمَر ابنِ الخَطَّابِ، وسَعْدُ بنُ أَبي وَقّاصٍ، ومحمّد بنُ مَسْلمةَ، وحَسَّانُ بنُ ثابتٍ، وأُسامةُ بنُ زَيْدٍ

ما رواهُ الشَّعْبِيُّ قالَ: لَمَّا اعتزلَ سَعْدٌ ومَنْ سمّيناهُ أميرَ المؤمنينَ عليه السلام وتوقَّفوا عن بيعتِهِ، حَمِدَ اللهَ وأثنى عليهِ ثمَّ قالَ: «أيُّها الناسُ، إنّكم بايعتموني على ما بُويعَ عليهِ مَنْ كانَ قَبْلي، وإنّما الخِيارُ إلى النّاسِ قبلَ أنْ يُبايِعوا، فإذا بايَعُوا فلا خِيارَ لهم، وإنّ على الإمامِ الاستقامةَ، وعلى الرّعيّةِ التسليم، وهذهِ بَيعةٌ عامّةٌ، مَنْ رَغِبَ عنها رَغِبَ عن دينِ الإسلامِ واتَّبعَ غيرَ سبيلِ أهلِهِ، ولم تَكُنْ بَيعتُكم إيّايَ فَلْتةً، وليسَ أمري وأمْرُكم واحداً، وإنّي أُريدُكم للهِ، وأنتم تريدونَني لأنْفُسِكُم، وايْمُ اللهِ لأنصحَنَّ للخَصْمِ، ولأُنصِفَنَّ المظلومَ. وقد بَلَغَني عن سَعْدٍ وابنِ مَسْلمةَ وأُسامةَ وعبدِاللهِ وحَسّان بنِ

(١) أمالي الطوسي ١: ٢٣٩، شرح ابن ابي الحديد ٩: ٥٧ نحوه، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ١٤٨ (ط / ح).

ثـابتٍ أمُـورٌ كَـرِهْتُها، والـحَقُّ بيني وبيـنَهُمْ»[١].

فصل

ومن كلامِهِ عليهِ السلامُ عندَ نَكْثِ طلحةَ والزُّبَيْرِ بيعتَهُ وتوجُّهِهما إلى مكّةَ للاجتماعِ معَ عائشةَ في التأليب عليهِ والتألُّفِ على خلافهِ

ما حَفِظَهُ العلماءُ عنهُ؛ بعدَ أنْ حَمِدَ اللهَ وأثنى عليهِ ثُمَّ قالَ: «أمّا بعدُ: فانَّ اللهَ بعثَ محمّداً صلّى الله عليهِ وآلهِ للنّاسِ كافَّةً، وجعلَهُ رحمةً للعالمينَ، فصَدَعَ بما أُمِرَ بهِ، وبَلَّغَ رسالاتِ ربِّهِ، فَلَمَّ بهِ الصَّدْعَ، ورَتَقَ بهِ الفَتْقَ، وآمَنَ بهِ السُّبُلَ، وحَقَنَ بهِ الدِّماء، وألَّفَ بهِ بينَ ذَوي الإحَنِ والعَداوةِ والوَغْرِ[٢] في الصّدورِ والضّغائنِ الرّاسخةِ في القلوبِ، ثمّ قَبَضَهُ الله تعالى إليه حَميداً، لم يُقصِّرْ عنِ الغايةِ التي إليها أداءُ الرّسالةِ، ولا بَلَّغَ شيئاً كانَ في التّقصيرِ عنهُ القَصْدُ، وكانَ مِنْ بعدِهِ منَ التّنازُعِ في الإمرةِ ما كانَ، فتولّى أبوبكرٍ وبعدَهُ عُمَرُ، ثم تولّى عُثْمانُ، فلمّا كانَ مِنْ أمرهِ ما عَرَفتموهُ أتيتموني فقُلتم: بايِعْنا، فقلتُ: لا أَفعلُ، فقُلتم: بلى، فقلتُ: لا، وقَبضتُ يَدي فبسطتموها، ونازعتُكم فجذبتموها، وتَداكَكْتُم عَلَيَّ تَداكَّ الإبلِ الهِيْمِ[٣] على

---

(١) ورد نحوه في نهج البلاغة ١: ٢٦/١٣٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٣٩٧ (ط / ح).

(٢) الوغر: الضغن والعداوة. «الصحاح ـ وغر ـ ٢: ٨٤٦».

(٣) الهِيم: العطاش. «الصحاح ـ هيم ـ ٥: ٢٠٦٣».

حِياضِها يومَ وُرودِها، حتّى ظَننتُ أنّكم قاتليَّ، وأنّ بعضَكم قاتِلُ بعضٍ، فبَسَطْتُ يَدي فبايعتموني مُختارِيْنَ، وبايَعَني في أوّلِكم طَلْحَةُ والزُّبَيْرُ طائعَيْنِ غيرَ مُكْرَهَيْنِ، ثمّ لم يَلبَثا أنِ استأذَناني في العُمْرةِ، واللهُ يَعلمُ أنّهما أرادا الغَدْرَةَ، فجدَّدْتُ عليهما العهدَ في الطاعةِ وأنْ لا يبغِيا للأُمّةِ الغوائلَ، فعاهَداني ثُمَّ لم يَفِيا لي ونَكَثا بَيعتي ونَقَضا عَهدي، فعَجَباً لهما مِن انقيادِهما لأبي بَكْرٍ وعُمَرَ وخِلافِهما لي، ولستُ بِدونِ أحدِ الرجلَيْنِ! ولو شئتُ أنْ أقولَ لقُلتُ، اللّهمّ احكُمْ عليهما بِما صَنَعا في حقّي، وصَغّرا من أمري، وظَفِّرني بهما»[1].

فصل

ثمّ تكلّمَ عليهِ السّلامُ في مَقامٍ آخرَ بما حُفِظ عنه في هذا المعنى، فقالَ بعدَ حمدِ اللهِ والثناءِ عليهِ:

«أمّا بعدُ: فإنّ اللهَ تعالى لَمّا قَبَضَ نبيَّهُ عليهِ السّلامُ قُلنا: نحنُ أهلُ بيتِهِ وعصبَتُهُ ووَرَثَتُهُ وأولياؤهُ وأحقُّ الخلائقِ بهِ، لا نُنازَعُ حقَّهُ وسُلطانَهُ، فبَينا نحنُ [على ذلك][2] إذْ نَفَرَ المنافقونَ فانتزَعوا سُلطانَ نبيِّنا منّا وولّوهُ غيرَنا، فبَكَتْ - واللهِ - لذلكَ العُيونُ والقُلوبُ منّا جميعاً معاً، وخَشُنَتْ[3] لهُ الصُّدورُ، وجزِعَت النّفوسُ جَزَعاً أرغمَ.

---

(١) ورد في الاحتجاج: ١٦١، ونحوه في العقد الفريد ٤: ١٦٢ و٥: ٦٧، شرح ابن ابي الحديد ١: ٣٠٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٤١٢ (ط / ح).

(٢) ما بين المعقوفين سقط من النسخ الخطية، وأثبتناه من أمالي المفيد.

(٣) في «ش» و «م»: خشيت، وما أثبتناه من هامشهما.

وايمُ اللهِ لولا مخافتي الفُرْقَةَ بينَ المسلمينَ، وأنْ يَعودَ أكثرُهم إلى الكفرِ ويَعْورَ[1] الدّينُ، لَكُنّا قد غيَّرْنا ذلكَ ما استطعْنا. وقد بايعتموني الآنَ وبايَعَني هذانِ الرّجلانِ طَلْحةُ والزُّبيرُ على الطَّوْعِ منهما ومنكم والإيثارِ، ثُمَّ نَهَضا يُريدانِ البصرةَ لِيُفرِّقا جماعَتَكم ويُلقيا بأْسَكم بينَكم، اللّهمَّ فخُذْهما بغِشِّهما لِهذهِ الأُمّةِ وبسوءِ نَظَرِهما للعامّةِ».

ثمّ قال: «انفروا[2] ـ رَحِمَكُمُ اللهُ ـ في طَلَبِ هذينِ النّاكثَيْنِ القاسِطَيْنِ الباغِيَيْنِ قبلَ أَنْ يَفوتَ تَدارُكُ ما جَنَياهُ»[3].

فصل

ولمّا اتّصلَ بهِ مسيرُ عائشةَ وطلحةَ والزُّبيرِ إلى البصرة من مكة حَمِدَ اللهَ وأثنى عليهِ ثمَّ قالَ: «قد سارتْ عائشةُ وطلحةُ والزّبيرُ، كلُّ واحدٍ منهما يدّعي الخلافةَ دونَ صاحبِهِ، فلا يدّعي طلحةُ الخلافةَ إلّا أنّه ابنُ عمِّ عائشةَ، ولا يدّعيها الزّبيرُ إلّا أنّه صِهْرُ أبيها. واللهِ لَئنْ ظَفِرا بما يُريدانِ لَيضربَنَّ الزّبيرُ عُنقَ طلحةَ، ولَيَضربَنَّ طلحةُ عُنقَ الزّبيرِ، يُنازِعُ هذا على المُلكِ هذا.

وقد ـ واللهِ ـ عَلِمْتُ أنّها الراكبةُ الجَمَلَ لا تَحُلُّ عُقدةً ولا تَسيرُ

---

(١) في «م» وهامش «ش»: ويَعْورّ.

(٢) في هامش «ش» و «م»: أنفِذوا.

(٣) ورد في أمالي المفيد: ١٥٤ باختلاف يسير، والجمل: ٢٣٣ مختصراً، وشرح ابن ابي الحديد ١: ٣٠٧ نحوه، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٤١٥ (ط / ح).

عقبةً ولا تنزلُ منزلاً إلّا إلى معصيةٍ، حتّى تورِدَ نفسَها ومَنْ مَعَها مَوْرداً، يُقتَلُ ثُلثُهم ويَهربُ ثُلثُهم ويَرجعُ ثُلثُهم. واللهِ انّ طلحةَ والزّبيرَ ليعلمانِ أنّهما مُخطئانِ وما يَجهلانِ، ولَرُبَّما[1] عالمٍ قَتلَهُ جهلُهُ وعِلمُهُ مَعَهُ لا يَنفعُهُ. واللهِ لَيَنْبَحَنَّها كِلابُ الحَوْأَب، فهل يَعتبرُ مُعتبِرٌ أو يَتفكَّرُ مَتفكِّرٌ! ثم قال: قَدْ قامَتِ الفِئَةُ الباغِيةُ فأَينَ المحسِنونَ؟»[2].

فصل

ولمّا توجّهَ أميرُ المؤمنينَ عليهِ السلامُ إلى البَصْرةِ، نَزَلَ الرَّبَذةَ[3] فلقِيَهُ بها آخرُ الحاجِّ، فاجتمعوا لِيسمعوا من كلامِه وهو في خِبائه.

قال ابن عباس ـ رحمة الله عليه ـ فأتيتُهُ فوجدتُهُ يَخصِفُ نَعْلاً، فقلتُ له: نحنُ إلى أنْ تُصلِحَ أَمرَنا أحوجُ مِنّا إلى ما تَصنعُ، فلم يُكلِّمْني حتّى فَرَغَ من نَعلِهِ ثمّ ضمَّها إلى صاحبتِها ثمّ قالَ لي: «قَوِّمْها» فقلتُ: ليسَ لها قيمةٌ، قال: «على ذاكَ» قلتُ: كسْرُ دِرْهَمٍ، قال: «واللهِ لَهُما أحبُّ إليَّ من أمرِكم هذا، إلّا أنْ أُقيمَ حقّاً أو أَدفعَ باطلاً» قلتُ: إنّ الحاجَّ قدِ اجتمعوا لِيسمعوا من كلامِك؛ فتأذنُ لي أنْ أتكلَّمَ، فإنْ كانَ حَسَناً كانَ منكَ، وإنْ كانَ غيرَ ذلكَ كانَ منّي، قالَ: «لا، أنا أتكلَّمُ» ثمّ

---

(١) في «م» وهامش «ش»: ولرب.

(٢) روي نحوه في شرح النهج لابن ابي الحديد ١: ٢٣٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٤١٦ (ط / ح).

(٣) الربذة: من قرى المدينة المنورة، بينها ثلاثة أيام، وهي من منازل حاجّ العراق، وفيها قبر ابي ذرّ الغفاري رضي الله عنه. انظر «معجم البلدان ٣: ٢٤».

وَضَعَ يَدَهُ في صَدْري ـ وكانَ شَثْنَ[١] الكَفِّ ـ فآلَمَني، ثُمَّ قامَ، فأَخَذْتُ بثوبِهِ فقلتُ: نَشَدْتُكَ اللهَ والرَّحِمَ، قالَ: «لا تَنْشُدْني» ثُمَّ خَرَجَ فاجتمعوا عليهِ فحَمِدَ اللهَ وأَثنى عليهِ ثُمَّ قالَ:

«أَمّا بعدُ: فإنّ اللهَ بعثَ محمّداً صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وليسَ في العَرَبِ أَحدٌ يقرأُ كتاباً ولا يدّعي نبوّةً، فساقَ الناسَ إلى مَنجاتِهم، أَمَ واللهِ ما زِلْتُ في ساقَتِها ما غيَّرتُ ولا خُنتُ، حتّى تولَّتْ بحَذافيرِها. ما لي ولِقُرَيْشٍ، أَمَ واللهِ لقد قاتلتُهم كافرينَ ولأُقاتلَنَّهم مفتونينَ، وإنّ مَسيري هذا عن عهدٍ إليَّ فيهِ. أَمَ واللهِ، لأَبقُرَنَّ[٢] الباطلَ حتّى يَخرُجَ الحقُّ من خاصِرَتِه. ما تَنقِمُ منّا قُرَيشٌ إلّا أَنّ اللهَ اختارَنا عليهِم فأَدخلناهُم في حَيِّزنا. وأَنشدَ:

ذَنْبٌ لَعَمْرِيْ شُرْبُكَ لَلْمَحْضَ خالِصاً ... وأَكْلُكَ بالزُّبْدِ الْمُقَشَّرَةَ[٣] البُجْرَا[٤]

وَنَحْنُ وَهبْناكَ العَلاءَ وَلَمْ تَكُنْ ... عَلِيّاً وَحُطْنا حَوْلَكَ الْجُرْدَ والسُّمْرَا»[٥][٦]

---

(١) شثِن كفه: أي خشنت وغلظت. «الصحاح ـ شثن ـ ٥: ٢١٤٢».

(٢) في هامش «ش» و «م»: لانقبنّ.

(٣) المقشرة: الرُطب المقشر.

(٤) البُجر: جمع بجراء، وهي المنتفخة البطن، يعني التمر الجيد الكبار. أنظر «لسان العرب ـ بجر ـ ٤: ٤٠».

(٥) الجرد والسمر: يعني الخيل.

(٦) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ٢: ١٨٥ / ٣٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٤١٦ (ط / ح).

ولمّا نَزَلَ بذي قَارٍ[1] أَخَذَ البيعةَ على من حَضَرَهُ، ثمَّ تكلَّمَ فأكثرَ منَ الحمدِ للهِ والثناءِ عليهِ والصلاةِ على رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ، ثمّ قالَ: «قد جَرَتْ أُمورٌ صَبَرْنا فيها ـ وفي أَعْيُنِنا القَذَىٰ ـ تسليماً لأَمرِ اللهِ تعالى فيما امتحَنَنا بهِ رَجاءَ الثّوابِ على ذلكَ، وكانَ الصّبرُ عليها أمثلَ من أَنْ يَتفرَّقَ المسلمونَ وتُسفَكَ دماؤهم. نحنُ أهلُ بيتِ النّبوّةِ، وأحقُّ الخلقِ بسُلطانِ الرّسالةِ، ومَعْدِنُ الكَرامَةِ التي ابتدأَ اللهُ بها هذهِ الأُمّةَ. وهذا طلحةُ والزُّبيرُ ليسا من أهلِ النّبوّةِ، ولا من ذُرّيةِ الرَّسولِ، حينَ رَأَيا أَنّ اللهَ قد ردَّ علينا حقَّنا بعدَ أَعْصُرٍ، فلم يَصبرا حَوْلاً واحداً ولا شَهراً كاملاً حتّى وَثَبا على دَأْبِ الماضِينَ قبلَهما، ليذهبا بحقّي ويُفرّقا جَماعةَ المسلمينَ عنّي» ثمَّ دَعا عليهما.

فصل

وقد رَوى عبدُ الحَمِيْد بنُ عِمْرانَ العِجْليّ، عن سَلَمة بن كُهَيلٍ قالَ: لـمّا الْتَقى أهلُ الكُوفةِ وأميرُ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ بذي قارٍ، رَحَّبوا بهِ وقالوا: الحمدُ للهِ الّذي خَصَّنا بجوارِكَ وأَكرَمَنا بنُصْرَتكَ. فقامَ أميرُ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ فيهم خَطيباً، فَحَمِدَ اللهَ وأثنى عليهِ ثم قالَ:

«يا أهلَ الكُوفةِ، إنّكم مِنْ أَكْرَمِ المسلمينَ، وأَقْصَدِهم تقويماً، وأَعْدَلِهم سُنَّةً، وأَفْضَلِهم سَهْماً في الإِسلام، وأَجْوَدِهم في العَرَبِ

---

(١) ذو قار: موضع في محافظة الناصرية في العراق.

مُرَكَّباً[1] ونِصاباً. أنتم أشدُّ العَرَبِ وُدّاً للنّبيّ صلّى الله عليهِ وآلهِ ولأهلِ بيتهِ. وإنّما جِئتُكم ثِقةً ـ بعدَ اللهِ ـ بكم للّذي بَذَلتم من أنفُسِكُم عندَ نقضِ طَلحةَ والزُّبيرِ وخلعِهما طاعتي، وإقبالِهما بعائشةَ للفِتنةِ، وإخراجِهما إيّاها من بيتها حتّى أقدماها البَصرةَ، فاستغوَوْا[2] طَغَامَها وغَوْغاءَها، مع أنّه قد بَلَغني أنَّ أهلَ الفضلِ منهم وخِيارَهم في الذّين قدِ اعتزلوا وكَرِهوا ما صَنَعَ طَلْحةُ والزُّبيرُ».

ثمّ سكتَ فقالَ أهلُ الكُوفةِ: نحنُ أنصارُكَ وأعوانُكَ على عدوِّكَ، ولو دَعوْتَنا إلى أضعافِهم مِنَ النّاسِ احتسَبْنا في ذلكَ الخيرَ ورَجَوْناهُ.

فدعا لهم أميرُ المؤمنينَ عليهِ السَّلامُ وأثنى عليهم، ثمّ قالَ: «قد عَلِمتم ـ مَعاشرَ المسلمينَ ـ أنّ طلحةَ والزُّبيرَ بايَعاني طائعَيْنِ راغِبَيْنِ، ثمّ استأْذَناني في العُمرةِ فأذِنْتُ لهما، فسارا إلى البصرةِ فقَتَلا المسلمينَ وفَعَلا المُنْكَرَ. اللّهمّ إنّهما قَطَعاني وظَلَماني ونَكَثا بَيعتي وألّبا النّاسَ عليَّ، فاحْلُلْ ما عَقَدا، ولا تُحْكِمْ ما أَبْرَما، وأرِهِما المَساءةَ فيما عَمِلا»[3].

---

(١) المركب: الأصل والمنبت. «الصحاح ـ ركب ـ ١ : ١٣٩».

(٢) في «ش» وهامش «م»: فاستعدوا.

(٣) أورده المصنف في الجمل: ١٤٣، باختلاف يسير الى قوله: احتسبنا في ذلك الخير ورجوناه، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٤١٦ (ط/ ح).

فصل

ومن كلامِه عليهِ السّلامُ حينَ نَهَضَ من ذي‌قار متوجِّهاً إلى البصرةِ

بعدَ حمدِ اللهِ والثّناءِ عليهِ والصّلاةِ على رَسول اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ: «أمّا بعدُ: فإنَّ اللهَ فَرَضَ الجهادَ وعظَّمَهُ، وجَعَلَهُ نُصْرةً له، واللهِ ما صَلَحَتْ دُنيا قَطُّ ولادِينٌ إلاّ به. وإنّ الشّيطانَ قد جَمَعَ حِزْبَهُ، واستجلَبَ خَيْلَهُ، وشبَّهَ في ذلك وخَدَعَ، وقد بانَتِ الأُمورُ وتمَخَّضَتْ. واللهِ ما أنكروا عَليَّ مُنكَراً، ولا جَعَلوا بيني وبينَهم نِصْفاً، وإنّهم لَيطلُبون حقّاً تَركوه، ودماً هم سَفكوه، ولَئنْ كُنتُ شَرِكتُهم فيهِ إنَّ لهم لَنصيبَهم منه، ولَئنْ كانوا وَلُوهُ دُوني فما تَبعتُهُ إلاّ قِبَلَهُم، وإنّ أَعظَمَ حُجَّتِهم لَعلى أنفُسِهم، وإنّي لَعلى بَصيرتي ما لُبِّسَتْ عَلَيَّ، وإنّها لَلفئَةُ الباغيةُ فيها الحُمّى[1] والحُمَةُ[2] قد طالتْ هُلْبَتُها وأمكَنَتْ دِرَّتُها، يَرْضَعون أُمّاً فَطَمَتْ، ويحُيون بَيْعةً تُرِكَتْ، لِيعودَ الضَّلالُ إلى نِصابهِ.

ما أعتذِرُ ممّا فعلتُ، ولا أتبرّأُ ممّا صَنَعتُ، فخَيْبةً للدّاعي ومَنْ دعا لو قيلَ له: إلى مَنْ دَعواكَ؟ وإلى مَنْ أجَبْتَ؟ ومَنْ إمامُكَ؟ وما سُنّتُهُ؟ إذاً لَزاحَ الباطلُ عن مَقامِه، ولَصَمَتَ لِسانُهُ فما نَطَقَ. وايمُ اللهِ، لأُفْرِطَنّ[3] لهم حَوضاً أنا ماتِحُه[4]، لا يَصْدُرونَ عنه ولا يَلْقَونَ بعدَه رِيّاً

(١) الحُمّى: المرض المعروف.

(٢) الحُمَة: سم العقرب، والمراد الشدة والضيق. «الصحاح - حمى - ٦: ٢٣٢٠».

(٣) أفرط الحوض: ملأه. «الصحاح - فرط - ٣: ١١٤٨».

(٤) الماتح: المستقي. «الصحاح - متح - ١: ٤٠٣».

أبداً، وإنّي لَراضٍ بحُجّةِ اللهِ عليهم وعُذرِه فيهم، إذ أنا داعيهم فمُعْذِرٌ إليهم، فإن تابوا وأقبلوا فالتّوبةُ مَبذولةٌ والحقُّ مَقبولٌ، وليسَ على الله كُفرانٌ، وإنْ أَبَوْا أعطيتُهم حَدَّ السّيفِ، وكفى بهِ شافياً من باطلٍ وناصراً لمؤمنٍ»[1].

فصل

ومن كلامهِ عليهِ السّلامُ حينَ دَخلَ البصرةَ، وجَمعَ أَصحابَهُ فحرَّضَهم على الجهادِ

فكانَ ممّا قالَ: «عبادَ اللهِ، انْهَدُوا[2] إلى هؤلاءِ القومِ مُنشرِحةً صُدورُكُم بقتالِهم، فإنّهم نَكَثوا بَيْعتي، وأَخرجوا ابنَ حُنَيْفٍ عامِلي بعدَ الضربِ المُبرِّحِ والعُقوبةِ الشّديدةِ، وقَتَلوا السّيابجةَ[3]، وقَتلوا حكَيْمَ بنَ جَبَلَةَ العَبْديّ، وقَتَلوا رِجالاً صالحِينَ، ثمَّ تَتَبَّعوا منهم مَنْ نجا يَأخذونَهُم في كلِّ حائطٍ وتحتَ كلِّ رابيةٍ، ثمَّ يأتونَ بهم فيَضرِبونَ رِقابَهم صَبْراً. ما لهم قاتَلَهُمُ اللهُ أنّى يُؤفَكونَ.

---

(١) وردت قطع من الخطبة في الاستيعاب ٢: ٢٢١، ونهج البلاغة ١: ٩/٣٨ و٢١/٥٥ و٢: ١٣٣/٢٦، ونقلها العلامة المجلسي في البحار ٨: ٤١٦ (ط/ ح).

(٢) نهد القوم لعدوهم: اذا صمدوا له وشرعوا في قتاله «النهاية - نهد - ٥: ١٣٤».

(٣) السيابجة قوم صالحون كان امير المؤمنين عليهِ السّلامُ سلّم بيت المال بالبصرة اليهم فكبسهم أصحاب الجمل وقتلوهم وذلك بعد معاهدتهم ألّا يقتلوا اصحاب امير المؤمنين عليه السلام. قال الجوهري [في الصحاح - سبج - ١: ٣٢١] «السبابجة: قوم من السند كانوا جلاوزة بالبصرة واصحاب سجن، والهاء للنسبة والعجمة» وأصل الكلمة: سياه بجكان. هامش «ش» و «م».

انْهَدوا إليهم وكونوا أشِدَّاءَ عليهم، والْقَوْهُم صابرينَ محتسِبينَ تَعلمونَ أنّكم مُنازِلوهم ومُقاتِلوهم وقد وطّنتمُ أنفسَكم على الطَّعنِ الدَّعْسِيّ[1]، والضَّربِ الطِلَخْفي[2]، ومُبارَزةِ الأقرانِ، وأيُّ امرئٍ منكم أحَسَّ مِنْ نفسِه رَباطةَ جَأْشٍ عندَ اللقاءِ، ورأى مِنْ أحَدٍ مِنْ إخوانِهِ فَشَلاً، فليذُبَّ عن أخيهِ الذي فُضِّل عليه كما يَذُبُّ عن نفسِه، فلو شاءَ اللهُ لَجَعَلَهُ مِثْلَهُ»[3].

فصل

ومن كلامهِ عليهِ السّلامُ حينَ قُتِلَ طَلْحةُ وانفضَّ أهلُ البَصرةِ:

«بنا تسنَّمْتُمُ الشرفاءَ[4]، وبنا انفجرتم[5] عنِ السّرارِ[6]، وبنا اهتديتُم في الظَّلماءِ؛ وُقِرَ سَمْعٌ لم يفقَهِ الواعِيةَ، كيف يُراعُ للنَّبْأةِ مَنْ أصمَّتْهُ الصَّيْحةُ، رُبِطَ جَنانٌ لم يُفارِقْهُ الخَفَقانُ؛ ما زِلتُ أتوقَّعُ بكم عَواقِبَ الغَدْرِ، وأتوسَّمُكم بِحِلْيةِ المُغْتَرِّينَ، سَتَرَني عنكم جِلْبابُ الدّينِ، وبَصَّرَنيكم صِدْقُ النِّيَّةِ؛ أقمتُ لَكُمُ الحقَّ حيثُ تَعرِفونَ ولا دليلَ،

---

(١) الدعس: الطعن الشديد. «لسان العرب ـ دعس ـ ٦: ٨٣».
(٢) الطلخف: الشديد من الطعن والضرب. «لسان العرب ـ طلخف ـ ٩: ٢٢٣».
(٣) نقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٤٢٩ (ط/ ح).
(٤) في «م» وهامش «ش»: الشرف.
(٥) انفجر، دخل في الفجر. «لسان العرب ـ فجر ـ ٥: ٤٥».
(٦) السّرار: الليلة التي يستتر فيها القمر. «لسان العرب ـ سرسر ـ ٤: ٣٥٧».

وتحتَفِرونَ ولا تُميهونَ[١] . اليومَ أُنطِقُ لكُمُ العَجماء ذاتَ البَيانِ، عَزَبَ فَهْمُ امرئٍ تخلَّفَ عنّي، ما شككْتُ في الحقِّ منذُ رأيتُهُ، كان بنو يَعقوبَ على المحجّةِ العُظمى حتّى عَقّوا أباهم وباعوا أخاهم، وبعدَ الإقرارِ كانتْ توبتُهم، وباستغفارِ أبيهم وأخيهِم غُفِرَ لهم»[٢].

ومن كلامهِ عليهِ السّلامُ عندَ تَطوافِه على القَتلى:

«هذهِ قُرَيْشٌ، جَدَعْتُ أنْفي وشَفَيْتُ نَفْسي؛ لقد تقدَّمتُ إليكم أُحذِّرُكم عضَّ السُّيوفِ، وكُنتمْ أحداثاً لا عِلمَ لكم بما تَرَونَ، ولكنَّه الحَيْنُ[٣] وسُوءُ المَصرَعِ، فأعوذُ باللهِ من سُوءِ المَصرَعِ».

ثمّ مَرَّ على مَعْبَدِ بنِ المِقدادِ فقالَ: «رَحِمَ اللهُ أَبا هذا، أَمَا إنّه لو كانَ حيّاً لَكانَ رأيُهُ أحسَنَ من رأيِ هذا» فقالَ عَمّارُ بنُ ياسِرٍ: الحمدُ للهِ الّذي أَوْقَعَهُ وجَعَلَ خَدَّهُ الأَسفلَ، إنّا واللهِ ـ يا أميرَ المؤمنينَ ـ ما نُبالي مَنْ عَنَدَ عَنِ الحقِّ مِنْ وَلَدٍ ووالدٍ. فقالَ أميرُ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ: «رَحِمَكَ اللهُ وجَزاكَ عنِ الحقِّ خيراً».

قالَ: ومَرَّ بعبدِاللهِ بن رَبيْعَة بن دَرّاجٍ وهو في القتلى فقالَ: «هذا

---

(١) أماه الحافر يُميه: اذا انبط الماء ووصل اليه عند حفره البئر. انظر «الصحاح ـ موه ـ ٦: ٢٢٥» وفي هامش «ش» و «م»: تُمهون. وكلاهما بمعنى واحد.

(٢) نهج البلاغة ١: ٣٣/٣ باختلاف يسير، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٤٤٣ (ط/ح).

(٣) الحين: الهلاك. «الصحاح ـ حين ـ ٥: ٢١٠٦».

البائسُ ما كانَ أخرجَهُ؟ أدينٌ أخرجَهُ أمْ نصرٌ لعُثمانَ!؟ واللهِ ما كانَ رأيُ عُثمانَ فيهِ ولا في أبيهِ بحسَنٍ».

ثم مرّ بمَعْبَدِ بن زُهَيرِ بنِ أبي أُمَيّة[1] فقالَ: «لو كانتِ الفِتنةُ برأسِ الثريّا لتَناولَها هذا الغُلامُ، واللهِ ما كانَ فيها بذي نَحِيزةٍ[2]، ولقد أخبرَني مَنْ أدركَهُ وإنّه ليُوَلْوِلُ فَرَقاً مِنَ السَّيفِ».

ثمَّ مَرَّ بمسلِمِ بنِ قَرَظَةَ فقالَ: «البِرُّ أخرجَ هذا! واللهِ لَقد كلَّمَني أنْ أُكلِّمَ لَه عُثمانَ في شيءٍ كانَ يدَّعيهِ قِبَلَهُ بمكَّة، فأعطاهُ عُثمانُ وقالَ: لَولا أنتَ ما أعطيتُهُ، إنَّ هذا ـ ما عَلِمتُ ـ بِئْسَ أخو العَشِيرةِ؛ ثمّ جاءَ المَشُوْمُ للحَينِ يَنْصُرُ عُثمانَ».

ثمَّ مَرَّ بعبدِاللهِ بنِ حُمَيْدِ بنِ زُهَيْرٍ فقالَ: «هذا أيضاً ممّن أوضَعَ في قِتالِنا، زَعَمَ يَطلُبُ اللهَ بذلكَ، ولقد كَتَبَ إليَّ كُتُباً يُؤذِي فيها عُثمانَ فأعطاهُ شيئاً فرَضِيَ عنه».

ومَرَّ بعبدِاللهِ بنِ حَكِيمِ بنِ حِزامٍ فقالَ: «هذا خالفَ أباه في الخروجِ، وأبوهُ حيثُ لم يَنصُرْنا قد أحسنَ في بيعتِهِ لنا، وإنْ كانَ قد كفَّ وجَلسَ حيثُ شكَّ في القتالِ، وما ألومُ اليومَ مَنْ كفَّ عنّا وعن غيرِنا ولكنَّ المُلِيْمَ الذي يُقاتِلُنا».

ثمَّ مَرَّ بعبدِاللهِ بنِ المُغِيرةِ بنِ الأَخْنَسِ فقالَ: «أمّا هذا فقُتِلَ أبوهُ يومَ قُتِلَ عُثمانُ في الدَّارِ، فخَرَجَ مُغْضَباً لمَقْتَلِ أبيهِ، وهو غُلامٌ

(١) في «ش»: أُمية، وفي «م» وهامش «ش» أبي أُمية، وهو الصواب، وهو: معبد بن زهير بن أبي أُمية بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم القرشي المخزومي ابن أخي ام سلمة زوج النبي صلّى الله عليه وآله. انظر «أسد الغابة ٤: ٣٩١، الإصابة ٣: ٤٧٩/٤٣٢٧».

(٢) النحيزة: الطبيعة. «الصحاح ـ نحز ـ ٣: ٨٩٨».

حَدَثٌ حُيِّنَ لقتلِه».

ثمَّ مَرَّ بعبدِالله بن أبي عُثمان بن الأخْنَس بن شريقٍ فقالَ: «أمَّا هذا فإنّي[1] أنظُرُ إليه وقد أخذَ القومَ السُّيوفُ هارباً يَعدو منَ الصَّفِّ، فنَهْنَهْتُ عنهُ فلم يَسمعْ مَنْ نَهْنَهْتُ حتَّى قَتَلَهُ، وكانَ هذا ممّا خَفِيَ على فِتيان قُريش ، أغمار[2]، لا عِلمَ لهم بالحربِ، خُدِعوا واستُزِلُّوا، فلمّا وَقَفوا وَقَعُوا فقُتِلوا».

ثمَّ مشى قليلاً فمرَّ بكَعْب بن سُوْرٍ فقالَ: «هذا الَّذي خَرَجَ علينا في عُنُقِه المُصحَفُ، يَزعُمُ أنَّه ناصِرُ أُمِّهِ، يَدعو النّاسَ إلى ما فيه وهوَ لا يَعلَمُ ما فيهِ، ثمَّ استفتحَ وخابَ كلُّ جبّارٍ عَنيدٍ. أمَا إنه دعا الله أنْ يَقتُلَني فقتَلَهُ اللهُ. أجلِسُوا كَعْبَ بنَ سُوْرٍ» فأُجلِسَ، فقالَ أميرُ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ: «يا كعبُ، قد وَجدْتُ ما وَعَدَني ربِّي حَقّاً، فهلْ وَجدْتَ ما وَعَدَكَ ربُّكَ حَقّاً؟ ثمَّ قالَ: أضجِعوا كَعْباً».

ومرَّ على طَلْحة بن عُبَيْدِ اللهِ فقالَ: «هذا النّاكِثُ بَيعتي، والمُنْشئ الفِتنةَ في الأُمّةِ، والمُجلِبُ عَلَيَّ، الدّاعي إلى قَتْلي وقَتلِ عِتْرتي. أجلِسوا طَلْحةَ» فأُجلِس، فقالَ أميرُ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ «يا طلحة بنَ عُبَيْدِالله، قد وجدْتُ ما وَعَدَني ربّي حقّاً، فهلْ وجدْتَ ما وَعدَ ربُّكَ حقّاً!؟ ثمّ قالَ: أضجِعوا طلحةَ» وسارَ. فقالَ له بعضُ مَنْ كانَ معَهُ: يا أميرَ المؤمنينَ، أتُكلِّمُ كَعْباً وطَلْحةَ بعدَ قَتلِهما؟ قالَ: «أمَ واللهِ،إنّهما لقد سَمِعا كلامي كما سَمِعَ أهلُ القَليبِ[3] كلامَ رسولِ اللهِ صلّى الله

---

(١) في «م» وهامش «ش»: فكأني.

(٢) الغمر: الذي لم يجرب الأمور. «الصحاح ـ غمر ـ ٢ : ٧٧٢».

(٣) أهل القليب: هم مشركو قريش الذين قتلوا يوم بدر ورماهم المسلمون في بئر ←

عليـهِ وآلـهِ يــومَ بَـدْرٍ»[١].

فصــل

ومن كلامهِ عليهِ السّلامُ بالبصرةِ حينَ ظهرَ على القومِ ، بعدَ حمدِ اللهِ والثّناءِ عليهِ

«أَمّــا بعـدُ: فـإِنّ اللهَ ذو رحمـةٍ واسعـةٍ، ومغفــرةٍ دائمــةٍ، وعفــوٍ جَــمٍّ ، وعقابٍ أَليـمٍ ؛ قضى أَنّ رحمتَهُ ومغفـرتَهُ وعفـوَهُ لأَهــلِ طاعتِـه من خلقِـه، وبــرحمتِـه اهتـدى المهتـدونَ؛ وقضى أَنّ نِقْمتَـهُ وسَطَواتـه وعقـابَـهُ على أهـلِ معـصـيتهِ من خلــقِه، وبعدَ الـهُدى والـبيناتِ ما ضــلّ الضّالُّونَ. فما ظنُّكـم ـ يا أهلَ البـصــرة ـ وقد نكــثْتُم بيعتي وظاهَـرْتُم عَليَّ عـدوِّي؟».

فقـامَ إِليـه رجـلٌ فقـالَ: نَظُنُّ خيـراً، ونَـراكَ قد ظَـفِرْتَ وقَـدَرْتَ، فإِنْ عاقبْتَ فقـدِ اجترمْنا ذلـكَ، وإِن عفـوْتَ فالعفـوُ أَحـــبُّ إِلى اللهِ.

فقــال: «قـد عفـوْتُ عنكم، فإِيّاكم والفتنـةَ، فإِنّكم أَوّلُ الـرّعيّةِ نَكَثَ البيعةَ وشــقَّ عـصـا هـذهِ الأُمّـةِ» قـالَ: ثـمّ جلـسَ للنّاسِ فبـايَعوه[٢].

→
هنـاك.

(١) أورده المصـنف في الجمل: ٢٠٩ ـ ٢١١، باختلاف يسير، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٤٣٧ (ط/ ح).

(٢) نقله العلامة المـجلسي في البحار ٨: ٤٤٢ (ط/ ح).

فصـل

ثمّ كتبَ عليهِ السّلامُ بالفتحِ إلى أهلِ الكُوفةِ

« بسمِ اللهِ الرّحمٰنِ الرّحيمِ

من عبدِاللهِ عليّ أميرِ المؤمنينَ إلى أهـلِ الكُـوفةِ: سـلامٌ عليكـم، فإنّي أحمـدُ إليكـم اللهَ الـذي لا إلـهَ إلّا هـو، أمّـا بعـدُ: فإنّ اللهَ حَكَـمٌ عَـدلٌ لا يغـيِّرُ ما بقـومٍ حتّى يُغـيِّروا ما بأنفسِهم، وإذا أرادَ اللهُ بقـومٍ سـوءاً فـلا مـردَّ لـه ومـا لهـم من دونـهِ من والٍ.

اخـبركـم عنّا وعمّـن سِـرنا إليـهِ من جُـموعِ أهـلِ البَـصـرةِ، ومن تأشّـبَ إليهـم[1] من قُـريشٍ وغيـرهم مـعَ طلحةَ والزُّبيـر، ونكثِهم[2] صفقةَ أيمانِهم، فنـهضتُ من المدينـةِ حيـنَ انتـهى إليَّ خبـرُ من سـارَ إليهـا وجماعتِهـا، وما صنعـوا بعاملي عُثمـان بنِ حُنَـيفٍ، حتّى قدمـت ذا قارٍ، فبـعـثـتُ الحسـنَ بنَ عليٍّ وعـمّارَ بنَ ياسرٍ وقيسَ بنَ سعـدٍ فاستنفـرتُكـم بحقِّ اللهِ وحـقِّ رسـولهِ وحقّي، فأقبـلَ إليَّ إخـوانُكـم سِـراعاً حتّى قَـدِموا عَـليَّ، فـسِـرتُ بهم حتّى نـزلتُ ظهـرَ البـصـرةِ، فأعـذرتُ بالـدّعـاءِ، وقمـتُ بالحجّـةِ، وأقلتُ العثـرةَ والـزّلّةَ من أهـلِ الرِّدّةِ من قُـريشٍ وغيـرهـم، واستتبتُهم من نكـثِهم بيعـتي وعهْـد اللهِ عليهم، فأبَـوْا إلّا قتالـي وقتـالَ من معي

---

(١) تأشّب اليهم: انضـم اليهم واختلـط بهم. «الـصـحاح ـ أشب ـ ١: ٨٨».

(٢) في «ش» ونقضهم.

والتّمـاديَ في البغـيِ[١]، فناهضتُهم بالجهـادِ، فقَتـلَ اللهُ من قَتـلَ منهم ناكـثاً، وولّى من ولّى إلى مـصـرِهم، وقُتِـلَ طَلحةُ والزُّبيرُ على نكـثِهما وشقاقِهما، وكـانتِ المـرأةُ عليهم أشأَمَ من ناقـةِ الحجـرِ[٢]، فخُذِلوا وأدبروا وتقطّعـتْ بهـمُ الأَسبابُ، فلـمّا رأوا ما حـلَّ بهم سألـوني الـعـفـوَ، فقَبِلـتُ منهم وغَـمَـدتُ الـسّيـفَ عنهـم، وأجريـتُ الحـقَّ والسّنّةَ بينَهـم، واستعملـتُ عبدَالله بنَ العـبّاسِ على البَـصـرةِ، وأنـا سائـرٌ إلى الكُـوفةِ إن شـاءَ اللهُ، وقد بعثـتُ إلـيكـم زَحْـرَ بـنَ قَيـسٍ الجُعْفيّ لِتَسألوه فيُخـبركـم عنّـا وعـنهـم، وردّهـمُ الحـقَّ علينـا، وردّ اللهِ لهم وهم كـارهـونَ، والـسّـلامُ عليكـم ورحمَةُ اللهِ وبركاتُه»[٣]

فصـل

ومن كلامِه عليهِ السّلامُ
حينَ قَدِمَ الكُوفةَ من البصرةِ

بعـدَ حمـدِ اللهِ والثـنّاءِ عليـهِ: «أمّا بعـدُ: فالحمـدُ للهِ الّذي نَـصـرَ وَلـيَّه، وخَـذلَ عـدوَّه، وأعـزَّ الـصّـادِقَ الـمُـحِقَّ، وأذلَّ الكـاذِبَ المُبطِـلَ. عليكـم - يا أهلَ هذا الـمِصـر - بتقـوى اللهِ وطاعـةِ من أطـاعَ اللهَ مـن أهـلِ

---

(١) في «م» وهامش «ش»: الغي.

(٢) اشـارة الى ناقة ثمـود، ونحوه ما ورد في المثـل: أشأم من أحـمر عـاد وهو قـدار بن قـديرة الذي عقر ناقة صالح عليـه الـسـلام. انظر: سوائر الامثال: ٢١٢.

(٣) أورده المـصـنـف في الجمـل: ٢١٣، والـشيـخ الـطوسي في تلـخيص الشـافي ٤: ١٣٥ باختلاف يسيـر، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٤٤٢ (ط/ ح).

بيتِ نبيِّكم، الذينَ هم أولى بطاعتِكم من المُنتَحِلينَ المُدَّعِينَ القائلينَ: إلينا إلينا، يتفضَّلونَ بفضلنا، ويُجاحِدونا أَمرَنا، وينازعونا حقَّنا ويدفعونا عنه، وقد ذاقُوا وَبالَ ما اجتَرحُوا، فسوفَ يَلقَوْنَ غيّاً. وقد قَعدَ عن نصرَتي منكم رجالٌ، وأنا عليهم عاتِبٌ[1] زارٍ فاهجُروهم وأَسمِعوهم ما يَكرَهونَ حتّى يُعتبونا ونَرى منهم ما نُحِبُّ»[2].

فصل

ومن كلامهِ عليهِ السّلامُ لـمّا عَمِلَ على المسيرِ إلى الشّامِ لقتالِ مُعاويةَ بنِ أَبي سُفيانَ

بعدَ حمدِ اللهِ والثّناءِ عليهِ والصّلاةِ على رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ: «اتقوا اللهَ ـ عبادَ اللهِ ـ وأَطيعوهُ وأطيعوا إمامَكم، فإنّ الرّعيّةَ الصالحةَ تَنجو بالإمامِ العادلِ. ألا وإنّ الرّعيّةَ الفاجرةَ تهلكُ بالإمامِ الفاجرِ، وقد أَصبحَ مُعاويةُ غاصِباً لما في يديهِ من حقّي، ناكِثاً لبيعتي، طاعِناً في دِينِ اللهِ عزَّ وجلَّ. وقد عَلِمتُمْ ـ أيُّها المسلمونَ ـ ما فَعلَ النّاسُ بالأمسِ، فجئتموني راغبينَ إليَّ في أمركم حتّى استخرجتُموني من منزلي لِتبايعوني، فالْتَوَيْتُ عليكم لأَبلُوَ ما عندَكم، فرادَدْتُموني القولَ مِراراً وراددْتُكموهُ، وتَكأْكَأْتُم عَلَيَّ تَكأْكُؤَ الإبلِ على حِياضِها حِرصاً على بَيعتي، حتّى خِفتُ أن يَقتُلَ بعضُكم بعضاً، فلمّا

(١) في هامش «ش» و «م»: عائب، ونسبه في هامش «ش» الى نسخة الشيخ.

(٢) وقعة صفين: ٤، امالي المفيد: ١٢٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٤٦٥ (ط/ح).

رأيتُ ذلكَ منكم رَوَّيْتُ في أمري وأمرِكم، فقلتُ: إنْ أنا لم أُجِبْهم إلى القِيام بأمرِهم، لم يُصيبوا أحَداً منهم يَقومُ فيهم مَقامي، ويَعدلُ فيهم عَدْلي. وقلتُ: واللهِ لأَلِيَنَّهم وهم يَعرِفونَ حقّي وفضلي أحبُّ إليَّ من أنْ يلُوني وهم لا يَعرِفونَ حقّيَ وفضلي. فبسطتُ يدي لكم فبايَعتُموني ـ يا معشرَ المسلمينَ ـ وفيكُمُ المهاجِرونَ والأَنصارُ والتّابعونَ بإحسانٍ، فأَخذتُ عليكم عهدَ بَيعتي وواجبَ صَفقتي عهدَ اللهِ وميثاقَه، وأشدَّ ما أُخِذَ على النّبيِّينَ من عهدٍ ومِيثاقٍ، لَتَفُنَّ لي ولَتَسْمَعُنَّ لأَمري ولَتُطيعوني وتُناصِحوني وتُقاتِلونَ معي كلَّ باغٍ عَلَيَّ، أومارِقٍ إنْ مَرَقَ، فأَنعمتُم[1] لي بذلكَ جميعاً. وأَخذتُ عليكم عهدَ اللهِ وميثاقَه وذمّةَ اللهِ وذمّةَ رسولِهِ، فأَجبتمُوني إلى ذلكَ، وأَشهدتُ اللهَ عليكم، وأَشهدتُ بعضَكم على بعضٍ، فقمتُ فيكم بكتابِ اللهِ وسنّةِ نبيِّه صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ.

فالعَجبُ من مُعاوية بن أبي سفيانَ! يُنازعني الخلافةَ، ويَجحدُني الإمامةَ، ويَزعمُ أنّه أحقُّ بها منّي، جرأةً منه على اللهِ وعلى رسولِهِ، بغيرِ حقٍّ له فيها ولا حجّةٍ، لم يُبايعْه عليها المهاجرونَ، ولا سلّمَ له الأَنصار والمسلمونَ.

يا معشرَ المهاجرينَ والأَنصارِ، وجماعة من سَمعَ كلامي، أما أوجبتُم لي على أنفسِكمُ الطّاعةَ، أما بايعتُموني على الرّغبةِ، أما أخذتُ عليكمُ العهدَ بالقبولِ لقولي، أما كانتْ بَيعتي لكم يومئذٍ أوكدَ من بيعةِ أبي بكرٍ وعُمَر؟ فما بالُ من خالفني لم يَنقُضْ عليهما حتّى مَضَيا، ونَقَضَ عَليَّ ولم يَفِ لي!؟ أما يَجبُ عليكم نُصحي ويَلزمُكم أمري؟ أما

---

(١) في هامش «ش» و «م»: انعمتم: قبلتم وقلتم نعم.

تَعلمـونَ أَنَّ بَيعتي تَلـزمُ الـشّـاهِدَ منكـم والغائـبَ!؟.

فمـا بالُ مُعاويةَ وأَصـحابه طـاعِنينَ في بَيعتـي؟ ولِـمَ لَـمْ يَفُـوا بها لي وأنا في قَـرابتي وسـابقتي وصِـهـري أَولى بالأمـرِ ممّن تَقـدَّمَني؟ أما سَمِعْتـم قـولَ رسـولِ اللهِ صلّى اللهُ عليـهِ وآلـهِ يـومَ الغديـرِ في وِلايتـي ومُـوالاتي!؟ فاتَّقـوُا اللهَ ـ أَيُّهـا المـسـلمونَ ـ وتَحاثُّـوا على جهـادِ مُعـاويةَ القـاسِطِ النّاكِـثِ وأَصحابِـه القاسِطينَ.

اسمعـوا مـا أَتلـو عليكـم من كـتـابِ اللهِ المُنـزَل على نبيِّه المـرُسَـل لِتَتَّعِـظـوا، فإنّـه واللهِ عِظَـةٌ لكـم، فانـتفِعـوا بمَـواعظِ اللهِ، وازدجِـروا عن مَعاصـي اللهِ، فقـد وَعَظَكُـمُ اللهُ بغيركـم فقـالَ لـنبيِّه صـلّى اللهُ عليـهِ وآلـهِ ﴿أَلَمْ تَـرَ إِلَى الْمَلأ مِـنْ بَـنِيْ إِسْرَائِيْلَ مِنْ بَعْـدِ مُـوسَى إِذْ قَالـوا لِـنَبِيٍّ لَـهُم ابْعَـثْ لَنَـا مَلِكاً نُقَاتِـلْ في سَـبِيْلِ اللهِ قَـالَ هَلْ عَـسَيْتُمْ إِنْ كُـتِبَ عَلَيْكُـمُ الْقِتَـالُ أَلاَّ تُقَاتِلـوُا قَالـوُا وَمَـا لَنَا أَلاَّ نُقَـاتِلَ فِيْ سَبِيْـلِ اللهِ وَقَـدْ أُخْـرِجْنَا مِـنْ دِيَـارِنَا وَأَبْنَـائِنَا فَلَـمّا كُـتِبَ عَلَيْهِمُ الْـقِتَالُ تَـوَلَّـوْا إِلاَّ قَلِيْلاً مِنْـهُمْ وَاللهُ عَلِـيْمٌ بِالظَّالِمِيْنَ * وَقَـالَ لَهُـمْ نَـبِيُّهُمْ إِنَّ اللهَ قَدْ بَعَـثَ لَكُمْ طَالُوْتَ مَلِكاً قَالُـوْا أَنّى يَكُـوْنُ لَـهُ الْمُلْكُ عَلَيْـنَا وَنَحْـنُ أَحَـقُّ بِالْمُلْكِ مِنْـهُ وَلَـمْ يُـؤْتَ سَـعَةً مِـنَ الْـمَالِ قَـالَ إِنَّ اللهَ اصْـطَفَاهُ عَلَـيْكُـمْ وَزَادَهُ بَـسْطَـةً فِي الْعِلْـمِ وَالْجِـسْـمِ وَاللهُ يُؤْتِـيْ مُلْكَـهُ مَـنْ يَـشَـاءُ وَاللهُ وَاسِـعٌ عَلِيْـمٌ﴾[1].

أَيُّهـا النَّاسُ، إنّ لكـم في هـذهِ الآيـاتِ عِبرةً، لِتَعلمـوا أَنّ اللهَ تعالى جَعـلَ الخِلافـةَ والإمـرةَ من بعـدِ الأنبيـاءِ في أَعقابهـم، وأنّه فَـضَّـلَ طَـالُـوت

---

(١) البقـرة ٢: ٢٤٦ ـ ٢٤٧.

وقَدَّمَهُ على الجَماعةِ باصطفائهِ إيّاهُ، وزيادتهِ بَسطةً في العلمِ والجسم، فهل تجدونَ الله اصطفىٰ بني أُميّةَ على بني هاشم! وزادَ مُعاويةَ عَلَيَّ بَسطةً في العلمِ والجسم! فاتّقوا الله ـ عبادَ الله ـ وجاهدوا في سبيلهِ قبلَ أنْ ينالَكم سخطُه بعصيانِكم له، قالَ اللهُ سُبحانَه: ﴿لُعِنَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيْلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيْسَىٰ بْنِ مَرْيَمَ ذٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوْا يَعْتَدُوْنَ * كَانُوْا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوْهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوْا يَفْعَلُوْنَ﴾[1] ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوْا بِاللهِ وَرَسُوْلِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوْا وَجَاهَدُوْا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِيْ سَبِيْلِ اللهِ أُولٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُوْنَ﴾[2] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيْمٍ * تُؤْمِنُوْنَ بِاللهِ وَرَسُوْلِهِ وَتُجَاهِدُوْنَ فِيْ سَبِيْلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ * يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوْبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِيْ جَنَّاتِ عَدْنٍ ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ﴾[3].

اتّقوا اللهَ ـ عبادَ الله ـ وتَحاثُّوا على الجهادِ مع إمامِكم، فلو كانَ لي منكم عِصابةٌ بعددِ أهلِ بَدْرٍ، إذا أمرتُهم أطاعوني، وإذا استنهضتُهم نَهَضوا معي، لاستغنيتُ بهم عن كثيرٍ منكم، وأسرعتُ النُّهوضَ إلى حربِ مُعاويةَ وأصحابهِ فإنّه الجهادُ المفروضُ»[4].

---

(١) المائدة ٥: ٧٨ ـ ٧٩.

(٢) الحجرات ٤٩: ١٥.

(٣) الصف ٦١: ١٠ ـ ١٢.

(٤) الاحتجاج: ١٧٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٤٧٢ و٦٩٧ (ط/ ح).

فصـل

ومن كلامه عليه السّلامُ وقد بَلغَه عن مُعاويةَ وأهل الشّام ما يُؤْذيهِ مِنَ الكلام، فقالَ:

«الحمدُ للهِ، قديماً وحديثاً ما عاداني الفاسقونَ فعاداهُمُ اللهُ، ألم تَعجَبوا، إنّ هذا لَهو الخَطْبُ الجَليلُ، انّ فُسّاقاً غيرَ مَرضِيّينَ، وعَنِ الإسلام وأهلِه مُنحرِفينَ[1]، خَدَعوا بعضَ هذهِ الأُمّةِ، وأَشْرَبوا قُلوبَهم حُبَّ الفِتنةِ، واستمالوا أهواءَهم بالإفكِ والبُهتانِ[2]، قد نَصَبوا لنا الحربَ، وهَبُّوا[3] في إطفاءِ نُورِ اللهِ، واللهُ مُتمّ نورهِ ولو كَرِهَ الكافِرونَ. اللّهمَّ فإنْ رَدُّوا الحقَّ فاقْصُصْ[4] جَذْمَتَهم[5]، وشَتِّتْ كلمتَهم، وأَبْسِلْهم[6] بخطاياهُم، فإنّه لا يَذِلُّ من واليتَ، ولا يَعِزُّ من عاديتَ»[7].

---

(١) في «م» وهامش «ش»: متخوفين.

(٢) في «ش»: والعدوان.

(٣) في «ش»: همّوا.

(٤) كذا في هامش «ش» و «م» ومعناه: اقطع. وفي «ش» و «م»: فافضض، وهذا يناسب ما نقله الطبري: فافضض خدمتهم، بدل: جذمتهم، ومعناه: فرّق جمعهم.

(٥) جذم الشيء: اصله. «الصحاح - جذم - ٥: ١٨٨٣».

(٦) أبسله: أسلمه للهلكة. «الصحاح - بسل - ٤: ١٦٣٤».

(٧) نقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٤٧٣ (ط/ح).

فصل

ومن كلامهِ عليهِ السّلامُ في تحضيضِه على القتالِ يومَ صِفّينَ

«عبادَ اللهِ، اتّقوا اللهَ، وغُضّوا الْأَبصارَ، واخْفِضوا الْأَصواتَ، وأَقِلّوا الكلامَ، ووَطّنوا أَنفسَكم على المُنازَلةِ والمُجاوَلةِ والمُبارَزة والمُبالَطةِ[1] والمُبالَدةِ[2] والمُعانَقةِ والمُكادَمةِ[3]، واثبتُوا، واذكُروا اللهَ كثيراً لعلّكم تُفلِحونَ، ولا تَنازَعُوا فتَفشَلوا وتَذهبَ رِيحُكُم واصبِروا إِنَّ اللهَ معَ الصّابِرينَ. اللّهمَّ أَلهِمْهُمُ الصَّبرَ، وأَنْزِلْ عَليهِمُ النَّصْرَ، وأَعْظِمْ لَهُمُ الْأَجْرَ»[4].

فصل

ومن كلامهِ عليهِ السّلامُ أيضاً في هذا المعنى

«معشرَ المسلمينَ إِنّ اللهَ قد دَلّكم على تجارةٍ تُنجِيْكم من عذابٍ أَليمٍ، وتُشْفي بكم على الخيرِ العظيمِ، الإِيمان باللهِ ورسولِهِ صلّى الله

---

(١) المبالطة: المضاربة بالسيوف. «الصحاح - بلط - ٣: ١١١٦».

(٢) المبالدة: مثل المبالطة، وهي المضاربة بالسيوف. «الصحاح - بلد - ٢: ٤٤٩».

(٣) المكادمة: شدة القتال. انظر «لسان العرب - كدم - ١٢: ٥١٠».

(٤) وقعة صفين: ٢٠٤، تاريخ الطبري ٥: ١١، شرح النهج الحديدي ٤: ٢٦، ورواه الكليني في الكافي ٥: ٢/٣٨ باختلاف يسير، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٥١٠ (ط/ح).

عليه وآله والجهاد في سبيله، وجَعَلَ ثوابَه مغفرةَ الذَّنب، ومَساكِنَ طيِّبةً في جنّاتِ عَدْنٍ. ثمَّ أخبركم أنّه يُحبُّ الّذينَ يُقاتِلونَ في سبيلِه صفّاً كأنّهم بُنيانٌ مَرصوصٌ، فقَدِّموا الدّارعَ وأخِّروا الحاسِرَ، وعَضُّوا على الأضراس فإنّه أنبى للسُّيوفِ عَنِ الهامِ، والْتَوُوا في أطرافِ الرِّماحِ فإنّه أمورُ للأَسِنَّةِ، وغُضُّوا الأَبصارَ فإنّه أضبطُ[1] للجَأْشِ وأسْكَنُ للقُلوبِ، وأَميتوا الأَصواتَ فإنّه أطردُ للفشلِ وأولى بالوَقارِ. ورايَتَكم فلا تُميلوها ولا تُخَلُّوها ولا تَجعلوها إلّا بأيدي شُجعانِكم، فإنّ المانِعينَ للذِّمارِ الصّابرينَ على نزُولِ الحَقائقِ أهلُ الحِفاظِ الّذين يَحُفُّونَ براياتِهم ويكتنِفونَها.

رَحِمَ اللهُ امرَءاً منكم آسى أَخاهُ بنفسِه، ولم يَكِلْ قِرْنَه إلى أخيهِ فيجتمعَ عليهِ قِرْنُه وقِرْنُ أَخيهِ، فيَكتسِبَ بذلكَ لائمةً ويأتيَ به دَناءةً، فلا تَعرَّضُوا لِمَقْتِ اللهِ، ولا تَفِرُّوا مِنَ الموتِ فإنّ اللهَ تعالى يَقولُ: ﴿**قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذاً لا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلاً**﴾[2]. وايمُ اللهِ لَئنْ فَرَرْتُم من سَيفِ العاجلةِ لا تَسلَموا من سَيفِ الآخِرةِ، فاستعينوا بالصّبرِ والصّلاةِ والصِّدقِ في النِّيّةِ، فإنَّ اللهَ تعالى بعدَ الصّبرِ يُنزلُ النّصرَ»[3].

---

(١) في «م» وهامش «ش»: أربط.

(٢) الاحزاب ٣٣: ١٦.

(٣) وقعة صفين: ٢٣٥، تاريخ الطبري ٥: ١٦، الكافي ٥: ٣٩، شرح النهج الحديدي ٥: ١٨٧ باختلاف يسير، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٥١٠ (ط/ح)

فصــل

ومن كلامهِ عليهِ السّلامُ وقد مَرَّ برايةٍ لأهلِ الشّامِ لا يَزولُ أصحابُها عن مَواقِفهم صَبْراً على قِتالِ المؤمنين،

فقالَ لأصحابهِ: «إنْ هؤلاءِ لن يَزولوا عن مَواقفِهم دونَ طَعْنٍ دِراكٍ يخرجُ منه النَّسيمُ، وضربٍ يَفلِقُ الهامَ ويُطيحُ العِظامَ وتَسقُطُ منه المَعاصِمُ والأكُفُّ، وحتّى تُصْدعَ جباهُهم بعمُدِ الحَديدِ، وتَنتشِرَ حواجِبُهم على الصُّدورِ والأذقانِ. أينَ أهلُ الصّبرِ؟ أينَ طُلّابُ الأجْرِ!؟» فثارَ إليهم حينئذٍ عِصابةٌ مِنَ المسلمينَ فكَشَفُوهم[1].

فصــل

ومن كلامهِ عليهِ السّلامُ في هذا المعنى

«إنَّ هؤلاءِ القومَ لم يكونوا لِيُنِيبوا إلى الحقِّ، ولا لِيُجيبوا إلى كلمةِ السّواءِ حتّى يُرْمَوْا بالمَناسِرِ[2] تَتبعُها العَساكِرُ، وحتّى يُرجَموا[3] بالكَتائبِ تَقفوها الجَلائبُ[4]، وحتّى يُجَرَّ ببلادِهِمُ الخَميسُ يَتلوهُ الخَميسُ، وحتّى

---

(١) كتاب سليم بن قيس: ٢٢٠، وقعة صفين: ٣٩٢، تاريخ الطبري ٥: ٤٥، الكافي ٥: ٤٠.

(٢) المنسر: قطعة من الجيش تمرّ أمام الجيش الكبير. «الصحاح - نسر - ٢: ٨٢٧».

(٣) في «م» وهامش «ش»: يزحموا.

(٤) الجلائب: الخيل التى تجلب ليقاتل عليها بعد تعب الأولى، أو كتائب أُخرى تدخل ←

تَدعَقَ الخيُولُ[١] في نَواحي أرضِهم وبأعنانِ مَسارِبِهم ومَسارِحِهم، وحتّى تُشَنَّ الغاراتُ في كلِّ فَجٍّ وتَخفقَ عليهِمُ الرّاياتُ، ويَلقاهُم قومٌ صُدْقٌ صُبُرٌ لا يَزيدهُم هَلاكُ مَنْ هَلَكَ مِنْ قَتلاهم ومَوتاهُم في سبيلِ اللهِ إلّا جِدّاً في طاعةِ اللهِ، وحِرصاً على لقاءِ اللهِ.

واللهِ، لقد كُنّا مع النّبيِّ صلّى الله عليهِ وآلهِ يُقْتَلُ آباؤنا وأبناؤنا وإخوانُنا وأعمامُنا، ما يَزيدُنا ذلكَ إلّا إيماناً وتسليماً، ومُضِيّاً على مَضِّ الألَمِ، وجُرأةً على جهادِ العدوِّ، واستقلالاً بمُبارزةِ الأقرانِ. ولقد كانَ الرّجلُ منّا والآخرُ من عدوِّنا يَتصاولانِ تَصاوُلَ الفَحلَينِ، ويَتخالَسانِ أنفسَهما أيُّهما يَسقي صاحبَه كأسَ المنيّةِ، فمرّةً لنا من عدوِّنا، ومرّةً لعدوِّنا منّا، فلمّا رآنا اللهُ تعالى صُبُراً صُدقاً، أنزلَ بعدوِّنا الكَبْتَ، وأنزلَ علينا النّصر، ولعمري لو كُنّا نأتي مثلَ ما أتيتم ما قامَ الدِّينُ ولا عَزَّ الإسلامُ، وايمُ اللهِ لَتَحتَلِبُنَّها دماً عَبيطاً، فاحفَظوا ما أقولُ»[٢].

فصل

ومن كلامهِ عليهِ السّلامُ حينَ رجعَ أصحابُهُ عَنَ القتالِ بصِفِّينَ، لمّا اغترَّهُم مُعاويةُ برفعِ المَصاحِفِ فانصرَفوا عَنِ الحربِ

«لقد فَعَلتُم فعلةً ضَعْضَعَتْ مِنَ الإسلامِ قُواهُ، وأسقطَتْ

المعركة بعد الكتائب الاولى.

(١) تدعق الخيل: اي تكثر الغارات. انظر «الصحاح - دعق - ٤: ١٤٧٤».

(٢) وقعة صفين: ٥٢٠، شرح النهج الحديدي ٢: ٢٣٩، وأورده سليم بن قيس في كتابه: ١٤٧ باختلاف وفي ألفاظه، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٥٠٦ (ط/ح).

مُنَّته[١]،وأورثَتْ وَهْناً وذِلّةً. لـمّا كُنتُمُ الأعلَيْنَ، وخافَ عدوُّكمُ الاجتياحَ، واستَحَرَّ بهمُ القتلُ، ووجدوا ألَمَ الجراحِ، رَفعوا المصاحِفَ ودَعَوْكم إلى ما فيها لِيَفثؤوكم[٢] عنهم، ويَقطَعوا الحربَ فيما بينَكم وبينَهم، ويتربّصُ بكم رَيْبَ المنونِ خَديعةً ومَكيدةً. فما أنتم إنْ جامعتُموهم على ما أحبُّوا، وأعطيتُموهمُ الّذي سَألوا إلاّ مَغرورونَ. وايمُ اللهِ، ما أظُنُّكم بعدها مُوافِقي رُشْدٍ، ولا مُصِيبي حَزْمٍ»[٣].

فصل

ومن كلامهِ عليهِ السّلامُ بعدَ كَتْبِ الصّحيفةِ بالموادعة والتّحكيم، وقدِ اختلفَ عليهِ أهلُ العراقِ في ذلكَ

«واللهِ، ما رَضِيْتُ ولا أحببْتُ أن ترْضَوْا، فإذْ أبيتم إلاّ أن تَرْضَوْا فقد رَضِيتُ، وإذا رَضِيْتُ فلا يَصلُحُ الرُّجوعُ بعدَ الرِّضا، ولا التّبديلُ بعدَ الإقرارِ، إلاّ أن يُعصى اللهُ بنقضِ العهدِ، ويُتَعدّى كتابُه بحَلِّ العقدِ، فقاتِلوا حينئذٍ من تركَ أمرَ اللهِ. وأمّا الذي ذكرتُم عنِ الأشترِ من تركِهِ أمري بخطِّ يدِه في الكتابِ وخلافِه ما أنا عليه، فليسَ من أُولئكَ، ولا أخافُه على ذلكَ، وليتَ فيكم مثلَه اثنينِ، بل ليتَ فيكم مثلَه واحداً يَرى في عدوِّكم ما يرى، إذاً لخفّتْ عليَّ مؤونتُكم،

---

(١) المُنّة: القوة «الصحاح ـ منن ـ ٦: ٢٢٠٧».

(٢) فثأه عنه: كسره وسكّن غضبه. «الصحاح ـ فثأ ـ ١: ٦٢».

(٣) الكامل في التاريخ ٣: ٣٢٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٥٩٢ (ط/ح).

ورَجوتُ أَن يَستقيمَ لي بعضُ أَوَدِكم، وقد نهيتُكم عمّا أَتيتم فعصيتموني، فكنتُ ـ أنا وأنتم ـ كما قالَ أخو هوازنَ:

وَهَلْ أَنَا إِلاَّ مِنْ غَزِيَّةَ إِنْ غَوَتْ غَوَيْتُ وإِنْ تَرْشُدْ غَزِيَّةُ أَرْشُدِ»[1]

فصل

ومن كلامهِ عليهِ السّلامُ للخوارجِ حينَ رجعَ إلى الكُوفةِ، وهو بظاهرِها قبلَ دخولِه إيّاها،

بعدَ حمدِ اللهِ والثناءِ عليهِ: «اللّهمَّ هذا مَقامٌ من فَلَجَ فيه كانَ أَولى بالفَلْجِ يومَ القيامةِ، ومن نَطِفَ[1] فيه أو غَلَّ فهو في الآخرةِ أعمى وأَضلُّ سبيلاً. نَشَدْتُكم باللهِ أتعلمونَ أنّهم حينَ رَفَعوا المَصاحِفَ فقلتم نُجيبهُم إلى كتابِ اللهِ، قُلتُ لكم: إنّي أعلمُ بالقومِ منكم، إنّهم ليسوا بأصحابِ دينٍ ولا قُرآنٍ، إنّي صَحِبْتُهم وعَرَفْتُهم أطفالاً ورجالاً فكانوا شَرَّ أطفالٍ وشرَّ رجالٍ، امضوا على حقّكم وصِدقِكم. إنّما رَفَعَ القومُ لكم هذهِ المَصاحِفَ خديعةً ووَهْناً ومَكيدةً، فرَدَدْتُم عَليَّ رأيي، وقُلتُم: لا، بل نَقبلُ منهم، فقلتُ لكم: اذكُروا قولي لكم ومعصيتَكم إيّايَ، فلمّا أَبَيْتُم إلاّ الكِتابَ، اشترطتُ على الحَكَمينِ أن يُحييا ما أحياهُ القُرآنُ وأن يُميتا ما أماتَ القُرآنُ، فإن حَكَما بحكمِ القُرآنِ فليسَ لنا أن نُخالفَ

---

(١) تاريخ الطبري ٥: ٥٩ والكامل لابن الاثير ٣: ٣٢٢، وفيهما: عدوي بدل عدوكم، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٥٩٣ (ط/ ح)، وأخو هوازن هو دريد بن الصمة. والبيت في ديوانه: ١٨/٤٧.

(٢) نَطِف: تلطخ بالعيب واتهم بالريبة. «الصحاح ـ نطف ـ ٤: ١٤٣٤».

حُكْـمَ من حَكَـمَ بما في الكِـتابِ، وإنْ أبيا فنحن من حكـمِهما بُرآءُ».

فقـالَ له بعضُ الخَوارجِ : فخبِّـرْنا أتـراهُ عَـدْلاً تحكـيمَ الـرِّجالِ في الدِّماءِ؟.

فقـالَ عليهِ الـسّـلامُ: «إنّا لم نحكِّـمِ الرِّجالَ، إنّما حكَّـمنا القُرآنَ، وهذا القُـرآنُ إنّما هو خـطٌّ مـسـطورٌ بينَ دَفتينِ لا يَنطِـقُ، وإنّما يَتكـلَّمُ بهِ الـرِّجالُ».

قالوا له: فخبِّرْنا عَنِ الأَجَـلِ، لِـمَ جَـعَلتَه فيـما بينَك وبينَهم.

قال: «لِيَتعلَّـمَ الجاهلُ، ويتثبَّـتَ العالِـمُ، ولعـلَّ اللهَ أنْ يُصلِـحَ في هذهِ الهُدْنـةِ هذهِ الأُمةَ. ادخلوا مِصْرَكـم رَحِمَكُـمُ اللهُ» ودَخَلـوا مِنْ عِنـدِ آخِرِهم[1].

فصـل

ومن كلامهِ عليهِ السّلامُ حينَ نَقضَ مُعاويةُ العَهْدَ

وبَعَـثَ بالـضّحّاكِ بن قَيْسٍ للغـارةِ على أهـلِ العِراقِ، فلَـقِيَ عَمْروَ ابن عُمَيْسِ بن مَسعـودٍ، فقَتلَهُ الـضّـحّـاكُ وقَـتَـلَ نـاسـاً من أصحـابـه؛ وذلـكَ بعـدَ أنْ حَمِـدَ اللهَ وأثنى عليهِ ثم قال: «يا أهـلَ الكُـوفةِ، اخـرُجـوا إلى العـبدِ الـصّـالحِ وإلى جيشٍ لكـم قـد أُصيـبَ منه طَـرَفٌ. اخرُجـوا فقاتِلـوا عدوَّكـم، وامنعـوا حَريمَكـم إن كُنـتم فاعلـينَ».

---

(١) تاريـخ الطبري ٥: ٦٥ باختـلاف يسير، ونقـله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٦١١ (ط/ ح).

قال: فردوا عليهِ ردّاً ضعيفاً، ورأى منهم عَجْزاً وفشلاً، فقالَ: «واللهِ، لَوَدِدْتُ أنّ لي بكلّ ثمانيةٍ منكم رجلاً منهم. وَيْحَكُم، اخرُجوا معي ثمَّ فِرُّوا عنّي إن بدا لكم، فوَاللهِ ما أكرَهُ لقاءَ ربّي على نيّتي[1] وبَصيرتي، وفي ذلكَ رَوْحٌ لي عظيمٌ، وفَرَجٌ من مُناجاتِكم ومُقاساتِكم ومُداراتِكم مثلَ ما تُدارَى البِكارُ العَمِدة[2] أوِ الثِّيابُ المُتَهَتِّرةُ[3]، كلّما خِيْطَتْ[4] من جانبٍ تَهتّكتْ من جانبٍ على صاحبِها»[5].

فصل

ومن كلامهِ عليهِ السلامُ أيضاً في استنفار القومِ واستبطائهم عَن الجهادِ وقد بَلَغه مَسيرُ بُسرْ بنِ أرطاةَ إلى اليَمَن

«أمّا بعدُ: أيُّها النّاسُ، فإنّ أوّلَ رَفَثِكُم وبَدْء نَقْضِكم ذهَابُ أُولي النُّهى وأهلِ الرّأيِ منكم، الّذينَ كانوا يلْقَوْنَ فيَصْدُقونَ، ويَقولون فيَعدِلونَ، ويُدْعَوْنَ فيُجيبونَ، واني واللهِ قد دَعَوتُكم عَوْداً وبَدْءاً، وسِرّاً وجَهْراً، وفي الليلِ والنّهارِ، والغُدُوِّ والآصالِ، ما يَزيدُكم دُعائي إلّا فِراراً وإدباراً، ما تَنفَعُكُمُ العِظَةُ والدُّعاءُ إلى الهُدى والحِكمةِ، وإنّي لَعالمٌ بما يُصلِحُكم ويُقيمُ لي أوَدَكم،

---

(١) في هامش «ش» و «م»: بينتي.

(٢) البكار العَمِدة: الإبل التي ينفضخ سنامها من الركوب. «الصحاح ـ عمد ـ ٢: ٥١٢».

(٣) متهتر: متمزق. «لسان العرب ـ هتر ـ ٥: ٢٤٩».

(٤) في «م» وهامش «ش»: حيصت.

(٥) الغارات ٢: ٤٢٣، شرح النهج الحديدي ٢: ١١٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار٨: ٧٠٠ (ط/ ح).

ولكـنِّي واللهِ لا أُصلِحُكـم بـفـسادِ نَفْسي، ولكـنْ أَمهلوني قليـلاً فكأَنّكـم واللهِ بامرئٍ قـد جاءَكـم يَحْرِمُكـم ويُعذِّبُكم فيعذِّبُه اللهُ كـما يُعذِّبُكـم، إنَّ مِنْ ذُلِّ المسلمـينَ وهَـلاكِ الـدِّينِ أَنَّ بُنَيَّ أَبي سُـفيانَ يَـدعـو الأَرذالَ[١] الأَشـرارَ فيجابُ، وأَدعُوكـم وأَنتـمُ الأَفضـلُونَ الأَخيارُ فتَراوِغُـونَ وتُدافِعـونَ، ما هـذا بفعلِ الـمُتَّقِينَ!»[٢].

فصـل

ومن كلامهِ عليهِ السّلامُ أيضاً في استبطاءِ مَنْ قَعَدَ عن نُصرتهِ

«أَيُّـها النّـاسُ المجتمعـةُ أَبـدانُهم، الـمُختلِفةُ أَهـواؤهم، كـلامُكـم يُـوهِن[٣] الـصُّمَّ الـصِّلابَ، وفِعلُكـم يُطْمِعُ فيكُـم عـدوَّكُـمُ الـمُرتابَ. تَقـولـونَ في المجـالسِ كَـيْتَ وكَـيْتَ، فإذا جاءَ القتـالُ قُلـتم: حِيْـدِيْ حَيَـادِ[٤]، ما عَـزَّتْ دَعـوةُ مَـنْ دَعاكـم، ولا استـراحَ قَلْبُ مَنْ قاساكـم، أَعاليـلَ أَضاليـلَ، سأَلـتُموني التَّأخيـرَ دِفـاعَ ذِي الدَّينِ المَطُـولِ. لا يَمنَـعُ الضَّيْمَ الذَّليلُ، ولا يُـدرَكُ الحـقُّ إلاّ بالجِـدِّ. أَيَّ دارٍ بعـدَ دارِكم تَمنَعـونَ؟

---

(١) في هامش «ش»: الأراذل.

(٢) رواه الثقفي في الغارات ٢: ٦٢٤، وأورده مختصـراً البـلاذري في انساب الاشـراف ٢: ٤٥٨، واليعقوبي فـي تاريخـه ٢: ١٩٨ نحـوه، ونقله العلامة المجلسي في البـحار ٨: ٧٠١ (ط/ح).

(٣) في «م» وهامش «ش»: يوهي.

(٤) في هامش «ش»: حيـدي حيدي.

أَمْ مَعَ أَيِّ إمامٍ بَعْدي تُقاتِلونَ؟ المَغرورُ واللهِ مَنْ غَرَرْتُموهُ، ومَنْ فازَ بكم فازَ بالسَّهْمِ الأَخْيَبِ. أَصبحتُ واللهِ لا أُصَدِّقُ قولَكم، ولا أَطمَعُ في نُصرتِكم، فَرَّقَ اللهُ بيني وبينَكم، وأَبْدَلَني بكم مَنْ هو خيرٌ لي منكم. واللهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ لي بكلِّ عَشرةٍ منكم رجلاً من بني فِراسِ بنِ غَنْمٍ، صَرْفَ الدِّينارِ بالدِّرْهمِ»[1].

فصل

ومن كلامهِ عليهِ السّلامُ أيضاً في هذا المعنى

بعدَ حمدِ اللهِ والثّناءِ عليهِ: «ما أَظنُّ هؤلاءِ القومَ ـ يعني أَهلَ الشّام ـ إلّا ظاهِرينَ عليكم».

فقالوا له: بماذا يا أَميرَ المؤمنينَ؟.

قال: «أَرىٰ أُمورَهم قد عَلَتْ، ونيرانُكم قد خَبَتْ، وأَراهم جادِّينَ، وأَراكم وانِينَ، وأَراهم مجتمِعينَ، وأَراكم متفرِّقينَ، وأَراهم لِصاحبِهم مُطيعينَ، وأَراكم لي عاصِينَ. أَمَ واللهِ لَئنْ ظَهَرُوا عليكم لتجدُنَّهم أَربابَ سوءٍ من بعدي لكم، لكأنّي أَنظُرُ إليهم وقد شاركوكم في بلادِكم، وحَملوا إلى بلادِهم فيئَكم، وكأَنّي أَنظُرُ إليكم تَكِشُّونَ

---

(١) روي مثله في البيان والتبيين ٢: ٢٦، والعقد الفريد ٤: ١٦١، ونثر الدر ١: ٢٧٢، وفي نهج البلاغة ١: ٦٩/٢٨ الى قوله: لا اطمع في نصرتكم، وامالي الطوسي ١: ١٨٣ إلى قوله: من هو خير لي منكم، ونحوه في الامامة والسياسة ١: ١٥٠، انساب الاشراف ٢: ٣٨٠، دعائم الاسلام ١: ٣٩١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٦٨٤ (ط/ ح).

كَشِيْشَ[١] الضِّبابِ[٢]، لا تَأْخُذونَ حقّاً ولا تَمنَعونَ للهِ حُرمةً، وكأنّي أنظُرُ إليهم يَقتُلونَ صالِحيكم، ويُخيفونَ قُرّاءَكم، ويَحرمونَكم ويَحجُبونَكم، ويُدْنُونَ النّاسَ دونَكم، فلو قد رأيتُم الحِرمانَ والأَثَرَةَ، ووَقْعَ السّيفِ ونُزولَ الخَوفِ، لقد نَدِمتُم وخَسِرتُم على تفريطِكم في جهادِهم، وتَذاكَرْتُم ما أنتم فيهِ اليومَ مِنَ الخَفْضِ والعافيةِ، حينَ لا يَنفَعُكُم التذكارُ»[٣].

فصل

ومن كلامه عليهِ السّلامُ لمّا نقضَ مُعاويةُ بنُ أبي سُفيانَ شَرْطَ الموادَعةِ، وأقْبلَ يَشُنُّ الغاراتِ على أهلِ العِراقِ

فقالَ بعدَ حمدِ اللهِ والثّناءِ عليه: «ما لِمعاويةَ قاتَلَهُ اللهُ!؟ لقد أرادني على أمرٍ عظيمٍ، أرادَ أن أفعلَ كما يَفعلُ، فأكونَ قد هَتكْتُ ذِمَّتي ونَقَضْتُ عَهْدي، فيتَّخِذَها عَلَيَّ حُجّةً، فتكونَ عليَّ شيْناً إلى يومِ القيامةِ كلَّما ذُكِرْتُ. فإنْ قيلَ له: أنتَ بدأتَ، قالَ: ما علمتُ ولا أَمرتُ، فمن قائلٍ يقولُ: قد صَدَقَ، ومن قائلٍ يقولُ: كَذَبَ. أَمَ واللهِ، إنّ اللهَ لَذو أناةٍ وحلمٍ عظيمٍ، لقد حَلُمَ عن كثيرٍ من فَراعِنةِ الأَوّلينَ

---

(١) الكشيش: صوت جلد الافعى وغيرها من الحيوان. انظر «الصحاح ـ كشش ـ ٣: ١٠١٨».

(٢) الضباب: جمع ضب، وهو دابة برية. «مجمع البحرين ـ ضبب ـ ٢: ١٠٤».

(٣) رواه الثقفي في الغارات ٢: ٥١١ باختلاف يسير في الالفاظ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٧٠١ (ط/ ح).

وعاقَبَ فَراعِنةً، فإنْ يُمهِلْهُ اللهُ فلن يفوتَه، وهو له بالمِرصادِ على مَجازِ طريقِه، فليصنع ما بدا له فإنّا غيرُ غادِرينَ بذِمَّتِنا، ولا ناقِضينَ لعهدِنا، ولا مُرَوِّعينَ لمُسلمٍ ولا مُعاهَدٍ، حتّى ينقضيَ شرطُ المُوادَعةِ بينَنا، إن شاء اللهُ»[1].

فصل

ومن كلامهِ عليهِ السّلامُ في مَقامٍ آخرَ

«الحمدُ للهِ، وسلامٌ على رسولِ اللهِ.

أمّا بعدُ: فإنّ رسولَ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ رَضِيَني لنفسِه أخاً، واختَصَّني[2] له وَزيراً. أيُّها النّاسُ، أنا أنفُ الهُدى وعيناه، فلا تَستوحِشوا من طريقِ الهُدى لقلَّةِ من يَغشاه؛ من زَعَمَ أنّ قاتلي مؤمنٌ فقد قَتَلَني، ألا وإنَّ لكلِّ دمٍ ثائراً يوماً ما، وإنَّ الثائرَ في دمائنا والحاكِمَ في حقِّ نفسِه وحقِّ ذوي القُربى واليتامى والمساكينِ وابنِ السّبيلِ الّذي لا يُعجِزُه ما طَلَبَ ولا يَفوتُه من هَرَبَ ﴿وَسَيَعلَمُ ٱلّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبونَ﴾[3]. فأُقسمُ باللهِ الّذي فَلَقَ الحبّةَ وبَرأَ النَّسمةَ، لَتَنتَحِرُنَّ[4] عليها يا بَني أُمَيَّةَ، ولَتَعرِفُنَّها في أَيدي غيرِكم ودارِ عدوِّكم عمّا قليلٍ، وليَعلَمُنَّ[5]

---

(١) نقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٧٠١ (ط/ ح).

(٢) في هامش «ش» و «م»: نصبني.

(٣) الشعراء ٢٦: ٢٢٧.

(٤) التناحر: الاقتتال. انظر «الصحاح ـ نحر ـ ٢: ٨٢٤».

(٥) في «م» وهامش «ش»: وستعلمن.

نَبَأَهُ بعدَ حينٍ»[١].

فصل

ومن كلامهِ أيضاً في معنى ما تقدّمَ

«يا أهلَ الكُوفةِ، خُذوا أُهْبَتَكم لجهادِ عدوِّكم مُعاويةَ وأشياعهِ».

قالوا: يا أميرَ المؤمنينَ، أمهِلْنا يذهبْ عنّا القُرُّ.

فقالَ: «أَمَ واللهِ الّذي فَلَقَ الحبّةَ وبَرأَ النَّسمةَ، لَيَظهَرَنَّ هؤلاءِ القومُ عليكم، ليسَ بأنّهم أولى بالحقِّ منكم، ولكنْ لطاعتِهم مُعاويةَ ومَعصيتِكم لي. واللهِ لقد أصبحَتِ الأُممُ كلُّها تَخافُ ظُلْمَ رُعاتِها، وأصبحْتَ أنا أخافُ ظُلمَ رَعيَّتي. لقدِ استعملتُ منكم رجالاً فخانوا وغَدَروا، ولقد جَمَعَ بعضُهم[٢] ما ائتمنتُه عليه من فَيْءِ المسلمينَ فَحمَلَه إلى مُعاويةَ، وآخرُ حَمَلَه إلى منزِله، تَهاوُناً بالقرآنِ، وجُرأةً على الرّحمنِ، حتّى لو أنّني ائتمنتُ أحدَكم على عِلاقةِ سَوْطٍ لَخانني[٣]، ولقد أُعييتُموني».

ثمّ رَفَعَ يدَه إلى السّماءِ فقالَ: «اللّهمَّ إني قد سَئمتُ الحَياةَ بينَ ظَهْرانيْ هؤلاءِ القومِ، وتبرَّمتُ الأَمَلَ[٤] فأتحْ لي صاحِبي حتى أستريحَ منهم ويَستريحوا منّي، ولن يُفلحوا بَعدي»[٥].

---

(١) نقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٧٠١ (ط/ ح).

(٢) في هامش «ش»: بعضكم.

(٣) في «م» وهامش «ش»: لخان.

(٤) في هامش «ش» و «م»: الأجل.

(٥) نقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٧٠١ (ط/ ح).

فصــل

ومن كلامهِ عليهِ السّلامُ في مَقامٍ آخرَ

«أيُّها النّاسُ، إنّي استنفرتُكم لجهادِ هؤلاءِ القوم فلم تَنفِروا، وأسمعتُكم فلم تُجيبوا، ونَصَحتُ لكم فلم تَقْبَلوا، شُهودٌ كالغُيَّب، أتلو عليكُمُ الحِكمةَ فتُعرِضونَ عنها، وأعِظُكم بالموعظةِ[١] البالغة فَتَتفرقُونَ عنها، كأنّكم حُمُرٌ مُستنفِرةٌ فرَّتْ من قَسْوَرةٍ؛ وأحُثّكم على جهادِ أهلِ الجَوْرِ فما آتي على آخِرِ قولي حتّى أراكم متفرِّقينَ أيادِيَ سَبَأ، ترجِعونَ إلى مجالِسِكم تَتربّعونَ حَلَقاً، تضربونَ الأمثالَ، وتَناشَدونَ[٢] الأشعارَ، وتَجَسَّسونَ الأخبارَ، حتّى إذا تفرَّقتُم تسألونَ عَنِ الأسعارِ، جَهلةً[٣] من غيرِ عِلْمٍ، وغَفلةً من غيرِ وَرَعٍ، وتَتَبُّعاً[٤] في غيرِ خَوْفٍ، نَسِيتُمُ الحربَ والاستعدادَ لها، فأصبحَتْ قلوبُكم فارِغةً من ذكرِها، شَغَلتُموها بالأعاليلِ والأباطيلِ .فالعَجَب كُلَّ العَجَبِ وما لي لا أعجَبُ مِن اجتماعِ قومٍ على باطِلِهم، وتخاذُلِكم عن حقِّكم!.

يا أهلَ الكُوفةِ، أنتم كأُمِّ مُجالِدٍ، حَمَلَتْ فأملَصَتْ، فماتَ قيِّمُها، وطالَ تأيُّمُها، ووَرِثَها أبْعَدُها.

والّذي فَلَقَ الحبّةَ وبَرَأَ النَّسَمةَ، إنّ من ورائكم لَلأعور

---

(١) في هامش «ش»: الموعظة.

(٢) في «م» و «ح»: تنشدون.

(٣) في «ش»: جهالة.

(٤) في هامش «ش» و «م»: تثبطاً.

الأدبر[١] جَهنّم الدُّنيا لا يُبقي ولا يَذَرُ، ومن بعده النهّاسُ الفرّاسُ[٢] الجَموعُ المَنوعُ، ثمّ لَيَتوارثنّكم من بني أُميّةَ عِدّةٌ، ما الآخرُ بأرأفَ بكم مِنَ الأوّلِ، ما خلا رجلاً واحداً[٣]، (بلاءٌ قضاهُ اللهُ)[٤] على هذهِ الأمّةِ لا محالةَ كائنٌ، يَقتلونَ خِيارَكم، ويَستعبدونَ أراذلَكم، ويَستخرجونَ كنوزَكم وذخائرَكم من جَوْفِ حِجالِكم[٥]، نِقْمةً بما ضيَّعتُم من أُمورِكم وصَلاحِ أنفسِكم ودينِكم.

يا أهلَ الكُوفةِ، أُخبرُكم بما يَكونُ قبلَ أن يَكونَ، لِتَكونوا منه على حَذَرٍ، ولِتُنذِروا بهِ مَن اتّعظَ واعتبرَ. كأنّي بكم تَقولونَ: إنَّ عليّاً يَكذِبُ، كما قالتْ قُريشٌ لنبيِّها ـ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ ـ وسيِّدِها نبيِّ الرّحمةِ محمّدِ بنِ عبدِاللهِ حبيبِ اللهِ، فيا وَيْلَكم، أفَعلى مَنْ أكذِبُ!؟ أعَلَى اللهِ، فأنا أوّلُ من عَبَدَه ووَحَّدَه، أم على رسولِهِ، فأنا أوّلُ من آمنَ بهِ وصَدَّقَه ونَصَرَه! كلّا، ولكنّها لَهْجةُ خَدْعَةٍ كُنتُم عنها أغبياءَ[٦].

والّذي فَلَقَ الحبّةَ وبَرأَ النّسمةَ، لَتَعْلَمُنَّ نَبأَهُ[٧] بعدَ حينٍ، وذلكَ إذا صَيَّرَكم إليها جهلُكم، ولا يَنفَعُكم عندَها علمُكم، فقبحاً لكم يا أشباهَ الرِّجالِ ولا رجالَ، حُلومُ الأطفالِ وعُقولُ رَبّاتِ الحِجالِ، أمَ واللهِ أيُّها الشّاهدةُ أبدانُهم، الغائبةُ عنهم عُقولُهم، المختلفةُ أهواؤُهم،

---

(١) في هامش «ش» و «م»: يعني: الحجاج بن يوسف.

(٢) في هامش «ش» و «م»: كأنه هشام بن عبد الملك.

(٣) في هامش «ش» و «م»: عمر بن عبد العزيز.

(٤) في هامش «ش»: فما قضاه الله.

(٥) الحجال: جمع حجلة، وهي بيت يزين بالثياب والأسرّة والستور، يهيأ للعروس انظر «الصحاح ـ حجل ـ ٤: ١٦٦٧».

(٦) في «م»: أغنياء..

(٧) في «م»: وهامش «ش»: نبأها.

ما أعزَّ اللهُ نَصْرَ من دعاكم، ولا استراحَ قلبُ من قاساكم، ولا قرَّتْ عينُ من آواكم، كلامُكم يوهي[١] الصُّمَّ الصِّلابَ، وفعلُكم يُطمِعُ فيكم عدوَّكُمُ المرتابَ. يا وَيْحَكُمْ، أيَّ دارٍ بعدَ داركم تمنعونَ! ومعَ أيِّ إمامٍ بعدي تُقاتِلونَ! المغرورُ - واللهِ - من غَرَرْتُموه، من فازَ بكم فازَ بالسّهمِ الأخْيَبِ، أصبحْتُ لا أطمَعُ في نَصرِكم، ولا أُصدِّقُ قولَكم، فَرَّقَ اللهُ بيني وبينَكم، وأعقَبَني بكم من هو خيرٌ لي منكم، وأعقَبَكم من هو شرٌّ لكم منّي.

إمامُكم يُطيعُ اللهَ وأنتم تَعصُونَه، وإمامُ أهلِ الشّامِ يَعصي اللهَ وهم يُطيعونَه، واللهِ لَوَدِدْتُ أنّ معاويةَ صارَفَني بكم صَرْفَ الدِّينارِ بالدِّرْهَمِ، فأخَذَ منّي عَشرةً منكم وأعطاني واحداً منهم. واللهِ لَوَدِدْتُ أنّي لم أعرِفْكم ولم تَعرِفوني، فإنّها مَعرِفةٌ جَرَّتْ نَدَماً. لقد وَرَيْتُم صَدْري غَيظاً، وأفسدتُم عليَّ أمري بالخِذلانِ والعِصيانِ، حتّى لقد قالتْ قُريشٌ: إنَّ عليّاً رجلٌ شجاعٌ لكنْ لا علمَ له بالحروبِ، للهِ دَرُّهُم[٢]، هل كانَ فيهم أحدٌ أطولَ لها مِراساً منّي! وأشدَّ لها مُقاساةً! لقد نَهَضْتُ فيها وما بَلَغْتُ العِشرينَ، ثمَّ ها أنا ذا قد ذَرَّفْتُ[٣] على السِّتِّينَ، لكنْ لا أَمْرَ لمن لا يُطاعُ. أَمَ واللهِ، لَوَدِدْتُ أنّ ربِّي قد أخرجَني من بينِ أظْهُرِكم إلى رِضوانِه، وإنَّ المنيّةَ لَتَرصُدُني فما يَمنَعُ أشقاها أن يَخضِبَها - وتَرَكَ يدَه على رأسِه ولحيتِه - عهدٌ[٤] عَهِدَه إليَّ النّبيُّ الأُمّيُّ

(١) في «م» و«ح» وهامش «ش»: يوهن.

(٢) في «م» وهامش «ش»: هم.

(٣) في هامش «ش» و«م»: نيّفت.

(٤) في «م» وهامش «ش»: عهداً.

وقد خابَ مَنِ افترى، ونَجا مَنِ اتَّقى وصَدَّقَ بالحُسنى.

يا أَهلَ الكُوفةِ، دعوتُكم إلى جهادِ هؤلاءِ ليلاً ونهاراً وسِرّاً وإعلاناً، وقلتُ لكُمُ اغزوهم، فإنّه ما غُزِيَ قومٌ في عُقْرِ دارِهم إلا ذَلُّوا، فتَواكَلتُم وتَخاذَلتُم، وثَقُلَ عليكم قولي، واستصعبَ عليكم أمري، واتخذتُموه وراءَكم ظِهْريّاً، حتّى شُنَّتْ عليكُمُ الغاراتُ، وظَهَرَتْ فيكُمُ الفَواحِشُ والمُنكَراتُ تُمَسِّيكم وتُصَبِّحُكم، كما فُعِلَ بأهلِ المَثُلاتِ من قَبْلِكم، حيثُ أخبرَ اللهُ تعالى عن الجَبابِرةِ والعُتاةِ الطُّغاةِ، والمُستضعفينَ[1] الغُواةِ، في قولِهِ تعالى ﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾[2] أَمَ والّذي فَلَقَ الحبَّةَ وبَرَأَ النَّسمةَ، لقد حَلَّ بكُمُ الّذي تُوعَدونَ.

عاتَبتُكم ـ يا أهلَ الكُوفةِ ـ بمَواعِظِ القُرآنِ فلم أَنتفِعْ بكم، وأَدَّبتُكم بالدِّرَّةِ فلم تَستقيموا، وعاقَبتُكم بالسَّوطِ الّذي يُقامُ بهِ الحُدودُ فلم تَرعَوُوا[3]، ولقد علمتُ أنّ الّذي يُصلِحُكم هو السّيفُ، وما كنتُ مُتحرِّياً صَلاحَكم بفَسادِ نَفْسي، ولكن سَيُسَلَّطُ عليكم من بعدي سُلطانٌ صَعْبٌ، لا يُوقِّرُ كبيرَكم، ولا يَرحَمُ صغيرَكم، ولا يُكرِمُ عالِمَكم، ولا يَقسِمُ الفَيءَ بالسَّويَّةِ بينَكم، ولَيَضرِبَنَّكم ويُذِلَّنَّكم ويُجَمِّرَنَّكم[4] في المَغازي ويَقطَعَنَّ سبيلَكم، ولَيَحْجُبَنَّكم على بابه،

---

(١) وردت (المستضعفين) بفتح العين وكسرها في النسخ وفي هوامش «ش» و «م»: المستضعفون هم المعاقبون بالذبح والقتل، وفي هامش «ش»: المستضعِف: المستكبر.

(٢) البقرة ٢ : ٤٩.

(٣) في هامش «ش»: الارعواء: وهو الندم على الشيء والانصراف عنه والترك له.

(٤) في هامش «ش» و «م»: التجمير: ترك العسكر في وجه العدو.

حتّى يأكُل قويُكم ضعيفَكم، ثمّ لا يُبْعِدُ الله إلاّ من ظَلَمَ منكم، وَلَقَلَّما أدبرَ شيءٌ ثمّ أقبلَ[١]، وإنّي لأظُنُّكم في فَتْرةٍ، وما عَلَيَّ إلاّ النُّصحُ لكم.

يا أهلَ الكوفةِ، مُنيتُ منكم بثلاثٍ واثنتينِ صُمٌّ ذَوو أسماع، وبكمٌ ذَوو ألسُنٍ، وعُميٌ ذَوو أبصارٍ، لا إخوانُ صدقٍ عندَ اللقاءِ، ولا إخوانُ ثقةٍ عندَ البلاءِ. اللّهمّ إنّي قد مَللتُهم ومَلُّوني، وسئمتُهم وسئموني. اللّهمّ لا تُرْضِ عنهم أميراً ولا تُرْضِهم عن أميرٍ، وأمِثْ قلوبَهم كما يُماثُ الملحُ في الماءِ. أمَ واللهِ، لو أجِدُ بُدّاً من كلامِكم ومُراسلتِكم ما فعلتُ، ولقد عاتبتُكم في رُشدِكم حتّى لقد سئمتُ الحياةَ؛ كلّ ذلكَ تُراجِعونَ بالهُزء[٢] منَ القولِ فِراراً منَ الحقِّ، وإلحاداً[٣] إلى الباطلِ الّذي لا يُعِزُّ الله بأهلهِ الدِّينَ، وإنّي لأعلمُ أنّكم لا تَزيدونَني غيرَ تَخْسيرٍ، كلّما أمرتُكم بجهادِ عدوِّكُمُ اثّاقلتُم إلى الأرضِ، وسألتموني التَّأْخيرَ دِفاعَ ذي الدَّينِ المَطُولِ. إنْ قلتُ لكم في القيظِ: سِيروا، قلتم: الحَرُّ شديدٌ، وإنْ قلتُ لكم في البردِ: سِيروا، قلتمُ: القُرُّ شديدٌ؛ كلُّ ذلك فِراراً عنِ الجَنَّةِ. إذا كنتُم عنِ الحرِّ والبرد تَعجِزونَ، فأنتم عن حرارةِ السّيفِ أعجزُ وأعجزُ، فإنّا للهِ وإنّا إليهِ راجعونَ.

يا أهلَ الكُوفةِ، قد أتاني الصَّريخُ يُخبِرُني أنَّ أخا غامدٍ[٤] قد نَزَلَ

---

(١) في هامش «ش»: فأقبل.

(٢) في هامش «ش» و «م»: بالهذر.

(٣) في «ح» وهامش «ش» و «م»: اخلاداً.

(٤) أخا غامد، هو سفيان بن عوف بن المغفل الغامدي، امّره معاوية على جيش لغارة على أهل الانبار والمدائن في ايام علي عليه السلام، وقتل حسان بن حسان عامل علي عليه ←

الأَنْبَارَ على أهلِهـا ليــلاً في أربعـةِ آلافٍ، فأغـارَ عليهم كمـا يُغارُ على الرُّوْمِ والخَزَرِ، فقَتَلَ بها عامِلي ابـنَ حَسَّان وقَتَلَ معَه رجالاً صالـحِينَ ذَوي فَضْـلٍ وعبادةٍ ونَجْدةٍ، بَوَّأَ اللهُ لهم جَنّاتِ النّعيـم؛ وأنّه أباحَها، ولقـد بَلَغَني أنّ العُصْبَةَ من أهـلِ الشّامِ كانـوا يَدخُلونَ على المرأةِ المُسلِمةِ والأُخرى المُعاهَدَةِ، فيهتِكـونَ سِتْرَها، ويأخُذونَ القِناعَ من رأسِها، والخُرصَ[1] من أُذُنِها، والأوْضاحَ[2] من يَدَيْها ورِجلَيْها وعَضُدَيْها، والخَلْخالَ والمِئزَرَ من سُوْقِها، فما تَمْتَنِعُ إلّا بالاسترجاعِ والنِّداءِ: يالَلْمُسلِمينَ، فلا يُغيثُها مُغيثٌ، ولا يَنصُرُها ناصِرٌ. فلو أنّ مُؤمِناً ماتَ من دونِ هذا أسفاً ما كانَ عندي مَلُوْماً[3]، بـل كانَ عندي بارّاً مُحسِناً. واعجباً كلَّ العَجَب، مِن تضافرِ هؤلاءِ القومِ على باطِلهم وفَشَلِكم عن حقِّكم! قد صِرتُم غَرَضاً يُرمى ولا تَرمُون، وتُغْزَوْنَ ولا تَغْزُوْنَ، ويُعصى اللهُ وتَرْضَوْنَ، تَرِبَتْ[4] أيديكم يا أشباهَ الإبلِ غابَ عنها رُعاتُها، كلَّما اجتمعتْ من جانبٍ تفرَّقتْ من جانب»[5].

← السلام على الانبار.

(١) الخرص: الحلقة من الذهب والفضة. «الصحاح - خرص - ٣: ١٠٣٦».

(٢) الاوضاح: حلي من الفضة. «الصحاح - وضح - ١: ٤١٦».

(٣) في هامش «ش» و «م»: مليماً.

(٤) في «م» وهامش «ش»: فتربت.

(٥) ورد مقطعاً في: الغارات ٢: ٤٧٤، ٤٨٣، ٤٩٤، ومعاني الأخبار: ١/٣٠٩، ونثر الدر ١: ٢٩١، ٢٩٨، ونهج البلاغة ١: ٢٦/٦٣ و٩٣/١٨٨، وأورده الطبرسي في الاحتجاج: ١٧٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٦٩٧ (ط/ ح).

فصـل

ومن كلامهِ عليهِ السّلامُ في تظلُّمهِ من أعدائه ودافِعيه عن حقِّه

ما رواه العبَّاسُ بنُ عُبَيْدِاللهِ العَبْدِيّ، عن عَمْرو بنِ شِمْرٍ، عن رجالِهِ، قالوا: سَمِعْنا أميرَ المؤمنين عليَّ بنَ أبي طالبٍ عليهِ السّلامُ يقولُ: «ما رأيتُ منذُ بَعَثَ اللهُ محمّداً صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ رَخاءً فالحمدُ للهِ، واللهِ لقد خِفْتُ صغيراً وجاهدتُ كبيراً، أُقاتِلُ المشركينَ وأُعادي المنافقينَ، حتّى قَبَضَ اللهُ نبيَّه عليهِ السّلامُ فكانتِ الطّامّةُ الكُبرى، فلم أَزَلْ حَذِراً وجِلاً أخافُ أَنْ يكونَ ما لا يَسَعُني معه المُقام، فلم أَرَ بحمدِ اللهِ إلّا خيراً. واللهِ ما زِلْتُ أَضربُ بسيفي صبيّاً حتّى صِرْتُ شيخاً، وإنّه لَيُصَبِّرُني على ما أنا فيه أنّ ذلكَ كلَّه في اللهِ ورسولِهِ. وأنا أرجو أن يكونَ الرَّوْح عاجِلاً قريباً، فقد رأيتُ أسبابَه».

قالوا: فما بَقِيَ بعدَ هذهِ المقالةِ إلّا يسيراً حتى أُصيبَ عليهِ السّلامُ[1].

وروى عبدُالله بن بُكَيْرٍ الغَنَوِيّ، عن حَكيم بن جُبيرٍ قالَ: حَدَّثَنا من شَهِدَ عليّاً بالرَّحبةِ يَخْطُبُ، فقالَ فيما قالَ: «أيُّها النّاسُ، إنّكم قد أَبَيْتُم إلّا أَنْ أَقولَ، أَمَا وربِّ السّمٰواتِ والأَرضِ، لقد عَهِدَ إليَّ

---

(١) أشار الى بعض فقراتها ابن ابي الحديد في شرح النهج ٤: ١٠٨ باختلاف.

خَليـلي أنّ الأُمّةَ سَـتغدِرُ بِـكَ مِـن بعدي»[١].

وروى إسماعيـلُ بنُ سالمٍ، عن أبي إدْرِيْـسَ الأَوْدِيِّ قـال: سَـمِعْتُ عليّاً يقـولُ: «إنّ فيمـا عَـهِدَ إليَّ النّبـيُّ الأُمِّـيُّ أنَّ الأُمّـةَ ستَغْـدِرُ بِـكَ مِن بعـدي»[٢].

فصـل

ومن كلامهِ عليهِ السّلامُ عنـدَ الشُّـورى وفي الـدّارِ

ما رواه يَحيـى بـنُ عبـدِ الحَميـدِ الـحِمّاني، عن يَحيى بـنِ سَـلَمة بنِ كُـهَيْلٍ، عن أبيـه، عن أبي صـادِقٍ قـالَ: لـمّا جَعـلَهـا عُمَـرُ شُـورى في ستّـةٍ، وقـالَ: إنْ بايَـعَ اثـنان لـواحدٍ واثنـان لـواحدٍ، فكـونوا مـعَ الثلاثَـةِ الّـذينَ فيهـم عبـدُ الرّحمنِ، واقتُلـوا الـثّلاثَة الّـذينَ ليسَ فيهم عبـدُ الرّحمنِ؛ خـرجَ أميرُ المؤمنينَ عليهِ الـسّـلامُ مـنَ الدّارِ وهو مُعتمِدٌ على يـدِ عبـدِاللهِ بنِ العبّـاسِ فقـالَ لـه: «يا ابنَ عـبّاس، إنّ القـومَ قـد عادَوْكـم بعـدَ نبيِّكـم كـمُعاداتِهم لنبيِّكـم صـلّى اللهُ عليـهِ وآلـهِ في حيـاتِه، أَمَ واللهِ، لا ينيـبُ بهـم إلى الحـقِّ إلّا الـسّـيفُ».

فقـالَ له ابنُ عبّـاسٍ: وكيـفَ ذاكَ؟.

---

(١) شرح ابن أبي الـحديد ٤: ١٠٧ باختـلاف يسير، ونحوه في الغارات ٢: ٤٨٦، ومرسـلاً في اعـلام الورى: ٤٣.

(٢) المستدرك على الصحيحـين ٣: ١٤٠، تاريخ بغـــداد ١١: ٢١٦.

قالَ: «أما سَمِعتَ قولَ عُمَرَ: إنْ بايَعَ اثنان لواحدٍ واثنان لواحدٍ، فكونوا معَ الثلاثةِ الّذينَ فيهم عبدُ الرّحمنِ، واقتُلوا الثّلاثةَ الّذينَ ليسَ فيهم عبدُ الرّحمن؟».

قالَ ابنُ عبّاسٍ: بلى.

قالَ: «أفَلا تعلمُ أنّ عبدَ الرّحمنِ ابنُ عمِّ سَعْدٍ، وأنّ عُثمانَ صِهْرُ عبدِ الرّحمنِ؟».

قالَ: بلى، قالَ: «فإنّ عُمَرَ قد عَلِمَ أنّ سَعْداً وعبدَ الرّحمن وعُثمانَ لا يَختلِفونَ في الرّأيِ، وأنّه من بويعَ منهم كانَ الاثنانِ معَه، فأَمَرَ بقتلِ من خالفَهم ولم يُبالِ أَن يَقتُلَ طَلحةَ إذا قَتَلَني وقَتَلَ الزُّبَيْرَ. أَمَ واللهِ، لَئنْ عاشَ عُمَرُ لأُعَرِّفَنَّه سُوءَ رأيه فينا قديماً وحديثاً، ولَئنْ ماتَ لَيَجْمَعَنِّي وإيّاهُ يومٌ يكونُ فيه فَصْلُ الخِطابِ»[1].

فصل

وروى عَمْرُو بنُ سَعيدٍ، عن حَنَشٍ الكِنانيِّ قالَ: لمّا صَفَقَ عبدُ الرّحمن على يدِ عُثمانَ بالبيعةِ في يومِ الدّارِ، قالَ له أَميرُ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ: «حَرَّكَكَ الصِّهْرُ وبَعَثَكَ على ما صنعتَ، واللهِ ما أَمّلتَ منه إلّا ما أَمّلَ

---

(١) نقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٣٥١ (ط/ ح).

صاحبُكَ من صاحبِه، دَقَّ اللهُ بينكما عِطْرَ مَنْشِمَ[١] »[٢].

فصل

وروى جماعةٌ من أهلِ النّقلِ من طرقٍ مختلفةٍ، عن ابنِ عبّاسٍ قالَ: كنتُ عندَ أميرِ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ بالرَّحْبَةِ، فذُكِرَتِ الخِلافةُ وتقدُّمُ من تقدَّم عليه فيها فتنفَّسَ الصُّعَداءَ ثمّ قالَ: «أمَ واللهِ لقد تَقمَّصَها ابنُ أبي قُحافةَ، وإنّه لَيَعلَمُ أنّ محلّي منها محلُّ القُطْبِ منَ الرَّحى، يَنحدِرُ عنّي السَّيْلُ، ولا يَرقى إليَّ الطَّيرُ، لكنّي سَدَلْتُ دونَها ثَوْباً، وطَوَيْتُ دونَها[٣] كَشْحاً[٤]، وطَفِقْتُ أرتئي بينَ أنْ أصُولَ بيدٍ جَذّاءَ[٥]، أو أصبِرَ على طَخْيةٍ[٦] عَمْياءَ، يَهرَمُ فيها الكبيرُ، ويَشيبُ فيها الصَّغيرُ[٧]، ويكدَحُ فيها مؤمنٌ حتّى يَلقى ربَّه، فرأيتُ الصّبرَ على

---

(١) مَنْشِم: اسم امرأة عطارة كانت بمكة، وكانت خزاعة وجرهم اذا أرادوا القتال تطيبوا من طيبها، وكانوا اذا فعلوا ذلك كثرت القتلى فيما بينهم، فتشاءموا به. «الصحاح ـ نشم ـ ٥ : ٢٠٤١» وذكر الميداني في مجمع الامثال أقوال أُخر فراجع ١ : ٣٨١ حرف الشين.

(٢) ذكره المصنف في الجمل: ٦١ باختلاف يسير، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٣٥١.

(٣) في هامش «ش»: عنها.

(٤) طوى كشحه على الأمر: اذا أضمره وستره «مجمع البحرين ـ كشح ـ ٢ : ٤٠٧».

(٥) الجذّاء: المقطوعة. «الصحاح ـ جذء ـ ٢ : ٥٦١».

(٦) الطخية: الظلمة. «لسان العرب ـ طخا ـ ١٥ : ٥».

(٧) في «ش» و «ح»: يرضع فيها الصغير، ويدب فيها الكبير، وفي «م» وهامش «ش»: يهرم فيها الصغير ويشيب فيها الكبير. وما أثبتناه من نسخة العلامة المجلسي في البحار وبقية المصادر.

هاتـا أحجى، فـصَـبَرْتُ وفي العينِ قَـذىً، وفي الحَلْـقِ شَجاً من أنْ أرى تُـراثي نَهْباً، إلى أن حَـضَـرَهُ أجَـلُه فأدلى بها إلى عُمَرَ، فيا عجبـا! بَينا هو يَستقيلها في حياتِه إذْ عَـقَدَها لآخَرَ بعـدَ وفاتِه. لَـشَـدَّما تَـشَـطَّرا ضَرْعَيْها.

شَتّـانَ مَا يَوْمِـيْ عَلىٰ كُوْرِهَـا ... وَيَوْمُ حَيَّانَ أَخِـيْ جَابِـرِ[١]

فـصَيَّرَهـا واللهِ في ناحيـةٍ خَـشـنـاءَ، يَجفـو مَسُّهـا، ويَغلُظُ كَلْمُهـا[٢] فَصـاحِبُهـا[٣] كـراكِـبِ الـصَّـعْبـةِ إنْ أَشْـنَقَ[٤] لها خَـرقَ[٥] وإن أَسْلَسَ لها عَسَفَ[٦]، يَكثُرُ فيها العِثارُ ويَقِلُّ منها الاعتـذار، فَمُنِيَ النّاسُ ـ لَعَمْرُ اللهِ ـ بخَبْطٍ وشِـماسٍ[٧] وتَلَـوُّنٍ واعتراضٍ، إلى أن حَـضَرَتْه الـوَفاةُ فجَعَلَها شُورى بيـنَ جمـاعةٍ زَعَـمَ أنّي أحدُهم.

فيا للـشورى وللهِ هُـمْ، متى اعـترضَ الـرَّيْبُ فيَّ مـعَ الأوَّلين[٨] منهم حتّى صِرتُ الآنَ (أُقْـرَنُ بِهـذهِ النّظـائـر)[٩] لكـنّي أَسْفَفْتُ إذ أَسَفُّـوا وطِـرْتُ إذْ طـارُوا، صَـبْراً على طُـولِ المحنـةِ وانقضاءِ المُدَّةِ، فمـالَ رجـلٌ لِـضِـغْنِـه، وصَغَـا[١٠] آخَرُ لِـصِـهْرِهِ، مـعَ هَـنٍ وهَنٍ، إلى أن قـامَ ثالِـثُ

---

(١) البيت للأعشىٰ الكبير، اعشى قيس، وهو ابو بصير ميمون بن قيس بن جندل. ديوانه: ٩٦.

(٢) الكـلْم: الجرح. «الصحاح ـ كلم ـ ٥: ٢٠٢٣».

(٣) في «م» وهامش «ش» نسخة أُخرى: صاحبها.

(٤) اشنق الراكب دابته: اذا كفّها بالزمام وهو راكب. «الصحاح ـ شنق ـ ٤: ١٥٠٤».

(٥) في «م» وهامش «ش»: خَرَم.

(٦) عسف: أي أخذ على غير الطريق. «الصحاح ـ عسف ـ ٤: ١٤٠٣».

(٧) شمس الفرس: منع ظهره. «الصحاح ـ شمس ـ ٣: ٩٤٠».

(٨) في «م» وهامش «ش»: الأول.

(٩) في «ش» وهامش «م»: تُقرن بي هذه النظائر.

(١٠) صغا: مال. «الصحاح ـ صغا ـ ٦: ٢٤٠١».

القوم نافجاً حِضْنَيه[1] بين نَثِيْلِه[2] ومُعْتَلَفِه[3]، وأَسرعَ معَه بنو أَبيه يَخضمونَ مالَ اللهِ خَضْمَ الإِبلِ نِبْتَةَ الرّبيعِ، إلى أَن نَزَتْ به بِطْنَتُه وأَجهزَ عليهِ عَمَلُه، فما راعَني مِنَ النّاسِ إلاّ وهم رسلٌ إليَّ كعُرْفِ الضَّبُعِ يَسألونَني أن أُبايِعَهم، وانثالوا عَلَيَّ حتّى لقد وُطِئَ الحَسَنانِ وشُقَّ عِطْفَايَ[4]، فلمّا نَهضتُ بالأَمرِ نَكَثَتْ طائفةٌ ومَرَقَتْ أُخرى وقَسَطَ آخرونَ، كأَنَّهم لم يَسمعوا اللهَ تعالى يقولُ: ﴿**تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِيْنَ لاَ يُرِيْدُوْنَ عُلوّاً فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِيْنَ**﴾[5] بلى واللهِ، لقد سَمِعُوها ووَعَوْها، ولكنْ حَلِيَتْ دُنياهم في أَعيُنِهم وراقَهم زِبْرِجُها، أَمَا والّذي فَلَقَ الحبّةَ وبَرَأَ النَّسمةَ، لولا حُضورُ النّاصِرِ[6]، ولزُومُ الحجّةِ بوجودِ النّاصِرِ، وما أَخَذَ اللهُ على أَولياءِ الأَمرِ أَلَّا يَقِرُّوا على كِظَّةِ ظالمٍ أو سَغَبِ مظلومٍ، لأَلقيتُ حَبْلَها على غارِبِها، ولَسَقَيْتُ آخِرَها بكأسِ أَوَّلِها، ولأَلْفَوْا دُنياهم أَزهدَ عندي من عَفْطَةِ عَنزٍ».

قال: وقامَ إليه رجلٌ من أَهلِ السَّوادِ فناوَلَه كتاباً، فقَطَعَ كلامَه.

قالَ ابنُ عبّاسٍ: فما أَسِفْتُ على شيءٍ، ولا تَفجَّعتُ كتفجُّعي على ما فاتَني من كلامِ أَميرِ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ، فلما فَرَغَ من قراءةِ

---

(١) نافجاً حضنيه: كناية عن التكبر والخيلاء. «لسان العرب ـ نفج ـ ٢: ٣٨١».

(٢) النثيل: الروث. «الصحاح ـ نثل ـ ٥: ١٨٢٥».

(٣) المعتلف: مكان العلف.

(٤) في «م» وهامش «ش»: عطافي.

(٥) القصص ٢٨: ٨٣.

(٦) في «م» وهامش «ش»: الحاضر.

الكتابِ قلتُ: يا أميرَ المؤمنين، لَوِ اطّرَدت مَقالتكَ من حيثُ انتهيتَ[١] إليها؟ قالَ: «هَيْهاتَ هَيْهاتَ يا ابنَ عبّاسٍ، كانتْ شِقْشِقَةً هَدَرتْ ثمّ قَرَّتْ»[٢].

وروى مَسْعَدَةُ بنُ صَدَقَةَ قالَ: سَمِعتُ أبا عبدِالله جَعْفَرَ بنَ محمّدٍ عليهِ السّلامُ يقولُ: «خَطَبَ أميرُ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ النّاسَ بالكُوفةِ، فحَمِدَ اللهَ وأثنى عليهِ، ثمّ قالَ: «أنا سَيِّدُ الشِّيْبِ، وفيَّ سُنّةٌ من أيُّوبَ، وسيَجمعُ اللهُ لي أهلي كما جَمَعَ لِيَعْقُوبَ، وذلكَ إذا استدارَ الفَلَكُ وقُلتُم ضلَّ أو هَلَكَ، ألا فاستشعِروا قبلَها الصّبرَ، وتُوبوا[٣] إلى اللهِ بالذَّنْبِ، فقد نَبَذْتُم قُدْسَكم، وأطفأْتُم مَصابيحَكم، وقَلَّدْتُم هِدايتَكم مَنْ لا يَملِكُ لنفسِه ولا لكم سَمْعاً ولا بَصَراً، ضَعُفَ ـ واللهِ ـ الطّالِبُ والمطلوبُ؛ هذا ولو لم تَتَواكَلوا أمرَكم، ولم تَتَخاذَلوا عن نُصْرةِ الحقِّ بينَكم، ولم تَهِنوا عن تَوهينِ الباطلِ، لم يَتشجَّعْ عليكم مَنْ ليسَ مِثلَكم، ولم يَقْوَ مَنْ قَوِيَ عليكم وعلى هَضْمِ الطّاعةِ وإزوائِها عن أهلِها فيكم.

تِهتُم كما تاهتْ بنو إسرائيلَ على عهدِ موسى، وبحقٍّ أقولُ لَيُضعَّفَنَّ عليكُمُ التِّيْهُ من بعدي ـ باضطهادِكم ولدي ـ ضِعفَ ما تاهتْ

---

(١) في هامش «ش» و «م»: افضيت.

(٢) وردت الخطبة المشهورة بالشقشقية في علل الشرائع: ١٥٠، ومعاني الأخبار: ٣٦٠، وأمالي الطوسي ١: ٣٨٢، ونهج البلاغة ١: ٣/٢٥، ومناقب ابن شهرآشوب ٢: ٢٠٤ باختلاف يسير، وأوردها الآبي في نثر الدر ١: ٢٧٤ باختلاف في اللفظ.

(٣) في «م» وهامش «ش»: بوؤا.

بنو إسرائيلَ، فلو قَدِ استكملتم نَهَلاً[١] وامتلأتُم عَلَلاً[٢] من سُلطانِ الشّجرةِ الملعونةِ في القُرآنِ، لقدِ اجتمعتُم على ناعِق ضَلالٍ ولأَجَبْتُم الباطِلَ رَكْضاً، ثمّ لَغادَرْتُم داعيَ الحقِّ، وقَطَعْتُمُ الأدنى من أهلِ بَدْرٍ، ووَصَلْتُمُ الأبعدَ من أبناءِ حَرْبٍ. ألا ولو ذابَ ما في أيديهم، لقد دنا التّمحيصُ للجزاءِ، وكُشِفَ الغِطاءُ، وانقضَتِ المُدَّةُ، وأزِفَ الوَعيدُ[٣]، وبدا لكُمُ النّجمُ من قِبَلِ المَشرِقِ، وأشرقَ لكم قَمرُكم كملءِ شَهْرِهِ وكَلَيْلَةِ تمِّه، فإذا استتمَّ ذلكَ فراجِعوا التوبةَ وخالِعوا الحَوْبةَ[٤] واعلَموا أنّكم إنْ أَطَعْتُم طالِعَ المَشرِقِ سَلَكَ بكم مِنهاجَ الرّسولِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ فتداويتُم مِنَ الصَّمَمِ، واستَشفيتُم مِنَ البَكَمِ، وكُفِيْتُم مؤونةَ التّعسُّفِ والطّلبِ، ونَبَذْتُمُ الثِّقْلَ الفادحَ عَنِ الأعناقِ، فلا يُبْعِدِ اللهُ إلّا مَنْ أبى الرّحمةَ وفارَقَ العِصمةَ، وسَيَعْلَمُ الّذينَ ظَلَموا أيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ»[٥].

وروى مَسْعَدَةُ بنُ صَدَقَةَ ـ أيضاً ـ عن أبي عبدِاللهِ الصّادقِ جعفرِ بنِ محمّدٍ عليهما السلام قالَ: «خَطَبَ أميرُ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ بالمدينةِ فقالَ بعدَ حمدِ اللهِ والثّناءِ عليهِ: «أمّا بعدُ: فإنّ اللهَ لم يَقصِمْ جبّاري دهرٍ قطُّ إلّا من بعدِ تمهيلٍ ورخاءٍ، ولم يَجبُرْ كسْرَ عظمِ أحدٍ منَ الأممِ إلّا من بعدِ أزْلٍ[٦] وبلاءٍ.

---

(١) النهل: الشرب الأول. «الصحاح ـ نهل ـ ٥: ١٨٣٧».
(٢) العلل: الشرب الثاني. «الصحاح ـ علل ـ ٥: ١٧٧٣».
(٣) في «م» وهامش «ش»: الوعد.
(٤) الحوبة: الخطيئة «مجمع البحرين ـ حوب ـ ٢: ٤٧».
(٥) نقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٧٠١ (ط/ ح).
(٦) الأزْل: الضيق والجدب. «الصحاح ـ أزل ـ ٤: ١٦٢٢».

أيُّها النّاسُ،وفي دونِ ما استقبلتُم من خَطْبٍ واستدبرتُم من عَصْرٍ مُعْتَبَرٌ وما كلُّ ذي قَلْبٍ بلَبيبٍ، ولا كلُّ ذي سَمْعٍ بسميعٍ، ولا كلُّ ذي ناظِرِ عَيْنٍ ببصيرٍ. ألا فأَحسنوا النَّظَرَ ـ عبادَ الله ـ فيما يَعنيكم، ثم انظُروا إلى عَرَصاتِ من قد أَقادَه[١] اللهُ بعملِه، كانوا على سُنّةٍ من آلِ فِرعَونَ، أهلَ جنّاتٍ وعُيونٍ وزُروعٍ ومَقامٍ كَريمٍ، فها هي عَرْصةُ[٢] المتوسِّمينَ وإنّها لَبسبيلٍ مُقيمٍ، تُنذرُ مَنْ نابَها[٣] من الثُّبور بعدَ النَّضْرة والسُّرورِ ومَقيلٍ مِنَ الأَمنِ والحُبور، ولمنْ صَبَرَ منكمُ العاقبةُ ولله عاقبةُ الأُمور.

فواهاً لأَهلِ العُقولِ كيفَ أَقاموا بَمدْرَجَةِ السُّيولِ! واستضافوا غيرَ مَأمونٍ! وَيْساً[٤] لهذهِ الأُمّةِ الجائرة في قصدِها الرّاغبةِ عن رُشدِها! لا يقتفون أَثَرَ نبيٍ، ولا يَقتدونَ بعملِ وصيٍّ، ولا يُؤمنونَ بغَيْبٍ، ولا يَرْعَوُوْنَ عن عَيْبٍ. كيفَ ومَفزعُهم في المُبهَماتِ إلى قُلوبِهم، فكلُّ امرئٍ منهم إمامُ نفسِه، آخِذٌ منها فيما يَرى بعرىً ثِقاتٍ، لا يَألونَ قَصْداً، ولن يَزدادوا إلّا بُعْداً، لَشَدَّ أُنْسُ بعضِهم ببعضٍ وتصديقُ بعضِهم بعضاً، حِياداً كلّ ذلكَ عمّا وَرَّثَ الرّسولُ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ، ونُفوراً ممّا أُدّيَ إليهِ من فاطرِ السّماواتِ والأَرَضِينَ العليمِ الخبيرِ، فهم أَهلُ

---

(١) في هامش «ش» و «م»: أباده.
(٢) في هامش «ش» و «م»: عُرْضَة.
(٣) في هامش «ش»: أصابها.
(٤) ويس: كلمة تستعمل في موضع الرأفة. «القاموس المحيط ـ ويس ـ ٢: ٢٥٨»، وفي «م»: وويساً.

غَشَوَاتٍ[١]، كُهوفُ شُبُهاتٍ، قادةُ حَيْرةٍ وريبةٍ. مَنْ وُكِلَ إلى نفسه فاغرورقَ في الأضاليل، هذا وقد ضَمِنَ اللهُ قَصْدَ السّبيل ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَانَّ اللهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٢].

فيا ما أشبهَها أُمّةً صَدَّتْ عن وُلاتِها ورَغِبَتْ عن رُعاتِها، ويا أسفاً أَسَفاً[٣] يَكلِمُ القلبَ ويُدْمِنُ الكَرْبَ من فَعَلاتِ شيعتِنا بعد مَهلكي على قُرب مودّتها وتَأشُّب[٤] أُلْفَتِها، كيفَ يَقتُلُ بعضها بعضاً وتَحُورُ أُلْفَتُها بُغْضاً. فللهِ الأُسْرَةُ المُتَزَحزِحةُ غداً عَن الأَصلِ، المُخَيِّمةُ بالفَرْعِ، المؤمِّلةُ للفتحِ من غيرِ جهتِه، المُتوكِّفَةُ الرَّوْحَ من غيرِ مَطْلعِه، كلُّ حزب منهم مُعتصِمٌ بغُصْنٍ آخِذٌ به، أَيْنَما مالَ الغُصْنُ مالَ معَه، مع أنّ اللهَ ـ وله الحمدُ ـ سيَجمعهُم كقَزَعِ[٥] الخَريفِ، ويُؤلِّفُ بينَهم ثمّ يَجعلهُم رُكاماً كرُكامِ السّحابِ، يَفتَحُ اللهُ لهم[٦] أبواباً يَسيلونَ من مُسْتَثارِهم إليها كَسَيْلِ العَرِمِ، حيثُ لم تَسلَمْ عليه قَارةٌ[٧]، ولم تَمنَعْ منه أَكَمةٌ، ولم يَرُدَّ رُكْنُ طَوْدٍ سَنَنَه[٨]، يَغرِسُهمُ اللهُ في بُطونِ أوديةٍ، ويَسلُكُهم يَنابيعَ في

---

(١) في هامش «ش» و «م»: عشوة.

(٢) الأنفال ٨: ٤٢.

(٣) هكذا في «م» وهامش «ش» وفي متن «ش» كتب هكذا: (يا اسَفَى) ولعله بملاحظة ان الالف هنا منقلبة عن ياء المتكلم وهي احدى اللغات في نداء المضاف الى ياء المتكلم.

(٤) التأشب: الاجتماع والخلطة. «الصحاح ـ أشب ـ ١: ٨٨».

(٥) القزع: قطع من السحاب رقيقة. «الصحاح ـ قزع ـ ٣: ١٢٦٥».

(٦) في هامش «ش» و «م»: يفتح لهم.

(٧) القارة: الأكمة المرتفعة عن الأرض. «الصحاح ـ قرر ـ ٢: ٨٠٠».

(٨) السنن: الطريق «لسان العرب ـ سنن ـ ١٣: ٢٢٦». وفي هامش «ش»: سَيْبه، وهو جريان الماء «الصحاح ـ سيب ـ ١: ١٥٠» وهو الاولى.

الأْرضِ ، يَنفُي بهـم عن حُـرُماتِ قومٍ ، ويُمَكِّـنُ لهمْ في ديارِ قـومٍ ، لكـي يَعْتَقِبـوا ما غُـصِـبُوا، يُـضَـعْضِعُ اللهُ بهـم رُكْـناً، وينَقُضُ بهمِ طَيَّ الجَنْـدَلِ من إرَمَ، ويَملأُ منهم بُطْـنَانَ الـزَّيتونِ.

والّـذي فَلَـقَ الحبَّـةَ وبَـرأَ النّـسَمَةَ، لَيَـذُوبَنَّ ما في أيـديهم من بعـدِ الـتّمكُّـنِ[١] في البـلادِ والـعُلُوِّ على العِبـادِ كمـا يـذوبُ القارُ والآنُـكُ[٢] في الـنّارِ، ولَعـلَّ اللهَ يَجمَعُ شيعتي بعـدَ تَشتيتٍ لِشـرٍّ[٣] يـومٍ لِهـؤلاءِ، ولـيس لأحـدٍ على اللهِ الخِيَـرَةُ بـل للهِ الـخِيَرَةُ والأْمـرُ جميعاً»[٤].

وقـد روى نَقَلـةُ الآثـارِ[٥] أنّ رجلاً من بني أَسَدٍ وَقَفَ على أميرِ المؤمنـينَ عليـهِ الـسّـلامُ فقـالَ: يا أَميـرَ الـمؤمنـينَ، العَجَبُ منكم يا بَني هاشمٍ ، كيفَ عُدِلَ بهـذا الأْمرِ عنكـم، وأنتُـمُ الأْعلَـوْنَ نَـسَباً، نَـوْطاً[٦] بالرّسولِ ، وفَـهْماً للكـتابِ[٧]!؟ فقـالَ أَميرُ المؤمنين عليهِ السّـلامُ: «يا ابـنَ دُوْدَانَ[٨] ، إنّـكَ لَقَـلِـقُ الـوَضِـينِ[٩]، ضَيِّـقُ الـمَـحـزمِ[١٠]، تُرسِلُ غيـرَ ذي

---

(١) في هامش «ش»: التمكـين.

(٢) الآنك: الرصاص. «لسـان العـرب ـ انـك ـ ١٠: ٣٩٤».

(٣) في هامش «ش» و «م» نسخة أُخـرى: بـشـر.

(٤) ورد بعـض كـلامـه الـشريف في نهج البلاغـة١: ١٥٤/٨٤ و٢: ١٦١/٩٥.

(٥) في هامش «ش» و «م»: الأْخبار.

(٦) النـوط: التعلـق والاتـصـال. «لـسـان العـرب ـ نوط ـ ٧: ٤١٨».

(٧) في «ح» وهامش «ش»: بالكـتاب.

(٨) دُودان: أبـو قبيلة من أسـد، وهـو دُودان بن أسـد بن خـزيمة. «الـصـحاح ـ دود ـ ٢: ٤٧١».

(٩) الوضين للهودج بمنـزلة الحـزام للسـرج. «الـصحاح ـ وضـن ـ ٦: ٢٢١٤».

(١٠) في هامش «ش» و «م»: المـجـمّ. والمجـم: الـصدر. «القامـوس ـ جمم ـ ٤: ٩١».

مَسَدٍّ [1] . لَكَ ذِمامةُ الصِّهْر وحقُّ المسألةِ، وقد استعلمتَ فاعلَمْ، كانتْ أَثَرةً سَخَتْ بها نُفوسُ قومٍ وشَحَّتْ عليها نُفوسُ آخَرينَ ، فَدَعْ عنكَ نَهْباً صِيْحَ في حُجُراتِه [2] وهَلُمَّ الخَطْبَ في أمرِ ابنِ أبي سُفيانَ ، فلقد أضحكَني الدّهرُ بعدَ إبكائه [3] ولا غَرْوَ، يَئِسَ القومُ ـ واللهِ ـ من خَفْضِي وهِيْنَتي، وحاوَلوا الإدْهانَ في ذاتِ اللهِ، وهيهاتَ ذلكَ منّي، فإنْ تَنْحسِرْ عنّا مِحَنُ البَلوى أَحْمِلْهُم مِنَ الحقِّ على مَحْضِه؛ وإنْ تَكُنِ الأُخرى فلا تَذْهَبْ نفسُكَ عليهم حَسَراتٍ، ولا تَأْسَ على القومِ الفاسِقينَ» [4] .

فصل

ومن كلامهِ عليهِ السّلامُ في الحِكمةِ والمَوعِظَةِ

قولُه: «خُذوا ـ رَحِمَكُمُ اللهُ ـ من مَمَرِّكم لِمَقَرِّكم، ولا تَهتِكوا

---

(١) في هامش «ش» و «م»: يجوز ان يكون نصباً مفعولاً لترسل ويجوز أن يكون حالاً أي غير ذي سداد.

(٢) مثل سائر، ذكره الميداني في مجمع الامثال ١ : ١٤٠٣/٢٦٧، وقال: «النهب المال المنهوب، وكذلك النُهبى، والحجرات: النواحي. يضرب لمن ذهب من ماله شيء ثم ذهب بعده ما هو أجل منه» ثم ذكر قصة المثل، وهو شطر من بيت لامرئ القيس يقول فيه:

ودع عنك نهباً صيح في حجراته ... ولكن حديثاً ما حديث الرواحلِ .

(٣) في هامش «ش» «م»: ابكائيه.

(٤) رواه الصدوق في علل الشرائع: ٢/١٤٥ ، والأمالي: ٥/٤٩٤، والآبي في نثر الدر ١ : ٢٨٧ ، وأورده الشريف الرضي في نهج البلاغة ٢ : ١٥٧/٧٩ باختلاف يسير في الفاظه.

أَستارَكم عنـدَ مَنْ لا يَخفى عليهِ اسرارُكـم، وأَخـرِجوا مِنَ الـدُّنيا قُلوبكـم قبلَ أن تُخْرَجَ منها أَبـدانُكم، فـلِلآخِرةِ خُلِقتُم وفي الـدُّنيا حُبِـسْـتُم، إنّ المـرءَ إذا هَلَـكَ قالـتِ الملائكـةُ: ما قَـدَّمَ؟ وقالَ النّـاسُ: ما خَلَّـفَ؟ فلِلّهِ آبـاؤكـم[1]، قَدِّموا بعضاً يَكُنْ لكم، ولا تخلفوا كـلاًّ فيكـونَ عليكـم، فإنّمـا مثـلُ الـدُّنيا مثـلُ الـسّـمِّ، يأْكُـلُه من لا يَعـرِفُه»[2].

ومن ذلـكَ قولـهُ عليهِ الـسّـلامُ: «لا حياةَ إلّا بالـدِّين، ولا موتَ إلا بجحُـودِ اليقـينِ، فاشـرَبوا العَـذْبَ الـفُرات يُنَبِّهْكـم من نَوْمةِ الـسُّبـاتِ، وإِيّاكـم والـسَّمـائمَ المُهْلِكـاتِ».

ومن ذلـكَ قـولُـه عليـهِ الـسّـلامُ: «الدُّنيـا دارُ صِـدْقٍ لمـن عَـرَفَها، ومِـضْـمارُ الخَـلاصِ لمن تَـزَوَّدَ منها، هي مَهـبطُ وحـي اللهِ، ومَتْـجَرُ أَوليـائه، اتَّجَـرُوا فَـرَبِحُوا الجنّـة».

ومـن ذلكَ كـلامُه عليهِ الـسّـلامُ لـرجلٍ سَمِـعَه يَـذُمُّ الدُّنيا من غيـرِ مَعرِفةٍ بمـا يجـبُ أَن يَقـولَ في معناها: «الـدُّنيا دارُ صـدقٍ لمـن صَـدقَهـا، ودارُ عافيةٍ لمـن فَهِـمَ عنـها، ودارُ غِنـىً لمن تَـزوَّدَ منها، مَسجِـدُ أَنبياءِ اللهِ، ومَهبِـطُ وحيِهِ، ومُصَـلّى ملائكـتِه، ومَتْـجَرُ أَوليائه، اكتسبوا فيها الرَّحمَةَ، ورَبحـوا فيها الجَنَّةَ. فمن ذا يَـذُمُّها، وقد آذَنَـتْ ببينِها، ونادتْ بفـراقِها، ونَعَتْ نفسَـها، فشوَّقَتْ بسُـرورِها إلى السُّـرور، وببلائها إلى البـلاءِ، تخويفاً وتحـذيراً وترغيبـاً

---

(١) في «م» وهـامش «ش»: أبوكم.

(٢) رواه الـصـدوق في أماليـه: ٩٧، وعيون أخبار الـرضا عليـه الـسلام ١: ٢٩٨، وأورده الشريف الرضي في نهـج البـلاغة ٢: ٢٠٩/١٩٨ باختـلاف يسـير.

وترهيباً. فأيُّها الذّامُّ للدُّنيا والمُعتلُّ[١] بتغريرها، متى غرَّتْكَ؟ أبمصارعِ آبائكَ منَ البلى! أم بمضاجعِ أُمّهاتِكَ تحتَ الثَّرى! كم عَلَّلْتَ بكفَّيْكَ! ومرَّضْتَ بيَديكَ! تبتغي لهمُ الشِّفاءَ، وتَستوصِفُ لهمُ الأَطبّاءَ، وتَلتمِسُ لهمُ الدّواءَ، لم تَنفَعْهم بطَلِبَتِكَ، ولم تُسْعِفْهم[٢] بشفاعتِكَ. مَثَّلَتِ الدُّنيا بهم مَصْرَعَكَ ومَضْجَعَكَ، حيثُ لا ينفَعُكَ بُكاؤكَ، ولا يُغني عنكَ أحِبّاؤكَ»[٣].

ومن ذلكَ قولُه عليهِ السّلامُ: «أيُّها النّاسُ، خُذوا عنّي خَمساً، فواللهِ لو رَحَلْتُمُ المَطِيَّ فيها لأَنضيتمُوها قبلَ أن تَجدوا مِثلَها: لا يَرْجُوَنَّ أحدٌ إلّا ربَّه، ولا يَخافَنَّ إلّا ذَنْبَه[٤]، ولا يَسْتَحْيِيَنَّ العالِم إذا سُئلَ عمّا لا يَعلَمُ أن يقولَ: اللهُ أعلمُ، (ولا يستحيين احد اذا لم يعلم الشيء ان يتعلمه)[٥] والصَّبرُ مِنَ الإيمانِ بمنزلةِ الرّأسِ، منَ الجسدِ، ولا إيمانَ لمن لا صبرَ له»[٦].

ومن ذلكَ قولُه عليهِ السّلامُ: «كلُّ قولٍ ليس للهِ فيهِ ذِكرٌ فلَغْوٌ،

---

(١) كذا في «م» وهامش «ش» وفي «ش» والمعتبر وفي النهج ومروج الذهب: «والمغتر».

(٢) في «ش» و «ح»: تَشْفِهم، وفي هامش «ش» و «م»: تُشَفَّعهم.

(٣) رواه ابن قتيبة في عيون الأخبار ٢: ٣٢٩، واليعقوبي في تاريخه ٢: ٢٠٨، والمسعودي في مروج الذهب ٢: ٤١٩، والشريف الرضي في النهج ٣: ١٨١/١٣١، والآبي في نثر الدر ١: ٢٧٣، وابن شعبة في تحف العقول: ١٨٦ باختلاف يسير في ألفاظه.

(٤) في «ش»: عذابه.

(٥) لم ترد في «م» و«ش»، واثبتناها من هامش «ش» وهي موافقة لما في جميع المصادر.

(٦) صحيفة الامام الرضا عليه السلام: ١٧٧/٨١، العقد الفريد ٤: ١٦٩، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٤٤، الخصال: ٩٦/٣١٥، نهج البلاغة ٣: ٨٢/١٦٨.

وكلُّ صمتٍ ليس فيه فِكَرٌ فسَهْوٌ، وكلُّ نَظَرٍ ليس فيه اعتبارٌ فلَهْوٌ»[١].

وقولُه عليهِ السّلامُ: «ليس مَنِ ابتاعَ نفسَه فأعتَقَها كمن باعَ نفسَه فأوبقَها»[٢].

وقوله عليهِ السّلامُ: «من سُبِقَ إلى الظِّلِّ ضَحِيَ، ومن سُبِقَ إلى الماءِ ظَمِئ».

وقوله عليهِ السّلامُ: «حُسْنُ الْأَدَبِ يَنوبُ عَنِ الحَسَبِ».

و قوله عليهِ السّلامُ: «الزّاهِدُ في الدُّنيا، كلَّما ازدادتْ له تَحَلِّياً[٣] ازدادَ عنها تَوَلِّياً».

وقوله عليهِ السّلامُ: «المَوَدّةُ أَشبَكُ الْأَنسابِ، والعِلمُ أَشرَفُ الْأَحسابِ».

وقولُه عليهِ السّلامُ: «إنْ يَكُنِ الشُّغْلُ مَجْهَدةً، فاتِّصالُ الفَراغِ مَفْسَدة».

وقوله عليهِ السّلامُ: «من بالَغَ في الخُصومة أَثِمَ، ومن قَصَّرَ فيهَا خُصِمَ».

وقولُه عليهِ السّلامُ: «العَفْوُ يُفسِدُ مِنَ اللئيمِ بقَدرِ إصلاحِه مِنَ الكريم».

---

(١) رواه الصدوق في أماليه: ٩٦، والخصال: ٩٨، ومعاني الأخبار: ٣٤٤، وابن شعبة في تحف العقول: ٢١٥ باختلاف يسير.

(٢) نثر الدر ١: ٢٩٥، ونحوه في نهج البلاغة ٣: ١٣٣/١٨٣.

(٣) في هامش «ش» و«م»: تجلّياً.

وقولُه علـيهِ الـسّـلامُ: «مَن أحبَّ المَكارِمَ اجتنـبَ المَحارِمَ».

وقولُه عليهِ الـسّـلامُ: «من حَسُنَتْ بهِ الظُّنونُ، رَمَقَتْهُ الرِّجالُ بالعُيونِ».

وقولُـه عليـهِ الـسّـلامُ: «غايـةُ الـجُودِ، أن تُـعطـيَ من نفسِكَ المَجهودَ».

وقـولُه عليـهِ الـسّـلامُ: «ما بَعُـدَ كائـنٌ، ولا قَـرُبَ بائـنٌ».

وقـولُه عليهِ الـسّـلامُ: «جَهْـلُ المـرءِ بعيُوبِه من أكـبرِ ذُنـوبِه».

وقولُـه عليـهِ الـسّـلامُ: «تَمامُ العَـفافِ الرِّضا بالـكَـفافِ».

وقولُهُ عليهِ الـسّـلامُ: «أتَمُّ[1] الجُودِ ابتناءُ المكارمِ واحتمالُ المغـارمِ».

وقولُه عليـهِ الـسّـلامُ: «أظهرُ الكَرَمِ صِـدقُ الإخاءِ في الشِّدّةِ والرَّخاءِ».

وقولُه عليـهِ الـسّـلامُ: «الفاجرُ إن سَـخِطَ ثَلَـبَ، وإنْ رَضِيَ كَـذَبَ، وإن طَمـعَ خَـلَبَ».

وقولُه عليـهِ الـسّـلامُ: «مَنْ لم يكـنْ أكثرَ ما فيه عقلُـه، كـانَ بأكـثرِ ما فيـه قتـلُه».

وقـولُه عليـهِ الـسّـلامُ: «احتملْ زَلّةَ وَلـيِّكَ، لِـوَقتِ وَثْبَةِ عـدوِّكَ».

وقولُه عليـهِ الـسّـلامُ: «حُسْـنُ الاعتـرافِ يَهدِمُ الاقتـرافَ».

---

(١) في «ش»: اعـــمّ.

وقولُه عليهِ السّلامُ: «لم يَضِعْ من مالِكَ ما بَصَّرَكَ صلاحَ حالِكَ».

وقولُه عليهِ السّلامُ: «القَصْدُ أسهلُ مِنَ التّعسُّفِ، والكَفُّ أودعُ من التّكلُّفِ».

وقولُه عليهِ السّلامُ: «شرُّ الزّادِ إلى المَعادِ احتقابُ ظُلمِ العِبادِ».

وقولُه عليهِ السّلامُ: «لا نَفادَ لِفائدةٍ إذا شُكِرَتْ، ولا بَقاءَ لِنعمةٍ إذا كُفِرَتْ».

وقولُه عليهِ السّلامُ: «الدّهرُ يومانِ، يومٌ لكَ ويومٌ عليكَ، فإنْ كانَ لكَ فلا تَبْطَرْ، وإنْ كانَ عليكَ فاصبِرْ».

وقولُه عليهِ السّلامُ: «رُبَّ عزيزٍ أذَلَّهُ خُلقُه، وذليلٍ أعَزَّهُ خُلقُه».

وقولُه عليهِ السّلامُ: «مَنْ لم يُجرِّبِ الأُمورَ خُدعَ، ومن صارَعَ الحقَّ صُرِعَ».

وقولُه عليهِ السّلامُ: «لو عُرِفَ الأَجلُ قَصُرَ الأَمَلُ».

وقولُه عليهِ السّلامُ: «الشُّكرُ زِينةُ الغِنى، والصّبرُ زِينةُ البَلوى».

وقولُه عليهِ السّلامُ: «قِيمةُ كلِّ امرئٍ ما يُحسِنُ».

وقولُه عليهِ السّلامُ: «النّاسُ أبناءُ ما يُحسِنونَ».

وقولُه عليهِ السّلامُ: «المَرْءُ مَخْبُوءٌ تحتَ لسِانِهِ».

وقولُه عليهِ السّلامُ: «مَنْ شاوَرَ ذَوي الأَلبابِ دُلَّ على الصّوابِ».

وقولُه عليـهِ الـسّـلامُ: «مَنْ قَـنِعَ باليسيرِ استغنى عنِ الكـثيرِ، ومَنْ لم يَستغـنِ بالكثيـرِ افـتقرَ إلى الحقيـرِ».

وقولُه عليهِ الـسّـلامُ: «مَـنْ صَـحَّتْ عـرُوقُه أثـمرَتْ فـرُوعُه».

وقـولُه عـليهِ الـسّـلامُ: «مـن أمِـلَ إنساناً هـابَه، ومن قَصُـرَ عن مـعرفةِ شيءٍ عابَـه».

ومن كلامِه عليهِ السّلامُ في وصفِ الإنـسانِ

قـولُه: «أعجبُ ما في الإنـسـانِ قلبُه، وله موادُّ منَ الحكـمةِ وأضدادِها، فإنْ سَنَحَ له الـرّجاءُ أذَلَّـه الـطَّمَعُ، وإنْ هاجَ به الطَّمَـعُ أهلكَـه الحِرْصُ، وإن مَلَكَـهُ اليـأْسُ قَتلَه الأسفُ، وإن عَـرَضَ له الغَـضَـبُ اشتدَّ به الغَيْظُ، وإن أُسْـعِفَ بالرِّضا نَسِيَ التّحفُّـظَ، وإنْ نـالَه الخـوفُ شَغلَه الـحَذَرُ، وإنِ اتّسعَ له الأمـنُ استولتْ عليه الغِـرَّةُ[1]، وإنْ جُدِّدَتْ له نِعْمـةٌ أخذتْه العِزّةُ، وإنْ أصابـتْه مُصيبةٌ فَـضَـحَه الجَزَعُ، وإنْ أفـادَ مالاً أطغاهُ الغِنى، وإن عَضَّـتْـه فاقةٌ شَغلَه الـبَـلاءُ، وإنْ أجهـدَه الـجُوعُ قَعَـدَ به الضَّـعْـفُ، وإن أفـرطَ في الشِّـبَعِ كَظَّتْه البِطْنـةُ، وكـلُّ تقصيرٍ به مُضِرٌّ، وكلُّ إفـراطٍ له مُفْـسِدٌ»[2].

---

(١) الغِرَّة: الغفلة. «الـصحاح ـ غـرر ـ ٢: ٧٦٨».

(٢) الكـافي ٨: ٢١، علل الشرائع: ١٠٩/٧، خـصـائص الأئمـة للرضي: ٩٧، دسـتور معالم الحكـم: ١٣٩، نشـر الـدرّ ١: ٢٧٦.

ومن كلامِه عليهِ السّلامُ وقد سَأل شاهْ زَنانَ بنتَ كِسْرى حينَ أُسِرَتْ: «ما حَفِظْتِ عن أبيكِ بعدَ وَقْعةِ الفِيْل؟» قالتْ: حَفِظْنا عنه أنّه كانَ يقولُ: إذا غَلَبَ اللهُ على أمرٍ ذَلَّتِ المَطامعُ دونَه، وإذا انقضَتِ المُدّةُ كانَ الحَتْفُ في الحِيْلةِ. فقالَ عليهِ السّلامُ: «ما أَحسَنَ ما قالَ أبوكِ! تَذِلُّ الأُمورُ للمَقاديرِ حتّى يكونَ الحَتْفُ في التّدبيرِ»[1].

ومن كلامِه عليهِ السّلامُ: «مَنْ كانَ على يَقينٍ فأَصابَه شكٌّ فليَمْضِ على يقينِه، فإنَّ اليقينَ لا يُدفَعُ بالشّكِّ»[2].

ومن كلامِه عليهِ السّلامُ: «المؤمنُ مِنْ نفسِه في تَعَبٍ، والنّاسُ منه في راحةٍ»[3].

وقالَ عليهِ السّلامُ: «مَنْ كَسِلَ لم يُؤَدِّ حقّاً للهِ تعالى عليهِ»[4].

وقالَ عليهِ السّلامُ: «أفضلُ العِبادةِ: الصّبرُ، والصّمتُ، وانتظارُ الفَرَجِ»[5].

وقالَ عليهِ السّلامُ: «الصّبرُ على ثلاثةِ أوْجُهٍ: فصبرٌ على المُصيبةِ، وصبرٌ عَنِ المعصيةِ، وصبرٌ على الطّاعةِ»[6].

---

(١) ذيله في نثر الدرّ ١: ٢٨٥، تحف العقول: ٢٢٣.
(٢) تحف العقول: ١٠٩.
(٣) الخصال: ٦٢٠، تحف العقول: ١١٠.
(٤) الخصال: ٦٢٠، تحف العقول: ١١٠، كنز الفوائد ١: ٢٧٨.
(٥) تحف العقول: ٢٠١، ومثله في نثر الدر ١: ٢٧٩، وليس فيه: «الصبر».
(٦) الكافي ٢: ٧٥، التمحيص: ٦٤/١٤٩، تحف العقول: ٢٠٦.

وقـالَ عليهِ الـسّـلامُ: «الحِلْمُ وَزيرُ المؤمنِ، والعِلْمُ خليلهُ، والـرِّفْقُ أخوه، والبرُّ والدهُ، والصّبرُ أميرُ جُنودِهِ»[١].

وقالَ عليهِ الـسّـلامُ: «ثلاثةٌ من كُنوز الجنّةِ: كِتمانُ الصّدَقةِ، وكِتمانُ المُصيبةِ، وكِتمانُ المَرَضِ»[٢].

وقالَ عليهِ الـسّـلامُ: «احْتَجْ إلى مَنْ شِئْتَ تَكُـنْ أسـيرَه، واستغنِ عمّنِ شِئـتَ تكـنْ نَظيرَه، وأفْـضِلْ على مَنْ شِئتَ تكـنْ أميرَه»[٣].

وكـانَ يقـولُ عليـهِ الـسّـلامُ: «لا غِنـى مـعَ فُجـورٍ، ولا راحـةَ لِحَـسـودٍ، ولا مَـوَدّةَ لملـولٍ».

وقالَ للأحْنَـفِ بنِ قَيْس: «الـسّـاكِتُ أخـو الـرّاضي، ومَنْ لم يكـنْ معَنـا كـانَ علينا».

وقالَ عليـهِ السّـلامُ: «الجُـوْدُ مِنْ كَـرَمِ الـطّبيعةِ، والمَـنُّ مَفْـسَدةٌ للصّنيعـةِ».

وقالَ عليـهِ الـسّـلامُ: «تَرْكُ التّعاهُدِ للـصّديقِ داعِـيَةُ الـقَطيعةِ».

وكـانَ عليـهِ الـسّـلامُ يقـولُ: «إرجـافُ العـامّـةِ بالـشّيءِ دَليـلٌ على مقدِّماتِ كَـوْنِه».

وقالَ عليـهِ الـسّـلامُ: «اطلُبـوا الـرِّزقَ فإنّه مـضـمونٌ لـطـالبِه».

---

(١) تـحف العقـول: ٢٠٣ و٢٢٢ باختـلاف يسـير.

(٢) دعوات الـراوندي: ١٦٤ نحـوه عن رسول الله صلّى الله عليه وآلـه.

(٣) ذكـره الصدوق في الخـصال: ٤٢٠ بتقـديم وتأخيـر، والكـراجكي في كـنزه ٢: ١٩٤، ورواه المسعودي باختـلاف يسـير في مـروج الـذهب ٢: ٤٢٠ ضـمن وصـية الامـام لابنـه الحسن عليهما الـسـلام.

وقالَ عليهِ السّلامُ: «أربعةٌ لا تُرَدُّ لهم دَعوةٌ: الإمامُ العادِلُ لرعيّتِه، والوالدُ البارُّ لولده، والولدُ البارُّ لوالدِه، والمظلومُ، يقول اللهُ عزّ اسمُه: وعزّتي وجَلالي، لأنتصرَنَّ لكَ ولو بعدَ حينٍ».

وقالَ عليهِ السّلامُ: «خيرُ الغِنى تركُ السُّؤالِ، وشرُّ الفقرِ لزُومُ الخضوعِ».

وقالَ عليهِ السّلامُ: «ضاحِكٌ مُعترِفٌ بذنبِه، أفضلُ من باكٍ مُدِلٍّ على ربِّه».

وقالَ عليهِ السّلامُ: «المعروفُ عِصمةٌ منَ البَوارِ، والرِّفقُ نَعْشةٌ منَ العِثارِ».

وقالَ عليهِ السّلامُ: «لا عُدَّةَ أنفعُ منَ العَقْلِ، ولاعَدُوَّ أضرُّ منَ الجَهْلِ».

وقالَ عليهِ السّلامُ: «لولا التّجارِبُ عَمِيَتِ المَذاهِبُ».

وقالَ عليهِ السّلامُ: «مَنِ اتّسعَ أَمَلهُ قَصرَ عَمَلهُ».

وقالَ عليهِ السّلامُ: «أَشْكَرُ النّاسِ أَقْنَعُهم، وأَكفَرُهم لِلنِّعَمِ أَجْشَعُهم».

في أمثالِ هذا الكلامِ المفيدِ للحِكمةِ وفَصْلِ الخِطابِ، لم نَستوفِ ما جاء في معناهُ عنه عليهِ السّلامُ، لئلّا يَنتشرَ الخِطابُ، ويطولَ الكتابُ، وفيما أثبتناهُ منه مقنعٌ لذوي الألبابِ.

فصل

في آياتِ اللهِ تعالى وبراهينِه الظّاهرةِ على أميرِ المؤمنينَ عليهِ السلامُ، الدّالّة على مكانِه من اللهِ عزّ وجلّ واختصاصِه من الكراماتِ بما انفردَ به ممّن سواه، لِلدّعوةِ إلى طاعتهِ، والتّمسُّكِ بولايتهِ، والاستبصارِ بحقِّه، واليَقينِ بإمامَتِهِ، والمَعرِفَةِ بِعصمَتِهِ وكمالِه وظهورِ حُجَتِهِ.

فمن ذلكَ ما ساوى به نبيَّيْنِ من أنبياءِ اللهِ ورُسلِه وحُجّتينِ له على خلقِه، ما لا شُبهةَ في صحّتِه ولا ريبَ في صوابِه، قالَ اللهُ عزّ اسمُه في ذكرِ المسيحِ عيسى بنِ مريمَ رُوحِ اللهِ وكلمتِه ونبيِّه ورسولِه إلى خليقتِه، وقد ذكرَ قصّةَ والدتِه في حَمْلِها له ووضعِها إيّاه والأعجوبة في ذلك ﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيّاً * قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْراً مَقْضِيّاً﴾[1] وكانَ من آياتِ اللهِ تعالى في المسيحِ عيسى بنِ مَرْيمَ عليهِ السّلامُ نُطقُه في المهدِ، وخَرقُ العادةِ بذلكَ، والأعجوبةُ فيه، والمُعجزُ الباهرُ لعقولِ الرِّجالِ، وكانَ من آياتِ اللهِ تعالى في أميرِ المؤمنينَ عليِّ بنِ أبي طالبٍ عليهِ السّلامُ كمالُ عقلِه ووَقارُه ومعرفتُه باللهِ وبرسولِه صلّى اللهُ عليهِ وآلِه معَ تَقارُبِ سِنِّه وكونِه على ظاهرِ الحالِ في عِدادِ الأطفالِ حينَ دعاه رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلِه إلى التّصديقِ به والإقرارِ، وكلّفه العلمَ بحقِّه، والمعرفة

---

(١) مريم ١٩ : ٢٠ ـ ٢١.

بصانعِه، والتّوحيدَ له، وعَهِدَ إليه في الاستسرارِ بما أُودعه من دينهِ، والصيانةِ له والحفظِ وأداءِ الأمانةِ فيه.

وكانَ إذْذاكَ عليهِ السّلامُ على قولِ بعضِهم من أبناءِ سبعِ سنينَ، وعلى قولِ بعضٍ آخرَ من أبناءِ تسعٍ، وعلى قولِ الأكثر من أبناءِ عشرٍ، فكانَ كمالُ عقلهِ عليهِ السّلامُ وحصولُ المعرفَةِ له باللهِ وبرسولهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ آيةً للهِ فيه باهرةً خَرَقَ بها العادةَ، ودَلَّ بها على مكانهِ منه واختصاصِه به وتأهيلِه لما رشّحه له من إمامةِ المسلمينَ والحجّةِ على الخلقِ أجمعينَ، فجرى في خرقِ العادةِ لما ذكرناه مجرى عيسى ويحيى عليهما السّلامُ بما وصفناه، ولولا أنّه عليهِ السّلامُ كانَ في تلكَ الحالِ كاملاً وافراً وباللهِ عزّ وجلّ عارفاً، لَمَا كلّفه رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ الإقرارَ بنبوّتِه، ولا ألزمه الإيمانَ به والتّصديقَ لرسالتهِ، ولا دعاه إلى الاعترافِ بحقّه، ولا افتتحَ الدّعوةَ به قبلَ كلِّ أحدٍ منَ النّاسِ سوى خديجةَ عليها السّلامُ زوجتهِ، ولَمَا[1] ائتمنَه على سرِّه الّذي أُمِرَ بصيانتهِ؛ فلمّا أفرده النّبيُّ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ بذلكَ من أبناءِ سِنّه كلِّهم في عصرِه ، وخصّه به دونَ من سواه ممّن ذكرناه، دلّ ذلكَ على أنّه عليهِ السّلامُ كانَ كاملاً معَ تقارُبِ سنّه، وعارفاً باللهِ تعالى وبنبيِّه صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ قبلَ حُلْمه، وهذا هو معنى قولِ اللهِ عزّ وجلّ في يحيى عليهِ السّلامُ ﴿وآتَيْنَاهُ الحُكْمَ صَبِيّاً﴾[2] إذ لا حكمَ أوضحُ من معرفةِ اللهِ، وأظهرُ منَ العلمِ بنبوّةِ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ، وأشهرُ منَ القدرةِ على

---

(١) في «م» وهامش «ش»: ولا.

(٢) مريم ١٩: ١٢.

الاستدلالِ، وأَبينُ من معرفةِ النّظرِ والاعتبارِ، والعلمِ بوجوهِ الاستنباطِ، والوصولِ بذلكَ إلى حقائقِ الغائباتِ؛ وإذا كانَ الأمرُ على ما بيّناه، ثبتَ أنّ اللهَ سبحانَه قد خَرقَ العادةَ في أميرِ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ بالآيةِ الباهرةِ التّي ساوى بها نبيَّيْه اللذَيْن نطقَ القرآنُ بآيتهِ[1] العظمى فيهما على ما شرحناه.

فصل

ومن آياتِ اللهِ عزّ وجلّ الخارقةِ للعادةِ في أميرِ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ أنّه لم يُعْهَدْ لأحدٍ من مبارزةِ الأقرانِ ومنازلةِ الأبطالِ، مثلُ ما عُرفَ له عليهِ السّلامُ من كثرةِ ذلكَ على مرِّ الزّمانِ؛ ثمّ إنّه لم يوجدْ في مُمارسي الحروبِ إلّا من عَرَتْهُ[2] بشرٍّ ونيلَ منه بجراحٍ أو شَينٍ إلّا أميرُ المؤمنينَ، فإنّه لم يَنَلْه معَ طولِ مدّةِ زمانِ حربه[3] جراحٌ من عدوٍّ ولا شينٌ، ولا وصلَ إليه أحدٌ منهم بسُوءٍ، حتّى كانَ من أمرهِ معَ ابنِ مُلْجَمٍ لَعنَه اللهُ على اغتيالهِ إيّاه ما كانَ، وهذهِ أُعجوبةٌ أفردَه اللهُ تعالى بالآيةِ فيها، وخصّه بالعَلَمِ الباهرِ في معناها، فدلّ بذلكَ على مكانهِ منه، وتخصُّصِه بكرامتهِ التّي بَانَ بفضلِها من كافّةِ الأنامِ.

---

(١) في «م» وهامش «ش»: بآياته.

(٢) اي اصابته «اقرب الموارد ٢: ٧٧٤».

(٣) في هامش «ش»: حروبه.

فصل

ومن آياتِ الله تعالى فيهِ عليهِ السّلامُ أنّه لا يُذكَرُ مُمارسٌ للحروب الّتي لقيَ فيها عدوّاً إلّا وهو ظافرٌ به حيناً وغيرُ ظافرٍ به حيناً، ولا نالَ أحدٌ منهم خصمَه بجراحٍ إلّا وقضى منها وقتاً وعوفي منها زماناً، ولم يُعهَدْ من لم يُفْلِتْ منه قِرْنٌ في الحربِ، ولا نجا من ضربتِه أحدٌ فصَلَحَ منها إلّا أميرُ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ، فإنّه لا مِرْيةَ في ظَفَرِه بكلِّ قِرْنٍ بارَزَه، وإهلاكِه كلَّ بطلٍ نازَلَه، وهذا أيضاً ممّا انفردَ به عليهِ السّلامُ من كافّةِ الأْنامِ، وخَرَقَ اللهُ عزّ وجلّ به العادةَ في كلِّ حينٍ وزمانٍ، وهو من دلائلهِ الواضحةِ عليهِ السّلامُ.

فصل

ومن آياتِ اللهِ تعالى فيهِ أيضاً، أنّه معَ طولِ ملاقاتِه للحروب ومُلابَستِه إياها، وكثرةِ من مُنيَ به فيها من شُجعانِ الأْعداءِ وصناديدِهم، وتَجَمُّعِهم عليه واحتيالِهِم في الفَتْكِ به وبذلِ الجهدِ في ذلكَ، ما ولّىٰ قطُّ عن أحدٍ منهم ظَهْرَه، ولا انهزمَ عن أحدٍ منهم، ولا تَزَحْزَحَ عن مكانِه، ولا هابَ أحداً من أقرانِه، ولم يلقَ أحدٌ سواه خصماً له في حربٍ إلّا وثبَتَ له حيناً وانحرفَ عنه حيناً، وأقدمَ عليه وقتاً وأحجمَ عنه زماناً.

وإذا كانَ الأْمرُ على ما وصفناه، ثبتَ ما ذكرناه من انفرادِه بالآيةِ

الباهرةِ والمعجزةِ الزّاهرةِ، وخَرْقِ العادةِ فيه بما دلّ اللهُ به على إمامتِه، وكَشْفَ به عن فرضِ طاعتِه، وأبانَه بذلك من كافّةِ خليقتِه.

فصل

ومن آياتِه عليهِ السّلامُ وبيِّناتِه التّي انفردَ بها ممّن عداه، ظُهورُ مَناقبِه في الخاصّةِ والعامّةِ، وتَسخيرِ الجمهورِ لنقلِ فضائلِه وما خصّه اللهُ به من كرائمِه، وتسليم العدوِّ من ذلكَ بما[1] فيه الحجّةُ عليه، هذا معَ كثرةِ المنحرفينَ عنه والأعداءِ له، وتَوَفُّرِ أسبابِ دواعيهم إلى كتمانِ فضلِه وجَحْدِ حقِّه، وكونِ الدُّنيا في يدِ خُصومِه وانحرافِها عن أوليائه، وما اتّفقَ لأضدادِه من سُلطانِ الدُّنيا، وحَمْلِ الجمهورِ على إطفاءِ نورِه ودَحْضِ أمرِه، فخَرَقَ اللهُ العادةَ بنشرِ فضائله، وظُهورِ مَناقبِه، وتسخيرِ الكلِّ للاعترافِ بذلكَ والإقرارِ بصحّتِه، واندِحاضِ ما احتالَ به أعداؤه في كتمانِ مَناقبِه وجَحْدِ حقوقِه، حتّى تمّتِ الحجّةُ له وظَهَرَ البرهانُ لحقِّه.

ولمّا كانتِ العادةُ جاريةً بخلافِ ما ذكرناه فيمن اتّفقَ له من أسبابِ خُمولِ أمرِه ما اتّفقَ لأميرِ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ فانخرقتِ العادةُ فيه، دلّ ذلكَ على بَينونتِه من الكافّةِ بباهرِ الآيةِ على ما وصفناه.

وقد شاعَ الخبرُ واستفاضَ عن الشّعْبيِّ أنّه كانَ يقولُ: لقد كنتُ أسمعُ خُطَباءَ بني أُميّةَ يَسُبُّونَ أميرَ المؤمنينَ عليَّ بنَ أبي طالبٍ على

---

(١) في هامش «ش»: ما.

مَنابرِهم فكأنّما[1] يُشالُ بضَبْعِهِ إلى السّماءِ، وكنتُ أسمعهُم يَمدحونَ أسلافَهم على مَنابرِهم فكأنّما[2] يَكشِفونَ عن جِيفةٍ[3].

وقالَ الوَليدُ بنُ عبدِ المَلِكِ لبنيه يوماً: يا بَنيَّ عليكم بالدِّين فإنّي لم أرَ الدِّينَ بنى شيئاً فهَدَمَتْه الدُّنيا، ورأيتُ الدُّنيا قد بَنَتْ بُنياناً هَدَمَه[4] الدِّينُ. ما زِلتُ أسمعُ أصحابَنا وأهلَنا يَسُبُّونَ عليَّ بنَ أبي طالبٍ ويَدفِنونَ فضائلَه، ويَحمِلونَ النّاسَ على شَنآنِه، فلا يَزيدُه ذلكَ منَ القلوبِ إلاّ قُرباً، ويَجتهدونَ في تَقريبِهم[5] من نُفوسِ الخَلْقِ فلا يَزيدُهم ذلكَ إلاّ بُعداً[6].

وفيما انتهى إليه الأمرُ في دفنِ فضائلِ أميرِ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ والحيلولةِ بينَ العلماءِ ونشرِها، ما لا شبهةَ فيه على عاقلٍ، حتّى كانَ الرّجلُ اذا أرادَ أن يَرويَ عن أميرِ المؤمنينَ روايةً لم يَستطعْ أن يُضيفَها إليه بذكرِ اسمِه ونَسَبِه، وتَدعوه الضّرورةُ إلى أن يقولَ: حدَّثني رجلٌ من أصحابِ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ، أو يقولَ: حدَّثني رجلٌ من قُريْشٍ، ومنهم من يقولُ: حدَّثني أبو زينبَ.

وروى عِكْرِمَةُ عن عائشةَ ـ في حديثِها له بمرضِ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ ووفاتِه ـ فقالتْ في جملةِ ذلكَ: فخرجَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ متوكِّئاً على رجلَينِ من أهلِ بيتِه، أحدُهما الفَضْلُ بنُ

---

(١) في هامش «ش» و«م»: وكأنّما.

(٢) في «م» وهامش «ش»: وكأنّما.

(٣) نقله العلامة المجلسي في البحار ٤٢: ١٨ ضمن حديث ٦.

(٤) في هامش «ش»: فهدمه.

(٥) كذا في الاصل، ولعل الانسب: تَقرُّبهم.

(٦) نقله العلامة المجلسي في البحار ٤٢: ١٨/ ذيل الحديث ٦.

العَبَّاسِ . فلما حَكَى عنها ذلكَ لعبدِالله بن عبّاسٍ رَحِمه الله قالَ له: أتعرفُ الرّجلَ الآخرَ؟ قال: لا، لم تسمِّهِ لي، قالَ: ذلكَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ، وما كانتْ أُمُّنا تَذكرُه بخيرٍ وهي تَستطيعُ[1].

وكانتِ الوُلاةُ الجَوَرةُ تَضربُ بالسِّياطِ من ذكره بخيرٍ، بل تَضربُ الرِّقابَ على ذلكَ، وتَعترضُ النّاسَ بالبراءةِ منه؛ والعادةُ جاريةٌ فيمنِ اتّفقَ له ذلكَ ألّا يُذكرَ على وجهٍ بخيرٍ، فضلاً عن أن تُذْكَرَ له فضائلُ أو تُروى له مَناقبُ أو تُثْبَتَ له حجّةٌ بحقٍّ. وإذا كانَ ظهورُ فضائلِه عليهِ السّلامُ وانتشارُ مناقبِه على ما قدَّمنا ذِكرَهَ من شياعِ ذلكَ في الخاصّةِ والعامّةِ وتسخيرِ العدوِّ والوليِّ لنقلِه، ثَبتَ خرقُ العادةِ فيه، وبانَ وجهُ البرهانِ في معناه، بالآيةِ الباهرةِ على ما قدَّمناه.

فصل

ومن آياتِ الله تعالى فيهِ عليهِ السّلامُ أنّه لم يُمْنَ أحدٌ في ولدِه وذُرِّيَّتِهِ بما مُنِيَ عليهِ السّلامُ في ذُرِّيَّتِه، وذلكَ أنّه لم يُعْرَفْ خوفٌ شَمِلَ جماعةً من ولدِ نبيٍّ ولا إمامٍ ولا مَلِكِ زمانٍ ولا برٍّ ولا فاجرٍ، كالخوفِ الّذي شَمِلَ ذرِّيَّةَ أميرِ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ، ولا لحقَ أحداً منَ القتلِ والطّردِ عنِ الدِّيارِ والأوطانِ والإخافةِ والإرهابِ ما لحقَ ذُرِّيَّةَ أميرِ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ وولدَه، ولم يَجْرِ على طائفةٍ منَ النّاسِ من ضُروبِ

---

(١) اخرجه البخاري في صحيحه ٦ : ١٣، وباختلاف يسير في صحيح مسلم ١ : ٤١٨/٣١١. ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٢ : ١٨ ضمن حديث ٦.

النّكـالِ ما جرى عليـهـم من ذلكَ، فـقُتِلوا بالفَتْـكِ والغِيْلـةِ والاحتيـالِ، وبُنِيَ على كثيـرٍ منهم ـ وهـم أَحياءٌ ـ البُنيانُ، وعُذِّبوا بـالجـوعِ والعـطشِ حتَّى ذهبـتْ أَنفسُـهم على الهـلاكِ، وأَحوجَهم ذلـكَ إلى التّمـزُّقِ في البـلادِ، ومُفـارقـةِ الـدِّيارِ والأَهـلِ والأوطـانِ، وكـتمانِ نَـسَـبهم عن أَكـثرِ النّاسِ. وبلـغَ بهم الخـوفُ إلى الاسـتخفاءِ من أَحبّـائهم فـضـلاً عنِ الأَعـداءِ، وبلـغَ هربُهم من أوطـانِهم إلى أَقـصى الـشّـرقِ والغربِ والمـواضـعِ النّائـيةِ عنِ الـعُمْـرانِ، وزَهِـدَ في معـرفتِهم أَكـثـرُ النّـاسِ، ورَغِبـوا عن تقريبِـهم والاختـلاطِ بهـم، مخافـةً على أَنفسِـهم وذراريِّهم من جبابـرةِ الـزّمانِ.

وهـذهِ كـلُّها أَسبـابٌ تقتضي انقـطاعَ نظـامِهم، واجتثـاثَ أُصـولِهم، وقلّةَ عددِهم. وهم معَ ما وصـفنـاه أَكـثـرُ ذرِّيَّةِ أَحـدٍ منَ الأَنبيـاءِ والـصّالحينَ والأَوليـاءِ، بـل أَكـثرُ من ذراريِّ كلِّ أحدٍ منَ النّاسِ، قـد طـبَّقوا بكـثرتِهم البـلادَ، وغَلَـبوا في الكـثرةِ على ذراريِّ أَكـثرِ العِبـادِ، هذا مـعَ اختـصـاصِ مَناكـحِهم في أَنفسِـهم دونَ البُـعَداءِ، وحصـرِها في ذوي أَنـسابِهم دِنْيـةً منَ الأَقـرباءِ، وفي ذلـكَ خـرقُ العـادةِ على ما بيّـنّاه، وهـو دليـلُ الآيـةِ الباهـرةِ في أَميـرِ المـؤمنينَ علي بن أبي طالب عليهِ الـسّـلامُ كـما وصـفناه وبيّنّاه، وهـذا ما لا شُبْهَةَ فيه، والحمدُ للهِ.

فصـل

ومن آيـاتِ اللهِ عــزّ وجلّ الباهـرةِ فيه عليهِ الـسّلامُ والخواصِّ التي أفـردَه بها، ودلَّ بالمعجـزِ منها على إمامـتِه ووجـوبِ طاعـتِه وثبوتِ حجّـتِه، ما

هو من جملةِ الخرائج[1] التي أبانَ بها الأنبياءَ والرُّسُلَ عليهم السّلامُ وجَعَلَها أعلاماً لهم على صدقِهم.

فمن ذلكَ ما استفاضَ عنهُ عليهِ السّلامُ من إخبارِه بالغائباتِ والكائنِ قبلَ كونه، فلا يَخْرِمُ من ذلكَ شيئاً، ويُوافِقُ المُخْبَرُ منه خَبَرَه حتّى يُتَحَقَّقَ الصِّدقُ فيه، وهذا من أبهرِ مُعجزاتِ الأنبياءِ عليهم السّلامُ.

ألا ترى إلى قولهِ تعالى فيما أبانَ به المسيح عيسى بن مريمَ عليهِ السّلامُ منَ المعجزِ الباهرِ والآيةِ العجيبةِ الدّالّةِ على نبوّته: ﴿وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُوْنَ وَمَا تَدَّخِرُوْنَ فِيْ بيُوْتِكُمْ﴾[2]. وجعلَ عزّ اسمُه مثلَ ذلكَ من عجيبِ آياتِ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ فقالَ عندَ غَلَبَةِ فارسٍ الرُّومَ: ﴿الٓمٓ * غُلِبَتِ الرُّومُ * فِيْ أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُوْنَ * فِيْ بِضْعِ سِنِيْنَ﴾[3] فكانَ الأَمرُ في ذلكَ كما قالَ.

وقالَ عزّ وجلّ في أهلِ بَدْرٍ قبلَ الوَقعةِ: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّوْنَ الدُّبُرَ﴾[4] فكانَ كما قالَ من غيرِ اختلافٍ في ذلكَ.

وقالَ عزّ قائلاً: ﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللهُ آمِنِيْنَ مُحَلِّقِيْنَ

---

(١) في هامش «ش» و «م»: «الخرائج: هي المعجزات، يقال: خرائج الشريعة وهي التي تخرج على ايديهم مصححة لدعاويهم وكذلك هي في كتاب الجليس والانيس للمعافى ابن زكريا من خ رج».

(٢) آل عمران ٣: ٤٩.

(٣) الروم ٣٠: ١ ـ ٤.

(٤) القمر ٥٤: ٤٥.

رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِيْنَ لاَ تَخَافُوْنَ﴾[1] فكانَ الأَمرُ في ذلكَ كما قالَ.

وقالَ جلّ وعزّ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُوْنَ فِيْ دِيْنِ اللهِ أَفْوَاجاً﴾[2] فكانَ الأَمرُ في ذلكَ كما قالَ.

وقالَ مُخبراً عن ضمائرِ قومٍ من أهلِ النِّفاقِ: ﴿وَيَقُوْلُوْنَ فِيْ أَنْفُسِهِمْ لَوْلاَ يُعَذِّبُنَا اللهُ بِمَا نَقُوْلُ﴾[3] فخبَّرَ عن ضمائِرِهم وما أَخفَوْه في سرائِرِهم.

وقالَ عزّ وجلّ في قصّةِ اليهودِ: ﴿قُلْ يا أَيُّهَا الَّذِيْنَ هَادُوْا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ للهِ مِنْ دُوْنِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِيْنَ * وَلاَ يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَداً بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيْهِمْ وَاللهُ عَلِيْمٌ بِالظَّالِمِيْنَ﴾[4] فكانَ الأَمرُ كما قالَ، ولم يَجسُرْ أحدٌ منهم أَنْ يَتمنّاه، فحقّقَ ذلكَ خبرَه، وأَبانَ عن صدقِه، ودلّ به على نبوّته عليهِ السّلامُ؛ في أَمثالِ ذلكَ ممّا يطولُ به[5] الكتابُ.

فصل

والّذي كانَ من أَميرِ المؤمنينَ عليهِ السلامُ من هذا الجِنْسِ، ما لا يُستطاعُ إنكارُه إلّا معَ الغَباوةِ والجهلِ والبَهْتِ والعِنادِ؛ أَلا تَرى إِلى ما تظاهرتْ به الأَخبارُ، وانتشرتْ به الآثارُ، ونقلتْه الكافّةُ عنه عليهِ السّلامُ من قوله قبلَ

---

(١) الفتح ٤٨: ٢٧.

(٢) النصر ١١٠: ١ - ٢.

(٣) المجادلة ٥٨: ٨.

(٤) الجمعة ٦٢: ٦ - ٧.

(٥) في «م» وهامش «ش»: باثباته.

قتالِه الفِرَقَ الثّلاثَ بعدَ بيعتِه: «أُمرتُ بقتالِ النّاكثينَ والقاسِطينَ والمارِقينَ»[١] فقاتلَهم عليهِ السّلامُ وكانَ الأَمرُ فيما خَبَّر به على ما قالَ.

وقالَ عليهِ السّلامُ لطلحةَ والزُّبيرِ حين استأذناه في الخروجِ إلى العُمرةِ: «لا واللهِ ما تُريدانِ العُمرةَ، وإنّما تُريدانِ البَصرةَ»[٢] فكان الأَمرُ كما قالَ.

وقالَ عليهِ السّلامُ لابنِ عبّاسٍ وهو يخبرُه عن استئذانِهما له في العُمرةِ: «إنّني أذِنتُ لهما معَ عِلمي بما قدِ انطويا عليه منَ الغدرِ، واستظهرتُ باللهِ عليهما، وإنّ اللهَ تعالى سيردُّ كيدَهما ويُظفِرُني بهما»[٣] فكانَ الأَمرُ كما قالَ.

وقالَ عليهِ السّلامُ بذي قارٍ وهو جالسٌ لأَخذِ البيعةِ: «يأتيكم من قِبَلِ[٤] الكُوفةِ ألفُ رجلٍ، لا يَزيدونَ رجلاً ولا يَنقُصون رجلاً، يُبايعوني على الموتِ» قال ابنُ عبّاسٍ: فجزعتُ لذلكَ، وخِفْتُ أن يَنقُصَ القومُ عنِ العددِ أو يَزيدوا عليه فيَفسُدَ الأَمرُ علينا، ولم أَزَلْ مهموماً (دَأبي إحصاءُ)[٥] القومِ، حتّى وردَ أوائلُهم، فجعلتُ أُحصيهم فاستوفيتُ عددَهم تسعَمائةِ رجلٍ وتسعةً وتسعينَ رجلاً، ثمّ انقطعَ مجيءُ القومِ، فقلتُ: إنّا للهِ وإنّا إليهِ راجعونَ، ماذا حملَه على ما قالَ؟ فبينا أنا مفكّرٌ في ذلكَ إذ رأيتُ شخصاً قد أَقبلَ، حتّى دنا فإذا هو راجلٌ عليهِ قَباءُ

---

(١) رواه الصدوق في الخصال: ١٤٥.
(٢) ذكره المصنف في الجمل: ٨٩.
(٣) ذكره المصنف في الجمل: ٨٩.
(٤) في «ش»: اهل.
(٥) في «م» وهامش «ش»: واني احصي.

صوفٍ معَه سيفُه وتُرْسُه وإداوتُه[١]، فقَربَ من أميرِ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ فقالَ له: امدُدْ يدَكَ أبايعْكَ، فقالَ له أميرُ المؤمنين عليهِ السّلامُ: «وعلامَ تُبايعُني؟» قالَ: على السّمعِ والطّاعةِ، والقتالِ بينَ يدَيْكَ حتّى أموتَ أو يَفتحَ اللهُ عليكَ، فقالَ له: «ما اسمُكَ؟» قالَ أُويسٌ، قالَ: «أنتَ أُوَيْسٌ القَرَنيُّ؟» قالَ: نعم، قالَ: «اللهُ أكبرُ، أخبرَني حبيبي رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ أنّي أُدرِكُ رجلاً من أُمّتِه يُقالُ له أُوَيْسٌ القَرَنيُّ، يكونُ من حزبِ اللهِ ورسولِه، يموتُ على الشّهادةِ، يدخلُ في شفاعتِه مثلُ ربيعةَ ومُضَرَ». قالَ ابنُ عبّاسٍ فسُرِّيَ عنّي[٢].

ومن ذلكَ قولُه عليهِ السّلامُ وقد رفعَ أهلُ الشّامِ المصاحفَ، وشكَّ فريقٌ من أصحابِه ولَجؤوا إلى المسالمةِ ودَعَوْه إليها: «ويلَكم إنّ هذهِ خديعةٌ، وما يُريدُ القومُ القرآنَ، لأنّهم ليسوا بأهلِ قرآنٍ، فاتّقوا اللهَ وامضُوا على بصائرِكم في قتالِهم، فإنْ لم تفعلوا تفرّقتْ بكم السُّبُلُ، ونَدِمتم حيثُ[٣] لا تنفعُكم النّدامةُ»[٤] فكانَ الأمرُ كما قالَ، وكفرَ القومُ بعدَ التّحكيمِ، ونَدِموا على ما فَرَطَ منهم في الإجابةِ إليه، وتفرّقتْ بهم السُّبُلُ، وكانَ عاقبتهم الدَّمار.

وقالَ عليهِ السّلامُ وهو متوجِّهٌ إلى قتالِ الخوارجِ: «لولا أنّني أخافُ

---

(١) الاداوة: اناء يحمل يستفاد من مائه في التطهير. «الصحاح - ادا - ٦: ٢٢٦٦».

(٢) اخرجه الكشي في اختيار معرفة الرجال ١: ٥٦/٣١٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٥٩٣ (ط/ ح).

(٣) في «م» و «ح»: حين.

(٤) ذكر الديلمي في الارشاد: ٢٥٥ نحوه، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٥٩٣ (ط/ ح).

أن تتكلوا وتتركوا العمل لأخبرتُكم بما قضاه الله على لسانِ نبيِّه صلّى الله عليهِ وآلهِ فيمن قاتلَ هؤلاءِ القومَ مستبصِراً بضلالتهم، وإنّ فيهم لَرجلاً مَوْدُوْنَ[١] اليدِ، له كثَدْي المرأةِ، هم شرُّ الخَلقِ والخليقةِ، قاتِلهُم أقربُ الخلقِ إلى اللهِ وسيلةً» ولم يكنِ المُخْدَجُ معروفاً في القومِ، فلمّا قُتِلوا جعلَ عليهِ السّلامُ يطلُبُه في القتلى ويقولُ: «واللهِ ما كَذَبْتُ ولا كُذِبْتُ» حتّى وُجِدَ في القومِ، فشُقَّ قميصُه[٢] فكانَ على كتفهِ سِلْعَةٌ[٣] كثَدْي المرأةِ، عليها شَعَراتٌ إذا جُذِبَتِ انجذبَ[٤] كتفُه معَها، وإذا تُرِكَتْ رجعَ كتفُه إلى موضعِه. فلمّا وجدَه كبّر ثمّ قالَ: «إنّ في هذا لَعبرةً لمنِ استبصرَ»[٥].

فصل

وروى أصحابُ السِّيرةِ عن جُندب بن عبدِالله الأَزْدِيِّ قالَ: شَهِدتُ معَ عليّ عليهِ السّلامُ الجَمَلَ وصِفِّيْنَ لا أَشُكُّ في قتالِ من قاتَله، حتى نزلْنا النَّهْرَوَانَ فدخلَني شكٌّ وقلتُ: قُرّاؤنا وخِيارُنا نقتلهُم!؟ إنّ هذا لأمرٌ عظيمٌ. فخرجتُ غُدْوَةً أمشي ومعي إداوةُ ماءٍ حتّى برزتُ عنِ[٦]

(١) المودون: القصير العنق والالواح واليدين الناقص الخلق الضيق المنكبين «القاموس ـ ودن ـ ٤ : ٢٧٥».

(٢) في «م» وهامش «ش»: عن قميصه.

(٣) السلعة: هي غدة تظهر بين الجلد واللحم اذا غمزت باليد تحركت «النهاية ٢ : ٣٨٩».

(٤) في «م» وهامش «ش»: انجذبت.

(٥) اشار الى نحوه ابو يعلى في مسنده ١ : ٣٧١، ٣٧٤، ٤٢١، وابن ابي الحديد في شرح النهج ٢ : ٢٧٦، ونقله المجلسي في البحار ٤١ : ٢/٢٨٣.

(٦) في «م» وهامش «ش»: من.

الصُّفوفِ، فركَزتُ رُمحي ووضعتُ تُرْسي إليه واستترتُ منَ الشّمس، فإنّي لَجالسٌ حتّى وردَ عليٌّ أميرُ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ فقالَ لي: «يا أخا الأَزْدِ[١]، أمعَكَ طَهورٌ؟» قلتُ: نعم، فناولتُه الإداوةَ، فمضى حتّى لم أرَهُ ثمّ أقبلَ وقد تَطَهَّرَ فَجَلَسَ في ظِلِّ التُّرْسِ، فإذا فارسٌ يَسألُ عنه، فقلتُ: يا أميرَ المؤمنينَ هذا فارسٌ يُريدُكَ، قالَ: «فأشِرْ إليه» فأشرتُ إليه فجاءَ فقالَ: يا أميرَ المؤمنينَ قد عبرَ القومُ وقد قطعوا النّهرَ، فقالَ: «كلّا ما عبروا» قالَ: بلى واللهِ لقد فعلوا، قالَ: «كلّا ما فعلوا» قالَ: فإنّه لكذلكَ إذ جاءَ آخرُ فقالَ: يا أميرَ المؤمنينَ قد عبرَ القومُ، قالَ: «كلّا ما عبروا» قالَ: واللهِ ما جئتُكَ حتّى رأيتُ الرّاياتِ في ذلكَ الجانبِ والأَثقالَ، قال: «واللهِ ما فعلوا، وإنّه لَمصرعُهم ومُهراقُ دمائهم» ثمّ نهضَ ونهضتُ معَه.

فقلتُ في نفسي: الحمدُ للهِ الّذي بصّرني هذا الرّجلَ، وعرّفني أمرَه، هذا أحدُ رجلين: إمّا رجلٌ كذّابٌ جريءٌ أو على بيِّنةٍ من ربِّه وعهدٍ من نبيِّه، اللّهمّ إنّي أُعطيك عهداً تسألني عنه يومَ القيامةِ، إن أنا وجدتُ القومَ قد عبروا أنْ أكونَ أوّلَ من يُقاتلُه وأوّلَ من يَطعنُ بالرُّمحِ في عينِه، وإنْ كانوا لم يَعبرُوا (أنْ أُقيمَ)[٢] على المُناجزةِ والقتالِ. فدُفِعْنا إلى الصُّفوفِ فوَجَدْنا الرّاياتِ والأَثقالَ كما هي، قالَ: فأخذَ بقَفايَ ودَفعَني ثمّ قالَ: «يا أخا الأَزْدِ[٣]، أتبيّنَ لكَ الأمرُ؟» قلتُ: أجلْ يا أميرَ المؤمنينَ، قالَ: «فشأْنَكَ

---

(١) في «م» وهامش «ش»: أزد.

(٢) في هامش «ش» و «م» نسخة ثانية: ان أُتِمَّ، وفي متن «ش» هكذا: أَتِمْ، واثبتنا ما في نسخة «م» ونسخة من هامش «ش».

(٣) في هامش «ش» نسخة اخرى: اخا أزد.

بعـدوِّكَ» فقـتلتُ رجـلاً، ثم قتلـتُ آخرَ، ثـمّ اختلفتُ أنا ورجـلٌ آخرُ أَضـربُه ويَضرِبُنـي فوَقعْـنا جميعاً، فاحـتملني أصحـابي فأفقتُ حيـنَ أفقـتُ وقـد فَرغَ القـومُ[1].

وهـذا حديـثٌ مشهـورٌ شائعٌ بينَ نَقَلـةِ الآثـارِ، وقد أَخبـرَ به الرّجـلُ عن نفسِـه في عهـدِ أَميرِ المؤمنينَ عليـهِ السّـلامُ وبعدَه، فلم يَدفـعْه عنه دافـعٌ ولا أَنكـرَ صدقَـه فيه مُنكِـرٌ، وفيه إِخبـارٌ بالغيـبِ، وإِبانةٌ عن علـمِ الـضّـميرِ ومعـرفة ما في الـنّفوسِ ، والآيةُ باهـرةٌ فيه لا يُعـادِلُها إِلّا ما سـاواها في معنـاها من عظيـمِ الـمعجزِ وجليـلِ الـبرهانِ.

فصــل

ومـن ذلـكَ ما تـواترتْ به الرِّواياتُ من نعيه عليهِ الـسّـلامُ نفسَه قبـلَ وفاتِه، والخبـرِ عن الحادثِ في قتـلِه، وأَنّه يَخرجُ منَ الـدُّنيا شهيـداً بضربةٍ في رأْسـهِ يَخضِب دمُها لحيـتَه، فكـانَ الأْمـرُ في ذلكَ كما قـالَ.

فمنَ اللفظِ الّذي رواه الرواة في ذلكَ قولُه عليهِ السّلامُ: «واللهِ لتُخْضَبَنَّ هـذهِ من هذا» ووضـع يـدَه على رأْسِـه ولحـيتهِ[2].

وقولهُ عليهِ الـسّـلامُ: «واللهِ لَيَخْضِبَنَّها من فـوقِها» وأَومـأَ إِلى شيبتهِ «ما

(١) الكـافي ١ : ٢٨٠ / ٢ نحوه، وكذا كـنز العـمال ١١ : ٢٨٩ عن الـطبراني في الوسيط، وابن ابي الحديد في شرح النهج ٢ : ٢٧١، ونقـله العـلامة المجلـسي في البحـار ٤١ : ٢٨٤ / ٣.

(٢) الطـبقات الكـبرى ٣: ٣٤، الغـارات ٢ : ٤٤٣، الكـنى للـدولابي: ١٤٣، الاستيعـاب ٣ : ٦١.

يَحبِسُ أشقاها!؟»[١].

وقولُه عليهِ السّلامُ: «ما يَمنعُ أشقاها أن يَخضِبَها من فوقِها بدمٍ ؟!»[٢].

وقولُه عليهِ السّلامُ: «أتاكم شهرُ رمضانَ، وهو سيِّدُ الشُّهورِ، وأوّلُ السّنةِ، وفيه تَدورُ رَحَى السُّلطانِ، ألا وإنّكم حاجُّوا العام صفّاً واحداً، وآيةُ ذلكَ أنّي لستُ فيكم» فكانَ أصحابُه يقولونَ: إنّه يَنعى إلينا نفسَه[٣]، فضُرِبَ عليهِ السّلامُ في ليلةِ تسعَ عَشرةَ، ومضىٰ في ليلةِ إحدى وعشرينَ من ذلكَ الشّهرِ.

ومنها ما رواه الثِّقاتُ عنه: أنّه كانَ يُفطِرُ في هذا الشّهرِ ليلةً عندَ الحسنِ، وليلةً عندَ الحسينِ، وليلةً عندَ ابنِ عبّاسٍ[٤]، لا يَزيدُ على ثلاثِ لُقَمٍ، فقالَ له أحدُ ولديه ـ الحسنُ أو الحسينُ عليهما السلامُ ـ في ذلكَ، فقالَ: «يا بُنيَّ، يأتي أمرُ اللهِ وأنا خَميصٌ، إنّما هي ليلةٌ أو ليلتانِ» فأُصيبَ منَ الليلِ[٥].

ومنها ما رواه أصحابُ الآثارِ: أنّ الجَعْدَ بنَ بَعْجَة[٦] ـ رجلاً منَ

---

(١) الغارات ٢: ٤٤٤.

(٢) الغارات ١: ٣٠، الاستيعاب ٣: ٦١.

(٣) نقله العلامة المجلسي في البحار ٤٢: ١٩٣/٩.

(٤) في هامش «ش» و «م» نسخة اخرى: عبدالله بن جعفر. وهو الاولى، انظر اوائل الارشاد.

(٥) اخرجه الخوارزمي في المناقب: ٣٩٢/٤١٠، وابن الأثير في أُسد الغابة ٤: ٣٥، وابن الصباغ في الفصول المهمة: ١٣٩، وانظر مصادر أُخرى في أوائل الكتاب في فصل آخر من الاخبار التي جاءت بنعيه.

(٦) في «ش» و «م»: نعجة، وفي هامشها: بعجة وليس منهم نعجة.

الخوارج ـ قالَ لأميرِ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ: اتّقِ اللهَ ـ يا عليُّ ـ فإنّك ميّتٌ، فقالَ أميرُ المؤمنينَ: «بل واللهِ مقتولٌ قتلاً، ضربةً على (هذا وتخضبُ هذه)[1] ـ ووضعَ يَده على رأْسِه ولحيتِه ـ عهدٌ معهودٌ وقد خابَ منِ افترى»[2].

وقولُه عليهِ السّلامُ في الليلة التي ضربَه الشّقيُّ في آخرِها، وقد توجّهَ إلى المسجدِ فصاحَ الإوَزُّ في وجهِه فطردهنَّ النّاسُ عنه، فقالَ: «اتركوهنَّ فإنّهنَّ نَوائحُ»[3].

فصل

ومن ذلكَ ما رواه الوليدُ بنُ الحارثِ وغيرُه عن رجالهِم: أنّ أميرَ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ لمّا بَلَغَه ما صَنَعَه بُسْرُ بنُ أَرطاةَ باليَمنِ قالَ: «اللّهمّ إنّ بُسْراً باعَ دينَه بالدُّنيا، فاسلُبْه عقلَه، ولا تُبقِ له من دينهِ ما يَستوجبُ به عليكَ رحمتَك» فبقيَ بُسْرٌ حتّى اختلطَ، فكانَ يدعو بالسّيفِ، فاتُّخِذَ له سيفٌ من خشبٍ، فكانَ يَضرِبُ به حتّى يُغشى عليه، فإذا أفاقَ قالَ: السيفَ

---

(١) في «م» وهامش «ش»: هذه تَخْضِبُ هذه.

(٢) رواه الثقفي في الغارات ١: ١٠٨، والحاكم في المستدرك على الصحيحين ٣: ١٤٣، وابن عساكر في تاريخ دمشق ـ ترجمة امير المؤمنين عليه السلام ـ ٣: ١٣٦٤/٢٧٨، وابن الجوزي في تذكرة الخواص: ١٥٨، والطبري في ذخائر العقبى: ١١٢، وذكره الطيالسي في مسنده: ٢٣، قائلاً: جاء رأس الخوارج الى علي.

(٣) اخرجه ابن الأثير في أسد الغابة ٤: ٣٦، وابن الجوزي في تذكرة الخواص: ١٦٢، والطبري في ذخائر العقبى: ١١٢، وابن الصباغ في الفصول المهمة: ١٣٩.

السَّيْفَ، فيُدفَعُ إليه فيَضرِبُ به، فلم يَزَلْ ذلكَ دأبه حتّى ماتَ[(١)].

ومن ذلكَ ما استفاضَ عنه عليهِ السّلامُ من قولِه: «إنّكم ستُعرَضُونَ من بعدي على سَبِّي فسُبُّوني، فإنْ عُرِضَ عليكُمُ البراءةُ منّي فلا تَبَرَّؤوا[(٢)] منّي فإنّي على الإسلامِ، فمن عُرِضَ عليه البراءةُ منّي فليَمْدُدْ عُنقَه، فإنْ تبرّأَ منّي فلا دُنيا له ولا آخرة» فكانَ الأمرُ في ذلكَ كما قالَ.

ومن ذلكَ ما رَوَوْه أيضاً عنه عليهِ السّلامُ من قوله: «أيُّها النّاسُ، إنّي دَعَوْتُكم إلى الحقِّ فتَلَوَّيتُم عليَّ، وضرَبْتُكم بالدِّرَّةِ[(٣)] فأعْيَيْتُموني؛ أمَا إنّه سيَلِيْكم بعدي وُلاةٌ لا يَرْضَوْنَ منكم بهذا حتّى يُعذِّبوكم بالسِّياطِ وبالحديدِ، إنّه من عَذَّبَ النّاسَ في الدُّنيا عَذَّبَه اللهُ في الآخرةِ، وآيةُ ذلكَ أنْ يأتيَكم صاحبُ اليَمنِ حتى يحُلَّ بين أظهركم، فيأخذ العُمّالَ وعُمّالَ العُمّالِ، رجلٌ يُقالُ له يُوسُفُ بنُ عُمَر»[(٤)] فكانَ الأمرُ في ذلكَ كما قالَ.

ومن ذلكَ ما رواه العلماءُ: أنّ جُوَيْرِيَةَ بنَ مُسْهِرٍ وقفَ على باب القَصْرِ فقالَ: أينَ أميرُ المؤمنينَ؟ فقيلَ له: نائمٌ، فنادى: أيُّها النّائمُ استيقظْ، فَوَالّذي نفسي بيدِه، لَتُضْرَبَنَّ ضربةً على رأسِكَ تُخْضَبُ منها لحيتُكَ، كما أخبرتَنا بذلكَ من قبلُ. فسمعَه أميرُ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ

---

(١) روى الثقفي في الغارات ٢ : ٦٤٠ و٦٤٢ نحوه، وكذا ابن ابي الحديد في شرح النهج ٢ : ١٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤١ : ٢٠٤/١٩.

(٢) في «م» وهامش «ش»: تتبرؤوا.

(٣) الدرّة: التي يضرب بها «الصحاح - درر - ٢ : ٦٥٦».

(٤) اخرجه ابن ابي الحديد في شرح النهج ٢ : ٣٠٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤١ : ٢٨٥/٤.

فنادى: «أقبِلْ يا جويريةُ حتّى أُحدِّثكَ بحديثِكَ» فأقبَلَ، فقالَ: «وأنتَ ـ والّذي نفسي بيدِه ـ لَتُعْتَلَنَّ إلى العُتُلِّ الزّنيم، وليَقْطَعَنَّ يدَكَ ورِجلَكَ، ثمّ لَيَصْلُبَنَّكَ تحتَ جذعِ كافرٍ» فمضى على ذلكَ الدّهرُ حتّى وُلِّيَ زيادٌ في أيّام معاويةَ، فقطعَ يدَه ورجلَه ثمّ صلبَه إلى جذعِ ابنِ مُكَعْبَرٍ[1]، وكان جذعاً طويلاً فكانَ تحتَه[2].

ومن ذلكَ ما رَوَوْه: أنّ مِيثَمَ[3] التّمّارَ كانَ عبداً لامرأةٍ من بني أَسَدٍ، فاشتراه أميرُ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ منها وأعتقَه وقالَ له: «ما اسمُكَ؟» قالَ: سالِمٌ، قال: «أخبرَني رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ أنّ اسمَكَ الّذي سمّاكَ به أبَواكَ في العَجمِ مِيْثَم» قالَ: صَدَقَ اللهُ ورسولُه وصَدَقْتَ يا أميرَ المؤمنينَ، واللهِ إنّه لاسمي، قالَ: «فارجِعْ إلى اسمِكَ الّذي سمّاكَ به رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ ودَعْ سالِماً» فرجعَ إلى مِيْثَم واكتنى بأبي سالِم.

فقالَ له عليٌّ عليهِ السّلامُ ذاتَ يومٍ: «إنّكَ تُؤخَذُ بعدي فتُصْلَب وتُطْعَن بحَرْبةٍ، فإذا كانَ اليومُ الثالثُ ابتدرَ مَنْخِراكَ وفَمُكَ دماً فيَخْضِبُ لحيتَكَ، فانتظرْ ذلكَ الخِضابَ، وتُصْلَبُ على بابِ دارِ عَمْرِو ابنِ حُرَيْثٍ عاشِرَ عَشرةٍ أنتَ أقصرُهم خَشَبَةً وأقربُهم مِنَ المَطْهَرةِ[4]، وامضِ حتّى أُرِيَكَ النّخلةَ التّي تُصْلَبُ على جِذْعِها» فأراه إيّاها.

فكانَ مِيْثَم يأتيها فيصلّي عندَها ويقولُ: بوركتِ من نخلةٍ، لكِ

---

(١) في هامش «ش» و «م»: معكبر.

(٢) اخرجه ابن ابي الحديد في شرح النهج ٢ : ٢٩١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٢ : ١١/١٤٨.

(٣) في «م»: ميثماً.

(٤) المطهرة: اناء يتطهر به وتزال به الأقذار «مجمع البحرين ـ طهر ـ ٣: ٣٨٢».

خُلِقْتُ ولي غُذِّيْتِ. ولم يَزَلْ يَتعاهَدُها حتّى قُطِعَتْ وحتّى عرفَ المَوضع الّذي يُصْلَبُ عليها[1] بالكُوفةِ. قالَ: وكانَ يَلقى عَمْرو بنَ حُرَيْثٍ فيقول له: إنّي مُجاوِرُكَ فأَحْسِنْ جِواري، فيقولُ له عَمْرُو: أَتُريدُ أن تَشتريَ دارَ ابنِ مَسْعودٍ أو دارَ ابنِ حكيمٍ؟ وهو لا يَعلمُ ما يُريدُ.

وحَجّ في السّنةِ التي قُتِلَ فيها فدخلَ على أُمّ سَلَمَةَ رضيَ اللهُ عنها فقالتْ: مَنْ أنتَ؟ قال: أنا مِيْثَم، قالتْ: واللهِ لَربّما سمعتُ رسولَ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ يُوْصِي بِكَ عليّاً في جَوْفِ الليلِ. فسألَها عنِ الحُسينِ، قالتْ: هو في حائطٍ له، قالَ: أخبِريهِ أنّي قد أَحبَبْتُ السّلامَ عليه، ونحنُ مُلتَقُونَ عندَ ربِّ العالَمينَ إنْ شاءَ اللهُ. فدَعَتْ له بطيبٍ فطيّبتْ لحيتَه، وقالتْ له: أَمَا إنها ستُخْضَبُ بدم.

فقَدِمَ الكوفةَ فأَخذَه عُبيْدُالله بن زيادٍ فأُدخلَ عليه فقيلَ: هذا كانَ من آثَرِ النّاسِ عندَ عليٍّ، قالَ: وَيْحكم، هذا الأَعجميُّ!؟ قيلَ له: نعم، قالَ له عُبَيْدُاللهِ: أينَ ربُّكَ؟ قالَ: بالمِرصادِ لِكلِّ ظالمٍ وأَنتَ أَحدُ الظَّلَمةِ، قالَ: إنّكَ على عُجمتِكَ لَتَبْلُغُ الّذي تُريدُ، ما أخبرَكَ صاحبُك أنّي فاعلٌ بكَ؟ قالَ: أخبرَني أنّكَ تَصلِبُني عاشِرَ عَشرةٍ، أنا أقصرُهم خَشَبَةً وأقربُهم مِنَ المَطْهَرَةِ، قالَ: لَنُخالِفَنَّه، قالَ: كيفَ تُخالِفُه؟ فواللهِ ما أخبرَني إلاّ عنِ النّبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ عن جَبْرَئيْلَ عن اللهِ تعالى، فكيفَ تُخالفُ هؤلاءِ!؟ ولقد عَرفتُ الموضعَ الّذي أُصلَبُ عليه أينَ هو مِنَ الكُوفةِ، وأنا أوّلُ خَلْقِ الله أُلْجَمُ[2] في الإسلام، فحبسَه وحبسَ معه المُختارَ بنَ أبي عُبَيْدٍ، فقالَ مِيْثَم التّمّارُ للمُختارِ: إنّكَ تُفْلِتُ وتَخْرُجُ ثائراً بدمِ الحُسينِ فتقتُلُ هذا الّذي يَقتُلُنا. فلمّا دعا عُبَيْدُاللهِ

---

(١) كذا في النسخ.

(٢) في «م» وهامش «ش»: أُلجِمَ.

بالمُختار ليقتلَه طلعَ بَريْدٌ بكتاب يَزيْدَ إلى عُبَيْدِاللهِ يأمُرُه بتَخليةِ سبيلهِ فخلاّه، وأمرَ بمِيْثَم أَنْ يُصلَبَ، فأُخرِجَ فقالَ له رجلٌ لَقِيَه: ما كانَ أغناكَ عن هذا يا مِيْثَمُ! فتبسَّمَ وقالَ وهو يومئُ إلى النَّخلة: لها خُلِقْتُ ولي غُذِّيَتْ، فلمّا رُفِعَ على الخَشَبةِ اجتمعَ النّاسُ حولَه على باب عَمْرو بن حُرَيْثٍ. قالَ عَمْرُو: قد كانَ واللهِ يقولُ: إنِّي مُجاوِرُكَ. فلمّا صُلِبَ أمرَ جاريتَه بكَنْس تحت خَشَبتهِ ورشِّه وتجميره، فجعلَ مِيْثَم يُحَدِّثُ بفضائلِ بني هاشِمٍ، فقيلَ لابنِ زِيادٍ: قد فَضَحَكم هذا العَبْدُ، فقالَ: أَلجِموه، فكانَ أوّلَ خلقِ اللهِ أُلجِمَ في الإِسلامِ. وكانَ مَقْتَلُ مِيْثَم رحمةُ اللهِ عليه قبلَ قُدومِ الحسينِ بن عليٍّ عليهِ السّلامُ العِراقَ بعشرةِ أيّامٍ، فلمّا كانَ يومُ الثّالث من صَلبه، طُعِنَ مِيْثَم بالحَرْبةِ فكبّرَ ثمّ انبعثَ في آخرِ النّهارِ فمُهُ وأنفُه دماً[1].

وهـذا من جملةِ الاخبـارِ عنِ الغُيوبِ المحفوظةِ عن أميرِ المؤمنينَ عليهِ السّـلامُ، وذِكْرُه شائعٌ والرِّوايةُ به بينَ العلماءِ مستفيضةٌ.

فصـل

ومن ذلكَ ما رواه ابنُ عيّاش، عن مُجالدٍ، عنِ الشَّعبيّ، عن زيادِ بنِ النَّضرِ الحارثيِّ قال: كنتُ عندَ زيادٍ إذ أُتِيَ برُشَيْدٍ الهَجَرِيِّ، فقالَ له زيادٌ: ما قالَ لكَ صاحبُكَ ـ يعني عليّاً عليهِ السّـلامُ ـ إنّا فاعلونَ بكَ؟ قالَ: تَقطَعونَ يديَّ ورجليَّ وتَصلبونني، فقالَ زيادٌ: أَمَ واللهِ لأُكَذِّبنَّ حديثَه، خَلُّو سبيلَه. فلمّا

---

(1) رجال الكشي ١: ٢٩٣/١٣٦،الاختصاص: ٧٥، شرح النهج لابن أبي الحديد ٢: ٢٩١، وابن حجر في الاصابة ٣: ٥٠٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٢: ١٢٤/٧.

أرادَ أن يَخرجَ قالَ زيادٌ: واللهِ ما نجدُ له شيئاً شرّاً ممّا قالَ صاحبُه، اقطَعوا يديه ورجليه واصلبوه. فقالَ رُشَيْدٌ: هيهاتَ، قد بقيَ لي عندَكم شيءٌ أخبرَني به أميرُ المؤمنينَ عليهِ السلامُ؛ قالَ زيادٌ: اقطَعوا لسانَه، فقال رُشَيْدٌ: الآن واللهِ جاءَ تصديقُ خبرِ أميرِ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ[1].

وهذا حديثٌ قد نقلَه المؤالفُ والمخالفُ عن ثِقاتِهم عمّن سمّيناه، واشتهرَ أمرهُ عندَ علماءِ الجميعِ، وهو من جملةِ ما تقدّمَ ذكرهُ منَ المعجزاتِ والاخبارِ عنِ الغُيوبِ.

فصل

ومن ذلكَ ما رواه عبدُ العزيز بن صُهَيْبٍ، عن أبي العاليةِ قالَ: حدّثَني مُزَرَّعُ بنُ عبدِاللهِ قالَ: سمعتُ أميرَ المؤمنين عليهِ السّلامُ يقولُ: «أمَ واللهِ لَيُقْبِلَنَّ جَيْشٌ حتّى إذا كانَ بالبَيداءِ[2] خُسِفَ بهم» فقلتُ له: إنّكَ لَتُحَدِّثُني بالغَيبِ، قالَ: احفَظْ ما أقولُ لكَ، واللهِ لَيَكونَنَّ ما خَبَّرَني به أميرُ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ، ولَيُؤْخَذَنَّ رجلٌ فلَيُقْتَلَنَّ ولَيُصْلَبَنَّ بين شُرْفَتَيْنِ من شُرَفِ هذا المسجدِ، قلتُ: إنّكَ لَتُحدِّثُني بالغَيْبِ، قالَ: حدّثَني الثّقةُ المأمونُ عليُّ بنُ أبي طالبٍ عليهِ السّلامُ[3].

---

(١) شرح النهج لابن ابي الحديد ٢: ٢٩٤، ونقلـه العلامة المجلسي في البحار ٤٢: ١٢٥.

(٢) البيداء: اسم لارض ملساء بين مكة والمدينة وهي الى مكة اقرب. «معجم البلدان ١: ٥٢٣».

(٣) شرح ابن ابي الحديد ٢: ٢٩٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤١: ٢٨٥/٥.

قالَ أبو العالِية: فما أَتَتْ علينا جُمعةٌ حتّى أُخِذَ مُزَرَّعٌ فقُتِلَ وصُلِبَ بينَ الشُّرفتينِ؛ قالَ: وقد كانَ حدّثَني بثالثةٍ فنَسِيْتُها.

فصل

ومن ذلكَ ما رواه جَرِيْرٌ عنِ المُغِيرة قالَ: لمّا وُلِّيَ الحَجّاجُ طلبَ كُمَيْلَ بنَ زيادٍ فهربَ منه، فحرمَ قومه عطاءهم، فلمّا رأى كُمَيْل ذلكَ قالَ: أنا شيخٌ كبيرٌ قد نَفِدَ عُمري، لا ينبغي أن أحرِمَ قومي عطيّاتِهم، فخرجَ فدفعَ بيدِه إلى الحَجّاجِ، فلمّا رآه قالَ له: لقد كنتُ أُحِبُّ أن أجِدَ عليكَ سبيلاً، فقالَ له كُمَيْل: لا تَصْرِفْ[1] عليَّ أنيابكَ ولا تَهَدَّمْ عليَّ[2] فواللهِ ما بقيَ من عُمري إلّا مثلُ كَواسِلِ[3] الغُبارِ، فاقضِ ما انتَ قاضٍ فإنّ الموعدَ الله وبعدَ القتلِ الحساب، ولقد خبّرَني أميرُ المؤمنينَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ عليه السّلامُ أنّكَ قاتِلي؛ قالَ: فقالَ له الحجّاجُ: الحجّةُ عليكَ إذنْ، فقالَ كُمَيْل: ذاكَ إن كانَ القضاءُ إليكَ، قالَ: بلى قد كنتَ فيمنْ قتلَ عُثمانَ بنَ عفّان، اضرِبوا عُنقَه، فضُرِبَتْ عُنقُه[4].

---

(١) الصريف: صوت الأنياب، وهو كناية عن التهديد «لسان العرب ـ صرف ـ ٩: ١٩١».

(٢) في هامش «ش» و «م»: تهدم عليه: اذا اشتد غضبه عليه، انظر «الصحاح ـ هدم ـ ٥: ٢٠٥٦».

(٣) في هامش «ش» و «م»: كأنها بقايا الغبار التي كسلت عن أوائله.

(٤) الاصابة ٣: ٣١٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٢: ١٤٨/١٢.

وهـذا ـ أيضـاً ـ خَبَرٌ رواه نَقَلَةُ العـامّـةِ عن ثِقـاتِهم، وشـارَكَهم في نقلِه الخاصّـةُ، ومَضـمونُه من بـابِ ما ذكـرناه منَ المعجزاتِ والبراهينِ البيِّناتِ.

فصـل

ومن ذلـكَ ما رواه أصـحابُ السِّـيرة من طـرقٍ مختلفةٍ: أنّ الحجّاجَ بنَ يوسفَ الثَّقفيّ قـالَ ذاتَ يـومٍ: أُحـبُّ أن أُصـيب رجـلاً من أصحـاب أبي تُرابٍ فأتقـرّب إلى اللهِ بدمهِ!! فقيلَ له: ما نَعلـمُ أَحـداً كانَ أَطولَ صحبةً لأَبي ترابٍ من قَنْبَر مولاه، فبعثَ في طلبه فأُتيَ به فقـالَ لـه: أَنـت قَنْـبَر؟ قـالَ: نعـم، قال: أبـو هَـمْدانَ؟ قـال: نعم، قالَ: مـولىٰ عليِّ بنِ أبي طالـبٍ؟ قـالَ: اللهُ مـولايَ، وأميـرُ المؤمنـينَ عليٌّ وليُّ[1] نعمتي، قالَ: ابرَأ من دِينهِ، قالَ: فـإذا بَرئـتُ من دِينـهِ تَدُلُّني على ديـنٍ غيـرِه أفضلَ منـه؟ فقالَ: إنّي قاتِلُـكَ فاختـرْ أَيّ قتـلةٍ أَحـبّ إليك، قال: قد صَيَّرتُ ذلكَ إليـكَ، قـالَ: ولِـمَ؟ قالَ: لأنّـك لا تقتلُـني قتلـةً إلاّ قتلـتُـكَ مثـلَها، ولقـد خبَّـرَني أميرُ المؤمنـينَ عليهِ الـسّـلامُ أنّ منـيّتي[2] تكـونُ ذبحـاً ظـلماً بغيـرِ حـقٍّ، قال: فأَمـرَ به فـذُبِحَ[3].

وهـذا أيضاً منَ الأخبـارِ التّي صـحّت عن أميـرِ المؤمنينَ عليـهِ الـسّـلامُ بالغيبِ، وحصـلتْ في باب المعجـزِ القـاهـرِ والـدّليـلِ البـاهـرِ، والعلـمِ

---

(١) في «م» وهامش «ش»: مـولى.

(٢) في «م» وهامش «ش»: ميتتي.

(٣) نقله العلامة المجلسي في البحار ٤٢: ١٢٦.

الذّي خصَّ اللهُ به حُجَجَه من أنبيائه ورُسُلِه وأوصيائه عليهم السّلامُ، وهو لاحقٌ بما قدّمناه.

فصل

ومن ذلكَ ما رواه الحسنُ بنُ مَحبوبٍ، عن ثابتٍ الثّماليِّ، عن أبي إسحاقَ السّبيعي، عن سُوَيْدِ بنِ غَفَلَةَ: أنَّ رجلاً جاءَ إلى أميرِ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ فقالَ: يا أميرَ المؤمنينَ، إنّي مررتُ بوادي القُرى، فرأيتُ خالدَ بنَ عُرْفُطَةَ قد ماتَ بها فاستغفِرْ له، فقالَ أميرُ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ: «مَهْ، إنّه لم يَمُتْ ولا يموتُ حتّى يقودَ جيشَ ضلالةٍ صاحبُ لوائه حبيبُ بنُ حِمازٍ» فقامَ رجلٌ من تحتِ المِنبرِ فقالَ: يا أميرَ المؤمنينَ، واللهِ إنّي لكَ شيعةٌ، وإنّي لكَ مُحِبٌّ، قالَ: «ومن أنتَ؟» قالَ: أنا حبيبُ بنُ حِمازٍ، قالَ: «إيّاكَ أن تَحمِلَها، ولَتَحْمِلَنَّها فتدخل بها من هذا البابِ» وأومأ بيدِه إلى بابِ الفِيْلِ.

فلمّا مضى أميرُ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ وقضى الحسنُ بنُ عليٍّ من بعدِه، وكانَ من أمرِ الحسينِ بن عليٍّ عليهما السّلامُ ومن ظهوره ما كانَ، بعثَ ابنُ زيادٍ بعُمَر بن سعدٍ إلى الحسينِ بنِ عليٍّ عليهما السّلامُ وجعلَ خالدَ ابنَ عُرْفُطَةَ على مقدِّمتهِ، وحبيبَ بنَ حِمازٍ صاحبَ رايتهِ، فسارَ بها حتّى دخلَ المسجدَ من بابِ الفِيْلِ[1].

---

(١) شرح ابن ابي الحديد ٢: ٢٨٦، والمصنف في الاختصاص: ٢٨٠، وذكره ابو الفرج في مقاتل الطالبين: ٧١، والصفار في بصائر الدرجات: ١١/٣١٨، والخصيبي في الهداية

وهـذا ـ أيضاً ـ خبرٌ مُستفـيضٌ لا يَتناكـرُه أهـلُ العلـمِ الـرُّواةُ للآثـارِ، وهو منتشرٌ في أهـلِ الكـوفةِ، ظاهـرٌ في جماعتِهم لا يتناكـرُه منهم اثنـانِ، وهو منَ المعجـزِ الّـذي بيّناه.

فصـل

ومن ذلـكَ ما رواه زكـريّا بن يَحيى الـقَطّان، عن فُـضيـلِ بنِ الـزُّبير، عن أبي الحكـم قـالَ: سمعـتُ مَشيختَنـا وعلماءَنـا يقـولـونَ: خطبَ أميـرُ المؤمنينَ عليُّ بنُ أبي طالـبٍ عليهِ الـسّـلامُ فقالَ في خطبتِه: «سلـوني قبـلَ أن تَفـقِـدوني، فـواللهِ لا تَـسـأَلـوني عن فئةٍ تُـضِـلُّ مائـةً وتَهـدي مائـةً إلّا نبّأتُكـم بناعقِها وسائقِها إلى يـومِ القيامةِ»[1].

فقـامَ إليـه رجـلٌ فقـالَ: أخبِرْني كـم في رأسـي ولحيتي من طاقـةِ شَعـرٍ. فقـامَ أميـرُ المؤمنينَ عليـهِ الـسّـلامُ وقـالَ: «واللهِ لقد حدّثَني خليـلي رسولُ اللهِ صـلّى اللهُ عليـهِ وآلـهِ بما سَـأَلْتَ عنه، وإنّ على كـلِّ طاقةِ شَعـرٍ في رأْسِـكَ مَـلَكاً يَلعنُكَ، وعلى كـلِّ طاقـةِ شَعـرٍ في لحيتِكَ شيطـاناً يَستفِزُّكَ، وإنّ في بيتِـكَ لَـسَـخْـلاً[2] يقتـلُ ابنَ رسولِ اللهِ، وآيـةُ ذلـكَ مِصداقُ ما

الكبرى: ١٦١، ونقله العلامه المجلسي في البحار ٤٤: ٢٦٠/١٢.

(١) لقـد ثبت عن أمـير المؤمنين عليه السلام قوله «سلوني قبل ان تفقدوني...» ونقلتها معظم المصادر التأريخية وبأسانيد صحيحة ومتعددة لا يرقى اليها الشك، وللاطلاع على ذلك انظر. «الغدير ٦: ١٩٣ ـ ١٩٤ و٧: ١٠٧ ـ ١٠٨».

(٢) السخل: الولـد «مجمع البحـرين ـ سخل ـ ٥: ٣٩٤» وفي هامش «ش»: السخل: المولود يحببه الى ابويه.

خبّرتُكَ به، ولولا أنّ الّذي سألتَ عنه يَعسرُ برهانهُ لأخبرتُك به، ولكنْ آيةُ ذلكَ ما نبّأْتُ به عن لعنتِكَ وسَخْلِكَ الملعونِ» وكان ابنُه في ذلكَ الوقتِ صبيّاً صغيراً يَحبو[1] فلمّاكانَ من أمرِ الحسينِ عليهِ السّلامُ ما كانَ تولّى قَتْلَه، وكانَ الأمرُ كما قالَ أميرُ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ[2].

فصل

ومن ذلكَ ما رواه إسماعيلُ بنُ صَبيْحٍ، عن يَحيى بن المُساوِرِ العابدِ، عن إسماعيل بن زيادٍ قالَ: إنّ عليّاً عليهِ السّلامُ قالَ للبَرَاءِ بنِ عازبٍ يوماً[3]: «يا بَرَاءُ، يُقتَلُ ابني الحسينُ وأنتَ حيٌّ لا تنصرُه» فلمّا قُتِلَ الحسينُ بنُ عليّ عليهما السّلامُ كانَ البَرَاءُ بنُ عازب يقولُ: صدقَ - واللهِ - عليُّ بنُ أبي طالبٍ، قُتِلَ الحسينُ ولم أنصرْه. ثمّ يُظهِرُ الحسرةَ على ذلكَ والنّدمَ[4].

---

(١) اختلفت الروايات والمصادر في من تولى قتل الحسين عليه السلام هل كان شمر بن ذي الجوشن الضبابي، أو سنان بن أنس الأصبحي، فالسائل عن شعر رأسه ولحيته أبو احد هذين، وأما عمر بن سعد بن ابي وقاص فقيل انه ولد في عصر النبي صلّى الله عليه وآله، وعده ابن فتحون في الصحابة، وقيل ولد عام مات عمر بن الخطاب، ومهما كان لم يكن آنذاك صبياً يحبو.

(٢) شرح ابن ابي الحديد ٢: ٢٨٦ و١٠: ١٤، وأخرج نحوه بسند آخر ابن قولويه في كامل الزيارة: ٧٤، والصدوق في اماليه: ١/١١٥، ومرسلاً ذكره الشريف الرضي في خصائص الأئمة عليهم السلام: ٦٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٧/٢٥٨.

(٣) في «م» وهامش «ش»: ذات يوم.

(٤) شرح ابن ابي الحديد ١٠: ١٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ١٨/٢٦٢.

وهـذا ـ أيضـاً ـ لاحـقٌ بما قدّمنـا ذِكْـرَه منَ الانباءِ بالغُيـوبِ والأعـلامِ القاهرةِ للقُلـوبِ.

فصـل

ومن ذلكَ ما رواه عُثمـانُ بنُ عيسـى العامـريّ، عن جابـرِ بن الحُـرِّ، عن جُوَيرية بن مُسْـهِرٍ العبـديّ قالَ: لمّا توجّهْنا مـعَ أميرِ المؤمنينَ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ عليهِ السّـلامُ إلى صِفّـينَ فبَـلَغْنَا طُفـوفَ كـربلاءَ وقـفَ عليهِ السّـلامُ ناحيةً منَ العسكـرِ، ثمّ نظـرَ يميناً وشمالاً واستعبـرَ ثـمّ قالَ: «هذا ـ واللهِ ـ مُنـاخُ رِكـابِهـم ومَـوضـعُ مَنِيَّتِهم» فقيـلَ له: يا أميـرَ المؤمنـينَ، ما هـذا المـوضـعُ؟ قالَ: «هـذا كـربـلاءُ، يُقـتَـلُ فيه قـومٌ يَدخلـونَ الجنّـةَ بغـيرِ حسـابٍ» ثـمّ سـارَ.

فكـانَ النّاسُ لا يَعرفـونَ تأويـلَ ما قالَ حـتّى كانَ من أمـرِ أبي عبدِاللهِ الحسينِ بنِ عليٍّ عليهما السّـلامُ وأصحـابه بالطَّفِّ ما كانَ، فعَـرفَ حينئذٍ من سَـمِعَ مقالَه مِـصـداقَ الخبـرِ فيما أنبـأهم بـه[١].

وكـانَ ذلـكَ من علـمِ الغـيبِ والخبرِ بالكـائنِ قبـلَ كـونه، وهـو الـمعجزُ الظّـاهـرُ والعَلَـمُ الباهـرُ حـسـبَ ما ذكـرْناه.

والأخبارُ في هـذا المعنى يَطـولُ بها الـشّـرحُ، وفيما أثبتْنـاه مـنها كـفايةٌ فيما قَـصَـدْناه.

---

(١) وأشـار الى الواقعـة نصـر بن مـزاحم في وقعـة صفين: ١٤٠ ـ ١٤١، والصـدوق في أماليه: ١١٧/٦، ونقله العلامة المجلسـي في البحار ٤١: ٢٨٦/٦.

فصل آخر

ومن أعـلامِـه عليـه السّـلامُ البـاهـرةِ ما أبـانَـه الله تعـالى بـه منَ القـدرةِ، وخصَّه به مـنَ القـوّةِ، وخـرق العـادة بالأُعجوبةِ فيه.

فمن ذلـكَ ما جاءتْ به الآثـارُ وتـظاهـرتْ به الأخبـارُ، واتّفقَ عليه العلـماءُ، وسَلّـمَ له المخالـفُ والمؤالفُ من قـصّـةِ خَيْبَـرَ وقلـعِ أميـرِ المؤمنـينَ عليهِ السّـلامُ بـابَ الحـصْـنِ بيدِه، ودَحْوه به على الأرضِ، وكـانَ منَ الثّقـلِ بحيـثُ لا يَحمـلهُ أقـلُّ من خمـسينَ رجـلاً.

وقد ذكـر ذلـكَ عبـدُالله بن أحمـد بن حَنْبَلٍ، فيما رواه عن مـشيختهِ فقـالَ: حدّثَـنـا إسماعيلُ بـنُ إسـحاقَ القاضي قـالَ: حدّثـنا إبـراهيمُ بـنُ حَمْزةَ قـالَ: حـدّثنا عبـدُ العـزيز بن محـمّدٍ، عن حَرامٍ، عن أبي عَتِيْقٍ، عن ابني جابرٍ، عن جابرٍ: أنّ النّبي صلّى الله عليـهِ وآلـهِ دَفَـعَ الـرّايةَ إلى عليٍّ بنِ أبي طالـبٍ عليهِ السّـلامُ في يـومِ خَيْبَـرَ بعدَ أنْ دعـا له، فجعـلَ عليٌّ عليـهِ السّـلامُ يُسـرِعُ المَسـيْرَ[1] وأصحـابُه يقـولونَ لـه: ارْفُـقْ، حتّى انتـهى إلى الـحِصْنِ فاجتـذبَ بابَـه فألقـاه بالأرضِ، ثمّ اجتمـعَ علـيه منّا سبعونَ رجـلاً وكـان جَهْـدَهم أن أعـادوا البـابَ[2].

وهذا ممّـا خـصَّه الله تعالى به منَ القـوّةِ، وخَـرَقَ به العـادةَ، وجعـلَه عَلَماً مُعجِزاً كما قدّمناه.

---

(١) في «م» وهامش «ش»: السّير.

(٢) انظر حديث فتـح خيبـر في تاريخ دمـشق ١: ١٧٤ ـ ٢٤٨.

فصل

ومن ذلكَ ما رواه أَهلُ السِّيرة، واشتهرَ الخبرُ به عند[١] العامّةِ والخاصّةِ، حتّى نَظَمَتْه[٢] الشُّعَراءُ، وخَطَبَتْ[٣] به البُلَغاءُ، ورواه الفُقَهاءُ والعُلَماءُ، من حديثِ الرّاهبِ بأَرضِ كربلاءَ والصّخرةِ، وشُهرتُه تُغني عن تكلُّفِ إيرادِ الاسنادِ له. وذلكَ أَنّ الجماعةَ رَوَتْ: أَنّ أَميرَالمؤمنينَ عليَّ بنَ أَبي طالبٍ عليهِ السّلامُ لمّا توجّهَ إلى صِفّيْنَ، لَحِقَ أَصحابَه عطشٌ شديدٌ ونَفِدَ ما كانَ معَهم منَ الماءِ، فأَخذوا يميناً وشِمالاً يَلتمسونَ الماءَ فلم يجدوا له أَثراً، فعَدَلَ بهم أَميرُ المؤمنينَ عنِ الجادّةِ وسارَ قليلاً فَلاحَ لهم دَيْرٌ في وَسَطِ البَرِّيَّةِ فسارَ بهم نحوَه، حتّى إذا صارَ في فِنائه أَمرَ مَنْ نادى ساكِنَه بالاطِّلاعِ إليهم فنادَوْه فاطَّلعَ، فقالَ له أَميرُ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ: «هل قُرْبَ قائمِكَ هذا ماءٌ يَتَغَوَّثُ به هؤلاءِ القومُ؟» فقالَ: هَيْهاتَ، بيني وبينَ الماءِ أَكثرُ من فَرْسَخَيْنِ، وما بالقُرْبِ منّي شيءٌ منَ الماءِ، ولولا أَنّني أُوتى بماءٍ يَكفيني كلَّ شهرٍ على التّقتيرِ لَتَلِفْتُ عَطَشاً.

فقالَ أَميرُ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ: «أَسَمِعْتُم ما قالَ الرّاهبُ؟» قالوا: نعم، أَفَتَأْمُرُنا بالمَسِيْرِ إلى حيثُ أَومأَ إليه لَعَلّنا نُدرِكُ الماءَ وبنا

---

(١) في «ش»: في.

(٢) في هامش «ش»: نظمه.

(٣) في هامش «ش»: خطب.

قـوّةٌ؟ فقـالَ أميـرُ المـؤمنينَ عليهِ الـسّـلامُ: «لا حاجـةَ بكم إلى ذلكَ» ولَوى عُنقَ بغلـتِـه نحـوَ القِبلـةِ وأشـارَ لهـم إلى مكـانٍ يَقـربُ منَ الـدَّيْرِ فقـالَ: «اكشِفوا الأرضَ في هذا المكـانِ» فعَـدَلَ جماعةٌ منهم إلى المـوضعِ فكـشـفوه بالمَسـاحي، فظـهـرتْ[1] لهـم صخـرةٌ عظيـمـةٌ تَلـمـعُ، فقـالـوا: يا أميرَ المؤمنـينَ، هنـا صـخـرةٌ لا تَعـملُ فيهـا المَسـاحي، فقـالَ لهم: «إنّ هـذهِ الصّخرةَ على المـاءِ فإنْ زالتْ عن موضـعِها وَجَدْتُم الماءَ، فاجتَهـدوا في قَلْبِهـا» فاجتـمعَ القـومُ ورامُـوا تحريكَـها فلـم يَجِدُوا إلى ذلـكَ سبيـلاً واستـصـعبتْ عليهم. فلـمّا رآهم علـيهِ الـسّـلامُ قدِ اجتمعـوا وبـذلـوا الجهـدَ في قلـعِ الـصّـخـرةِ فاستصـعبتْ[2] عليهم، لوى عليهِ الـسّـلامُ رِجْـلَه عن سَـرْجِه حتّى صـارَ على الأرضِ، ثـمّ حَـسَـرَ عن ذِراعيـه ووَضَـعَ أصـابِعَــه تحتَ جانـبِ الصّخـرةِ فحـرّكَها، ثـمّ قَلَـعَها بيـدِه ودَحا بهـا أذرُعاً كثيـرةً، فلـمّا زالتْ عن مكانِها ظهرَ لهم بَياضُ الماءِ، فتَبادَروا إليه فشَربوا منه، فكان أعذَبَ ماءٍ شَربوا منه في سَفرِهم وأبردَه وأصفاه، فقالَ لهم: «تَزوَّدوا وارتَوُوا» ففعلوا ذلكَ.

ثـمّ جـاءَ إلى الـصّـخرةِ فتَناوَلهَا بيـدِه ووَضَـعَها حيـثُ كـانتْ، وأَمـرَ أنْ يُعفى أثـرُها بالـتُّرابِ، والـرّاهبُ ينَـظـرُ من فـوقِ دَيْـره، فلـمّا استـوفى عِلْـمَ ما جرى نـادى: يا مَعْـشَـرَ الـنّاسِ أنْـزلُوني أنْزِلُوني. فاحتالـوا في إنـزالهِ فوقـفَ بين يَـدَيْ أميـرِ المؤمنـينَ عليهِ السّلامُ فقـالَ لـه: يا هـذا أنـتَ نبيٌّ مُرسَـلٌ؟ قالَ: «لا» قـالَ: فمَلَـكٌ مُقـرَّبٌ؟ قالَ: «لا» قـالَ: فمن أنـتَ؟

---

(١) في «م» وهامش «ش»: وظهـرت.

(٢) في هامش «ش» و «م» نسخة: فامتنعت.

قالَ: «أنا وصيُّ رسولِ اللهِ محمّد بن عبدِاللهِ خاتمِ النّبيِّينَ» قالَ: ابسُطْ يدَكَ أُسْلِمْ للهِ تباركَ وتعالى على يدِكَ، فبسطَ أميرُ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ يدَه وقالَ له: «اشهَدِ الشّهادَتَين» فقالَ: أشهَدُ أنْ لا إلهَ إلّا الله، وأشهَدُ أنّ محمّداً رسولُ اللهِ، وأشهَدُ أنّكَ وصيُّ رسولِ اللهِ وأحقُّ النّاسِ بالأمرِ من بعدِه. فأخذَ أميرُ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ عليه شرائطَ الإسلامِ ثمّ قالَ له: «ما الّذي دعاكَ الآنَ إلى الإسلامِ بعدَ طولِ مُقامِكَ في هذا الدَّيرِ على الخِلافِ؟» فقالَ: أُخبرُكَ ـ يا أميرَ المؤمنينَ ـ إنّ هذا الدَّيْرَ بُنيَ على طَلَبِ قالِعِ هذهِ الصّخرةِ ومُخرِجِ الماءِ من تحتِها، وقد مضى عالَمٌ قبلي لم يُدركوا ذلكَ، وقد رزَقَنيْه اللهُ عزّ وجلّ، وإنّا نَجدُ في كتابٍ من كُتُبنا ونأْثُرُ عن علمائنا، أنّ في هذا الصّقعِ عيناً عليها صخرةٌ لا يَعرفُ مكانَها إلّا نبيٌّ أو وصيُّ نبيٍّ، وانّه لا بدَّ من وليٍّ للهِ يَدعو إلى الحقِّ آيتهُ معرفةُ مكانِ هذهِ الصّخرةِ وقدرتهُ على قلعِها، وإنّي لـمّا رَأَيْتُكَ قد فعلتَ ذلكَ تَحقّقْتُ ما كُنّا ننتظِرُه وبَلَغْتُ الأُمْنيّةَ منه، فأنا اليومَ مُسلِمٌ على يدِكَ ومؤمنٌ بحقِّكَ ومولاكَ.

فلـمّا سَمِعَ ذلكَ أميرُ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ بكى حتّى اخضَلّتْ لحيتهُ منَ الدُّموعِ ثمّ قالَ: «الحمدُ للهِ الّذي لم أكُنْ عندَه مَنسِيّاً، الحمدُ للهِ الّذي كُنتُ في كُتُبِه مَذكوراً» ثمّ دعا النّاسَ فقالَ لهم: «اسمَعوا ما يَقولُ أخوكم هذا المُسلِمُ» فسَمِعُوا مَقالتَه[1]، وكَثُرَ حَمْدُهم للهِ وشُكْرُهم على النِّعمةِ الّتي أنعمَ اللهُ بها عليهم في معرفتِهم بحقِّ أميرِ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ.

---

(١) في «م» وهامش «ش»: مقاله.

ثمّ سارَ عليهِ السّلامُ والرّاهبُ بينَ يديهِ في جملةِ أصحابه حتّى لَقِيَ أهلَ الشّام ، فكانَ الرّاهبُ من جملةِ مَن اسْتُشْهِدَ معَه ، فتولّى عليهِ السّلامُ الصّلاةَ عليهِ ودفنَه وأكثرَ منَ الاستغفارِ له، وكانَ إذا ذكره يقولُ: «ذاكَ مولاي»[1] .

وفي هذا الخبرِ ضرُوبٌ منَ المعجز: أحدُها: علمُ الغيب، والثّاني: القوّةُ الّتي خرقَ العادةَ بها وتميّزَ بخصوصيَّتِها منَ الأنامِ ، معَ ما فيه من ثبوتِ البشارةِ به في كُتُبِ اللهِ الأُولىٰ، وذلكَ مِصداقُ قولهِ تعالى: ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيْلِ﴾[2] وفي ذلكَ يقولُ إسماعيلُ بنُ محمّدٍ الحِمْيَريّ في قصيدتِه البائيّةِ المُذهبَةِ:

[١] وَلَقَدْ سرَى فِيْما (يُسَيِّرُ لَيْلَةً)[3] — بَعْدَ العِشَاءِ بِكَرْبَلَا فِيْ مَوْكِبِ
[٢] حتَّى أَتَى مُتَبَتِّلاً فِيْ قَائمٍ — أَلْقَى قَوَاعِدَهُ بِقَاعٍ مُجْدِبِ
[٣] يَأْتِيْهِ لَيْسَ بِحَيْثُ (يُلْفِيْ عامراً)[4] — (غيرِ الوُحُوْشِ)[5] وغيْرَ أَصْلَعَ أشيَبِ
[٤] فَدَنَا فَصَاحَ بِهِ فَأَشْرَفَ مَاثِلاً — كَالنَّسْرِ فَوْقَ شَظِيَّةٍ مِنْ مَرْقَبِ
[٥] هَلْ قُرْبَ قَائِمِكَ الَّذِيْ بُوِّئْتَهُ — مَاءٌ يُصَابُ فقالَ مَا مِنْ مَشْرَبِ
[٦] إلاَّ بِغَايَةِ فَرْسَخَيْنِ ومَنْ لَنَا — بِالْمَاءِ بَيْنَ نَقَاً وَقِيٍّ سَبْسَبِ

---

(١) نقل هذه الحادثة باختلاف في الالفاظ كل من الرضي في خصائص الائمة: ٥٠، وابن شاذان في فضائله: ١٠٤، والراوندي في الخرائج ١: ٢٢٢/٦٧، والطبرسي في اعلام الورى: ١٧٨، وكذلك نقلها نصر بن مزاحم في وقعة صفين: ١٤٤، وعن ابن ابي الحديد في الشرح ٣: ٢٠٤، ونقلها العلامة المجلسي في البحار ٤١: ٢٦٠/٢١؛ ولمزيد من المصادر انظر احقاق الحق ٨: ٧٢٢.

(٢) الفتح ٤٨: ٢٩.

(٣) في هامش «ش» و «م»: يَسِيْرُ بلَيْلَةٍ.

(٤) في هامش «ش» و «م»: يُلْقَى عَامِرٌ غَيْرُ.

(٥) في «ش»: الاّ الوُحُوْشَ.

[٧]فَثَنى الأعِنَّةَ نَحْوَ وَعْثٍ فاجْتَلى — مَلْساءَ تَلْمَعُ كاللُّجَيْنِ المُذْهَبِ

[٨]قالَ اقْلِبُوها إنَّكُمْ إنْ تَقْلِبُوا — تَرْوَوْا ولا تَرْوَوْنَ إنْ لَمْ تُقْلَبِ

[٩]فاعْصَوْصَبُوا في قَلْبِها فَتَمَنَّعَتْ — عَنْهُمْ تَمَنُّعَ صَعْبَةٍ لَمْ تُرْكَبِ

[١٠]حَتّى إذا أعْيَتْهُمُ أهْوَت[1] لَها — كَفٌّ مَتى تَرُم[2] المُغالِبَ تَغْلِبِ

[١١]فَكَأنَّها كُرَةٌ بِكَفِّ حَزَوَّرٍ — عَبْلِ الذِّراعِ دَحا بِها في مَلْعَبِ

[١٢]فَسَقاهُمُ مِنْ تَحْتِها مُتَسَلْسِلاً — عَذْباً يَزِيدُ عَلَى الألَذِّ الأعْذَبِ

[١٣]حَتّى إذا شَرِبُوا جَمِيعاً رَدَّها — وَمَضى فَخِلْتَ مَكانَها لَمْ يُقْرَبِ

[١٤]أعْنِي ابْنَ فاطِمَةَ الوَصِيَّ وَمَنْ يَقُلْ — فِي فَضْلِهِ وَفَعالِهِ لَمْ[3] يَكْذِبِ[4]

---

(١) في «ش» أهوى.

(٢) في «م» وهامش «ش»: تُرِد.

(٣) في «م»: لا.

(٤) قال السيد المرتضىٰ ـ رضي الله عنه ـ في شرح هذه القصيدة ـ وقد وزعناه على تسلسل الابيات ـ قال:

[١] السرى: سير الليل كله.

[٢] والمتبتّل: الراهب، والقائم: صومعته، والقاع: الارض الحرّة الطين التي لا حزونة فيها ولا انهباط، والقاعدة: اساس الجدار وكلّ ما يبنى، والجدب: ضدّ الخصب.

[٣] ومعنى «يأتيه»: أي يأتي هذا الموضع الذي فيه الراهب، ومعنى [ليس بحيث يلقى] «عامراً»: أنه لا مقيم فيه سوى الوحوش، ويمكن أن يكون مأخوذاً من العمرة التي هي الزيارة، والأصلع الأشيب: هو الراهب.

[٤] الماثل: المنتصب، وشبه الراهب بالنسر لطول عمره، والشظيّة: قطعة من الجبل مفردة. والمرقب: المكان العالي.

[٦] والنقا: قطعة من الرمل تنقاد محدودبة، والقيّ: الصحراء الواسعة، والسبسب: القفر.

[٧] والوعث: الرمل الذي لا يسلك فيه، ومعنى «اجتلى ملساء»: نظر الى صخرة ملساء فتجلت لعينه، ومعنى «تبرق»: تلمع، ووصف اللجين بالمذهب لأنه أشدّ لبريقه ولمعانه.

[٩] ومعنى «اعصوصبوا»: اجتمعوا على قلعها وصاروا عصبة واحدة.

[١٠] ومعنى «اهوى لها»: مدّ إليها، والمغالب: الرجل المغالب.

[١١] والحزوّر: الغلام المترعرع، والعبل: الغليظ الممتلئ.

←

فصــل

ومن ذلكَ (ما تَظاهَر بهِ الخبرُ من بعثةِ)[1] رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلـهِ له إلىٰ وادي الجنِّ، وقد أخبرَه جَبرئيْلُ عليهِ السّـلامُ بأنّ طوائفَ منهم قدِ اجتمعوا لِكَيْدِه، فأغنى عن رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلـهِ وكفى اللهُ المؤمنينَ به كيدَهم، ودَفَعَهم عنِ المسلمينَ بقوّتهِ الّتي بانَ بها من جماعتِهم.

فـروى محمّـدُ بنُ أبي الـسَّريِّ التّميـميّ، عن أحمـد بن الفَرجِ، عنِ الحسـنِ بنِ موسى النَّهـديِّ، عن أبيهِ، عـن وَبَرَة بن الحـارثِ، عنِ ابنِ عبّـاسٍ رحمـةُ اللهِ عليـهِ قـالَ: لمّـا خـرجَ الـنّبيُّ صلّى اللهُ عليـهِ وآلـهِ إلى بني الـمُصْطَلِقِ جَنَّـبَ عنِ الـطّريقِ، وأدركَـه الليـلُ فنزلَ بقـربِ وادٍ وَعْــرٍ، فلمّا كـانَ في آخـرِ الـليلِ هبطَ عليه جَبْرَئِيْلُ عليهِ السّـلامُ يُخبرُه أنّ طائفـةً من كفّـارِ

→

[١٢] والمتسلسل: الماء السلسل في الحلق، ويقال انه البارد أيضاً.

[١٤] وابن فاطمة: هو أمير المؤمنين عليه السلام. انتهى كلامه رفع الله مقامه، نقله العلامة المجلسي في البحار ٤١: ٢٦٤ ـ٢٦٦.

انظر مصادر حديث الراهب في:

وقعة صفـين: ١٤٤، امالي الصدوق: ١٥٠، خصائص الأئمة: ٥١، شرح النهج لابن ابي الحديد ٣: ٢٠٤.

وفي المطبوعة زيادة: «وزاد فيها ابن ميمون قوله:

وَأَبـانَ رَاهِـبُـهَـا سَرِيْرَةَ مُعْـجِـزٍ ... فِيْهَـا وآمَـنَ بالـوَصِيِّ الْمُـنْـجِـبِ
وَمَضَى شَهِـيْدَاً صَادِقَـاً فِيْ نَصْرِهِ ... أَكْـرِمْ بِهِ مِنْ رَاهِـبٍ مُتَرَهِّـبِ
رَجُلاً كِلاَ طَرَفَـيْهِ مِنْ سَام وَمَـا ... حَامٌ لَهُ بِأَبٍ وَلاَ بِأَبِيْ أَبِ
مَنْ لا يَفِـرُّ وَلاَ يُرَى فِيْ مَعْـرَكٍ ... إلاَّ وَصَـارِمُـهُ الْخَـضِـيْبُ الْمَضْرِبِ»

(١) في «ش»: ما تظاهرت به الاخبار من بعثه رسول الله صلى الله عليـه والـه.

الجنَّ قدِ استبطنوا الواديَ يريدونَ كيدَه وإيقاعَ الشّرِّ بأصحابه عندَ سلوكِهم إيّاه، فدعا أميرَ المؤمنينَ عليَّ بنَ أبي طالب عليهِ السّلامُ وقالَ له: «اذهبْ إلى هذا الوادي، فسيَعرضُ لكَ من أعداءِ اللهِ الجنِّ مَنْ يُريدُك، فادفعْه بالقوّةِ الّتي أعطاكَ اللهُ عزّ وجلّ، وتحصَّنْ منه بأسماءِ اللهِ الّتي خصَّكَ بعلمِها» وأنفذَ معَه مائةَ رجلٍ من أخلاطِ النّاسِ، وقالَ لهم: «كونوا معَه وامتثِلوا أمرَه».

فتوجّهَ أميرُ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ إلى الوادي، فلمّا قاربَ شَفيرَه أمرَ المائةَ الّذينَ صَحِبوه أن يَقِفوا بقربِ الشّفيرِ، ولا يُحدِثوا شيئاً حتّى يَأذنَ لهم. ثمّ تقدّمَ فوقفَ على شفيرِ الوادي، وتعوّذَ باللهِ من أعدائه، وسمّى اللهَ عزّ وجلّ وأومأَ إلى القومِ الّذينَ تبعوه أن يَقربُوا منه فقَربوا، فكانَ بينَهم وبينَه فُرجةٌ مسافتُها غَلْوةٌ[1]، ثمّ رامَ الهبوطَ إلى الوادي فاعترضتْه[2] ريحٌ عاصفٌ كادَ أن يَقَعَ القومُ على وجوهِهم لشدّتِها، ولم تَثبُتْ أقدامُهم على الأرضِ من هَوْلِ ما لحِقَهم. فصاحَ أميرُ المؤمنينَ: «أنا عليُّ بنُ أبي طالبِ بن عبدِ المُطَّلِب، وصيُّ رسولِ اللهِ وابنُ عمِّه؛ اثبُتوا إنْ شِئتم» فظهرَ للقومِ أشخاصٌ على صورةِ الزُّطِّ[3] تُخيَّلُ في أيديهم شُعَلُ النّارِ، قدِ اطمأنّوا بجَنَباتِ الوادي، فتوغّلَ أميرُ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ بطنَ الوادي وهو يتلو القرآنَ ويُومِئُ بسيفِه يميناً وشِمالاً، فما لَبِثَتِ الأشخاصُ حتّى صارتْ كالدُّخانِ الأسودِ، وكبّرَ

---

(١) الغلوة: المسافة التي يبلغها السهم عند رميه «مجمل اللغة - غلو - ٣: ٦٨٣».

(٢) في «م» وهامش «ش»: فاعترضت.

(٣) الزط: جيل من الناس، الواحد زطي. «الصحاح - زطط - ٣: ١١٢٩» وفي هامش «ش»: الزط: قوم من الزنج.

أميرُ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ ثمّ صَعِدَ من حيثُ انهبطَ، فقامَ معَ القومِ الّذينَ اتبعوه حتّى أسفرَ الموضِعُ عمّا اعتراه.

فقالَ له أصحابُ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ: ما لقيتَ يا أبا الحسنِ؟ فلقدْ كِدْنا أنْ نَهلِكَ خوفاً وإشفاقنا[١] عليك أكثر ممّا لَحِقَنا. فقالَ لهم عليهِ السّلامُ: «إنّه لـمّا تراءى لي العدوُّ جَهَرْتُ فيهم بأسماءِ اللهِ عزّ وجلّ فتضاءلوا، وعلمتُ ما حلَّ بهم منَ الجزع فتوغّلْتُ الواديَ غيرَ خائفٍ منهم، ولو بَقُوا على هيئاتِهم لأتيتُ على آخرهم[٢]، وقد كفى اللهُ كيدَهم وكفى المسلمينَ شرَّهم، وسيَسبِقُني بقيّتهُم إلى النّبيِّ عليهِ وآلهِ السّلامُ فيُؤمِنونَ بهِ».

وانصرفَ أميرُ المؤمنينَ بمن تبعَه إلى رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ فأخبرَه الخبرَ، فسُرِّيَ عنه ودعا له بخيرٍ، وقالَ له: «قد سبقَكَ ـ يا عليّ ـ إليَّ من أخافَه اللهُ بكَ، فأسلمَ وقَبِلتُ إسلامَه» ثمّ ارتحلَ بجماعةِ المسلمينَ حتّى قطعوا الواديَ آمِنينَ غيرَ خائفينَ[٣].

وهذا الحديثُ قد روتْه العامّةُ كما روتْه الخاصّةُ، ولم يتناكروا شيئاً منه.

والمُعتزلةُ لميلِها إلى مذهبِ البَراهِمةِ[٤] تَدفَعُه، ولبُعدِها

---

(١) في «ش» وهامش «م»: واشفقنا.

(٢) في «ش»: انفسهم.

(٣) ذكره القوشجي مختصراً في شرح تجريد العقائد: ٣٧٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٣٩: ١٧٥/ ١٨.

(٤) وجه الشبه أن البراهمة ـ وهي فرقة من كفرة الهند ـ تقدس العقل وترى انه يغني عن النبوة، والمعتزلة ـ وهي من فرق المسلمين ـ تقدس العقل وتؤوّل ما خالفه من الامور ←

عن[1] معـرفـةِ الْأخبـارِ تُنكِرُه، وهي سالكةٌ في ذلـكَ طريقَ الزّنـادِقَـةِ فيما طعنتْ به في القـرآنِ، ومـا تَضمّنَـه من أخبـارِ الجنّ وإيمانِهم باللهِ ورسـولِه عليهِ وآلـهِ السّـلامُ، ومـا قصَّ اللهُ تـعالى مـن نبإهم في القـرآنِ في سـورةِ الجـنِّ وقـولهم: ﴿إِنَّـا سَـمِعْنَا قُـرْآناً عَجَبـاً * يَهْدِيْ إِلَى الرُّشْـدِ فَآمَنَّـا بِـهِ﴾[2] إلى آخرِ ما تَضمّنَه الخبرُ عنهم في هـذه السُّـورةِ.

وإذا بطـلَ اعتـراضُ الـزّنـادقـة في ذلـكَ بـتجـويزِ الـعُقـولِ وجـودَ الجـنِّ، وإمكـان تكـليفِهم وثبـوت ذلـكَ مـعَ إعجـازِ القـرآنِ والْأعجـوبةِ الباهـرةِ فيه، كـانَ مثـلَ ذلكَ ظهـورُ بطـلانِ طُـعُونِ المـعتزلةِ في الخبـرِ الّـذي رَوَيْنـاه، لعـدمِ استحـالةِ مـضـمونه في العـقولِ. وفي مجيئِه من طريقيـنِ مختلـفينِ وبروايةِ فريقينِ في دلالـتِه متباينينِ برهانُ صحّتِه، وليـس في إنكـارِ مَـنْ عَـدَلَ عنِ الإنـصـافِ في النّـظرِ ـ منَ المُعتـزلةِ والمُجبرةِ ـ قـدحٌ فيمـا ذكـرْناه من وجوبِ العملِ عليـه.

كـما انّـه ليـس في جحـدِ الملحـدةِ وأصـنـافِ الـزّنـادقـة واليهـودِ والنّـصـارى والمجـوسِ والـصّـابئينَ ما جـاءَ مجيئَه منَ الْأخبـارِ بمـعجزاتِ النّبـيِّ صـلّى اللهُ عليـهِ وآلـهِ ـ كانـشـقاقِ القـمرِ، وحَنـينِ الجذْعِ، وتـسـبيحِ الحـصـى، وشـكـوى البعيـرِ، وكـلامِ الـذّراعِ، ومجـيءِ الـشّجـرةِ، وخـروجِ المـاءِ من بيـنِ أصَابـعِه في الـمِيْضَأةِ، وإطعـامِ الخلـقِ الكـثيرِ منَ الـطّعـامِ القليـلِ[3] ـ قـدحٌ في صحّتِـها، وصـدقِ رُوَاتِهـا، وثـبوتِ الحـجّةِ

الغيبيـة أو تـردّه. انظـر «الملل والنحـل ٢: ٢٥٨ وما بعـدها».

(١) في «م» وهامش «ش»: من.

(٢) الجـن ٧٢: ١ ـ ٢.

(٣) في «م» وهامش «ش»: اليسير.

بها، بل الشُّبهةُ لهم في دفع ذلك ـ وإن ضَعُفَتْ ـ أقوى من شبهةِ مُنكِري معجزاتِ أميرِ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ وبراهينهِ، لما لا خفاءَ على أهلِ الاعتبارِ به، ممّا لا حاجةَ بنا إلى شرحِ وجوهِه في هذا المكانِ.

وإذا ثبتَ تخصُّصُ أميرِ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ منَ القومِ بما وصفْناه، وبينونتهُ من الكافّةِ في العلمِ بما شرحْناه، وَضَحَ القولُ في الحكمِ له بالتّقدُّمِ على الجماعةِ في مَقامِ الإمامةِ، واستحقاقِه السَّبْقَ لهم إلى محلِّ الرِّئاسةِ، بما تَضمَّنَه الذِّكرُ الحكيمُ من قصّةِ داود عليهِ السّلامُ وطالوتَ، حيثُ يقولُ اللهُ عزّ اسمهُ: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوْتَ مَلِكَاً قَالُوْا أَنّى يَكُوْنُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ اَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللهُ يُؤْتِيْ مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيْمٌ﴾[١] فجعلَ تعالى الحجّةَ لِطالوتَ في تقدُّمه على الجماعةِ من قومهِ ما جعلَه لوَليِّه وأخي نبيِّه عليهما السّلامُ في التّقدُّم على كافّةِ الأُمّةِ، من اصطفائه عليهم، وزيادتِه في العلمِ والجسمِ بسطةً؛ وأكّدَ ذلك بمثلِ ما تأكّدَ به الحكمُ لأميرِ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ منَ المعجزِ الباهرِ المضافِ إلى البَينونةِ منَ القومِ بزيادةِ البَسْطةِ في العلمِ والجسمِ، فقالَ سُبحانَه: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابوتُ فِيْهِ سَكِيْنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوْسَىٰ وَآلُ هَارُوْنَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِيْ ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِيْنَ﴾[٢] فكانَ[٣]

---

(١) البقرة ٢ : ٢٤٧.

(٢) البقرة ٢ : ٢٤٨.

(٣) في «ش»: وكان.

خَرْقُ العادةِ لأميرِ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ بما عَدَدْناه ـ من علمِ الغيوب وغيرِ ذلكَ ـ كخَرْقِ العادةِ لِطالوتَ بحملِ التّابوتِ سواءً، وهذا بَيِّنٌ واللهُ وليُّ التّوفيق.

ولا أزالُ أجِدُ الجاهلَ منَ النّاصِبةِ والمعُانِدَ يُظهِرُ العجبَ[1] منَ الخبرِ بمُلاقاةِ أميرِ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ الجنَّ وكفِّه شرَّهم عنِ النّبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وأصحابه، وَيتضاحَكُ لذلكَ، ويَنْسبُ الرِّوايةَ له إلى الخرافاتِ الباطلةِ، وَيصنعُ مثلَ ذلكَ في الأخبارِ الواردةِ بسوى ذلكَ من معجزاتِه عليهِ السّلامُ ويقولُ: إنّها من موضوعاتِ الشّيعةِ، وتَخَرُّص مَن افتراه منهم للتّكسُّبِ بذلكَ أو التّعصُّبِ؛ وهذا بعينِه مَقالُ[2] الزّنادقةِ وكافّةِ أعداءِ الإسلامِ فيما نطقَ به القرآنُ من خبرِ الجنِّ وإسلامِهم وقولهم ﴿إنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً * يَهْدِيْ إلَى الرُّشْدِ﴾[3] وفيما ثبتَ به الخبرُ عن ابنِ مَسْعُودٍ في قصّتِه ليلةَ الجنِّ، ومشاهدتِه لهم كالزُّطِّ[4]، وفي غيرِ ذلكَ من معجزاتِ الرّسولِ عليهِ وآلهِ السّلامُ، فإنّهم يُظهِرونَ العَجَبَ من جميعِ ذلكَ، ويَتضاحَكونَ عندَ سماعِ الخبرِ به والاحتجاجِ بصّحتهِ، ويَستهزِئونَ ويُلْغِطُونَ فيما يُسرِفُونَ به مِن سَبِّ الإسلامِ وأهلِه، واستحماقِ مُعتقِديه والنّاصِرينَ له، ونِسبتِهم إيّاهم إلى العجزِ والجهلِ ووضعِ الأباطيلِ، فلينظُرِ القومُ ما جَنَوْه على الإسلامِ بعداوتِهم أميرَ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ واعتمادِهم في دفعِ فضائلِه ومناقبِه وآياتِه على ما

---

(١) في «م» وهامش «ش»: التعجب.

(٢) في «م» و «ح»: فعال.

(٣) الجن ٧٢: ١ ـ ٢.

(٤) دلائل النبوة لابي نعيم ٢: ٢٦٢/٤٧١، الفخر الرازي في تفسيره ٣: ١٥٢، الدر المنثور ٨: ٣٠٧، مجمع الزوائد ٨: ٣١٤ رواه عن الطبراني.

ضاهَوْا به أصنافَ الزّنادقةِ والكفّارِ، ممّا يُخرجُ عن طريقِ الحِجاجِ إلى أبوابِ الشَّغَبِ والمُسافَهاتِ[١] وباللهِ نستعين[٢].

فصل

وممّا أظهَره اللهُ تعالى منَ الأعلامِ الباهرةِ على يدِ أميرِ المؤمنينَ عليِّ بنِ أبي طالبٍ عليهِ السّلامُ ما استفاضتْ به الأخبارُ، ورواه علماءُ السِّيرةِ والآثارِ، ونظمتْ فيه الشُّعراءُ الأشعار: رُجُوعُ الشّمسِ له عليهِ السّلامُ مرّتينِ[٣]: في حياةِ النّبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ مرّةً، وبعدَ وفاتِه مرّةً أُخرى.

وكانَ من حديثِ رُجوعِها عليه في المرّةِ الأُولى ما رَوَتْه أسماءُ بنتُ عُمَيْسٍ، وأُمُّ سَلَمَةَ زَوْجُ النّبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ، وجابرُ بنُ عبدِاللهِ الأنصاريّ، وأبو سَعِيْدٍ الخُدريّ، في جماعةٍ منَ الصّحابةِ[٤]: أنّ النّبيَّ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ كانَ ذاتَ يومٍ في منزلِه، وعليٌّ عليهِ السّلامُ بينَ يديه، إذ جاءَهُ جَبْرَئِيْلُ عليهِ السّلامُ يناجيه عنِ اللهِ سُبحانَه، فلمّا تغشّاه الوحيُ تَوسَّدَ فخِذَ أميرِ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ فلم يَرْفَعْ رأسَه عنه حتّى غابتِ الشّمسُ، فاضْطُرَّ أميرُ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ لذلكَ

(١) في هامش «ش»: المشاتمات.

(٢) في «م» وهامش «ش»: استعين.

(٣) للتحقق من تواتر الحديث راجع طرقه في تاريخ دمشق ٢: ٢٨٣ - ٣٠٥، وكفاية الطالب: ٣٨١ - ٣٨٨، والغدير ٣: ١٢٧ - ١٤١، وإحقاق الحق ٥: ٥٢١ - ٥٣٩.

(٤) في هامش «ش»: «روى هذا الحديث أيضاً ابو هريرة وابو الطفيل عامر بن واثلة».

إلى صلاةِ العصر جالساً يُومِئُ بركوعِه وسُجُودِه إيماءً، فلمّا أفاقَ من غَشْيَتِه قالَ لأمير المؤمنينَ عليهِ السّلامُ: «أفاتَتْكَ صلاةُ العصرِ؟» قالَ له: «لم أَسْتَطِعْ أَنْ أُصَلِّيَها قائماً لِمَكانِكَ يا رسولَ اللهِ، والحالِ الّتي كنتَ عليها في استماعِ الوحي» فقالَ له: «ادعُ اللهَ لِيَرُدَّ عليكَ الشّمسَ حتّى تُصَلِّيَها قائماً في وقتها كما فاتَتْكَ، فإنّ اللهَ يُجِيْبُكَ لِطاعتِكَ للهِ ورسولِه» فسَأَلَ أميرُ المؤمنينَ اللهَ عزّ اسمُه في ردِّ الشّمس، فرُدَّتْ عليه حتّى صارتْ في موضعِها منَ السّماءِ وقتَ العصر، فصلّى أميرُ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ صلاةَ العصرِ في وقتِها ثمّ غربتْ. فقالتْ أسماءُ: أَمَ واللهِ لقد سَمِعْنا لها عندَ غُروبِها صَريراً كصَريرِ المِنْشارِ في الخَشَبَةِ[1].

وكانَ رُجوعُها عليهِ بعدَ النّبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ: أنّه لـمّا أرادَ أنْ يَعبُرَ الفُراتَ ببابِلَ، اشتغلَ كثيرٌ من أصحابه بتعبيرِ دوابِّهم ورحالِهم، وصلّى عليهِ السّلامُ بنفسِه في طائفةٍ معَه العصرَ، فلم يَفرغِ النّاسُ من عُبورِهم حتّى غربتِ الشّمسُ، ففاتَتِ الصّلاةُ كثيراً منهم، وفاتَ الجمهورَ فضلُ الاجتماعِ معَه، فتكلّموا في ذلكَ. فلمّا سَمِعَ كلامَهم فيه سأَلَ اللهَ تعالى ردَّ الشّمسِ عليه، ليجتمعَ[2] كافّةُ أصحابِه على صلاةِ العصرِ في وقتِها، فأجابَه اللهُ تعالى إلى ردِّها عليه، فكانتْ[3] في الأُفقِ على الحالِ الّتي تكونُ عليها وقتَ العصرِ، فلمّا سلّمَ بالقومِ غابتْ فسُمِعَ لها وَجِيْبٌ[4] شديدٌ هالَ النّاسَ ذلكَ، وأكثَروا من

---

(١) في «م» وهامش «ش»: الخشب.

(٢) في «ش»: لتجتمع.

(٣) في «م» وهامش «ش»: وكانت.

(٤) الوجيب: صوت السقوط. انظر «مجمع البحرين ـ وجب ـ ٢: ١٨٠».

التسبيحِ والتهليلِ والاستغفارِ والحمدِ للهِ على نِعمتهِ الّتي ظهرتْ فيهم.

وسارَ خبرُ ذلكَ في الآفاقِ وانتشرَ ذِكرُه في النّاسِ، وفي ذلكَ يَقولُ السّيِّدُ بنُ محمّدٍ الحِمْيَريّ رَحِمَه الله:

رُدّتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ لَمّا فَاتَهُ ... وَقْتُ الصَّلاةِ وَقَدْ دَنَتْ لِلْمَغْرِبِ

حَتّى تَبَلَّجَ نُورُهَا فِي وَقْتِهَا ... لِلْعَصْرِ ثُمَّ هَوَتْ هَوِيَّ الكَوْكَبِ

وَعَلَيْهِ قَدْ رُدَّتْ بِبَابِلَ مَرَّةً ... أُخْرَى وَمَا رُدَّتْ[1] لِخَلْقٍ مُعْرِبِ

إلَّا لِيُوشَعَ أَوْلَهُ مِنْ بَعْدِهِ ... وَلِرَدِّهَا تَأْوِيلُ أَمْرٍ مُعْجِبِ

فصل

ومن ذلكَ ما رواه نقلةُ الأخبارِ، واشتهرَ في أهلِ الكوفةِ لاستفاضتهِ بينَهم، وانتشرَ الخبرُ به إلى من عَداهم من أهلِ البلادِ، فأثْبَتَهُ العلماءُ من كلامِ الحيتانِ له في فُراتِ الكُوفة.

وذلكَ أنّهم رَوَوْا: أنَّ الماءَ طغى في الفراتِ وزادَ حتّى أشفقَ أهلُ الكوفة منَ الغرقِ، ففَزِعوا إلى أميرِ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ فرَكِبَ بغلةَ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وخرجَ والنّاسُ معَه حتّى أتى شاطئَ الفراتِ، فنزلَ عليه وأسبغَ الوضوءَ وصلّى مُنفرداً بنفسهِ والنّاسُ يَرَوْنَه، ثمّ دعا اللهَ بدَعَواتٍ سَمِعَها أكثرُهم، ثمّ تقدّمَ إلى الفراتِ متوكئاً على قضيبٍ بيده حتّى ضربَ به صفحةَ الماءِ وقالَ: «انقُصْ بإذنِ اللهِ ومشيئتِه» فغاضَ الماءُ حتّى بَدتِ الحيتانُ من قعرِ البحرِ فنطقَ

---

(١) في هامش «ش»: وما حبست.

كثيرٌ منها بالسّلامِ عليه بامرةِ المؤمنينَ، ولم يَنطِقْ منها أصنافٌ من السُّموك، وهي: الجِرِّي[١]، والزِّمّارُ[٢] والمارماهي[٣].

فتعجّبَ النّاسُ لذلكَ وسألوه عن علّةِ نُطْقِ ما نطقَ وصمُوتِ ما صمتَ، فقالَ: «أنطقَ اللهُ لي ما طَهر منَ السُّموكِ، وأَصْمَتَ عنّي ما حرّمَه ونَجّسَه وبعّدَه»[٤] وهذا خبرٌ مستفيضٌ شُهرتُه بالنّقلِ والرِّوايةِ كشُهرةِ كلامِ الذِّئبِ للنّبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وتسبيحِ الحصى بكفه[٥] وحَنينِ الجِذْعِ إليه، وإطعامِه الخلقَ الكثيرَ منَ الطّعامِ القليلِ. ومن رَامَ طعناً فيه فهو لا يجدُ منَ الشُّبهةِ في ذلكَ إلاّ ما يتعلّقُ به الطّاعِنونَ فيما عَدَدْناه من معجزاتِ النّبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ.

فصل

وقد روى حَمَلةُ الأخبارِ أيضاً من حديثِ الثُّعبانِ والآية فيه والأُعجوبة مثلَ ما رَوَوْه من حديثِ كلامِ الحِيتانِ ونقصانِ ماءِ الفُراتِ.

ورَوَوْا: أنَّ أميرَ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ كانَ ذاتَ يومٍ يَخطُبُ على مِنْبرِ

---

(١) الجرّي: صنفٌ مِنَ السمك لا فلس له، ويقال له الجريث. «مجمع البحرين - جرر - ٣: ٢٤٤».

(٢) الزمار والزمير: نوع من السمك. «مجمع البحرين - زمر - ٣: ٣١٩».

(٣) المارماهي: معرب وأصله حية السمك. «مجمع البحرين - مور - ٣: ٤٨٥».

(٤) المسعودي في اثبات الوصية: ١٢٨، والرضي في خصائص الأئمة: ٥٨.

(٥) في هامش «ش»: في كفه.

الكُوفةِ، إذْ ظهرَ ثُعبانٌ من جانبِ المنبرِ فجعلَ يَرقى حتّى دنا من أميرِ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ فارتاعَ النّاسُ لذلكَ، وهَمُّوا بقصدِه ودفعِه عن أميرِ المؤمنينَ فأومأَ إليهم بالكفِّ عنه، فلمّا صارَ على المِرقاةِ الّتي عليها أميرُ المؤمنينَ قائمٌ، انحنى إلى الثُّعبانِ وتَطاوَلَ الثُّعبانُ إليه حتّى الْتَقَمَ أُذنَه، وسكتَ النّاسُ وتحيَّرُوا لذلكَ، فَنَقَّ نقيقاً سَمِعَه كثيرٌ منهم، ثم إنَّه زالَ عن مكانِه وأميرُ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ يحرِّكُ شفتيهِ والثُّعبانُ كالمُصغي إليه، ثمّ انسابَ فكأنَّ[1] الأَرضَ ابتلعتْه، وعادَ أميرُ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ إلى خُطبتِهِ فتمّمَها.

فلمّا فرغَ منها ونزلَ اجتمعَ إليه النّاسُ يسألونَه عن حالِ الثُّعبانِ والاعجوبة فيه، فقالَ لهم: «ليسَ ذلكَ كما ظَنَنْتُم، وإنّما هو حاكمٌ من حُكّام الجنِّ، التبستْ عليه قضيّة، فصارَ إليَّ يَستَفْهِمُني عنها فأفهمتُه إيّاها، ودعا لي بخيرٍ وانصرفَ»[2].

فصل

وربّما استبعدَ جُهّالٌ منَ النّاسِ ظهورَ الجنِّ في صُوَرِ الحيوانِ الّذي ليسَ بناطقٍ، وذلكَ معروفٌ عندَ العربِ قبلَ البعثةِ وبعدَها، وقد

---

(١) في «م» وهامش «ش»: وكأنّ.

(٢) ذكر نحوه الصفار في بصائر الدرجات: ٧/١١٧، والمسعودي في اثبات الوصية: ١٢٩، وابن شاذان في الفضائل: ٧١، وانظر احقاق الحق ٨: ٧٣٢ نقله عن ابن حسنويه في در بحر المناقب المخطوط: ١٢١، والقوشجي في شرح تجريد العقائد: ٣٧٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٣٩: ١٧٨/٢٠.

تناصرتْ به أخبارُ أهلِ الإسلامِ ، وليسَ ذلكَ بأبعدَ ممّا أجمعَ[١] عليه أهلُ القبلةِ من ظهورِ إبليسَ لأهلِ دارِ النّدوةِ في صورةِ شيخٍ من أهلِ نَجْدٍ، واجتماعِه معَهم في الرّأيِ على المَكْرِ برسولِ اللهِ صلّى الله عليه وآلهِ، وظهورِه يومَ بدرٍ للمشركينَ في صورةِ سُرَاقَة بن جُعْشُمٍ المُدْلجيّ، وقولِه: ﴿لاَ غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النّاسِ وإِنّي جَارٌ لَكُمْ﴾[٢] قالَ اللهُ عزّ وجلّ: ﴿فَلَمّا تَرَاءَتِ الفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنّيْ أَرَى ما لاَ تَرَوْنَ إِنّيْ أَخَافُ اللهَ وَاللهُ شَدِيدُ العِقَابِ﴾[٣].

وكلُّ من رَامَ الطّعنَ فيما ذكرْناه من هذهِ الآياتِ، فإنّما يُعوِّل في ذلكَ على الملحدةِ وأَصنافِ الكفّارِ من مُخالفي الملّة، وَيطعنُ فيها بمثلِ ما طعنوا به في آياتِ النّبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ؛ وكلُّهم راجعٌ إلى طُعونِ البَراهِمة والزّنادقةِ في آياتِ الرُّسلِ عليهم السّلامُ، والحجّة عليهم ثبوتُ النُّبوّةِ وصحّةُ المعجزِ لرسُلِ اللهِ صلّى اللهُ عليهم.

فصل

ومن ذلكَ ما رواه عبدُ القاهر بن عبدِ الملكِ بن عطاءِ الأشجعيّ، عن الوليدِ بن عِمران البَجَليّ، عن جُمَيْعِ بنِ عُمَيْرٍ قالَ: اتّهَمَ عليٌّ عليهِ السّلامُ رجلاً يُقالَ له العَيْزَارُ برفعِ أخبارِه إلى معاويةَ، فأنكرَ ذلكَ وجَحَدَه، فقالَ له أميرُ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ: «أتحلفُ باللهِ يا هذا انّكَ ما

---

(١) في هامش «ش»: اجتمع.

(٢، ٣) الأنفال ٨: ٤٨.

فعلتَ ذلكَ؟» قال: نعـم. وبدر[1] فحلفَ، فقـالَ له أميـرُ المـؤمنينَ علـيهِ الـسّـلامُ: «إنْ كنـتَ كـاذبـاً فأعمى الله بصرَكَ» فما دارتِ الجـمعـةُ حتّى أخـرجَ أعمـى يُقادُ قـد أذهـبَ الله بـصـرَه[2].

فصـل

ومن ذلكَ ما رواه إسـاعيلُ بنُ عَمـرْوٍ قالَ: حـدّثَنا مِـسعرُ بنُ كِـدامٍ قال: حـدّثَنا طـلحةُ بـنُ عُمـيرةَ قـالَ: نَـشَـدَ عليٌّ علـيه الـسّـلامُ الـنّاسَ في قـولِ الـنّبي صـلّى الله علـيـه وآلـه «مَنْ كُـنتُ مَـوْلاهُ فَعَليٌّ مَـوْلاهُ» فـشـهدَ اثنا عـشرَ رجـلاً مـنَ الأنـصـارِ، وأنـسُ بنُ مالـكٍ في القـومِ لـم يَـشـهدْ، فقـالَ له أميـرُ المؤمنـينَ عليهِ الـسّـلامُ: «يا أنسُ» قـالَ: لَبّـيْك، قالَ: «ما يَمنعُـكَ أن تَـشـهـدَ وقـد سـمعت ما سـمعوا؟» فقالَ: يا أميـرُ المـؤمنينَ، كَـبرْتُ ونـسـيتُ، فقالَ أميـرُ المؤمنـينَ عليهِ الـسّـلامُ: «اللّهـمّ إنْ كـانَ كـاذباً فاضربه ببياضٍ ـ أو بِوَضَحٍ ـ لا تواريه العِمـامة» قـالَ طلـحةُ بنُ عمـيرةَ: فأشـهدُ باللهِ لقـد رأيتُهـا بيـضـاءَ بيـنَ عيـنيهِ[3][4].

---

(١) في «ش»: فبدر.

(٢) انظر احقاق الحق ٨: ٧٣٩ نقله عن أرجح المطالب: ٨٦١ (ط لاهور) ومطالب السؤول، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤١: ١٩٨/١١.

(٣) في هامش «ش» و «م»: قيـل: كان أنس اذا أخذ في ذكـر مناقب أهل البيت عليهم السلام تتوارى تلـك البرصـة واذا امتنع منها تلوح.

(٤) شـرح ابن ابي الحديـد ٤: ٧٤ و١٩: ٢١٧، والمـعـارف لابـن قـتيبة: ٣٢٠، ونقله العلامـة المجلسي في البحار ٤١: ٢٠٤/ ٢٠. وحديـث من كـنت مـولاه ومناشدة أمـير المؤمنين عليه الـسلام يطلب من كتاب الغدير الجزء الأول بأجمعه، واحقاق الحق ٦: ٣٠٥ ـ ٣٤٠ و٨:
←

فصل

ومن ذلكَ ما رواه أَبو إِسرائيلَ، عنِ الحكمِ، عن أَبي سَلمانَ المؤذِّنِ، عن زيدِ بنِ أَرْقَمَ قالَ: نشدَ عليٌّ النّاسَ في المسجدِ فقالَ: «أَنشُدُ اللهَ رجلاً سمعَ النّبيَّ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ يقولُ: «من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، اللّهمَّ والِ من والاه وعادِ من عاداه» فقامَ اثنا عشرَ بدريّاً، ستّةٌ منَ الجانبِ الأَيمنِ، وستّةٌ منَ الجانبِ الأَيسرِ، فشهدوا بذلكَ. قالَ زيدُ بنُ أَرْقَمَ: وكنتُ أَنا فيمن سمعَ ذلك فكتمتُه، فذهبَ اللهُ ببصري، وكانَ يتندّمُ على ما فاتَه منَ الشّهادةِ ويَستغفِرُ[1].

فصل

ومن ذلكَ ما رواه عليُّ بنُ مُسْهِرٍ[2]، عنِ الأَعمشِ، عن موسى بن طَريفٍ، عن عَبايةَ. وموسى بن أُكَيلٍ النُّمَيْريُّ، عن عِمْران بن مِيْثم، عن عَبايةَ. وموسى الوجيهيُّ[3]، عنِ المِنْهالِ بنِ عَمْرٍو، عن عبدِاللهِ بنِ

---

٧٤١ ـ ٧٤٨، وتاريخ دمشق ٢: ٥ ـ ٣٤، وهامش صحيفة الامام الرضا عليه السلام حديث رقم ١٠٩ (ط مدرسة المهدي).

(١) شرح ابن ابي الحديد ٤: ٧٤، مجمع الزوائد ٩: ١٠٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤١: ٢١/٣٠٥.

(٢) في هامش «ش» و «م»: علي بن مسهر ـ قاضي الموصل ـ الكوفي.

(٣) في هامش «ش» و «م»: الوجيهي هو موسى بن عمر.

الحارثِ. وعُثمانُ بنُ سعيدٍ، عن عبدِاللهِ بنِ بُكَيْرٍ، عن حكيمِ بنِ جُبَيْرٍ قالَوا: شَهِدْنا علياً أميرَ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ على المِنْبرِ يَقولُ: «أَنا عبدُ اللهِ، وأخو رسولِ اللهِ، وَرِثْتُ نبيَّ الرّحمةِ، ونكحتُ سيِّدةَ نساءِ أهلِ الجنّةِ، وأنا سيِّدُ الوصيِّينَ، وآخِرُ أوصياءِ النّبيِّينَ، لا يَدَّعي ذلكَ غيري إلّا أصابَه اللهُ بسوءٍ».

فقالَ رجلٌ من عَبْسٍ كانَ جالساً بينَ القومِ: مَن لا يُحسِنُ أنْ يقولَ هذا؟ أنا عبدُاللهِ وأخو رسولِ اللهِ، فلم يَبْرَحْ مكانَه حتّى تَخبَّطَه الشّيطانُ، فجُرَّ برجلِه إلى بابِ المسجدِ، فسألْنا قومَه عنه فقُلْنا: هل تَعرِفونَ به عَرَضاً قبلَ هذا؟ قالوا: اللّهمّ لا[1].

قالَ الشّيخُ المفيدُ رضيَ اللهُ عنه: والأخبارُ في أمثالِ ما ذكرْناه وأثبتْناه يطولُ بها الكتابُ، وفيما أودعْناه كتابَنا هذا من جملتِها غِنىً عمّا سواه، واللهَ نسألُ التّوفيقَ، وإيّاه نستهدي (إلى سبيلِ الرّشادِ)[2].

---

(١) شرح ابن ابي الحديد ٢ : ٢٨٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤١ : ٢٠٥ / ٢٢.
(٢) في «م» وهامش «ش»: السبيل الى الرشاد.

بـــاب
ذكر أولادِ أميرِ المؤمنينَ عليهِ السّـلامُ وعَدَدِهم وأسمائِهم ومختصرٍ من أخبارهم

فأولادُ أميـرِ المؤمنـينَ صلواتُ اللهِ عليهِ سـبعـةٌ وعـشرونَ ولـداً ذكـراً وأُنثـى : الحـسـنُ والحـسـينُ وزينـبُ الكُـبرى وزينـبُ الـصُّـغرى المكـنّاةُ أُمَّ كُلْثُومَ ، أُمُّهم فاطمـةُ البتـولُ سيِّدةُ نساءِ العالمينَ بنتُ سيِّـدِ المرسـلينَ محـمّدٍ خاتـمِ النّـبيِّينَ صـلّى اللهُ عليـهِ وآلـهِ .

ومحـمّدٌ المكـنّى أبا القاسـمِ ، امُّهُ خَـوْلةُ بنـتُ جعفرِ بنِ قيـسٍ الحَـنَفِيَّةُ .

وعُمَـرُ ورُقَيَّـةُ كانا تـوأَمَينِ ، وأُمُّهـما أُمُّ حبيبٍ بنـتُ رَبيـعةَ .

والعبّـاسُ وجعفـرٌ وعُثْـمانُ وعـبدُاللهِ الـشُّـهداءُ مـعَ أَخيـهم الحسـينِ ابن عليٍّ صلـواتُ اللهِ عليه وعليـهم بطـفِّ كـربلاءَ ، أُمـهم أُمُّ البنيـنَ بنـتُ حِـزَامِ بنِ خالـدِ بـنِ دَارمٍ .

ومحمّـدُ الأَصغـرُ المكـنّى أَبا بكـرٍ وعُـبَيْدُاللهِ الـشّـهيدانِ مـعَ أَخيهما الحـسـينِ عليـهِ الـسّـلامُ بالـطّـفِّ ، أُمُّهما ليلى بنـتُ مـسـعودٍ الدّارميّةُ .

ويَحيى أُمّه أَسماءُ بنـتُ عُـمَيْس الخَثْعَمِيَّةُ رضـيَ اللهُ عـنها .

وأُمُّ الحـسـنِ ورَمْـلَةُ ، أُمُّهما أُمُّ سـعيدٍ بنـتُ عُـرْوة بن مَـسْـعودٍ الثّقفيِّ .

ونَـفِـيْسـةُ وزينـبُ الـصُّـغرى ورُقَـيَّةُ الـصُّـغـرى وأُمُّ هانئٍ وأُمُّ

الكِرام وجُمانةُ المكنّاةُ أمَّ جَعْفَرٍ وأُمَامةُ وأُمُّ سَلَمَةَ ومَيْمُوْنَةُ وخديجةُ وفاطمةُ،رحمةُ اللهِ عليهنَّ لأُمَّهاتٍ شتّى[1].

وفي الشِّيعةِ من يَذكرُ أنّ فاطمةَ صلواتُ اللهِ عليها أسقطَتْ بعدَ النّبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ ولداً ذكَراً كانَ سَمّاه رسولُ اللهِ عليهِ السّلامُ ـ وهو حملٌ ـ مُحَسِّناً[2] فعلى قولِ هذهِ الطّائفةِ أولادُ أميرِ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ ثمانيةٌ وعشرونَ، واللهُ أعلمُ[3] .

---

(١) في هامش «ش» و «م» نسخة أُخرى: لأُمهات أولاد شتى.

(٢) لقد تعددت المصادر التي تؤكد وبوضوح وجود المحسن ضمن اولاد علي من فاطمة عليهما السلام، ولم يقتصر هذا الامر في حدود كتب الشيعة، بل ان الكثير من كتب العامة ذكرت ذلك الامر وسلمت بوجوده من دون تعليق أو ترديد، انظر «الكافي ٦: ١٨/٢، الخصال: ٦٣٤، تأريخ اليعقوبي ٢: ٢١٣، المناقب لابن شهرآشوب ٣: ٣٥٨، تأريخ الطبري ٥: ١٥٣، الكامل في التأريخ لابن الاثير ٣: ٣٩٧، انساب الاشراف للبلاذري ٢: ١٨٩، الاصابة لابن حجر ٣: ٤٧١، والذهبي في لسان الميزان ١: ٢٦٨، وميزان الاعتدال ١: ١٣٩، القاموس المحيط للفيروز آبادي ٢: ٥٥» وغيرها من المصادر المختلفة.

(٣) في «ش» اضافة: وله ايضاً من النهشلية عبيدالله المدفون بالمذار. ولعله اشتباه وقع فيه النسّاخ لانه ليس من اصل الكتاب قطعاً للاسباب التالية:

اولاً: ان عبيدالله هذا قد تقدم ذكره مع اخيه محمد الاصغر المكنى بابي بكر، وامهما ليلى بنت مسعود الدارمية، المعروفة بالنهشلية، وهو وان اختلفت المصادر في وقت ومكان استشهاده الا انه عين المتقدم.

انظر «تأريخ اهل البيت: ٩٥، مقاتل الطالبيين: ٨٦ و ٢٥، تاريخ الطبري ٥: ١٥٤، الكامل في التأريخ لابن الاثير ٣: ٣٩٧ و ٤: ٢٧٢، ٢٧٧».

ثانياً: انه يتعارض مع ما ذكره المصنف في اول الباب من حصر اولاده عليه السلام بسبعة وعشرين ولداً ذكراً وأُنثى، او ثمانية وعشرين عند اضافة المحسن اليهم، فان عددهم سيزيد واحداً في الحالين.

ثالثاً: ان هذه ـ الاضافة لم ترد في باقي النسخ «م» و«ح» ونسخة العلامة المجلسي.

←

(تم الجزء الأول من كتاب الإرشاد في معرفة حجج الله تعالى على العباد، ويتلوه في الجزء الثاني إن شاء الله باب ذكر الأئمة عليهم السلام بعد أمير المؤمنين عليه السلام، وتاريخ مواليدهم، ودلائل إمامتهم، ومدة خلافتهم، ووقت وفاتهم، وموضع قبورهم، وعدد أولادهم، وطرف من أخبارهم صلوات الله عليهم وسلم تسليماً كثيراً)[1].

← رابعاً: كان الأولى ان ترد هذه الاضافة ان صحت في الاسطر السابقة لتعليق الشيخ الاخير حول المحسن كما في سابقاتها. فتأمل.

(١) في نسخة «ح»: تم الجزء الأول تعليقاً في أوقات متفرقة على يد أضعف العباد وأفقرهم وأحوجهم الى رحمة مالك الدنيا والمعاد أسير ذنبه المرتهن بعمله الراجي بشفاعة سادته ومواليه العفو والصفح عن خطله وزلله وسوء عمله سلمان بن محمد بن سلمان الحائري المجاور بالظل للاشرف الغروي صلوات الله ورحمته وبركاته على مشرفه، اللهم اغفر ذنوبه واستر عيوبه وعجل له الفرج بجمع شمله بمواليه وسادته واحسن بهم خاتمته وعاقبته وابدأ بالمؤمنين والمؤمنات وبصاحبه وبوالديه وبربه يا رب العالمين ويا ارحم الراحمين بحق محمد وآله الطيبين الطاهرين. وما اثبتناه من نسخة «م».

محتوى الكتاب

تقوم مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث بتحقيق جملة من الكتب التراثية القيّمة التي تهمّ العلماء وطلّاب العلم والتي تبيّن الوجه المشرق لتراثنا العلمي الضخم ومنها:

كتب الحديث

استقصاء الاعتبار .... الشيخ العاملي
عدة رسائل .... الشيخ المفيد
مصباح الزائر .... السيد ابن طاووس
معالم الزلفىٰ .... السيد هاشم البحراني
إعلام الورىٰ .... الشيخ الطبرسي
كامل الزيارات .... ابن قولويه القمي
الدروع الواقية .... السيد ابن طاووس

كتب الفقه

تذكرة الفقهاء .... العلّامة الحلّي
مستند الشيعة .... المحقّق النراقي
ذكرىٰ الشيعة .... الشهيد الأول

غُنية النزوع .... السيد ابن زهـرة
نكت النهاية .... المحقّـق الحلّي
منتهىٰ المطلب .... العلّامة الحلّي
حاشية المدارك .... الوحيد البهبهاني

كتـب الرجـال

منهج المقال .... الاسترآبادي
التعليقة علىٰ منهج المقال .... الوحيد البهبهاني
منتهىٰ المقال (رجال أبو علي) .... الشيخ أبو علي الحائري

كتـب التفسير

التبيان .... الشيخ الطوسي
مجمع البيان .... الشيخ الطبرسي

من أعمال مؤسسة آل البيت ـ عليهم السلام ـ لإحياء التراث

كتب صدرت محقّقة

مستدرك الوسائل (صدر منه ١٨ جزءاً) .... الشيخ النوري
جامع المقاصد (صدر في ١٣ جزءاً) .... المحقّق الكركي
نهاية الأحكام(صدر في جزءين) .... العلّامة الحلّي
اختيار معرفة الناقلين (رجال الكشّي ـ صدر في جزءين) .... الشيخ الطوسي
تفسير الحبري .... الحبري
تعليقات علىٰ الصحيفة السجادية .... الفيض الكاشاني
تسهيل السبيل .... الفيض الكاشاني
قاعدة لا ضرر ولا ضرار .... شيخ الشريعة الأصفهاني
بداية الهداية (صدر في جزءين) .... الحرّ العاملي
نهاية الدراية (صدر منه جزءان) .... الشيخ الأصفهاني
عُدّة الأُصول .... الشيخ الطوسي
معارج الأُصول .... المحقّق الحلّي
كفاية الأُصول .... الآخوند الخراساني
كشف الأستار عن وجه الكتب والأسفار(صدر منه ٣ أجزاء) ... السيد الخونساري
تقريرات الميرزا الشيرازي في الأُصول .... الروزدري
وسائل الشيعة (صدر في ٣٠ جزءاً) .... الحرّ العاملي
مدارك الأحكام (صدر في ٨ أجزاء) .... السيد العاملي
مقباس الهداية (صدر في ٣ أجزاء) .... الشيخ المامقاني
بناء المقالة الفاطمية .... السيد ابن طاووس
وقاية الأذهان .... الشيخ محمد رضا النجفي الأصفهاني

سلسلة مصادر « بحار الأنوار »

قامت مؤسسة آل البيت ـ عليهم السلام ـ لإحياء التراث بتحقيق جملة من المصادر التي اعتمدها العلاّمة المجلسي في تصنيف كتابه « بحار الأنوار » وقد صدر منها:

الفقه المنسوب للإمام الرضا عليه السلام

مسكّن الفؤاد .... *الشهيد الثاني*

أعلام الدين .... *الديلمي*

الإمامة والتبصرة .... *ابن بابويه القمّي*

الأمان من أخطار الأسفار والأزمان .... *السيد ابن طاووس*

فتح الأبواب .... *السيد ابن طاووس*

قضاء حقوق المؤمنين .... *الصوري*

مسائل علي بن جعفر

الحديقة الهلالية .... *الشيخ البهائي*

تاريخ أهل البيت عليهم السلام

قرب الإسناد .... *الحميري*

الإرشاد .... *الشيخ المفيد*